

- ٢٣٦ بيان مدح المال والجمع بينه وبين الدم
 ٢٣٧ بيان بعض آفات المال وفوائده
 ٢٣٩ بيان دم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في ايدي الناس
 ٢٤٢ بيان علاج الحرص والطمع
 ٢٤٤ بيان فضيلة السخاء
 ٢٤٧ حكايات الاسخياء
 ٢٥٦ حكايات البخلاء
 ٢٥٧ بيان الايثار وفصله
 ٢٥٩ بيان حد السخاء والحل وحقيقتها
 ٢٦١ بيان علاج الحبل
 ٢٦٤ بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله
 ٢٦٥ بيان دم العبي ومدح الفقر
 ٢٧٥ كتاب دم الحماة والرياء
 ٢٧٦ بيان دم الشهرة وانتشار الصفت
 ٢٧٧ بيان فضيلة المحول
 ٢٨٨ بيان سبب كون الحماة محموبا بالطمع
 ٢٨٤ بيان الكمال الحقيقي والوهمي
 ٢٨٦ بيان ما يجذب من حب الحماة وما يدمر
 ٢٨٩ علاج حب الحماة
 ٢٩٦ بيان دم الرياء
 ٣٨٨ بيان الرياء المحي
 ٣٢١ بيان الرحمة في قصداطهار الطاعات
 ٣٢٣ بيان الرحمة في ارتكاب الذنوب الخ
 ٣٤١ كتاب دم الكبر والعجب
 ٣٤٤ بيان فضيلة التواضع
 ٣٥٢ بيان مانه التكبر
 ٣٦٢ بيان الطريق في معاشرة الكبر الخ
 ٣٧٤ بيان عايب الرياسة في خلق التواضع
 ٣٧٥ السطر الثاني من الكتاب في العجب وفيه بيان دم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام مانه العجب وبعض فضائله
 ٣٩٥ بيان اصناف المعترين وأقسام كل صنف وهم أربعة أصناف
 تمت فهرست الحركة الثالث من كتاب احياء علوم الدين

الربع الثالث من كتاب احياء علوم الدين
تأليف الامام العالم العلامة المحقق المدقق
حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

اسماء كتاب الربع الثالث من الاحياء
كتاب شرح عجائب القلب
وكتاب رياضة النفس
وكتاب آفات الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج
وكتاب آفات اللسان
وكتاب آفات الغضب والمهدة والحسد
وكتاب ذم الدنيا
وكتاب ذم المال والبخل
وكتاب ذم الحماة والرياء
وكتاب ذم الكبر والعجب
وكتاب ذم العرور

٩٦٤
١١١١
٤



الوارث الاحداق والمواظرة المطمع على حبيب السرائر العالم بمكنونات السموات
المستعنى في تدبير ملكه عن المساورة والموارد مقلب القلوب وعقد الديوب
وسار العيوب ومفرج الكروب والهداية والسلام على سيد المرسلين وجامع
شمل الدس وقاطع دوائر الخدس وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا
(اما بعد) فشراف الانسان وفصلته انى فاقها جلد من اصابه لقي باس تعداده
لمعرفة الله سبحانه انى هي في الدنيا اجماله وكما له وفجره وفي الاخرة عذبه ودخره واما
اسعد لا رفة تقلبه لا تحارجه من حوارحه فالقلب هو العالم بالله وهو المقرب الى الله
وهو العامل لله وهو الساعى الى الله وهو المكاشف عما عند الله ولديه واما الخوارج
اساع وخدم وآلان يسد منها القلب ويستعملها استتمالك المال للعباد واسخدام
الراعى للرعية والصانع لآله فالقلب هو المقول عند الله اذ اسلم من غير الله وهو
المحبوب عن الله اذ اصابه من تعرقا عن الله وهو المطالب وهو المحاطب وهو المعاتب وهو
الذى يسعد بالقرب من الله فيعلم اذ ارگاه وهو الذى يحجب وسيق اذ ادنسه ودساه وهو
المطيع بالحققة لله تعالى واما الذى يتشرع على الخوارج من العبادان الواره وهو
العاصى المتمرد على الله تعالى واما السارى الى الاعسا من العواش آثاره وباطلامه
واسد اربه نظهر محاسن الطاهر ومساويه اذ كل ابناء صبح عافيه وهو الذى

إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي إذا جهله
الإنسان فقد جهل نفسه وإذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره
أجهل إذا كثرت الحلق جاهلون بقاوبهم وانقسمهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم فإن الله يحول
بين المرء وقلبه وحيلولته بأن يمنعهم من مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقليه
بين اصبعين من أصابع الرحمن وأنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين وينفض إلى أفق
السمياتين وكيف يرتفع أخرى إلى أعلى عليين ويرتقي إلى عالم الملائكة المقربين
ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويترصده لما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه
فهو من قال الله تعالى فيه نسوا الله فأنساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون فعرفه القلب
وحقيقة اوصافه اصل الدين واساس طريق السالكين وإذا عرفه من الشطر الأول من
هذا الكتاب من المنظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعمادات وهو العلم
الظاهر ووعدا بالشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات والمهلكات
والمحييات وهو العلم الباطن فلا بد أن تقدم عليه كتابين كتابا في شرح عجائب صفات
الحلق وأخلاقه وكتابا في كيفية رياضة القلب وتهذيب احلته ثم ندفع بعد ذلك
في تفصيل المهلكات والمحييات فلم ذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب
الامثال ما يقرب من الافهام فإن التصريح بعجائبه واسرارها احلته في جملة عالم
الملوكوت مما يكل عن دركه أكثر الافهام

(بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي)

اعلم أن هذه الاسماء الاربعة تستعمل في هذه الابواب ويقل في فحول العلماء من يحيط
بهذه الاسامي واختلاف معانيها واحدودها ومسمياتها وأكثر الاغاليط منشأها الجهل
بمعنى هذه الاسامي واشتراكها بين مسميات مختلفة ونحو شرح في معنى هذه الاسامي
ما يتعلق بغرضنا (اللفظ الاول) لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين * احدهما اللحم
الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه
تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدته وليسنا نقصد الا أن شرح
شكليه وكيفية اذ يتعلق به غرض الأطباء ولا يتعلق به الاغراض الدنيوية وهذا القلب
موجود للبهائم بل هو موجود لليت ونحن اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن
به ذلك فانه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة اذ تذكره البهائم بحاسة البصر
فصلا على آدميين * والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها هذا القلب الجسماني
تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو
المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد نحررت
عقول أكثر الخلق في ادراك وجهه وعلاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض
بالاجسام والافصاف بالموصفات أو تعلق المستعمل للألة بالآلة أو تعلق المتمكن
بالامكان وشرح ذلك مما نتوقاه لمعنيين * أحدهما له متعلق بعوام المسكاشغة وليس
غرضنا من هذا الكتاب الا علوم المعاملة * والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء الروح

وذلك مما لم شككم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن شككم فيه
 والمقصود أن أطلاق اللفظ القلب في هذا الكتاب أردناه هذه اللطيفة وعرضنا
 أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها وعلم المعاملة يقتضي معرفة صفاتها وأحوالها
 ولا يعمد إلى ذكر حقيقتها (اللفظ الثاني) الروح وهو أنصا يطلق فيما يتعلق بحس
 عرصها المعين وأحدهما جسم لطيف مسعه بخوف القلب الجسماني فيفسر بواسطة
 العروق السوارب إلى سائر أحرار البدن وحرابها في البدن وفيصان أنوار الحياة والحس
 والمصر والسمع والشم من أعلى أعضائها يساهي فيصان المورس السراح الذي يدار
 في روابها المنفاة لا ينتهي إلى حرء من اليبس والاستبصار والحياة مثالها السور الحاصل
 في المحيط والروح مثالها السراح وسريان الروح وحركته في الماطن مثال حركة السراح
 في حوائب اليبس تتحرك بمحركه والاطماء أطلاق العطر والروح أرادوا به هذا المعنى وهو
 بخار لطيف أنصحت حراره القلب وليس سرحه من عرصه ما يتعلق به عرص الاطماء
 الذي يعاين الانداز فأما عرص اطماء الدين المعاشين للقلب حتى ينساق إلى حوار
 رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا المعنى الثاني هو اللطيفة العالمة
 المذكورة من الانسان وهو الذي سرحه في احد معاني القلب وهو الذي اراده الله
 تعالى بقوله قل الروح من امر ربي وهو امر عجيب رباني تحرك اكثر العوالم والافهام
 عن ذلك حقيقتها (اللفظ الثالث) المعس وهو انصا مشترك بين معان ويتعلق بعرضها
 مع معان واحد هما انه يراد به المعنى الجامع لقوة العصب والشم وهو في الانسان على
 ما سيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على اهل التصوف لا هم يريدون بالمعس
 الاصل الجامع لسفاه المدمومة من الانسان فيقولون لا ندس محاهدة المعس
 وكسرها واليه الاسارة بقوله عليه السلام اعدي عدوك بعسك الى بن حنبل
 المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وادبه
 ولكم ان يوصف بأوصاف محملة بحس احتملا في أحوالها فاداسكت تحت الامور والها
 الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت المعس المظلمة قال الله تعالى في مثلها
 يا ايها المعس المظلمة ارحني الى ربك راضية مرضية والمعس بالمعنى الاول لا يتصور
 رجوعها الى الله تعالى فاهامعده عن الله وهي من حرب الشيطان وادالم يتم سكوبها
 ولكم باصارت مدافع المعس السم وادبه ومعرضه علمها سميت المعس اللوامة لاهل
 بلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه قال الله تعالى ولا أقسم بالمعس اللوامة
 وان ترك الاعتراض وادعت واطاعت ملقة صي السموات ودواعي الشيطان سميت
 المعس الامارة بالسوء قال الله تعالى احسار عن يوسف عليه السلام أو امرأه العزيز
 وما أترى نفسي الا معس لا مارة بالسوء وقد يحور أن يقال المراد بالامارة بالسوء هي
 المعس بالمعنى الاول فاد المعس بالمعنى الاول مدمومة غايه الدم وبالمعنى الثاني مجوده
 لا سها من الانسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات (اللفظ
 الرابع) العقل وهو انصا مشترك لمعان محملة ذكرناها في كتاب العلم والمعلق بعرضها من

جملتها معنيان * أحدهما انه قد يطلق ويراد العلم بمقتضى الامور فيكون عبارة عن
صفة العلم الذي محله القلب والثاني انه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب
أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة
حالة فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به
محل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فان
العلم عرض لا يتصور ان يكون أول مخلوق بل لا بد وان يكون المحل مخلوقا قبله او معه
لانه لا يمكن الخطاب معه وفي الخبر انه قال تعالى اقبل فاقبل ثم قال له ادرفأدبر الحديث
فاذن قد انكشف لك ان معاني هذه الاسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح
الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه اربعة معان يطلق عليها الالفاظ الاربعة
ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والالفاظ الاربعة بمجملتها تتوارد
عليها فالمعاني خمسة والالفاظ اربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين وأكثر العلماء قد التبس
عليهم اختلاف هذه الالفاظ وتوارد هافتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا
خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس وليس يدري الناظر
اختلاف معاني هذه الاسماء ولا جل كشف الغطاء عن ذلك قد مناشرح هذه الاسامي
وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان
ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكنى عنه بالقلب الذي في الصدر لان بين تلك اللطيفة
وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له
ولكنها متعلقة به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكأنه محلها ومملكتها
وعالمها ومطيتها ولذلك شبهه سهل التستري القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال
القلب هو العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى انه عرش الله وكرسيه فان
ذلك محال بل اراد به انه مملكة والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه فيها بالنسبة اليه
كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه ايضا الا عن بعض
الوجوه وشرح ذلك ايضا لا يليق بغرضنا فلبجاوزه

(بيان جنود القلب)

قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والله سبحانه في القلوب والارواح وعيها من
العوالم جنود مجندة لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض
جنود القلب فهو الذي يتعلق بغرضنا وله جندان جنديرى بالا بصاروجنه لا يرى
الا بالبصائر وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجنود فاما
جنوده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء
الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمرذ لها
وقد خلقت مجمولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين
بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر اللسان بالكلام وجزم الحكم
به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبهه من وجه تسخير

الملائكة لله تعالى فاهم محمولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله
 ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما يعترقان في شئ وهوان الملائكة علمهم السلام عالمه
 لطاعهم وامتثالها والا حسان تطيع القلب في الاعتاج والا نطاع على سبيل
 السجود ولا حبر لها من عسها ومن طاعتها القلب واما افتقر القلب الى هذه الحمود
 من حيث افتقاره الى المركب والراد لسعره الذي لا حيلة خلق وهو السعر الى الله سبحانه
 وقطع المسار الى لغائه ولا حيلة خلقت العاوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون واما مركبه المدن وراذه العلم واما الاسباب التي توصله الى الراد وتمكنه
 من البرود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد ان يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن
 المدن * ولم يحاور الدنيا فان المنزل الادنى لا يتدبر قطعه للوصول الى المنزل الاقصى
 فالديار مرعه الاخرة وهي منزل من منازل الهدى واما سميح ديبا لاها أدنى
 المنزل فاضطر الى ان يتروك من هذا العالم فالمدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم
 فافتقر الى عهد المدن وحفظه واما يحفظ المدن بان يحلب اليه ما يوافقه من العدا
 وغيره وان يدفع عنه ما ينافيه من اسباب الهلاك فافتقر لا حل حلب العدا الى حديد
 باطن وهو السم وهو وطاهر وهو اليد والاعضاء الحاله للعدا فخلق في القلب من
 السم واب ما احتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلاب السموة فافتقر لا حل دفع
 المهلكات الى حديد باطن وهو العصب الذي به يدفع المهلكات ويندفع من الاعداء
 وطاهر وهو اليد والرحل الذي بها تعمل تمتص العصب وكل ذلك تأمور فالحوارح من
 المدن كالاسلحة وغيرها المحتاج الى العدا ما لم تعرف العدا لم يبعه شهوة العدا
 والعنه فافتقر للعرفه الى حديد باطن وهو ادراك السمع والمصر والشم واللمس والدوق
 وطاهر وهو العين والاذن والاب وغيرها وبعضيل وحده الحاحه الهما ووجه الحكمة
 فم انطول ولا تحويه محلدات كميرة وقد اسر بالى طرف يسر منه اى كاب السكر
 فلم تمنع به فحموله حمود القلب تحصرها ثلثا به اصناف صنف باعش ومستحب اما الى
 حاب المانع الموافق كالشهوة واما الى دفع الضرر الممانى كالعصب وقد يعبر عن هذا
 الباعث بالارادة ولما هو المحرك للاعضاء الى محصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا
 الثانى بالقدرة وهي حمود مسمو به في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والا وتار
 والثالث هو المدرك المتعرف للاشياء كالحواسيس وهي قوة السمع والشم والدوق
 واللمس وهي مسمو به في اعضاء مسمو به ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من
 هذه الحمود الباطنة حمود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من السحيم والجمع والعصب
 والدم والعظم التي اعتدت آلات لهذه الحمود فان قوة العطش اعماهى بالا صانع وقوة
 المصر اعماهى بالعين وكذا سائر القوى ولسماسكم في الحود الطاهرة اعنى
 الاعضاء فاهم من عالم الملك والشهادة واما سكم الا ان فيما ايده من حمود لم تروها
 وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الحمولة ينقسم الى ما قد اسكن المنازل
 الطاهرة وهي الحواس الخمس اعنى السمع والمصر والشم والدوق واللمس والى ما اسكن

منازل باطنية وهي تجاوبف الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعد رؤية الشيء
يغمض عينيه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء
يحفظه وهو الجند الحافظ ثم يتفكر فيما حفظه فيركب بعض ذلك الى البعض ثم يتذكر
ما قد نسيه ويعود اليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالمحس المشترك بين
المحسوسات في الباطن حس مشترك وتخييل وتفكر وتدكر وحفظ ولولا خلق الله قوة
المحفظ والفكر والذكر والتخييل لكان الدماغ يغلو عنه كما تخالو اليد والرجل عنه فكذلك
القوى ايضا جنود باطنية وأما كنهها ايضا باطنية فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح
ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بضرب الأمثلة بطول ومقصود مثل هذا الكتاب أن
ينتفع به الأقوياء والفحول من العلماء وله كنهانجهت في تفهم الضعفاء بضرب الأمثلة
ليقرب ذلك من أفهامهم

بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنية

علم أن جندي الغضب والشهوة قديقادان للقلب انقيادانا ما يعينه ذلك على طريقه
الذي يسلكه وتحسن مرافقتهم في السفر الذي هو بصدد وقديستعصيان عليه
استعصاء بهي وتمرد حتى يملكاه ويستعبده وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به
وصوله الى سعادة الابد وللقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه
وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه خرب الله تعالى على الجنود من الآخرين فاهما قد
يلتحقان بخرب الشيطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب
والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حالة أكثر الخلق فان عقولهم صارت
مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة
مسخرة لعقولهم فيما يقتدر العقل اليه ومن تقرب ذلك الى فهمك بثلاثة أمثلة: (المثال
الاول) ان تقول مثل نفس الانسان في بدنه اعني بالنفس اللطيفة المدكورة كمثل ملك
في مدينته ومملكته فان البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها وجوارحها
اقواها بمنزلة الصناع والعملة والقوة العقلية المفكرة له كالشير الناصع والوزير العاقل
والشهوة له كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة والغضب والحمية له كصاحب
الشرطة والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث يتمثل بصورة الناصع وتحت
نحمة الشر الهائل والسم القاتل وديده وعادته منازعة الوزير الناصع في آرائه وتدبيراته
حتى لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة كما أن الوالي في مملكته اذا كان مستعنيا
في تدبيراته بوزيره ومستشير له ومعرضا عن اشارة هذا العبد الخبيث مستدلا باشارته
في ان الصواب في تقيض رايه وادب صاحب شرطته واساسه لوزيره وجعله مؤتمرا له
ومسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث واتباعه وانصاره حتى يكون العبد مسوسا
لا سائسا ومورا مديرا لا أميرا مديرا المستقام أمر بلده وانتظم العدل بسببه فكذا
النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطت على الشهوة واستعانت
بأحداهما على الاخرى تارة بان تغلب مرتبة الغضب وعلاواته بخمالة الشهوة واستدراجها

وبارة بجمع الشهوة وقهرها بسليط العصب والحكمة علمها وتقيح معصياتها اعتدات
قواها وحسنت اخلاقها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كسب من قال الله تعالى فيه
اورأت من اتخذ الله هواه واصله الله على علم وقال تعالى واتع هواه فماله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او يترك يلهث وقال عروجل من بين المعس عن الهوى وامام من
حاف مقامه وبني المعس عن الهوى فان الحكمة هي المأوى وسباني كيفية محاهدة هذه
الحمود وسليط نعمها على بعض في كتاب روضة المعس ان شاء الله تعالى (المال
الباني) اعلم ان المدن كالمدينة والعقل اعني المدرك من الانسان كملك مدرطها وقواه
المدرك من الخواص الظاهرة والباطنة كحموده واعوانه واعضاؤه كرعيته والمعس
الاماره بالسوء التي هي الشهوة والعصب كعدو سارعه في مملكته ويسعى في اهلاك
رعيته فصار يده كرماط ويعر وبعسه كهم فيه مرابط فان هو حاذق هذه وهرمه وقهره
على ما يحب جذأره اذا عاد الى المحصره كما قال تعالى والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم
وانفسهم فصل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على الفاعدين درجة وان صيغ ثمره
وأهمل رعيته دم ابره فادعهم منه عبد الله تعالى فيقال له يوم القيامه يا اعي السوء
أكلت الخبز وسرت اللز ولم باو الصاله ولم تحب الكسير اليوم اتقم منك كما ورد في الخبر
والى هذه المحاهدة الاساره بقوله صلى الله عليه وسلم رجعا من الجهاد الا صعر الى
الجهاد الا كبر (المال للمال) مثل العقل مثال فارس متصيد وشهوته كمرسه
وعصمه ككلمه في كان الفارس حادقا وفرسه مروضا وكلمه مؤدما معلما كان حذرا
بالخساح ومي كان هوى نفسه أحرقت وكان الفرس جوحا والكلب عمورا فلا فرسه
تسمع تحتها مقادا ولا كلمه يسترسل باساره مطيعا فهو حليق بأن يعطى فسلا عن
ان سال ما طلب وانما حرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكمه وكلال بصره
واجتاح الفرس مثل علمه الشهوة خصوصاً سمه والمطن والفرح وعمر الكلب مثل
علمه العصب واسدائه لسأل الله حسن التوفيق بلطقه

(سان خاصه قلب الانسان)

اعلم ان حله ما ذكرناه قد أعم الله به على سائر الحيوانات سوى الادمي والحيوان
الشهوة والعصب والخواص الظاهرة والباطنة ان الساء ترى الذئب يعيها
فتعلم عداوته بقلمها فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن فلمد كرم ما يختص به قلب
الانسان ولا حيله عظم شرفه واسم أهل العرب من الله تعالى وهو راجع الى علم واراده
ما العلم فهو العلم بالامور الدينيه والاعرفيه والحقائق العقلية فان هذه أمور وراء
الحسوسات ولا يساركة فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل
ادبكم الانسان بأن الشخص الواحد لا يتصور ان يكون في مكايين في حاله واحدة وهذا
حكم منه على كل شخص ومعلوم انه لم يدرك بالحس الا بعض الاشخاص فيحكمه على جميع
الاشخاص رائد على ما ادركه الحس وادافهم تهادي العلم الظاهر الضروري فهو وسائر
الطريات اطهر واما الاراده فانه ان ادرك بالعقل عاقبه الامر وطريق الصلاح فيه

انبعث من ذاته شوق الى جهة المصلحة والى تعاطى أسبابها والا رادة لها وذلك غير
ارادة الشهوة وارادة الحيوانات بل يكون على ضد الشهوة فان الشهوة تنفر عن الفسد
والجحامة والعقل يريد لها ويطلبها ويبدل المال فيها والشهوة تميل الى لادائذ الاطعمة
فى حين المرض والعاقل يجد فى نفسه راجرا عنها وليس ذلك راجرا للشهوة ولو خلق الله
العقل المعرف بعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم
العقل لكان حكم العقل ضائعا على التحقيق فاذا قلب الانسان احتض بعلم وارادة
يفك عنها سائر الحيوان بل يفك عنها الصبي فى أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه بعد
البلوغ وأما الشهوة والعصب والحواس الطاهرة والباطنة فانها موجودة فى حق
الصبي ثم الصبي فى حصول هذه العلوم فيه له درجتان احدهما ان يشتمل قلبه على
العلوم الضرورية الاولية كالعالم باستحالة المسخيات وجوار الجياثرات الطاهرة
فتكون العلوم النظرية فيه غير حاصلة الا انها صارت ممكنة قريبة الا مكان والموصول
ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كحال الكاتب الذى لا يعرف من الكتابة الا الدواة
والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد والثانية
ان يتحصل له العلوم المكتسبة بالتحارب والعكوف فتكون كالتخزونة عنده فاذا شاء
رجع اليها وحاله حال الساذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشر للكتابة
بقرينه علمها وهذه هى غاية درجة الاسانين ولو كن فى هذه الدرجة مراتب لا تخصي
يتفاوت الخلق فيها بكثر المعلومات وقلتها وبشرى المعلومات وخسستها وبطريق
تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة ولبعضهم
بتعلم واكتساب وقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطي الحصول وفى هذا المقام
تباين منازل العلماء والحكماء والانبياء والاولياء فدرجات الرقى فيه غير محصورة
اذ معلومات الله سبحانه لا نهاية لها واقصى الرتب رتبة النبى الذى تنكشف له كل
الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتكلف بل بكشف الهى فى أسرع وقت وهذه
السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان
والمسافة ومراقى هذه الدرجات هى منازل السائرين الى الله تعالى ولا حصر لتلك
المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذى بلغه فى سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من
المنازل فأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقة علمه لكن قد يصدق به ايمانا بالغيب كما ان
نؤمن بالنبوة والنبى ونصدق بوجوده ولو كن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبى وكما
لا يعرف الحنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز
حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افتتح الله
على اوليائه وانبيائه من منزلات لطفه ورحمته ما يفتح الله للناس من رجة فلا تمسك لها
وهذه الرجة منذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى ثمير مضمون بها
على أحد ولو كن انما تظهر فى القلوب المتعرضة لنفحات رجة الله تعالى كما قال
صلى الله عليه وسلم ان لربكم فى أيام دهركم لنفحات لا فتعرضوا لها والتعرض لها

سطر القلوب وركنته من الحب والكدره المحاصلة من الاخلاق المدمومه كما
 سيأتي بيانه والى هذا المحود الاسارة نقوله صلى الله عليه وسلم نزل الله كل ايله الى سماء
 الدنيا ففعل هل من داع فاستجيب له ونقوله عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل
 لقد طال سوق الارار الى لعائي وانا الى لعائهم أشد سوقا ونقوله تعالى من تعرب الى
 سرايى رب الله ذرنا كل ذلك اساره الى أن أنوار العالم لم تحتجب عن القلوب لخل
 ومع من جهة المغمى على عن الخل والممع علوا كما هو أول كس تحت بحث وكدوره
 وسئل من جهة القلوب فان القلوب كالا والى مادامت مملئة بالماء لا يدخلها الهواء
 والقلوب المسعولة بغير الله لا يدخلها المعرفة بحلال الله واليه الاسارة نقوله صلى الله
 عليه وسلم لولا أن السياتيين محومون على قلوبى آدم لمظروا الى ملكوت السماء
 ومن هذه الجملة تنبى أن حاصيه الانسان العلم والحكمة وأسرى أنواع العلم هو العلم
 بالله وصعابه وأفعاله فيه كمال الانسان وفى كماله سعاده وصلاحه محوار حصره
 المحلل والكمال فالبدن مركب للعنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقسود الانسان
 وحاصته الى لاجله خلق وكما ان العرس يسارك الجمارى قوة الجمل ويحتصن عمه
 بحاصيه الكرو والعرو حسن الهية فيكون العرس محالوقا لا حل الملك الحاصيه فان
 تعطلت به نزل الى حصن ربه الجمارى وكذلك الانسان يسارك الجمار والعرو
 فى أمور وبقار فهمائى أمور هى حاصيه وملك الحاصيه من صفات الملائكة المعررس من
 رب العالمين والانسان على رتبة من الهائم والملائكة فان الانسان من حيث يعدى
 ويدسل فمات ومن حيث يحس وتترك بالاحرار فيحيوان ومن حيث صورته وقامته
 فكالصوره المنقوسه على الحائط وانما حاصته معرفة جمائى الاشياء من اسعمل
 جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانه ما على العلم والعمل فقد نسجه بالملائكة
 فتحقيق أن يلحق بهم وحدهم بأن سمي ملكا ورويا كما أحبر الله تعالى عن
 صواحب يوسف عليه السلام بقوله ما هذا سرا ان هذا الملك كرم ومن صرف
 همة الى اساع اللذات البدنيه يا كل كما بأكل الانعام فعدا محط الى حصيص أفق
 الهائم فيصير اعمرا كثورا واماسرها كحبرير واماصربا ككباب أو سمورا وحقودا
 كجمل أو متكرا كمرأوداروعان كعذاب أو يجمع ذلك كله كشيطان مردوما من عصوم
 الاعضاء ولا حاسة من الحواس الا ويمكن الاستعانه به على طريق الوصول الى الله تعالى
 كما سيأتي بيان طرف منه فى كتاب السكر من استعماله فيه فعدا من عدل عنه فقد حسر
 وحاب وحله السعادة فى ذلك أن يجعل لعاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره
 والديامره والبدن مركبه والاعضاء خدمه ويستقر هو أعنى المدرك من الانسان فى
 القلب الذى هو وسط مملكه كالمالك ويحبرى القوه الحاله المودعة فى مقدم الدماغ محبرى
 صاحب ربه اذ تحتجج أحبار المحسوسات عنده ويحبرى القوه الحافظه الى مسكها
 مؤخر الدماغ محبرى حاربه ويحبرى اللسان محبرى رجائه ويحبرى الاعضاء المحركة
 محبرى كتابه ويحبرى الحواس الخمس محبرى حواسيه فيوكل كل واحد منها باحمار صقع

من الاصقاع فيوكل العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الارائح وكذلك سائر هافانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم ويؤدونها الى التوبة الخيالية التي هي كصاحب البريد ويسلمها صاحب البريد الى الخازن وهي المحافظة ويعرضها الخازن على الملك فيقتبس الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير مملكته واطمام سفره الذي هو مصدده وقمع عدوه الذي هو مستلى به ودفع قواطع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موفقا سعيدا شاكر انعمه الله واداعطل هذه الجملة واستعملها ليكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر المحظوظ العاجلة أو في عمارة طريقته دون منزله اذ لا يدبر طريقته التي عليها عموره ووطنه ومستهقره الاخرة كان محمدا ولا شقيا كافرا بنعمة الله تعالى مضيعة الحمد والله تعالى باصر الاعداء الله مخذلا لمخرب الله فيسهل بحق المقت والابعاد في المقلب والمعاد يعود بالله من ذلك والى المثال الذي صر بناه أشار كعب الاحمار حيث قال دخل على عائشة رضى الله عنها فقلت الانسان عينا هاد واذا ناه فمع ولسانه ترجان ويدها جراحان ورحلاه بريد والقلب منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقلت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال على رضى الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها اليه تعالى أرقها وأصفاها وأصلبها ثم فسره فقال أصلها في الدين وأصفاها في اليقين وأرقها على الاخوان وهو إشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار رجاء دينهم وقوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي س كعب رضى الله عنه معناه مثل نور المؤمن وفعله وقوله تعالى أو كطلمات في بحر محي مثل قلب المسافر وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فهذه أمثلة القلب

(بيان مجامع أوصاف القلب وأمثلةه)

اعلم أن الانسان فداصطب في خلقته وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف وهي الصفات السمعية والبهيمة والشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع من العداوة والغصاء والتهميم على الناس بالضرب والتشتيم ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشهيق وغيره ومن حيث انه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربي فانه يدعى لنفسه الربوبية ويجب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستعداد بالامور كلها والتغرد بالرياسة والانسلال عن ربقة العبودية والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بمقائق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع المقائق ولا سنيلا بالتعهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع مشاركتها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل التميز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلاق

السياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الربابة والس طابية
والسعية والمهجمة وكل ذلك مجموع في القلب فكأن المجموع في اهاب الانسان تحرير
وكلب وشيطان وحكم فالحري هو الشهوة فانه لم يكن التحرير مدموما للوبه وشكله
وصوره بل لمسهه وكله وحرصه والكلب هو العصب فان السمع الصاري والكلب
العقور ليس كما وسعنا باعتسار الصورة واللون والس كل بل روح معني السعية
الصرواه والعدوان والعقرو في باطن الانسان صراوه السمع وعصمه وحرمن التحرير
وسبقه فالحري يدعوا السيرة الى الفحشاء والمسكر والسمع يدعوا بالعصب الى الظلم والايذاء
والسيطان لا يرال بهج سم وه الحريير وعيط السمع ويعري أحدهما بالآخر ويحسن
لها ما هما محمولان عليه والكمم الذي هو مال العقل مأمور بأن يدفع كيد الشيطان
ومكره بأن يكشف عن تلمسه بصيرته السافده ويوره المسرق الواضح وان يكسر سره
هذا الحريير بتسليط الكلب عليه اذ بالعصب يكسر سورة السهوة ويدفع صراوة الكلب
بتسليط الحريير عليه ويحعل الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه
اعمدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وحرى الكل على الصراط المستقيم وان عجز
عن قهرها فهوره راسخا موه ولا يرال في استسباط الحيل وتدقيق الفكر ليسمع
الحريير ويرمي الكلب فيكون دائما في عمادة كلب وحرير وهذا حال أكثر الناس
مهما كان أكثرهمهم السلطان والعرج ومما فسه الاعدا والعجب منه أنه سكر على
عمدة الاصرام عبادهم للبحارة ولو كشف العطاء عنه وكوشف بحقيقة حاله ومثل له
حقيقة حاله كما عيل للكا سعين امانى الخوم أو في القطة لرأى نفسه ما نل من بدى
حرير سا حذاه مرة وراء كعا اخرى ومطر الاشاريه وأمره فمها هاج الحريير لطلب
سئ من شهوانه اسع على العقور في خدمته واحصار شهوانه أو رأى نفسه ما نل من
بدى كلب عقور عما نداله ملبعا سامعا لما يقسميه ويلمسه مدققا بالفكر في حيل الوصول
الى طاعته وهو بذلك ساع في مسره سيطانه فانه الذي يهيج الحريير ويشير الكلب
وسعتهما على استخدا مه فهو من هذا الوجه يعمد الشيطان بعاداتها فليراقب كل عمد
حركاه وسكناه وسكوته ونطعه وقيامه وفعوده وليطر بعين النصرة فلا يرى ان
أنصف نفسه الا ساعيا طول المصارى عمادة هؤلاء وهذا عاياه الظلم ادخل المالك
مملوكا والرب مربوا والس دعدا والقاهرة مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة
والعهر والاستيلاء وقد سخره محمدة هؤلاء الثلاثة فلا حرم بشر الى قلمه من طاعة
هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه حتى يصير طائعا ورياسا مهلكا للقلب وميتسالة أما
طاعة تحرير السهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والحمق والتسدير والنقتير والرياء
والهشكة والنجاسة والعصب والحرص والسع والمق والحسد والمقد والشمتة وعبرها
واما طاعة كلب العصب فتشتمل الى القلب صفة الهتور والبدالة والبدح والصلف
والاستساطة والمكر والعجب والاستهزاء والاستهفاء وتحقير الملق وارادة الشر
وشهوة الظلم وعبرها وأما طاعة الشيطان بطاعة السهوة والعصب فيحصل منها صفة

المكر والمخداع والحيلة والدهاء والحراة والتلبيس والتضريب والغش والخب والخناء
 وأمثالها ولو عكس الأمر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقرنى القلب من
 الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بمخاتق الاشياء ومعرفة الامور على
 ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقرة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق
 لكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عمادة الشهوة والغضب ولا ينشر اليه من ضبط
 حنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والتقياة والهدوء
 والرهدة والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والطرف والمساعدة
 وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوه الغضب وقهرها وردها الى حد واجب صفة
 الشجاعة والكرم والحدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات
 والليل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم مرآة قد اكتنعت هذه الامور
 المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصلة الى القلب أما الآثار النارية المحرودة التي
 ذكرها فانها تريد مرآة القلب جلالة واشرافا ونبورا وضياء حتى يتلأأ فيه جليلة
 الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا
 القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعمد خير اجعل له واعظا من قلبه
 ويقواه صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظا كان عليه من الله حافظ وهذا
 القلب هو الذي يستقر فيه الدكر قال الله تعالى لا بد كرا الله تطمئن القلوب وأما الآثار
 المدمومة فانها مثل دخان مظلم يتسعاعد الى مرآة القلب ولا يرال يترام عليه مره بعد
 اخرى الى أن بسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطمع وهو الرب
 قال الله تعالى كلال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عروج بل أن لو نشاء
 اصباهم بذنوبهم وطمع على قلوبهم وهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطمع بالدرب
 كما ربط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا واطعوا الله ويعلمكم الله
 ومهما تراكت الدروب طمع على القلوب وعمد ذلك يحمي القلب عن ادراك الحق وصالح
 الدين ويستتمس بأمر الا حرة ويستهطم أمر الدنيا ويصير منغمورا لهم عليها فاذا قرع
 سمعه أمر الا حرة وساقبها من الا حطاردخل من اذن وخرج من اذن ولم يستقر
 في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك اولئك الذين يئسوا من الا حرة كما يئس
 الكفار من أصحاب القبور وهو را هو معني اسوداد القلب بالدروب كما ينطق به القرآن
 والمسمه قال ميمون بن مهران اذا أذنب العبد ذنبا مكنت في قلبه بكنة سرءاء فادهر رجع
 وتاب صعل وان عاد زبر فيها حتى يعلم قلبه وهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 قلب المؤمن أحمر ديه سراج زهر وقلب الكافر أسود مـ كوس فطاعة الله سبحانه
 مخالفة الشهوات مصفلة للقلب ومعاصيه مستودات له فمن أقبل على المعاصي اسود
 قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة وهما أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص زرره كالمراة التي
 يتنفس فيها ثم تنفس ثم تنفس فانها لا تتلوعن كدورة وقد قال صلى الله عليه
 وسلم القلوب أربعة قلب أحمر ديه سراج زهر فذلك ذاب المؤمن وقلب أسود مـ كوس

فذلك قلب الكافر وقلب أعلى مربوط على علاقه فذلك قلب المماق وقلب مصفع فيه إيمان وبقا قبل الإيمان فيه كمثل العقلة يدها الماء الطيب ومثل المقي فيه كمثل القرحه يدها القعج والصديق فأى الماديين علمت عليه حكم له هاوى رواية ذهب به قال الله تعالى أن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مضطرون فاحرر من حلاء القلب وانصاه يحصل بالذكر وأنه لا يتمكن به إلا الذين اتقوا فالعوى باب الذكر والذكر باب الكسف والكسف باب العذر لا كبر وهو العور بالله تعالى

هـ (بيان مبال القلب بالاصافة الى العلوم خاصة)

اعلم أن محل العلم هو القلب أعنى الطبيعة المدركة لجميع الكوارح وهى المطاعه المحدومه من جميع الاعضاء وهى بالاصافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاصافة الى صور المعلومات فكما أن المثلث صورته ومثال تلك الصورة بطمع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وللك الحقيقة صورته بطمع في مرآة القلب وتصنع فيها وكما أن المرآة غير وصور لا سخا ص غير وحصول مثالها في المرآة غير وهى بلانه أمور فكذلك ههنا بلانه أمور القلب وحقائق الأشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحصولها فيه فالعالم عماره عن القلب الذى هو محل مثال حقائق الأشياء والمعلوم عماره عن حقائق الأشياء والعلم عماره عن حصول المبال في المرآة وكما أن العلم حاصل فى اليد وسعى قاصدا كاليد ومقصودا كالسيف ووصول بين السيف واليد وحصول السيف فى اليد وسعى قاصدا فكذلك وصول مبال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موحدة وانقلب موحودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عماره عن وصول الحقيقة الى القلب فكما أن السيف موحود واليد موحودة ولم يكن اسم العلم من والا حد حاصل لعدم وقوع السيف فى اليد نعم القصد عماره عن حصول السيف بعينه فى اليد والمعلوم بعينه لا يحصل فى القلب من علم الا ما لم تحصل عين الدار فى قلبه ولكن الحاصل حدها وحقه بها المطابقة لصورتها فمما يله بالمرآة أولى لان عين الانسان لا يحصل فى المرآة وانما يحصل مبال مطابق له وكذلك حصول مبال مطابق لحقيقة المعلوم فى القلب يسمى علما وكما أن المرآة لا تكسف فى الصور كجسمه أمور أحدها نقصان صورتها كجوهرا الحد بقل أن يدور ويسكل ويصل والمانى منه وصداه وكذا دور به وان كان نام السكل والمالب لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة والمرآة * والرابع محاب مرسل بين المرآة والصورة * والخامس للجهل بالحجهه الى فهم الصورة المطلوبه حتى بعدد نسبه أن محادى بها سطر الصورة وحجتها فكذلك القلب مرآه مسدده لا يمكن فيها حقيقة الحق فى الأمور كلها وانما حلت العلوم عن العلوم الى حلت عم الهده الاسباب الخمسة * اولها اتقان فى ذاته كقلب الصبي فإنه لا يمكن له المعلومات لبعضها * والثاني لكثرة المعادى والخات الذى يراكم على وجه القلب من كبره السهوان فان ذلك يجمع صفاء القلب وحلاؤه

فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف
 ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا أى حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها إذا غايتها أن
 يتبعه بحسنة يتحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآزدا لا محالة اشراق القلب
 فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها إلى ما كان قبل السيئة
 ولم يزد بها نورا فهذا خسران مبين ونقصان لا حيلة له فليست المرأة التي تتدنس
 ثم تمسح بالمصقلة كالتي تمسح بالمصقلة لزيادة جلائها من غير دنس سابق فالأقبال على
 طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحمل القلب ويصفيه ولذلك قال
 الله تعالى والذين جاءوا في الهدى سبلا هم سبلا ما وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم
 ورثه الله علم ما لم يعلم الثالث أن يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان
 قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب
 الحق وليس محاذيا لمراته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطاعات
 الدنيوية أو بتهيئة أسباب المعيشة ولا يصرف فكره إلى التأمل في حضرة الربوبية
 والحقائق الغنية الالهية فلا يكشف له إلا ما هو متفكر فيه من دقائق اوقات الاعمال
 وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها
 واذا كان تقييد الهم بالاعمال وتقصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جليلة الحق فما
 ظلمك فيمن صرف الهم إلى الشهوات الدنيوية ولداتها وعلائقها فكيف لا يسمع عن
 الكشف الحقيقي الرابع الحساب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكري حقيقة من
 الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبي على
 سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من
 أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهرات التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب
 أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت
 السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية حذرت في نفوسهم ورسخت
 في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق الخامس الجهل بالجهة التي يقع
 منها العثور على المطاوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول الا بالتذكر
 للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه
 العلماء بطرق الاعتراف عند ذلك يكون قد عثر على جهة المطاوب فتحل حقيقة
 المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتنص الا بشبكة العلوم
 الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلغا ويزدوجا على وجه مخصوص
 فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والاشئ ثم
 كما أن من أراد أن يستمتع بمكة لم يمكنه ذلك من جارا وغيره وانسان بل من أصل
 مخصوص من التحيل الدكر والاشئ وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص وكذلك كل علم
 وله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد
 المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه

من الجهل بالحكمة التي السورة فيها بل مما به أن يريد الإنسان أن يرى فماده ملا بالمرآة
 فانه اذا رفع المرآة نارا وجهه لم يكن قد عاين في اسطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها
 وراء القفا وحاده كل قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فيحتاج
 الى مرآة اخرى يسبها وراء القفا وهذه مع الما يحجب بصرها ويرعى ماسة من وضع
 المرآة حتى تطلع صورة القفا المرآة المحاذية لها ثم تطلع صورة هذه المرآة في المرآة
 الاخرى التي في مئة ابله العين ثم تترك العين صورة القفا فكذلك في اقتناص العلوم طرق
 عميقة فيها اوراراب وتحرر عن أعين كرامات المرآة نعر على بساط الارض من
 مدي الى كمية الخيل في ملك الاروراراب فهذه هي الاسماء المانعة للعلوب من
 معرفه حقا في الامور الا في كل قلب فهم وبالعطره صالح لمعرفة الحقيقة التي لانه أمر راي
 سرى فارى سائر حواهر العالم بهذه الخاصية والسرى واليه الاشارة بقوله عز وجل
 اما عرضا لاما على السموات والارض والحال في أن حمله ها وأسحق من بها وحملها
 الانسان اساء الى أن له خاصية ترفعها عن السموات والارض والحال بها صار مطعنا
 محل امانه الله تعالى ولما لا الامانة هي المعروفة والموجيد وقلب كل ادمي مستعد لكل
 الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن بسطة عن السهول نأى عنها ووصول الى تحقيقها
 الاسماء التي ذكرها وانه قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وامما
 ادواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن
 السيف طر محرمون على قلوب بني ادم لاطروا الى ملكوت السموات اسارة الى بعض هذه
 الاسماء التي هي الخبايا من القلب ومن الملكوت اليه الاسارة مما روى عن ابن
 عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يا رسول الله أس الله الارض أو في السماء قال
 في قلوب ع ادة المؤمنين وفي البحر قال الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سماي ووسعي
 قلب عدي المؤمنين الله ارا دعوى الخراءه قيل يا رسول الله من حرام الناس فقال
 كل مؤمن من قلب ومن وما يحرم القلب ومن وما يحرم القلب فقال هو البقي التي الذي لا عس منه
 ولا الذي ولا ع رولا على ولا حسد وادلك مال عمر رضي الله عنه رأى قلبى رنى اذ كل
 دروغ الخبايا بالنعوس ومن اربع الخبايا بسد ومن الله تحبى صورة الملك والمالك
 في قلبه يرى حسد من نعهها السموات والارض اما حمله ها فاكبر سعة من السموات
 والارض لان السموات والارض عماره عن عالم الملك والسموات عماره زهروا كان واسع
 الاطراف ما عدا الا كتاب هم رمتاه على الخلة وأما عالم الملكوت وهي الاسرار العائمة
 عن مساهلة الانسار الخ رصه نادر الله حار ورها الله نعم اذى يلوغ للسلالة
 مقدار رمتاه واكبر رصه هذه الاسافة الى علم الله لاها ياله وحمله عالم الملك والمالك
 اذا احسد منه واحدته تسمى الحصر الربوب لان الحسرة الربوبية تحمله وكل
 الموحدين اذ سنى او حوى دسنى سرى الله تعالى وأفعاله ومملكته وعبيده من افعاله
 2 يتبع من ذلك القلب هي الخلة نعيمها عمد قوم وهو سب اسسما في اسمة عمد أهل
 الحق ويكون سعة ملسى الخلة محسب سعة معرفه ودية رما حتى له من الله وصفه

وأفعاله وانما مراد الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتركه وجلاؤه قد أفلح
 من زكاه و مراد تركه حصول أنوار الايمان فيه اعني اشراق نور المعرفة وهو المراد
 بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وبقوله أفمن شرح الله صدره
 للإسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة
 الاولى) ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض (والثانية) ايمان المتكلمين وهو ممزوج
 بنوع استدلال ودرجته فريضة من درجة ايمان العوام (والثالثة) ايمان العارفين
 وهو المشاهد بنور اليقين وبنين لك هذه المراتب بمثال وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً
 في الدار له ثلاث درجات: (الاولى) أن يخبرك من جرت به بالصدق ولم تعرفه بالكذب
 ولا اتهمته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن بحبره بمجرد السماع وهذا هو
 الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من
 آباءهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه و ارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل
 وصدقهم وما جاءوا به وكما سمعوا به قلوبهم وثبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخطر ببالهم خلاف
 ما قالوه لهم بحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلميهم وهذا الايمان سبب النجاة
 في الآخرة وأهل من أوائل رتب أصحاب اليمين وليسوا من المقربين لانه ليس فيه
 كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا خطأ أمكن فيما سمع من الأحاديث من
 الأعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما يسمعون
 من آباءهم وأمهاتهم الا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم ألقى اليهم الخطأ والمسلمون
 اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق (الرتبة الثانية) أن تسمع
 كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فتستدل به على كونه في الدار
 فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع
 فانك اذا قيل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازددت به يقيناً لان الاصوات تدل على
 الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحكم قلبه بأن هذا
 صوت ذلك الشخص وهذا اما ممزوج بدليل والخطأ أيضاً ممكن أن يتطرق اليه
 اذا الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف بطريق المحاكاة الا أن ذلك قد لا يخطر
 بالسامع لانه ليس يجعل للهمة موضعاً ولا يقدر في هذا التلميس والمحاكاة غرضاً
 (الرتبة الثالثة) أن ندخل الدار فننظر اليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية
 والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقربين والصدقين لانهم يؤمنون عن
 مشاهدة فيطوون في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين ويتميزون بمنزلة بينة يستحيل
 معها امكان الخطأ نعم وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير العلوم ودرجات الكشف
 أما درجات العلوم فمثاله أن يبصر زيد في الدار عن قرب وفي حن الدار في وقت اشراق
 الشمس فيكمل له ادراكه والاّ خير يدركه في بيت او من بعداً وفي وقت عشيّة فيتمثل له
 في صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والخيال من صورته
 ومثل هذا متصوّر في تفاوت المشاهدات للمورالية واما مقادير المعلوم فهو بأن يرى

في الدار يريد وعمر او بكر او غير ذلك وآخرا لا يرى الا يريد معرفة ذلك يريد تكررة المعلومات
لا محالة فهذا حال القلب بالاصافه الى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب

(سأل حال القلب بالاصافه الى اقسام العلوم العقلية والدينية والديونية والاحرورية)

اعلم ان القلب يعرفه مسـ تعدل لقول حقاني المعلومات كما سبق وانكس العلوم التي
تحل فيه تنقسم الى عقلية والى سرعنة والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسمة
والمكتسمة الى ديونية واحرورية اما العقلية فمعيها ما ينقصيها اعزيرة العمل
ولا يوجد بالقلوب والسماع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف
حصلت كعلم الانسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشيء الواحد لا يكون
حادثا في زمانين موحدا معدوما معا فان هذه علوم يحد الانسان بنفسه من العلوم
معتورة اعلمها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له اعني انه لا يدري له
سببا فيبدا والافلس محي علمه ان الله هو الذي خلقه وهذه العلوم مكتسبة
وهي المسماة بالعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا قال علي رضي الله عنه
العقل ععلان مقطوع ومسموع ولا سمع مسموع اذ لم يك مطبوع كما لا سمع
الشمس وضوء العين مسموع والا اول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي ما خلقني
الله خلقا اكرم علمه من العقل والسماع هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله
عنه اذ اتقرب الناس الى الله تعالى بانواع البر فمعرفة انك تعقلك ادلا يمكن العرب
بالعربية النظرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسمة ولكن مثل علي رضي الله عنه
هو الذي يقدر على التقرب باسمع العلم العقل في اقتصاص العلوم الى ما سال التقرب من
رب العالمين فالقلب دار محرى العين وعزيرة العمل فيه حاربه محرى قوة البصر في العين
وقوه الانصار لطيفة تقدر في العيني وتوحد في الاصر وان كان قد عمص عينيه او حش علمه
للليل والعلم الحاصل منه في القلب دار محرى قوة ادراك البصر في العين ورؤيته لا عيان
الاشياء وانما العلوم عن عين العقل في هذه الصفا الى اوان التميز او السلوع يصاها في آخر
لرؤيه عن المصير الى اوان اشراق الشمس وفيصان نورها على المصير والقلوب التي
سطر الله به العلوم على صحفها القلوب محرى محرى قرص الشمس واعمال يحصل العلم
في قلب السبي قبل التميز لان لوح قلبه لم تنبأ بعد لقول نفس العلم والقلم عبارة عن
خلق من خلق الله تعالى جعله سببا للحصول بنقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لاسمه قلم خلقه كما لا يشبهه وصفه
وصف خلقه فليس قلمه من قصب ولا حسب كما انه تعالى ليس من حوهر ولا عرص
فالمواريث المصيرة الماطمة والبصر الطاهر صحيحة من هذه الوحوه الا انه لا مما سبه
بينهما في السرف فان المصيرة الماطمة هي عين المعس التي هي اللطيفة المدركة وهي
كالعارس والمدن كالعرس وعي العارس اصغر على العارس من عي العرس بل لاسمه
لا احد الضررين الى الآخر والمواريث المصيرة الماطمة للبصر الطاهر سماه الله تعالى
باسمه فقال ما كذب القواد ما رأى سمي ادراك القواد رؤيه وكذلك قوله تعالى

وكذلك نرى ابراهيم ملء كوت السموات والارض وما اراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك
غير مخصوص بابراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتناع ولذلك سمي ضد
ادراكه عني فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال
تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فهذا بيان العلم العقلي *
أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه
وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها
بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن الادواء والامراض فالعلوم العقلية غير
كافية في سلامة القلب وان كان محتاجا اليها كما أن العقل غير كاف في استدامة صحة
أسباب البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من اطباء
اذ مجرد العقل لا يهتدى اليه ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل
عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل
بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فإياك أن تكون
من أحد الفريقين وكن جامع بين الاصلين فان العلوم العقلية كالأغذية والعلوم
الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء وكذلك امراض
القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات
والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لا صلاح القلوب فمن لا يداوى قلبه
المريض بمعامات العبادة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر
المريض بالغذاء ووطن من يطن أن العلوم العقلية ماقصة للعلوم الشرعية وأن الجمع
بينهما غير ممكن هو وطن صادر عن عي في عين البصيرة نعوذ بالله منه بل هذا القائل
و بما تناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيعجز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض
في الدين فيتحير به فينسل من الدين انسلال الشعرة من العجين وانما ذلك لان عجزه
في نفسه خيل اليه نقصا في الدين وهيئات وانما مثاله مثال الاعمي الذي دخل دار قوم
فتعثر فيها بأواقي الدار فقال لهم ما بال هذه الاواني تركت على الطريق لم لا ترد الى
مواضعها فقالوا له تلك الاواني في مواضعها وانما أنت لست تهتدي للطريق لعمرك
فالعجب منك أنك لا تحيل عثرتك على عمالك وانما تحيلها على تقصير غيرك وهذه
نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية واخروية
فالدينيوية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات
والاخروية كعلم احوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما
فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى
تعمق فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الاكثر ولذلك ضرب على ردى الله عنه للدنيا
والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين اذا أَرْضِيت
احدهما اسخطت الاخرى ولذلك ترى الاكياس في امور الدنيا وفي علم الطب والحساب
والهندسة والفلسفة جهالا في امور الآخرة والاكياس في دقائق علوم الآخرة جهالا

في اكبر علوم الدنيا لان قوة العقل لا تبي بالامرين جمعا في الغالب فيكون احدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان اكثر اهل الجنة اليه اي الاله في امور الدنيا وقال الحسن في بعض مواعظه لقد ادرى كما افوا ما لورا يتموهم لقلهم محاسبين ولو ادرى كوكم ليعالوا شاططين فمهما سمعت امرا عرييا من امور الدارين فخذوها من الكفاية في سائر العلوم ولا تعربك حدودهم عن قبولها اذ من المحال ان ينظر سالك طريق المسرق مما يوحى في المعرب وكذلك يحرق امر الدنيا والاحرة ولذلك قال تعالى ان الدارين لارحون لعاءنا وورصونا نحياه الدنيا واطمأنوا بها الا انه وقال تعالى يعلمون طاهرا من الحياه الدنيا وهم عن الاحرة عافلون وقال عروجل فأعرض عن نولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياه الدنيا ذلك لمعهم من العلم فاجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا تكاد تسر الا لمن رضى الله لمدبر عبادته في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون روح القدس المستمدون من العزة الالهية التي تتسع لجميع الامور ولا يصيق عنها فاما فافلون سائر الحق فاهل ادا الله تعلق بأمر الدنيا انصرف عن الاحرة وفصرت عن الاستكمال فيها

ب (سأل العرق من الالهام والتعلم والعرق بين طريق الصوية في استكشاف الحق وطريق المطار) *

اعلم ان العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في الغلب في بعض الاحوال يحصل المحال في حصولها فاداره تهتم على الغلب كما اننا القى فيه من حيث لا يدري وتارة مكسب بطريق الاستدلال والتعلم والذي يحصل لا بطريق الاستكشاف وحيله الدليل سمي الهاما والذي يحصل بالاستدلال سمي اعتمارا واسد صارا ثم الواقع في الغلب عبر حيله ودعلم واحهاد من العمدية تقسم الى ما لا يدري العمدية كيف حصل له ومن اس حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استمداد ذلك العلم وهو مساهدة الملك الملقى في الغلب والاول يسمى الهاما وبثاني الروح والثاني سمي وحيا وتختص به الانبياء والاول يخص به الاولياء والاصفياء والذي فعله وهو المكسب بطريق الاستدلال يخص به العلماء وحقيقه القول فيه ان الغلب مستعد لان يحل فيه حقيقه الحق في الاشياء كلها وانما حيل يده وينم بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل من مرآة الغلب وبس اللوح المحفوظ الذي هو مة قوش جميع ما قضى الله به الى يوم القيامة وتحلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة الغلب تصاهي انطباع صورته من مرآة تانهاها والحجاب من المرآة تن باره يرال باليد واخرى رول هموم الرياح تحركه وكذلك قد تم الرياح الاطراف وسكسف الحجب عن اعين القلوب فيحلى فها بعض ما هو مستطوري للوح المحفوظ ويكون ذلك مارة عند الممام فيعلم به ما يكون في المستعمل وتتمام اربعاع الحجاب بالمولد فيه يسكسى العطاء ويسكسى ايمان يقطعه حتى يرفع الحجاب بلفظ حق من الله تعالى فيطلع في القلوب من وراء ستار العيب شئ من عرائب العلم بانه كالبرق الحماط

وأخرى على التوالي الى حد ما ودوامه في غاية المدور فلم يفارق الالهام الا كتساب
 في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس
 باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المقيد للعلم
 فان العلم انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر
 ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فاذا
 عرفت هذا فاعلم ان ميل أهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية فلذلك لم
 يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنغه المصنفون والبحث عن الاقاويل والادلة
 المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها
 والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده
 والمتكفل له بتمويره بأنوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق
 المورق القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانتشع عن وجه القلب
 حجاب العزة بلطف الرحمة وتلاّت فيه حقائق الامور الالهية فليس على العبد
 الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحصار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام
 والترصد بدوام الانتظار لما يفحه الله تعالى من الرحمة فالانباء والاولياء انكشف
 لهم الامر وفاض على صدورهم الامور لا بالتعلم والدراسة والكتابة لا يكتب بل بالرهة
 في الدنيا والنبري من علائقها وتغريغ القلب من شواغلها والاقبال بكنه الهمة
 على الله تعالى فمن كان لله كان الله له وزعموا ان الطريق في ذلك أولا بانقطاع علائق
 الدنيا بالكلية وتغريغ القلب منها وبقطع الهمة عن اهل والمال والولد والوطن وعن
 العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو
 بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب بمجموع الهمة
 ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد
 ان لا يخطر به شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا بلسانه الله
 على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة
 جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن يحس أثره على اللسان ويصادف قلبه مواظبا
 على الذكر ثم يواظب عليه الى أن يحس عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة
 ويبقى معني الكلمة مجردا في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار الى أنه
 ينتهي الى هذا الحد واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار
 في استجلاب رحمة الله تعالى بل هو مما فعله صار متعرضا لنفحات رحمة الله فلا يبقى
 الا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحتها على الانبياء والاولياء بهذه الطريق وعند
 ذلك اذا صدق ارادته وصفت همة وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله
 حديث النفس بعلائق الدنيا فتمع لوا مع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق
 الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخرون عاد وقد يثبت وقد يكون محتظفا وان ثبت وقد
 يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد

ومسار أولياء الله تعالى فيه لا يتحصر كما لا يحصى معاوت حلقهم وأحلاقهم وقد رجع
هذا الطريق إلى بظهر محض من حاسك وتمعة وحلاء ثم استعداد وانتظار فقط وأما
البنار ودور الاعتبار فلم يكرهوا وجود هذا الطريق وأمكانه وافصاؤه إلى هذا المقصد
على المدور فانه أكثر أحوال الأنبياء والأولياء ولكن استوعروا هذا الطريق
واسمطوا أمرته واسمعدوا استجماع سر وطه ورعوا أن محو العالاق إلى ذلك الحد
كما لمعدروا أن حصل في حال فسانه أنعمه ادادا وسواس وحاطر نشوش القلب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلب المؤمن أسد تعلما من القدر في عليا بها وقال
عليه أفضل الصلاة والسلام قلب المؤمن من أصعب من أصابع الرجب وفي أثناء هذه
المجاهدة في عبادة المراح ومحتلظ العقل ويمرض البدن وادام بتقدم رياضة النفس
ومديها بحقائق العلوم تستب بالهلب حيالات فاسده تظمس النفس المهادمة
طوبه إلى أن يرول وينقص العرف فل الجراح فمها فكم من صوفي سلك هذا الطريق
ثم بقي في حبال واحد عشر سنة ولو كان قد أتقن العلم من قبل لا يقع له وحده التماس
ذلك الحبال في الحال فالاستعمال بطريق العلم أوبى وأقرب إلى العرص ورعوا أن ذلك
يساهي ما لورثك الإنسان تعلم العفة ورعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك
وصار فقهها بالوحي والألهام من غير تكرير وتعليق فأبأنصارها انتهت في الرياضة
والمواظبة اليه ومن طعن ذلك فعليه لم نفسه وصبيغ عمره بل هو كمن يترك
طريق الكسب والجرا به رجا العثور على كبر من الكمور فان ذلك ممكن ولكنه
بعد حدة فكذلك هذا وقال لا بد أولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه
ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم يكسب لساثر العلماء فعساه يكشف بعد ذلك
بالمجاهدة

*(سان العرق بين المتمايين بحال محسوس) د

اعلم أن عجائب القلب حارجه عن مدركات الحواس لأن القلب أيضا خارج عن إدراك
الحس ومالنس مدركا بالحواس بصعب الافهام عن دركه الانمال محسوس ونحن
نقرب ذلك إلى الافهام الضعيفة بما ليس بأحدها أنه لو فرضنا حوصا محسورا في الارض
احتمل أن يساق إليه الماء من فوقه ناهار يفتح فيه ويحمل أن يحمر أسفل الحوص ويرفع
منه الدراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فيسقى الماء من أسفل الحوص ويكون
ذلك الماء أصفى وأدوم وقد يكون اعزروا كمر ذلك القلب مثل الحوص والعلم مثل الماء
ويكون الحواس الحس مثل الالهة وقد يمكن أن يساق العلوم إلى القلب بواسطة أمان
الحواس والاعتبار بالمساهدات حتى يتملى علما ويمكن أن تسد هذه الالهة بالحواس
والعزلة وعنصر المصرو يعبد إلى عمق القلب سطه سيرة ورفع طبقات الخجب عنه حتى
تتميز بياض العلم من داخله فان قلت فكيف يتم العلم من ذات القلب وهو حال عنه
فاعلم أن هذا من عجائب أسرار القلب ولا ينبغي نكره في علم المعاملة بل العبد الذي
يمكن ذكره أن حقائق الأشياء مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة

المقربين فكأن المهندس يصور أبنية الدار في بياض تم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة وكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من اوله الى اخره في اللوح المحفوظ ثم اخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة اخرى الى الحس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم يغض بصره يرى صورته السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعدمت السماء والارض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهدهما ويستر اليهما ثم يتأدى من خياله أثر الى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسماني وبقائه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب ويتبع وجود هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدقته على صغر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والارض على اتساع أكفافها ثم يسرى من وجودها في الحس وجود الى الخيال ثم منه وجود في القلب فانك أبدأ لا تدرك الا ما هو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خبر مما يباين ذاتك فسبحان من دبر هذه العجائب في القلوب والابصار ثم أعنى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب اكثر اثر الحلق حائلة بأنفسها وبجائتها وارجع الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور ان يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور ان يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فيها ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتفتجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الحواس فيكون ذلك كالتفتجر الماء من عمق الارض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما ان الماء اذا اجتمع في الانهار مع ذلك من التفتجر في الارض وكما أن من نظر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذا للقلب بابان باب مفتوح الى عالم المكنوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا كما في عالم المكنوت نوعا من المحاكاة فاما افتتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما افتتاح بابه الداخل الى عالم المكنوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينا بالتأمل من عجائب الرويا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك

الكتاب لمن اريد ان يكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم سبق المعتزدون قيل ومن هم
المعتزدون يا رسول الله قال المشركون يدكر الله تعالى وضع الذكركمهم أو رارهم فوردوا
القيامه حقا فاقم قال في وضعهم احمارا عن الله فقال سم أول لوحى عليهم أرى من
واحته يوحى بعلم احد أى شئ اريد أن أعطيه ثم قال تعالى أول ما أعطيتهم أن
أقدف المورى قلوبهم فيحبرون عى كما احبر عنهم ومدخل هذه الاحبار هو الاساب
الساطن فاد العرق من علوم الاولياء والا نباء ودر علوم العلماء والحكماء هذا هو ان
علومهم سأنى من داخل الغلب من الساب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة سأنى
من أبواب الخواص المنفوحة الى عالم الملك وعجائب عالم الغلب ورتبه من عالمي السعادة
والعيب لا يمكن ان يستعصى في علم المعاملة فهذا امسال بعلم العرق من مدخل العالمين
المسال السالى يعرف العرق بين العاملين اعنى عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء
يعملون في اكتساب نفس العلوم واحتلاهم الى الغلب واولياء الصوفية يعملون في حلا
القلوب ونظيرها وتسميتها وتصقيدها فخط فقد حكي ان أهل الصين وأهل الروم
تباها من يد بعن الملوك بحسن صناعه لا تمش والصور فاسه تقرر أى الملك على أن
يسلم المهتم صفة لبش أهل الصين من باحسا وأهل الروم حاسا ويرحى بنها مخاب بمع
اطلاع كل فردى على الآخر فعند ذلك فجمع أهل الروم من الاصابع العربية ما لا يحصر
ودخل أهل الصين من غير صمغ وأفلوا بخلون حاسهم ووصف قلوبهم فمافرع أهل الروم
ادعى أهل الصين اسهم فرعوا أيضا فحجب الملك من قولهم واسهم وكيف فرعوا من
النفس من غير سمع قيل وكيف فرعتم من غير صمغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الخاب
فرعوا وادابحاسهم سلا لا منه عجائب الصانع الروميه مع زيادة اشراق وريق ادكان
قد صا ركالمراة المحاوله لكسره التصقيل فارداد حسن حاسهم ثمريد التصقيل فكذلك
عمايه الاولياء يظهر الكتاب وحلائه وتركيبه وصفائه حتى يتلأ لا فيه حليه الحق
سهايه الاشراق كفعل أهل الصين وعمايه الحكماء والعلماء بالاكتساب وبش العلوم
وتحصيل نفسهاى الغلب كفعل أهل الروم وكيف ما كان الامر فقلب المؤمن لا عوب
وعلمه عداوى لا يمحى وصفاؤه لا سكره واليه أشار الحس رحمه الله عليه بقوله
التراب لا ياكل محل الايمان بل يكون وسيلة وقرنه الى الله تعالى وأما ما حصله من نفس
العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لعمول نفس العلم فلا عى به عنه ولا سعادته
لا حلا بالعلم والمعرفة ونوع السعادات أسرف من بعن كما أنه لا عى الا بالمال
فصاحب الدرهم عى وصاحب الخرائث المترعة عى وسعاب درجات السعده
بحسب سعاب المعرفة والايمان كما سعاب درجات الاعيا بحسب قلبه المال وكثره
فالمعارف أنوار لا تسعى المؤمنون الى لها الله تعالى الا نادوا رهم قال الله تعالى تسعى
بورهم من أيدهم وبأعماهم وقد روى في الخبر أن بعضهم يعطى نوراً ممل الخجل وبعضهم
أصغر حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوراً على اسهام قدميه فيصبي مرة ويسطى اخرى
فادأما قدم قدمه فشى وادأعطى فام وورهم على الصراط على قدر نورهم منهم من

كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كالتقاضي
الكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا اشتد في ميدانه والذي أعطى نورا على اقسام
قدمه يحوجوا على وجهه ويديه ورجليه بحريدا ويعلق اخرى ويصيب جنوده السار
ولا يزال كذلك حتى يخلص الحديث وبهذا يظهر تمايز الناس في الايمان ولو وزن ايمان
أبي بكر بايمان العالمين سوى المؤمنين والمرسلين لرحم في هذا أيضا بضاهي قول القائل
لو وزن نور الشمس بنور السراج ككله الرج فإيمان آحاد العوام نوره مثل نور السراج
وبعضهم نوره كنور الشمع وإيمان الصديقين نوره كنور القمر والجوهر وإيمان الأنبياء
كالشمس وكما يكشف في نور الشمس صوره الا فاق مع اداساع أقطارها ولا يكشفي
في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك تمايز انشراح الصدر بالمعارف
وانكشاف سعة المكون لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر أنه يقال يوم القيامة
أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ونصف مثقال وربع مثقال
وشعره وذره كل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان
لا تمنع دخول الارضي مفهومه ان من أيمانه ريد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل
لا مخرج له أولا وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الموت في النار وان دخلها
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء حرم من الدنيا مثله الا الانسان المؤمن
أشاره الى تفصيل قلب العارفين بالله تعالى المؤمنين فانه حرم من الدنيا مثله الا الانسان المؤمن
قال تعالى وانتم الاعلمون انكم تمؤمنون بتمنيلا للمؤمنين على المساجين والمراد به
المؤمن العارف دون المقلد وقال عز وجل رفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات فأرادهم بالذين آمنوا الذين هم غير علم وميزهم عن الذين اوتوا العلم
وبدل ذلك على اسم المؤمن يقع على المقلد وان لم يكن بصديقه عن بصيرة وكشف
وفسير اسعاس رضى الله عنهما قوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات فقال برفع الله
العالم فوق المؤمنين بسبع مائة درجة من كل درجة من كتاب السما والارض وقال صلى
الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة العلماء وعليون لدوى الالباب وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وفي رواية كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب فبهذه الشواهد يتضح لك تفاوت درجات أهل الجنة
بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التماس اذا المحروم من رجه
الله عظيم العين والسران والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة ويكون نظره اليها
كمطر الغي الذي يملأ عشرة دراهم الى الغنى الذي يملك الارض من المشرق الى المغرب
وكل واحد منهما غنى ولكن ما اعظم الفرق بينهما وما اعظم العس على من ينسرحطه
من ذلك وللا حرة اكر درجات واكر تفصيلا

١٠ (بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب
المعرفة لا من التعلم ولا من الطردق المعتاد)

اعلم ان من انكشف له شيء والشيء اليسير بطريق الالهام والوقوع في القلب من

حيث لا يدري عند صار عاراً فصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فيسعى ان
يؤمن به فان درجه المعرفة فيه عبرة حثوا وسمي بذلك سواهـد السـرع والـحـارـب
والـمـكـاـبـاـب اما السواهد فتقوله تعالى والذين ااهدوا قبلهم سبلنا فكل حكمه
يظهر من القلب بالمواظبة على العبادـة من غير علم فهو بطريق الكشف والا الهام وقال
صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووقعه فيما يعمل حتى يستوحب
الحمة ومن لم يعمل بما يعلم به فيما علم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوحب المار وقال الله
تعالى ومن سبق الله بعمل له نجر حامس الاسـكـالـاب والسـمـه وورقه من حـث
لا يحسب يعلمه علما من غير علم ويعطيه من غير محبة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
ان سبقوا الله بعمل لكم فربا ما قبل نورا يعرق به بين الحق والباطل ويخرج به من
السموات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكره في دعائه من سؤال المورف فقال عليه
السلام اللهم اعطني نورا ووردي نورا واجعل لي في قلبي نورا وفي قري نورا وفي سمعي نورا
وفي بصري نورا حتى قال في سعري وفي سريري وفي نحي ودمي وعظامي وسئل صلى الله
عليه وسلم عن قول الله تعالى من سرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ما هذا
السرح فقال هو التوسعة ان المراد اذ في به في القلب اسع له الصـدر واسـرح وقال
صلى الله عليه وسلم لا سـعـاس اللهـم فقهه في الدس وعلمه التـاـوـيل وقال على رضى الله
عنه ما عمدا سئ اسره المني صلى الله عليه وسلم اليها الا ان تؤي الله تعالى عمدا فيها
في كتابه وليس هذا بالعلم وقيل في تفسير قوله تعالى تؤي الله تعالى انه العلم
في كتاب الله تعالى وقال تعالى فقههما ما هما سليمان حص ما انكشف له باسم العلم وكان
نوالد رداء بقول المؤمن من رطـسـور الله من وراء سر رقيق والله انه للحق يقـدـفه الله
في ولبوسهم ومحبه على السهم وقال بعض السلف طن المؤمن كهبانه وقال صلى الله
عليه وسلم اتقوا فراسه المؤمن فانه سطر سور الله تعالى واليه سير قوله تعالى ان في ذلك
لايات للذيين سمعوا وقوله تعالى فدينه الايات لغوم يوقسون وروى الحسن بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان فعلم باطن في القلب وذلك هو العلم المافع
وسئل بعض العلماء عن العلم الماطن ما هو فقال هو سر من اسرار الله تعالى بقـدـفه الله
تعالى في قلوب احمائه لم يطلع عليه ملكا ولا سرا و قد قال صلى الله عليه وسلم ان من
امى محدثين ومعلمين ومكلمين وان عمرهم وقرأ اس عمار رضى الله عنهم ما وارسا ما
من قـلـك من رسول ولا نبى ولا محدث يعنى السـتـيـقـين والمحدث هو الملهم والملم هو
الذى انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة
والعمرآن مصرح بان الدعوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله
تعالى وما خلق الله السموات والارض الايات لغوم يتقون حصصها هم وقال تعالى
هدايبان للناس وهدى وموعظه للذيين وكان أبو يزيد وعمره يقول ليس العالم الذى
يحفظ من كتاب فاداسى ما حفظه صار داهلا عما العالم الذى يأخذ علمه من ربه أى وقت
ساء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني واليه الاسارة بقوله تعالى وعلماء من لدنا

علم مع أن كل علم من لدنه ولكن بعينه أبو سائط تعليم الحاق فلا يسمى ذلك علم لدنيا
بل اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج فهذه شواهد النقل
ولو جمع كل ما ورد فيه من الآيات والأخبار والآثار مخرج عن المحصر وأما
مشاهدة ذلك بالتحارب فذلك أيضا خارج عن المصروف ظهر ذلك على الصحابة والتابعين
ومن بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها عندما مرت
انما هي احوالك واختالك وكانت روحته حاملا فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة
انها بنت وقال عمر رضي الله عنه في أثناء حطبه ياسارية الحمل الحمل اذا انكشف له
ان العدو قد أشرف عليه فحذره لمعرفة ذلك ثم بلوع صوته اليه من حملة الكرامات
العظيمة وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه
وكنيت قد لقيت امرأته في طريق فمطرت البهاشز راوتأملت محاسنها فقام عثمان رضي
الله عنه لما دخلت على احدكم وأثر الرنا طاهر على عينيه أما علم أن زبا العيين
المطر لتهوس أولا عرربك فتمت اوحى بعد النبي فقال لا ولكن بصيرة ورهان وفراسة
صادقة وعن أبي سعيد الخدري قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه حرقتان
فقلت في نفسي هذا واشباهه كل على الناس فناداني وقال والله علم ما في أنفسكم
فاحذروه فاستغفرت الله في سري فناداني وقال وهو الذي يعمل التوبة عن عماده
ثم غاب عني ولم أراه وقال زكريا ابن داود دخل أبو العباس ابن مسروق على أبي الفضل
الهاشمي وهو عليل وكان داعيالا ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قتلت
في نفسي من أسوأ كل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس رده هذه الهمة الدنية فان
الله تعالى الطافا حفية وقال احمد المقيم دخلت على النبي فقال معتمونا يا أحمد فقلت
ما الخبر قال كمت بالساججى بحاطرى انك بحيل فقلت ما أنا بحيل فعاد منى حاطرى
وقال بل أنت بحيل فقلت ما فتح اليوم على شيء الا دفعته الى أول فقير يلقياني قال فما
استتم الحاطر حتى دخل على صاحب المؤسس الحادم ومعه خمسون دينار فقال اجعلها
في مصالحك قال فأخذتها وقت وخرجت وادب فقير مكفوف بين يدي مزين يخلق رأسه
فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان حملتها اكدا وكذا قال أوليس
قد فلما لك انك بحيل قال فحاولتها المزين فقال المزين قد عقدنا لما حلس هذا الفقير
بين أدبها ان لا تأخذ عليه أجر قال فرميت بهائي دحلة وقلت ما اعزك احد الا اذاه
الله عز وجل وقال حمزة بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الحسير التيماني واعتقدت
في نفسي ان اسلم عليه ولا آكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده اذابه قد لحقني
وقد حمل طمقاهيه طعام وقال يا فتى كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان
أبو الخبر التيماني هذا مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قصده مسلما عليه
فحصرت صلاة المغرب فلم يكديقرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي
فلما سلم خرجت الى الطهارة فقصدني سمع فعدت الى أبي الخبر وقلت فصعدني سبع
فخرج صاحبه وقال الم اقل لك لا تتعرض لصيفاني فنبى الاسد فظهرت فلما رجعت

قال لي اسعلم : يوم الظاهر فتحتم الاسد واستعلماء يوم المواطن فحوا بالاسد
وما حكى من عرس المسامح واحدا منهم عن اعتقاد ابائهم وصماثرهم مخرج عن
المصر بل ما حكى عنهم من مساهده الحصر عليه السلام والسؤال منه ومن سماح
صوت المسامح ومن وول الكرامات خارج عن الحصر والمحكمة لا تنفع المحاذ
ما لم يساهد ذلك من نفسه ومن اركر الاصل اركر التمسك بالوالد بل القاطع الذي
لا يدر احد على حذره أمران : احدهما عثايب الرؤا الصادقة فانه يسكت عنها
العب وادا حار ذلك اليوم ولا نس- حمل أنساي العلة فلم يعارض اليوم العلة
الافى ركود الحواس وعدم اس- عالمنا المحسوسات وكم من مسايه طعائس لا تسمع
ولا تبصر لا سمعته - والباقي احدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
العب وامور في المستعمل كما سمع عليه القرآن وادا حار ذلك للمنى صلى الله عليه وسلم
حار لغيره اذ السبي عارة عن شخص كرسب تحثا في الامور وس- عمل اصراع اشياء
ول نس- حمل ان يكون الواحد يحس مكاسى بالتحقائى ولا نس- عمل باصلاح الملقى
وهذا لا يسمى بديانل يسمى وليا من آمن بالانبا وصدق الرؤا الصحيحة لومه لا يحا
أن تقر بأن القلب اء باذان باب الى خارج وهو الحواس وباب الى الملكوت من داخل
القلب وهو باب الالهام والعبى الروح والوحى فاذا أقر بها حجة - عالم يمكنه أن يحصر
العلوم في التعلم وماسره لاسباب المأوفة بل محور أن يكون المجاهدة سبيلا الى عبادة
ماتمه على حية فقه ما ذكرنا من عجيب رد القلب من عالم الشهادة وعالم الملكوت
وأما سبب في انكشاف الامر في المنام والمسال المخرج الى العبر وكذلك يمثل الملازمة
للانبا والاولياء - محور علمه وذلك أنساي اسرار عجائب القلب ولا يلقى ذلك الا لعلم
المكاسه - فله - صر على ما ذكرناه فانه كاي للاسحساس على المجاهدة وطلب الكش
منه فاقول قال بعض المكاسه من طهر لي الملك وسألني ان املى عليه سائسا من دكرى اشياء
عن مساهدي من السرحه - فوال ما سكت لك عملا ويحس بحب ان يصعدك بل
سقر به الى الله عروى ل فقلت الستماسك ما السرائص والا لى قلب وكفه كما ذلك
وهذه اساره الى ان الكرام الكا - ين لا تطلعون على اسرار القلب وانما تطلعون على
الاعمال الطاهرة وبال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مساهد
التيقن فالعب الى سمائه فقال ما تقول رجل الله الموت الى عه فقال ما تقول
رجل الله - أطرت الى صدره وقال ما به لرجل الله - أحاب وأعرب حواس سمعه
وسألته عن المساهد فقال لم يكن عمدي في المسألة حواس عتيده ومات صاحب السمال
فقال لا أدري وسأل صاحب العيس وهو أعلم منا فقال لا أدري ومطرت الى فلي
وسألته فخرى سمعك فاداه وأعلمه بها وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
ان امي محمد بن وان عمره منهن وى الاثر ان الله تعالى يقول ايما عبيدا طلع عبي
فله - فراءت العال عليه المسلم يد كرى توليت سياسته وكنت حليسه ومجاهده
وانسبه وقال ادوسلمان الاراني رحمه الله عليه القلب يمر به الله المتصور به حوله

أبواب مغلقة فأى باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انتقاح باب من أبواب القلب الى جهة الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضى الله عنه الى امراء الاجساد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم ينجلي لهم امور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره

(بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب علمتها)

اعلم أن القلب كما ذكرناه في مثال قوة مضروبة لها أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومثاله أيضا مثال هدف تنصب اليه السهام من الحوائب أو هر مثال مرآة منصوبة تحتها عليها أصناف الصور المختلفة فتترأى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه وانما ما دخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أما من الظاهر فالخواس الخس وأما من الباطن فالخيال والشهوة والعصب والاخلق المركبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك بالخواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا صاحب الشهوة مثلاً بسبب كثرة لا كل وسبب قوة في المزاج حصل منها في القلب أثر وان كلف عن الاحساس فالخيالات المحاصلة في النفس تنق وينتقل الخيال من شئ الى شئ وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في التغيير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الاسباب الخواصل في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار واعني به ادراكه علوماً ما على سبيل التجرد وما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خطور المنوى بالبال لا محالة فبدأ الافعال والخواطر ثم الخواطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة وإلى ما يدعو الى الخير اعني الى ما ينفع في الدار الآخرة وهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاماً والخاطر المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثه ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب ففهما استنارت حيطان البيت بنور البار وظلم سقفيه واسود بالذخا علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لا نور القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواءاً وخذا لا فان المعاني المختلفة فتعبر الى اسامي مختلفة

والملاك عمارة عن خلق خلعه الله تعالى سانه افاصة البحر وافاده العلم وكشف الحق والوعد
 بالخير والا مر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والسيطان عمارة عن خلق شأنه صد
 ذلك وهو الوعد بالسرو والا مر بالحق والحق عبد الله بالحق بالحق بالحق بالحق بالحق بالحق
 في معادله الالهام والسيطان في معادله الملك والموفق في مقابله الخدلان واليه الاساره
 بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فان الموحدان كلها متعابله مردوحه
 الا الله تعالى فانه فرد لا معادل له بل هو الواحد الحق الحق الحق للارواح كلها فالقلب
 متحدان من السيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب لمعان لمعة من الملك
 انعاد بالخير وسددى بالحق من وحد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله وله من
 العبد وانعاد بالسرو وتكذب بالحق وهي عن الخير من وحد ذلك فليست تعد بالله من
 السيطان الرحيم ثم بلى قوله تعالى السيطان بعدكم العقرو تأمركم بالحقساء الا به وقال
 الحسن اما هما هما حولان القلب هم من الله تعالى وهم من العبد وفرحم الله عداوق
 عدهمه فما كان من الله تعالى أمتهاه وما كان من عذوقه حاهده واتحاد القلب من
 هذين المصلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن يس أصبعين من أصابع
 الرحمن والله تعالى عن أن يكون له أصبع مركبه من لحم وعظم ودم وعصب متقسه
 بالا نامل وانكس روح الاصبع سرعة القلب والقدره على التحريك والبعير فانك لا ترد
 أصبعك لسخسه بل لفعله في القلب والبريد كما ان ساعطي الاعمال بأصابعك والله تعالى
 يفعل ما يفعل باستسحار الملك والسيطان وهما مسخران تقدره في قلبك العلون كما أن
 أصابعك مسخرة لك في قلبك الاحسام مملأ والقلب بأصل العطرة صائح لعمول آبار
 الملك ولعمول آبار السيطان صلاحا متساويا ليس يترشح احدهما على الآخر وانما سرخ
 احدا كما ان ساع الهوى والا كما ان على الشهوات او الاعراض عنها ومحالها ان اتبع
 الانسان مقتضى العصب والسهوة طهرت سلط السيطان بواسطة الهوى وصار القلب
 عس السيطان ومعديه لان الهوى هو مرغى الشيطان ومرتعه وان حاهد الشهوات
 ولم تسلطها على نفسه ودسه بأحلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مسخر
 للملائكة ومهبطهم ولما كان لا محالو قلب عن شهوة وعصب وحرص وطمع وطول امل
 الى غير ذلك من صفات السرية المسعنة عن الهوى لا حرم لم يحل قلب عن أن يكون
 للشيطان فيه حولان بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله
 شيطان قالوا أدت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعاني عليه فأسلم فلا يأمر الا بالخير وانما
 كان هذا لان السيطان لا يصرف الا بواسطة السهوة فمن اعانه الله على شهوة حتى
 صار لا يستطيع الا حيث ينبغي والى الذي ينبغي فشهوة لا تدعو الى السر والسيطان
 المدرع الا بأمر الا بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وحد
 الشيطان محالا فوسوس ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل السيطان
 وصافى محاله وافعل الملك والهم والتطارد من حدى الملائكة والسياطين في معركة
 القلب دائم الى ان يسمع القلب لاحدهما ويستوطن ويستمكن ويكون اختيار الثاني

اختلاسا أو كثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين وتملكتها فامتلات بالوساوس الداعية إلى إثارة العاجلة واطراح الآخرة وممدأ استيلائها اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخليقة القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدي شكون إلى العلا من زياد ما أجد في صدرى من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل الميت الذي يمر به اللصوص فان كان فيه شيء عاينوه والا مضوا وتركوه يعني أن القلب الحالى عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك ساط الله عليه الشيطان وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الله هوامه وحوامه وشاره إلى أن من الهوى الهوى ومع برده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاص للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى فقال ذلك شيطان يقال له خرب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني وفي الخبران للوضوء شيطانا يقال له الوطمان فاستعيذوا بالله منه ولا يحسوسوسه الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس به لانه اذا خطر في القلب ذكر شيء انعدم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به فيحوز أيضا أن يكون محالا للشيطان وذكر الله هو الذى يؤمن حاسه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه محال ولا يعالج الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبرى عن الحول والقوة وهو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المنةون الغالب عليهم ذكر الله تعالى وانما الشيطان يطوف عليهم فى أوقات الغلطات على سبيل المحسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال مجاهد فى معنى قول الله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانفساض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتضادهما قال الله تعالى استخوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطوميه على قلب ابن آدم فان هوذا ذكر الله تعالى خنس وانسى الله تعالى التقم قلبه وقال ابن وضاح فى حديث ذكره اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان وجهه ييده وقال بابي وجهه من لا يطلع وكما أن الشهوات ممتزجة بلحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية فى لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجرى الشيطان الشهوات ولا جل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبرارا عن ابليس لا قعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يتهم من بين أيديهم ومن

حلقهم وعن ايمانهم وعن شمسائهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لاس آدم
 بطرق فعدله بطريق الاسلام فقال انسلم ويرك دينك ودين انا نل فعصاه واسلم فعد
 له بطريق الهجرة فقال اهاجر اذ عارضك وسمك فعصاه وهاجر فعدله بطريق
 الجهاد فقال اتجاهد وهو لى العس والمال فمقابل فتقتل فسكح سناوك ويقسم
 مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك مات كان حقا
 على الله ان يدخله الجنة وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهى هذه
 الخواطر التى تخطر للجاهد انه يقتل وسكح سناوه وعسر ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه
 الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالساهده وكل خاطره سبب وبقدر الى اسم
 يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا تصور ان يعك عنه آدمى وانما يحلقون نعيمه
 ومتابعه ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فعدا تصح هذا النوع من
 الاستسار معنى الوسوسة والالهام والملك والسيطان والموفق والمخدال وهذه
 بطرق من بطرق داب الشيطان انه حسم لطيف اولس بحسم وان كان حسم فكيف
 يدخل بدن الانسان ما هو حسم وهذا الا ان عر محاح الهى علم المعامله بل مال
 الساحب عن هدامه مال من دخلت فى بيانه حية وهو محتاج الى ازالها ودفع ضررها
 فاستعمل بالحب عن لومها وسكحها وطولها وعرضها وذلك عين الكهل فمصادمة
 الخواطر الاعمه على السر فعد علمت ودل ذلك على انه عن سبب لا محالة وعلم ان الداعى
 الى الشر المحذورى المسعمل عدو فعد عرف العدو ولا محالة فيسعى ان يشعل عمل معاهدته
 وقد عرف الله سبحانه عداوته فى مواضع كثيرة من كانه ليؤمن به ويحرم رعيه فقال
 تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حربه لى يكونوا من اصحاب السعير
 وقال تعالى ألم اعهد اليكم بانى ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فيدعى
 للعدا ان يشعل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن اصله وسببه ومسكحه نعم يسعى
 ان يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك
 كاف للعالمين فاما معرفة دانه وصعابه وحقيقته بعود بالله منه وحقيقة الملائكة
 وذلك ميدان العارفين المتعلمين فى علوم المكاشفات فلا يحتاج فى علم المعامله الى
 معرفته نعم نعم حتى ان تعلم ان الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعانه داع الى الشر فلا يحى كونه
 وسوسة والى ما يعلم انه داع الى الخير فلا يشك فى كونه الهاما والى ما يتردد فيه فلا يدري
 انه من له الملك او من له الشيطان فان من مكابد الشيطان ان يعرض الشرى معرض
 الخير والتميز فى ذلك عام من واكثر العباد به يتكبر فان الشيطان لا يقدر على دعائهم
 الى الشر الصريح فيه صور السر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ اما سطر الى
 العلم وهم موتى من الجهل هلكى من العقله قد اشر فوعلى البار ما لك راحة على عباد
 الله تمنعهم من المعاطب بسجك ووعظك وقد اعلم الله تعالى انك تعاب بصير ولسان دلق
 وله حية مقبولة فكيف تكفر به الله تعالى وسعرض لسخطه وتسكت عن اساعة
 العلم ودعوه الحلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك فى نفسه ويستحرمه بلطيف الخليل

الى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعو بعد ذلك الى أن يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ
واظهار الخبر ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا الى الحق
ولا يرال يقرر ذلك عمده وهو في النائه يؤكده فيه شوائب الرياء وقبول الحق ولادة الجاه
والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والمطرا الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين
بالمصالح الى الهلاك فيتمكلم وهو يظن أن قصده الخير وانما قصده الماد والقبول فيهلك
بسببه وهو يظن انه عند الله بمكان وهو من الدين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليؤيدهم الدين بقوم لا خلاق لهم وان الله ليؤيدهم هذا الدين بالرجل الفاجر
ولذلك روى أن ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل
لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضا تحت الخير تلميسات
وتلميسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها يهلك العلماء والعلماء والرهاد والفقراء
والاعنياء واصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يبرصون لا تقسمهم الخوض
في المعاصي المكشوفة وسند كرحمة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور في آخر هذا
الربع ولعلنا ان أمهل الرمان صنفاه في كتاب على الخصوص نسمة تلميس ابليس فانه قد
انشر الآن تلميسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من
الخبرات الا رسمها كل ذلك اذ عاننا تلميسات الشيطان ومكايده فحق على العبد أن
يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك اولمة الشيطان وان يعين النظر فيه بعين
المصيرة لا بهوى من الطبع ولا يطلع عليه الا بنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما
قال تعالى ان الدين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تدكروا اي رجعوا الى نور العلم
فاذا هم مبصرون اي ينكشف لهم الاشكال فأما من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل
طبعه الى الاذعان بتلميسه بتابعة الهوى فيكثر فيه غلظه ويتجمل فيه هلاكه وهو
لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه وتعالى ويد الههم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل هي
اعمال ظنوها حسنات فاذا هي سيئات وانغمض أنواع علوم المعاملة الوقوف على حدع
المفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد وقد أهمله الخلق واشتغلوا
بعلوم تستجبر اليهم الوسواس وتسلط عليهم الشيطان وتسييهم عداوته وطريق
الاحتراز عنه ولا ينجي من كثرة الوسواس الا سد أبواب الحواس وأبواب الحواس
الخمس وأبوابها من داخل الشهوات وعلائق الدنيا والخمسة في بيت مظلم تسد باب
الحواس والتجريد عن الأهل والمال يقلل مداخل الرسواس من الباطن وبقى مع ذلك
مدخل باطنه في التخييلات الجارية في القلب ذلك لا يدفعه الا بشغل القلب بذكر الله
تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب ويذاعه ويلهيه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته
وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخاص احد من الشيطان مادام حيا نعم قد يقوى
بحيث لا يتقاده ويدفع عن نفسه شره بالجهاد ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد
والمدافعة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حيا فأبواب الشيطان مفتوحة الى قلبه
لا تغلق وهي الشهوة والغضب والحسد والطمع والشره وغصيرها كما سيأتي شرحها

ومهما كان الباب مغتورا والعدو عراقل لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال وحل
 للحسن يا ابا سعيد ايام الشيطان فتسلم وقال لو بام لا استرحما فاد الا حلاص للمؤمن
 منه نعم له سئل الى دفعه وتسعيه قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينصى
 شيطانه كما ينصى أحدكم بغيره سقره وقال اس مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال
 قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دحلت فيك وانا مثل المحرور وانا الا آسى من العصور
 قلت ولم ذلك قال بدلى بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعدر عليهم سدد ابواب
 الشيطان وحفظها بالحراسة اعنى الابواب الطاهرة والطرق الميمنة التي ينصى اليها
 المعاصي الطاهرة واعمالها تتروى في طرفه العامه فانهم لا يهتدون اليها فيجربونها كما
 اشرنا اليه في عرور العلماء والوعاظ والمسككين ان الابواب الموصولة الى الباب للشيطان
 كثيرة وابواب الملائكة باب واحد وقد ايسر ذلك الباب الواحد هذه الابواب
 الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يمشي في مادية كثيرة الطرق عامصة المسالك في ليلة
 مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق الا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعيون البصيرة هي
 هي القلب المحيى بالقوى والسمس المشرقة هو العلم العرير المستعادم من كتاب الله تعالى
 وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يمدى الى عوام من طرقه والافطرقة كثيرة
 وعامة قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه خط لما ارسل الله صلى الله عليه
 وسلم يوما خطا وقال هدا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يسار الخط وعن شماله ثم قال
 هذه سبل على كل سبل منها شيطان يدعو اليه ثم بلا وان هذا صراطى مستقيما
 فاسعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فيمن صلى الله عليه وسلم كثيرة طرقه وقد ذكرنا
 مثلا للطريق العام من طرقه وهو الذي يمدح به العلماء والعلماء المالكين لشهواتهم
 الكافين عن المعاصي الطاهرة فليذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا ينجي الا ان
 يسطر الا دعى الى سلوكه وذلك كما روى عن ابي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب
 في بني اسرائيل فعمد الشيطان الى حاربه فعمقه وألقى في قلوب أهلها أن دواها عسجد
 الراهب فأقوامها اليه فأنى أن يقتلها فلم ير الراهب حتى قتلها فلما كانت عنده ليعاينها
 أباها الشيطان ورس له معارستها ولم ير له حتى واقعها فحملت منه فوسوس اليه وقال
 الا تنصيح بأهلك أهلها فاقبلها فان سأوك فقل ماتت فقتلها ودفعها فأقنى الشيطان
 أهلها فوسوس اليهم وألقى في قلوبهم انه أحملها فقتلها ودفعها فأباها أهلها فسألوه عنها
 فقال ماتت فأحدوه ليقتلوه بها فأباها الشيطان فقال أما الذي أحدثها وأما الذي أئتمت
 في قلوب أهلها فأطعنى تبع وأحلبك منهم قال عماد قال اسجد لى سجدتين فسجد له
 سجدتين فقال له الشيطان انى يرى عملك فهو الذى قال الله تعالى ويكمل الشيطان
 ادمال للادسان اكثر فلما كثر قال انى يرى عملك فانظر الا آسى الى حيله واصطراره
 الراهب الى هذه الكسائر وكل ذلك لطاسته له في قبول امارته للعاجلة وهو امرهين ورعا
 يطن صاحبه انه خير وحسنه فيحسب ذلك في قلبه معى الهوى فيقدم عليه كالراغب
 في السير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويحجر المعنى الى المعنى بحيث لا يحد

محيصا فنعوذ بالله من تضيق أوائل الأمور واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من
حام حول الحى يوشك ان يقع فيه

(بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب)

اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى
عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسه أبواب الحصن ومداخله ومواضع
ثله ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه فيحماية القلب عن وسواس الشيطان
واجب وهو فرض عين على كل عبد مكلف وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو أيضا واجب
ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل
الشيطان وأبوابه صفات العدو هي كثيرة ولكنها تشير إلى لا أبواب العظيمة التجارية
مجرى الدروب التي لا تضيق عن كثرة جمود الشيطان فمن أبواب العظيمة الغضب
والشهوة فإن الغضب هو غول العقل وإذا ضعف جمد العقل هجم جمد الشيطان ومهما
غضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة فقد روى أن موسى
عليه السلام لقيه إبليس فقال له يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلك تكليما
وأنا خلق من خلق الله أذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لى إلى ربى أن يتوب على فقال
موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عز وجل وأراد النزول قال له ربه أذالمانة
فقال موسى يا رب عبدك إبليس يريد أن يتوب عليه فأوحى الله تعالى إلى موسى
يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليه فلقى موسى إبليس
فقال له قد قضيت حاجتك امرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب واستكبر
وقال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال يا موسى إن لك على حقا بما شفعت لى إلى ربك
فأذكرنى عند ثلاث لا اهلكك فيهن اذكرنى حين تغضب فان روى فى قلبك وعيني
فى عينك وأجرى منك مجرى الدم اذكرنى اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان تفتت
فى انفه فما يدري ما يصنع واذا ذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف
فأذكره زوجته وولده واهله حتى يولى وإياك أن تجلس إلى امرأة ليست بذات محرم فانى
رسولها اليك ورسولك اليها فلا زال حتى افتتك بها وافتتم بأك فقد أشار بهذا إلى
الشهوة والغضب والحرص فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من
السجود لآدم ميتا هو الحسد وهو أعظم مداخله وقد ذكر أن بعض الأولياء قال
لا إبليس أدنى كيف تغلب ابن آدم فقال آخذه عند الغضب وعند الهوى فقد حكى أن
إبليس ظهر لراهب فقال له الراهب أى أخلاق بنى آدم أعون لك قال الحدة فان العبد
إذا كان حديد قلبه لم يلقب الصبيان الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبنى
ابن آدم واذا رضى جئت حتى أكرن فى قلبه واذا غضب طرت حتى أكون فى رأسه
ومن أبواب العظيمة الحسد والحرص فهما كان العبد حريصا على كل شئ اعماه حرصه
واصممه اذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعنى ويصم ونور البصيرة هو الذى يعرف
مدخل الشيطان فاذا غطاه الحسد والحرص لم يصرف عينه عن جمد الشيطان فرصة

فيحسن عبد المحرر يس كلما توصله الى سهو به وان كان مسكرا و فاحشا فقد روى ان نوحا
 عليه السلام لما ركب السفينة حمل فم من كل روحين اسين كما امره الله تعالى فرأى
 في السفينة شيئا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك فقال دخلت لاصب قلوب اصحابك
 فتكون قلوبهم معي وانذا هم معك فقال له نوح اخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال
 له انليس حسن اهلك من الناس وسأحدثك من ثمرات ولا احدثك ثلثا تبين فأوحى
 الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليخذ بك بالاثنتين فقال له نوح ما الا ان
 فقال هما اللتان لا يسكنان فيهما اللسان لا يحلها في بهما اهلك الناس المحرص والمحسن
 وما المحسن لعين وجعل سيطانا رحيما واما المحرص فانه انج لا آدم الحمة كلها
 الا السمكة فأصابت حاجتي به بالمحرص ومن أنواه العظيمة السبع من الطعام وان كان
 حلالا صافيا فان السبع يعقوى السهوات والسهوات أسلمة الشيطان وعذروى أن
 انليس طهر ليحسب من ركزنا عليهما السلام ورأى علمه معاليق من كل شئ فقال له
 يا انليس ما هذه المعاليق قال هذه السهوات الى أصدت بها اس آدم فقال فهل لي فيها
 من شئ قال نعم سمعت فعملناك عن السلاوة وعن الذكر قال فهل عير ذلك قال لا قال
 الله على أن لا أملا نطى من الطعام أذا فقال له انليس والله على أن لا أصبح مسلما ابدا
 ويقال في كبره الا بل ست حصال مدمومه أولها ان يذهب حوب الله من قلبه الثاني
 ان يذهب رجه الحلق من قلبه لانه نظر اهم كلهم سماع والمالب أنه شغل عن الطاعة
 والرابع انه اذا سمع كلام المحكمة لا يحمله رقة والخامس انه اذا تكلم الموعظه والمحكمة
 لا يسمع في قلوب الناس والسادس ان يهيج فيه الامراض ومن أنواه حب البر من
 الايات والنيات والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك عالما على قلب الانسان باس فيه
 وورح فلا يزال يدعو الى عماره الدار وترى سقوفها وحيطاتها ووسيع اسبها ويدعو
 الى البر بالنيات والدواب ويسمحه فيها طول عمره واداء اوقعه في ذلك فقد اسعى
 ان يعود اليه بآية فان بعض ذلك يحمره الى السعص فلا يزال يؤذنه من شئ الى شئ الى أن
 يساق اليه احله فيموت وهو في سبيل الشيطان واسماع الهوى وعشى من ذلك سوء
 العاقبة نال كبره يعود بالله منه ومن أنواه العظيمة الطمع في الناس فانه اذا سلب الطمع
 على القلب لم ير الشيطان يحجب اليه التصنع والبر من لمن طمع فسه بانواع الرياء
 والتدليس حتى يصير المطموع فيه كانه معموده فلا يزال يعكف في حيله المورود والخصب
 اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وافل احواله المراء عليه مما ليس فيه والمداومة
 له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سام ان انليس بمثل
 لعنه الله من حظه فقال له يا اس حظه احط عني شيئا اعلمك به فقال لا حاجة لي به قال
 انظر فان كان حيرا احب وان كان شرار دد يا اس حظه لا تسأل احدا عن امر الله
 سؤال رعمة وانظر كيف تكون اذا عصمت فاني املكك اذا عصمت وروى انواه
 العظيمة التحمل وركب الشدة في الامور وقال صلى الله عليه وسلم التحمل من الشيطان
 والمأني من الله تعالى وقال عروحل خلق الانسان من غل وقال تعالى وكان الانسان

عجولا وقال لبيته صلى الله عليه وسلم ولا تجعل القرآن من قبل أن يتبذري اليك وحيه
وهذا الآن الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل
وتأمل والمجلة تمتع من ذلك وعند الاستجمال بروج الشيطان شره على الانسان من
حيث لا يدري فقد روى أنه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس
فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار
حتى أتى خافقي الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولدوا ذا الملائكة
حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت اثني قط ولا وضعت الا وأنا
حاضرها الا هذا فليسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الدليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل
العجلة والحفة. ومن ابراهيم العظيمة الدراهم والدنانير وسائر اصناف الاموال من العروض
والدواب والعقار فان كل ما يريد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من
معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انعت من قلبه عشر
شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار اخرى فلا يكتفي بما وجد بل يحتاج الى
تسعمائة اخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغيا فالان لما وجد مائة ظن انه صار
بها غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشترى حارية وليشترى
اثاث البيت ويشترى الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به
وذلك لا آخر له فيقع في هاوية آخرها عمق جهنم فلا آخر لها سواه. قال ثابت البناني
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا
ما هو فانظروا حتى اعيوا ثم جاؤهم وقالوا ما يدري قال انا آتاكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال
قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فينصرفون خائسين ويقولون ما سمعنا فوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم
ثم يقومون الى صلاتهم فيمضي ذلك فتعال لهم ابليس رويدا بهم عسى الله ان يفتح لهم
الدنيا فمصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا فبربه ابليس
فقال يا عيسى رعت في الدنيا فأخذه عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت
راسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجرا يتوسد به عند النوم فقد
ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهما
كان بالقرب منه حجر يمكن ان يتوسد به فلا يزال يدعو الى النوم والى ان يتوسد به
ولم يكن ذلك لكان لا يحطر له ذلك بهالة ولا تحرك له رغبته الى النوم هذا في حجر وكيف
بمن يملك الخنازير المثيرة والغرش الوطيئة والمتزهات الطيبة فتتيسر له مادة الله تعالى
ومن ابوابه العظيمة الجمل وخوف الفقراء ان ذلك هو الذي يجمع من الاتفاق والتصادق
ويدعو الى الاتجار والكنز والعذاب الاليم وهو الموعود للمكثرين كما نطق به القرآن
العزير قال خيثمة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني
علي ثلاث ان أمره ان يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومعه من حقه وقال
سفيان ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقراء اذ قبل ذلك منه أخذ في الباطل

ومنع من الحق وتبكم بالهوى وطعن بره طعن السوء ومن آفات الخلل المحرص على
ملازمه الاسواق تجمع المال والاسواق هي معيش الشياطين وقال ادواما انه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ان ابليس لما رل الى الارض قال نارب ارلنى الى
الارض وجعلنى رجىما فاجعل لى يسا قال انجام قال اجعل لى مجلسا قال الاسواق
ومجامع الطرق قال اجعل لى طعاما قال طءاءك ما لم يدكر اسم الله عليه قال اجعل لى
سرانا قال كل مسكر قال اجعل لى مؤذنا قال المرامير قال اجعل لى قرآنا قال السعير قال
اجعل لى كسبا قال الوشم قال اجعل لى حدثا قال الكذب قال اجعل لى متبائدا قال
النساء ومن ابوابه العظيمة العسل للدهاب والاهواء والمخمد على الحصى والمطر
اليهم عين الارداء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والعساق جميعا فان الطعن
فى الناس والاسه تعالى بدكرتصهم صعة محمولة فى الطمع من الساعات السبعة
فاداحل اليه الشيطان ان ذلك هو الحق وكان موافقا لظبعة علت خلاوته على قلبه
فاستعمل به بكل همتته وهو بذلك فرحان مسرور بطن انه يسعى فى الدين وهو ساع
فى اساع الشياطين فترى الواحد منهم يعصب لانى بكر الصديق رضى الله عنه وهو
اكل الحرام ومطلق اللسان بالعمول والكذب ومعاط لا نواع الفساد واوراه أبو بكر
لكان اول عدوله ادم الى أنى بكر من أحد سبيله وسار بسريه وحفظ ما من تحسه
وكان من سريه رضى الله عنه أن يسع حصاه فى فمه لكف لسانه عن الكلام فيما
لا يعنيه فأنى لهذا العسولى أن يدعى ولأه وحنه ولا يسير بسريه ويرى فصولا اخر
رخصت على رضى الله عنه وكان من رخصته على وسريه أنه لاس فى خلافته نونا اسراه
لانه ذراهم وقطع رأس الكمين الى الرسع ويرى العاسق لانس ليمان الشرير ومحملا
بأموال اكسبها من حرام وهو يتعاطى حب على رضى الله عنه ويدعيه وهو اول
حصمائه يوم القيامة ولبس سعري من احد ولد اعرب لانس هو فرة عينه وحياه
قلبه فاحديصره وعرفه ويتف شعره ويقطعه بالمعراض وهو مع ذلك يدعى حبا
ولا ه فكيف يكون حاله عنده ومعانوم ان الدين والسرع كان احب الى أنى بكر
وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الال والولد بل من انفسهم
والمتمحون لمعاصى السرع هم الذين يرقون الشرح ويقطعونه بمقارص الشهوات
ويؤددون به الى عدو الله ابليس وعدراوا يانه فرى كيف يكون حالهم يوم القيامة
عند الحياه وعمد أولياء الله تعالى لابل لو كشف العطاء وعرف هؤلاء ماتحه الحياه
فى أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا ان يحروا على اللسان دكرهم مع قمع
افعالهم من ان الشيطان يحمل اليهم ان من مات محملا لى بكر وعمر فالمار لا تحوم حوله
ويحمل الى الا حرايه ادامات محملا على لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعاطمة رضى الله عنها وهى بصعة منه اعلمى فانى لا اعنى عليك من الله
سنا وهذا مال اوردناه من جملة الاهواء وهكدا حكم المتعصين للسافى وانى جميعه
ومالك وأجد وعبرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسريه

فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان
 وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا لاجل الهديان فما بالك خالفتني في العمل والسيره
 التي هي مذهبي ومساكي الذي سلكته وذهبت فيه الى الله تعالى ثم ادعيت مذهبي
 كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد اهلك به أكثر العالم وقد سلمت
 المدارس لا فوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدير بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم
 واشتد على الاستماع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الحماه الا بالتعصب
 فحبسوا ذلك في صدورهم ولم يبينهم على مكاييد الشيطان فيه بل قالوا عن الشيطان
 في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه وسوا امهات دينهم فقد هلكوا واهلكوا
 قاله تعالى بتوب علينا وعلينهم وقال الحسن بلعنا ان ابليس قال سؤلت لامة محمد
 صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوها ظهري بالا استغفار فسؤلت لهم ذنوبا لا يستغفرون
 الله تعالى منها وهي الهواء وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب
 التي تجر الى المعاصي فكيف يستغفرون منها ومن عظيم حيل الشيطان ان يشغل
 الانسان عن نفسه بالا اختلافات الزاغة بين الناس في المذاهب والخصومات قال
 عبد الله بن مسعود جلس قوم يدكروا الله تعالى فأتاهم الشيطان ليقمهم عن
 مجلسهم ويعرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقة اخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم
 فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد فقام الدين بكروا الله تعالى فاشغلوا بهم بفصلون
 بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم ومن أبوابه جل العوام الذين
 لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي امور لا يبلغها
 حد عقولهم حتى يشككهم في اصل الدين أو يخيل اليهم في الله تعالى حيالات يتعالى
 الله عنها يصير بها كافرا أو مستدعا وهو به فرح مسرور متبرح بما وقع في صدره يطن
 ذلك هو المعرفة والصبر به وانه انكشف له ذلك بد كانه وزادة عقله فأشد الناس
 حياقة أقواهم اعتقاد في عقل نفسه واثبت الناس عقلا أشد هم انها ما لنفسه
 وأكثرهم سؤالا من العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله نبارك وتعالى
 فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك بذهب
 عنه والسي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الرسواس فان هذا رسواس
 يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام ان يؤمنوا ويسلموا ويشغلوا بعبادتهم
 ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فالعلماء لو يربني ويسرق كان خير له من أن يتكلم
 في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث
 لا يدري كمن يركب بمجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكاييد الشيطان فيما يتعلق
 بالعتائد والمذاهب لا تحصر وانما أردنا بما أوردناه المتال ومن أبوابه سوء الظن
 بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن
 اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعنه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيملك

أو يقصر في العام بمحقوقه أو يوالي في إكرامه ويد طار إليه بعين الاحتعار ويرى نفسه
 حرامه وكل ذلك من المهلكات ولا حل ذلك مع السمع السريع من المعرض اللهم فقال
 صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم حتى أحرر رهو صلى الله عليه وسلم من ذلك روى
 عن علي بن حسين أن صفية بنت يحيى بن أخطأ أحرره أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان معتكفا في المسجد قالت فأتيته لمحدث عنده فلما استب انصرف فقام يمشي
 معي وربه رحلا من الأسار وسلم اسم انصرف فادهاها وقال لها صفية تدب حتى فقال لا
 يا رسول الله ما نطق بك إلا حبرا فقال إن الشيطان يحري من أس آدم يحري الدم من
 الحسد وإن حسنت أن يدخل عليك فاطر كيف أسعق صلى الله عليه وسلم على دنسها
 فحرسهما وكيف أسعق على أمة فعلهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يسهل
 العالم الوبع المعروف بالدين في أحواله فيقول مدلي لا نطق به إلا الخير أعاناه من نفسه
 فان أروع الناس واتقاهم وأعلمهم لا يطر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعين الرعي
 بعينهم بعين السخط بعينهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرعي عن كل عيب كليله ولكن عين السخط سدى المساوي

فحب الاحتراز عن طعن السوء وعن تهمة الأسرار فالأسرار لا يطمون بالناس كلهم
 إلا السرهم رأيت أناسا يسيئون الظن بالناس طامعا للعيوب فاعلم أنه حيث في الماثل
 وإن ذلك حرمه يبرئ منه وأما رأي غيره من حيث هو فإن المؤمن نطلب المعادير
 والموافق نطلب العيوب والمؤمن سلم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعين مداحل
 السطان إلى القلب ولو أردت استعفاء جميعها لم أفدر عليه وفي هذا العذر ما ينبغي على
 غيره فليس في الآدمي صفة مدمومة إلا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداحله
 فإن قلت فما العلاج من دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الإنسان
 لا حول ولا قوة إلا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك ست هذه المداحل بظهير القلب
 من هذه الصفات المدمومة وذلك مما يطول ذكره وعرض ما في هذا الربع من
 الكتاب من علاج الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة إلى كتاب مفرد على
 ما سيأتي شرحه نعم إذا قطع من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب
 اختيارا وحطرا ولم يكن له استقرار ويجمع من الاختيار ذكر الله تعالى لأن حقيقة
 الذكر لا تمكن من القلب إلا بعد عمارة القلب بالقوى وظهره من الصفات
 المدمومة والافيكون الذكر حديث بعين لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان
 الشيطان ولذلك قال الله تعالى الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تدكروا
 فإداهم منصورون حصص بذلك المنق فمثل الشيطان كمثل كلب جائع عذب منك فإن لم
 يكن من يدك حرا أو محم فاه يبرح بأن تقول له أحسأ فمجرد الصوت يدفعه فإن كان
 من يدك محم وهو جائع فاه يهجم على اللحم ولا يدفع مجرد الكلام فالقلب الحالى عن
 قوب الشيطان برحمة مجرد الدكر فأما الشهوة إذا علمت على القلب دفعت حقيقة
 الدكر إلى حواسي القلب فلم تمكن من سوبائه فيستقر السيطان في سوباء القلب

واما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان
 لا للشهوات بل لموهاب الغفلة عن الدكر فاذا عاد الى الدكر خنس الشيطان ودليل ذلك
 قوله تعالى فاستعد بالله من الشيطان الرجيم وسائر الاخبار والآيات الواردة في الدكر
 قال أبو هريرة التقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاداش شيطان الكافر دهن
 سمين كاسي وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عارقال شيطان الكافر لشيطان
 المؤمن مالك مهزول قال أنا مع رجل اذا أكل سمي الله فأظلم جاثعا واذا شرب سمي الله
 فأظلم عطشا واذا لبس سمي الله فأظلم عريانا واذا اذهن سمي الله فأظلم شعثا فقال
 لاكني مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فأنا شاركة في طعامه وشرا به ولباسه وكان محمد
 ابن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعبودنا برانا
 هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فأيسه منا كما أيسته من رحمتك وقطعه منا كما
 قطعه من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك انك على كل شيء قدير
 قال فتمثل له ابليس يوماني طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت
 قال أنا ابليس فقال وما تريد قال اريد أن لا تعلم أحداهده الا سته عادة ولا تعرض لك
 قال والله لا أمنعها ممن أرادها فاصنع ما شئت وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان
 شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي
 فيقرأ أو تتعبد ولا يذهب فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله
 التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلح في الارض وما يخرج منها وما ينزل
 من السماء وما يعرج فيها ومن شر الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا
 يطرق بخير يا رحمن فقال ذلك فطفئت شعلته وخر على وجهه وقال المحسن نهذت
 أن جبرائيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتة من الجن
 يكيدك فاذا آويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني
 الشيطان فمنازعني فأخذت بحلقه فوالدي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد ماء
 لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لا أصبح طريحا في المسجد وقال
 صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غير الذي سلكه عمر وهذا لأن
 القلوب كانت مطهرة عن مرغى الشيطان وقونه وهى الشهوات فمها طمعت في ان يندفع
 الشيطان عنها فمجرد الدكر كما اندفع عن عمر رضى الله عنه كان محالا وكنت كن بطمع
 ان يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطمع ان ينفعه كما تنفع
 الذي شربه بعد الاحتماء وتخلي المعدة والذكر الدواء والتقوى احتماء وهى تحلى
 القلب عن الشهوات فاذا زل الدكر قلبا فارغا عن غير الدكر اندفع الشيطان كما سدفع
 العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لدرسا لمن كان
 له قلب وقال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضل ويهتدي الى عذاب السعير
 ومن ساءد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه وان كتمت تقول الحديث
 قد ورد مطلقا بان الدكر يطرد الشيطان ولم تفهم أن أكثر عومات الشرع مخصوصة

سر وطقلها علماء الدين ونظر الى نفسك فلنس المحر كالعيان وتأمل أن مسهي
 ذكرك وعبادك الصلاه فراقك اذ اكتب في صلايك كيف يحاديه الشيطان
 الى الاسواق وحساب العالمين وحوار المعادين وكيف يترك في أوديه الدماء
 ومهالكها حتى ابل لا بد كرمافدسته من رسول الدنيا الى صلايك ولا ربح
 الشيطان على قلبك الا اذا صليت والصلاه معك القلوب فم انظر محاسنهم او مساوئهم
 والصلاه لا تقبل من القلوب المسخونه سهواً والديا فلا حرم لا يطرده عمل الشيطان
 لربما يريد عمل الوسواس كما أن الدواء قبل الاحتساء ربما يريد عليك الضرر فان
 أردت الخلاص من الشيطان فعدم الاحتماء بالتعوي ثم أردفه بدواء الذكر بعد
 الشيطان مثل كما فر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وعسى من الله انى الله
 ولا تسب الشيطان في العلانية وأب صديقه في السراى أت مطيع له وقال بعضهم
 يا عمار من بعضي المحسن بعد معرفته باحسانه ونطع اللعين بعد معرفته بطغيانه وكما
 أن الله تعالى قال ادعوني استجب لكم وأت بدعوه ولا يستجب لك فكذلك تذكر الله
 ولا تهرب الشيطان مثل بعد شروط الذكر والدعاء قيل لا راهيب من أدهم ما بالثبات
 بدعوه فلا تسحاب! او قد قال تعالى ادعوني استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قبل
 وما الذي أمار انال يمان حصال عرفهم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا
 بمحذوه وقلتم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم بحشي الموب
 ولم تسعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً وظالمه على المعاصي
 وقلتم بحاف المار وار هتم انداكم فيها وقلتم بحب الحمة ولم تعملوا لها واداهم من فرسكم
 ومنهم عموكم وراؤظهوركم وافر شتم عيوب الناس أمامكم فاسخطم ربكم فكيف
 يستحب لكم فان قلت فالداعى الى المعاصي المحملعه شيطان واحد أو شياطين
 محتملون فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفه ذلك في المعامله فاشتمل بدفع العدو ولا تسأل
 عن صغته كل العقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المقله ولكن الذى يتضح مؤر
 الاستنباط في سواهد الاحمارهم حمود محمدية وان لكل نوع من المعاصى سلطانا
 يخصه ويدعوا اليه فأما طريق الاستنباط فذكره يطول ويكفيك العذر الذى ذكرناه
 وهو ان اختلاف المسنن يدل على اختلاف الاسماء كما ذكرناه في نور السار وسواد
 الدخان وأما الاحمار فعدو لا يهاذل بالنس حسه من الاولاد قد جعل كل واحد منهم
 على سئ من أمره فذكر شر والاعور ومنسوط وداسم ورسور فأما من فهو صاحب
 المسائب الذى يأمر بالنمور وسى الخيول ولطم الحدود ودعوى الاهلية وأما الاعور
 فانه صاحب الريا يأمر به ويريه وأما منسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه
 يدخل مع الرجل الى اهله رممهم بالعيب عمد ويعسه عليهم وأما رسور فهو صاحب
 السوء فندسه لا يرالون م طلبين وشيطان الصلاه يسمى حنرب وشيطان الوصوة
 يسمى الوهلان وقد ورد ذلك احبار كسرة وكما ان الشياطين فيهم كثرة فكذلك
 في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السرى كثرة الملائكة واحتصاص كل

واحد منهم بعمل مفرد به وقد قال ابو امامة الماهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالثؤنس مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للضرر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب الدباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ومالو بدالكم لرايتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاعرفاه مالو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تحطفته الشياطين وقال ايوب بن يونس بن يزيد بلغه انه يولد مع أنساء الانس من أبناء الحسن ثم ينشئون معهم وروى جابر بن عبد الله اب آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض قال يا رب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة ان لم تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال اجزى بالسنة سيئة وبالحسنة عشرة الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال ابليس يا رب هذا العبد الذي كرمته على ان لا تعني عليه لا أقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتخذون صدورهم يتوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بحيلك ورحمك الى قوله غرورا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم خلق الله الحسن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة اصناف صنف كالهمائم كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل وصنف اجسامهم اجسام بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا ان ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما السلام وقال اني اريد ان انصحك قال لا حاجة لي في نصحك ولكن اخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة اصناف اما صنف منهم وهم أشد الاصناف عليا تقبل على أحدهم حتى تقتله ويتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد عليها كل شيء أدركه ما منه ثم يعود اليه فيعود ولا نحن نأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا ف نحن منه في عناء وأما الصنف الاخر فهم في ايدينا بمنزلة الكرة في ايدي صبيانكم تعلمهم كيف شدا قد كفونا انفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض وادارأي صورته فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يتمثل له به قال كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصورته الحقيقية وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين واعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها لا تدرك حقيقة صورتها بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه افضل الصلاة والسلام في صورته الا مرتين وذلك أنه سأله ان يريه نفسه على صورته فواعده بالتمتع وظهر له بحراء فسدا لافق من المشرق الى المغرب وراه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى واما مكان يراه في صورة آدمي غالبا في مكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر أنه يكاشف اهل المكاشفة

من أرباب القلوب عمال صورته فيتمثل السطان له في اليقظة فيراه بعينه وسمع كلامه
بأدبه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما يكسف في المأم لا كبر الصالحين وإنما
المكاسف في القطة هو الذي انتهى إلى ربه لا يبعه أسب عمال الخواص بالدياع
المكاسف التي تكون في المنام يرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام كما روى عن عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلبه آدم
فأرى في النوم حسداً رجل شبه الماورى داخله من حارجه ورأى الشيطان في صورة
صعد على قاعد على منكمه لا يسر من منكمه وأدبه له خرطوم طويل دقيق قد أدخله
من منكمه الأسرى قلمه يوسوس إليه فاداد كراته تعالى حسن ومثل هذا قد ساهد
بعينه في اليقظة فعند رآه بعض المكاشفين في صورة كلب حاثم على حبيطة يدعو الناس
إليه هاو كانت الحبيطة مال الدنيا وهذا يحرق محرق مساهدة صورته الحقيقية فإن القلب
لا بد وأن يظهر فيه حقيقة من الوجه الذي يقال عالم الملكوت وعند ذلك يسرق أثره
على وجهه الذي يقابل به عالم الملك والسهادة لأن أحدهما متصل بالآخر وقد سأل
القلب له وجهان وجه إلى عالم العباد وهو مدخل الإلهام والوحي ووجه إلى عالم
السهادة ولدى يظهر منه في الوجه الذي يلي حاسب عالم الشهادة لا يكون إلا صورة
متخيلة لأن عالم الشهادة كله محيالات إلا أن الخيال مارة بمحصل من المطر إلى ظاهر عالم
الشهادة بالخس فمحور أن لا يكون الصورة على وفي المعنى حتى يرى شخصاً جميل
الصورة وهو حيث الساطع في سمح السر لأن عالم الشهادة عالم كبر العباد أما
الصورة التي تحصل في الخيال من أسراق عالم الملكوت على ناطق من القلوب فلا يكون
إلا محاسبة لاصفة وموافق لها لأن الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها
ولا حرم لا يرى المعنى العمى إلا بصورة قديمة فيرى الشيطان في صورة كلب وصعد
وحرير يروعه ويروى الملك في صورة جميلة فيكون تلك الصورة عنوان المعاني
ومما كنه لها بالصدق ولذلك يدل القرد والحرير في النوم على مبال حبيب وبذل
الساه على أسان سلم الصدر وتكداج مع أبواب الروا والبر وهدده أسرار عجمه
وهي من أسرار عجائب القلب ولا تلقى ذكرها تعلم المعاملة وإنما المؤمن أن تصدقت بأن
السطان يكشف لأرباب القلوب وكذلك الملك مارة بطريق الممثل والمحاكاة كما
يكون ذلك في النوم ويأثر بطريق الجمعية والاكبره الله لرسورة حكمة للمعنى هو
مثال المعنى لا عين المعنى إلا أنه يساهد بالعين مساهدة مجمعة ومفردة مساهدة
المكاسف دون من حوله كالناثم

(من ما يؤاخذ به العمد من وساوس القلوب وما حارطها وقسودها وما عني ولا يؤاخذ به)

اعلم أن هذا أمر عامض وقد وردت فيه آيات وأحمار متعارضة يلبس طريق الجمع
بها الأعلى سماسره العلماء بالسرع فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
عني عن أمي ما حدثت به وهو سها ما لم تكلم به أو تميل به وتال أنوهريرة قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول للحفظة اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشر او قد خرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين وهو دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالسيئة وفى لفظ آخر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت وفى لفظ آخر وادأ تحذث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو فأما ما يدل على المؤاخذة فقوله سبحانه ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا يدل على أن عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يغنى عنه وقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق عندنا فى هذه المسألة لا يوقف عليه ما لم تقع الا حاطة بتفصيل أعمال القلوب من ممدأ ظهورها الى أن يظهر العمل على الجوارح فقول أول ما يرد على القلب الحاطة كما لو حطره مثلا صورة امرأة وأنها وراء ظهره فى الطريق لو التفت اليها رآها والثانى هيجان الرغبة الى المظر وهو حركة الشهوة التى فى الطبع وهذا يتولد من الحاطر الأول وسميه ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغى أن يفعل أى ينبغى أن ينظر اليها فان الطبع اذ مال لم تنبذ الهممة والنية ما لم تدفع الصوارف فانه قديمه حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو ينبغى الحاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجرم اليه فيه وهذا اسميه هما بالفعل ونية وقصد او هذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن اذا اضيف القلب الى الحاطر الأول حتى طالبت محاذبته للنفس تأكد هذا الهم وصار ارادة مجزومة فاذا انجزمت الارادة فربما يعدم بعد الحزم فيتترك العمل وربما يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل فههنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالمحارحة الحاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فقول أما الحاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانها لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم عفى عن امتى ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عبارة عن الخواطر التى تهجس فى النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فأما الهم والعزم فلا يسمى حديث نفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله نفسى تمحدثنى أن اطلق حولة قال مهلا ان من سنتى النكاح قال نفسى تمحدثنى أن أحب نفسى قال مهلا خصاء امتى دؤب الصيام قال نفسى تمحدثنى أن أترهب قال مهلا رهبانية امتى الجهاد والحج قال نفسى تمحدثنى ان اترك اللحم قال مهلا فانى احسه ولو اصبته لا كتته ولو سألت الله

لا طعمية وهذه الحواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديد المعس ولذلك
 شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل وأما الثالث وهو
 الاعتقاد وحكم القلب أنه ينبغي أن يفعل فهذا ردس أن يكون اضطراباً أو اختياراً
 والأحوال تختلف فيه فالاختيارى منه يؤاخذ به والاضطرابى لا يؤاخذ به وأما الرابع
 وهو أنهم بالفعل فانه مؤاخذ به إلا أنه ان لم يفعل بطرفان كان تركه خوفاً من الله تعالى
 وبعدمه على همه كمدت له حسه لأن همه سنئة وامتناعه ومحاهده به نفسه حسنة والهم
 على وفق الطمع لا يدل على تمام العفلة عن الله تعالى والامتناع المحاهدة على خلاف
 الطمع يحاج الى قوة عظيمة فمدته في محال الطمع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى
 أسد من حذنه في موافقة السيطان موافقة الطمع فكنت له حسه لا به ربح جهده
 في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل بعائق أو تركه بعدد لا خوفاً من
 الله تعالى كمدت عليه سنئة فان همه فعل من القلب اختيارى والدليل على هذا
 المصطلح ما روى في الصحيح معسلاً في لعط الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الملائكة عليهم السلام رب ذلك عندك تريد أن يعمل سيئته وهو أصبره فقال
 ارقبوه فان هو عملها فاكتموها له مثلها وان تركها فاكتموها له حسنة أما تركها من
 حرارى وحيث قال فان لم يعملها أراد به تركها لله فأما اذا عزم على فاحسبه فتعذر
 عليه بسبب أو عفلة فكيف بكتب له حسه وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحبش
 الناس على بيابهم ومن يعلم أن من عزم ليل على أن يصح ليعقل مسلماً أو برى بامرأه
 فبأن تلك الليلة مات مصر أو يحسر على بيته وقد هم بسينته فلم يعملها والدليل القاطع فيه
 ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان دسيعهما فالعادل
 والمقتول في النار فتعمل بار رسول الله هذا القائل في مال المقتول قال لا يا أبا عبد
 صاحبه وهذا نص في أنه صار بمجرد الارادة من أهل البار مع انه قتل مطووما فكيف
 يظن أن الله لا يؤاخذ بالية والهم بل كل هم دخل تحت اختيار العمد فهو مؤاخذ به
 إلا أن يكفره بحسنة وتقم العزم بالدم حسنة فلذلك كمدت له حسنة فأما فوب
 المراد بعائى فلنس بحسنة وأما الحواطر وحديد المعس وهما الرعمه فكل ذلك
 لا يدخل تحت الاختيار فالمؤاخذة به تكليف ما لا يطاق ولذلك لما رل قوله تعالى وان
 سدوا ما في انفسكم او تخفوه محاسبكم به الله حاسب من التبحاه الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالوا كلعبا ما لا يطيق ان احداً يتحدث نفسه عما لا يحب ان يثب في قلبه
 ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون كما قال اليه يهود سمعنا
 وعصنا فقولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأمر الله ان يفرح بعدد سمته تقوله
 لا يكفر الله نفساً الا وسعها فظهر به أن كل ما لا يدخل تحت الوسع من اعمال القلب
 هو الذى لا يؤاخذ به وهذا هو كشف العطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل
 ما يحرى على القلب سمي حديث المعس ولم يمتزق بس هذه الاقسام الثلاثة فلا بد
 وان نعلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والمعاق والحسد

وجملة الخبائث من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً
 أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤخذ به
 فإن أتبعه نظرة ثانية كان مؤاخذاً به لأنه مختار فكذا خواطر القلب تجري هذه
 الجري بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى
 ههنا وأشار إلى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله محومها ولا دماؤها ولكن يناله
 التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم لا ثم خراز القلوب وقال البر ماطمأن اليه
 القلب وان أفتوك وأفتوك حتى أناقول إذا حكم القلب المفتي بإيجاب شيء وكان محطاً
 فيه صار مثاباً عليه بل من قد طن أنه تطهر فعليه أن يصلي فإن صلى ثم تذكر أنه لم ينو ضاً
 كان له ثواب بفعله فإن تذكر ثم تركه كان معاقباً عليه ومن وجد على فراشه امرأة فطن
 أنها زوجته لم يعص بوطئها وإن كانت أجبية فإن طن أنها أجبية ثم وطئها عصي بوطئها
 وإن كانت زوجته وكل ذلك نظر إلى القلب دون الجوارح

(بيان أن الوسواس هل يتصور أن يقطع بالكلية عند الكرام لا)

اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الماشرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسئلة
 على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال
 فإذا ذكر الله خمس والحسن هو السكون كأنه يسكت وقالت فرقة لا ينعدم أصله
 ولكن يجرد في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب إذا صار مستوعباً بالذكر كان
 محجوباً عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بهمه فانه قد يكلم ولا يفهم وإن كان الصوت
 يمر على سمعه وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضاً ولكن تسقط غلبتها
 للقلب وكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة
 وينعدم الذكر في لحظة ويتعق أن في أزمنة متقاربة يظن لتقاربها أنها متساوقة وهي
 كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك إذا أدركتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة
 توأصلها بالحركة واستدل هؤلاء بأن الحسن قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر
 ولا وجه له إلا هذا وقالت فرقة الوسوسة والدكر يتساوقان في الدوام على القلب
 تساوفاً لا يقطع وكما أن الإنسان قد يرى بعينه شيئاً في حالة واحدة فكذلك القلب
 قد يكون مجرئاً لشيئين فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد إلا وله أربعة أعين
 عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه وإلى هذا ذهب
 المحاسبي والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الإحاطة
 بأصناف الوسواس وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه
 والوسواس أصناف (الأول) أن يكون من جهة الشيطان بالحق فإن الشيطان قد
 يلبس بالحق فيقول للإنسان لا تترك التمتع بالذات فإن العمر طويل والصبر عن
 الشهوات طول العمر ألمه عظيم فعند هذا إذا ذكر العبد عظم حق الله تعالى وعظم
 ثواب وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديداً ولكن الصبر على السار أشد منه
 ولا بد من أحدهما فإذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعدته وجد دائماً به وبقية

جنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له المارأي من الصبر على المعاصي
 ولا يملكه أن يقول المعصية لا يقضي الى المار فان لسانه يكتب الله عروجه ويدفعه عن
 ذلك فيقطع وسواسه وكذلك وسوس اليه بالحب لعملة فيقول أي عمد تعرف الله
 كما تعرفه ويعمد كما بعدد ما أعظم مكانك عند الله تعالى فيتذكر الاله حيث شد أن
 معرفته وقلبه وأعضاءه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى في أس لعنه
 فيجنس الشيطان اذ لا يملكه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايمان يدفعه فهذا
 نوع من الوسواس يقطع بالكلية عن العارفين المستصرين سور الايمان والمعرفة
 (الصف الثاني) أن يكون وسواسه تحريك الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم
 العمد يقينا انه معصيه والى ما يطعمه عالم الظن فان علمه يقينا جنس الشيطان عن
 بهيم يورث تحريك الشهوة ولم يحس عن الهيمج وان كان مطمونا فرمات في مؤرا
 بحيث يحتاج الى محادثة في دفعه فتكون الوسوسة موحودة ولكمها مدفوعة غير عالمة
 (الصف الثالث) أن تكون وسوسة محررا لخواطر وبدكر الاحوال العالمة والمذكر
 في غير الصلاة مثلا فاذا أقبل على الذكر ذكر أن يدفع ساعه ويعود ويدفع ويعود
 فيتعاقب الذكر والوسوسة وتصور أن تتساوفا جميعا حتى يكون العهم مستملا على
 فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنها من موضعين من القلب ويبعد حذا أن يدفع
 هذا الجنس بالكلية بحيث لا يحطروا لئلا يسهل محالا اذ قال عليه السلام من صلى
 ركعتين لم يحدث فيهما نفسه شيء من أمر الدنيا بعمره ما تقدم من دسه فلو لا انه متصور لما
 ذكره الا أنه لا تصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كما المستهتر فاقد رى
 المستوعب القلب بعد وبأدى به بعد بعد كركعة دار ركعتين وركعات في محادثة عدوه
 بحيث لا يحطرساله غير حدث عدوه وكذلك المستغرق في الحب قد يهكر في محادثة
 محبوه بعلمه ويعرض في فكره بحيث لا يحطرساله غير حديث محبوه ولو كان غيره
 لم يسمع ولو اختار من يديه أحدا كان كأنه لا يراه وادانه وور هدا في خوف من عدو
 وعند المحرص على مال وجاه فكيف لا يسهور من خوف المار والمحرص على الحمة
 ولكن ذلك غير السعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر وادانات جملة من هذه
 الاقسام وأصناف الوسواس علم أن لكل مذهب من المذاهب وحها ولكن
 في محل مخصوص وبالحكمة فالحلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن
 الحلاص منه عراط ولا يبعد حذا ومحال في الوجود ولو تجلس أحد من وسواس
 الشيطان بالخواطر وتهيم الرعمه لخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدروى انه
 بطرالى علم بونه في الصلاة فلما سلم رمى بذلك الثوب وقال سعلنى عن الصلاة وقال
 اذهبوا به الى ابي جهل واثبوني بالنهايته وكان في يده حاتم من ذهب وطراليه وهو على
 المنبر ثم رمى به وقال بطرة اليه وبطرة اليكم وكان ذلك بوسوسة الشيطان بتحريك لده
 الطرالى حام الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لانه ثم رمى به
 ولا يقطع وسوسه عروص الذي ساو بها الا بالرمي والمعارفة فسادام يملك شيئا وراء

حاجته ولو دبر ما رواه أحد الأبدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في دياره
 وابه كيف يحفظه وفيما ذا ينفعه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يطهره حتى
 يتباهى به إلى غير ذلك من الوسوس في أنشب محاليه في الدنيا وطمع في أن يتخلص
 من الشيطان كان كمن انغمس في العسل وطمع أن الدباب لا يقع عليه فهو محال فالدنيا
 باب عظم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من
 الحكماء الشيطان يأتي ابن آدم من فيل المعاصي فان امتنع أتاه من وجه المصيبة حتى
 يلقيه في بدعة قال أبي أمره بالحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بمحرام قال أبي شككته
 في وضوئه وصلاته حتى يخرج به عن العلم فان أبي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس
 صابرا عفيفا فتميل قلوبهم إليه فيعجب بنفسه وبه يملكه وعند ذلك تشبه المحاجة فاعلم
 آخر درجة ويعلم أنه لو حازها أفلت منه إلى المحنة

(بيان سرعة قلب القلب وانقسام القلوب في التغير والتمات)

اعلم أن القلب كما ذكرناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتصب إليه الآثار والأحوال
 من الأبواب التي وصفناها فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه
 شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يصاده فتتغير صفته فان نزل به الشيطان فدعاه
 إلى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذب به شيطان إلى شر جذب به شيطان آخر إلى
 غيره وان جذب به ملك إلى خير جذب به آخر إلى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين
 ونارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مع مالا وإليه الإشارة بقوله
 تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم وأبصارهم ولا طلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عجيب
 صبح الله تعالى في عجائب القلب وتقلبه كان يحلف به فيقول لا ومقلب القلوب وكان
 كثيرا ما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ولما أوتى نوحا بأمر الله قال
 وما يؤمنني والقلب يس اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء
 ان يقيمها فامه وان شاء ان يزغها ازعاه وصر به صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة وقال مثل
 القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام مثل القلب في تقلبه
 كالقرد اذا استجمعت غليما وقال مثل القلب كمثل ريثة في ارض ولاة تقلبها الرياح
 طهر البطن وهذه التقلبات وعجائب صنع الله تعالى في تقلبها من حيث لا تهتدي اليه
 المعرفة ولا يعرفها الا المراقبون والمراعون لا حوالهم مع الله تعالى والقلوب في التتمات
 على الخير والشر والرددين ثلاثه قلب عمر بالتقوى وزكا بالريضة وطهر عن خبائث
 الاحلاق تنقح فيه خواطر الخير من خرائن الغيب ومداحل الملكوت فينصرف
 العقل إلى التفكير فيما خطره ليعرف دقائق الخير فيه ويطلع على اسرار فوائده
 فيكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بأنه لا بد من فعله فيستحبه عليه ويدعو إلى
 العمل به وينظر الملك إلى القلب فيجده طيبا في حوهره طاهرا بتقواه مستمرا بضياء
 العقل معمورا بأنوار المعرفة ويراه صالحا لأن يكون له مستقرا ومهبطا فعد ذلك بئذ
 بسمود لا ترى ويمد يد إلى خيرات أخرى حتى ينحدر الخير إلى الخير وكذلك على الدوام

ولا يتأذى إمدادهم بالربيع بالحسرت وتسير الامرات به واليه الاسيرة تقوله بيمالى
 فأما من أعطى واتى وصلى بالحسنى فسيسره لا يسرى وفي مثل هذا القلب يسرى
 نور المباح من مسكاه الربوبية حتى لا يبقى فيه السر الحقيقى الذى هو أبقى من دنس
 الحملة السوداء فى الليلة الظلماء ولا يحسن على هذا المورخانية ولا روح عليه سئى من
 مكائد الشيطان بل يعف الشيطان ونوحى رحرى القول عروراً فلا يلبث إلا وهذا
 القلب مدطهارة من المهلكات يسير على القرب معمر بالمحيات الى سدد كرهاس
 السكر والصبر والخوف وارجاء والعقرو الرهد والمحنة والرصاء والسوق والموكل والمعكر
 والمحاسنة وغير ذلك وهو القلب الذى أقبل الله عروجه ليوحيه عليه وهو القلب
 المطهر المراد بقوله تعالى ألا تذكرون الله نظم من العلوب وتقوله عروجه لى بها
 العس المظلمة (القلب الثانى) القلب المجدول المشحون بالهوى المندس بالاحلاق
 المدمومة والمحبات المفتوح فيه أبواب السماطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومسدأ
 السرفية ان سدد فيه حاطر من الهوى وبه حس فيه فسطر القلب الى حاكم العقل
 ليستقى منه وتستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألقى خدمة الهوى وانس
 به واستمر على استبطاء الخيل له وعلى مساعدته الهوى فاستولى النفس وتساء
 عليه فيشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه طمانه لا يحساس حمد العقل عن مدافعه
 وقوى سلطان الشيطان لا نساع مكانه بسبب اندسار الهوى فيقل عليه بالبرين
 والعروور والامانى ونوحى بذلك رحرى من القول عروراً فيضعف سلطان الامانى
 بالوع والوعيد ويحمى ويور القين بحوى الا حزه اذ يصاعد عن الهوى دحان مظلم
 الى القلب يملأ حواسه حتى يسطى أنواره فيصر العقل كالعين التى ملأ ألدحاي أحدها
 فلا يدر على ان ينظر وهكذا يفعل علمة الشهوة بالعقل حتى لا يبقى للقلب مكان
 للتوفيق والاستبصار ولو نصره واعط وأسمعه ما هو الحق فيه عمن عن الفهم وصمم عن
 السمع وها حب الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الحوارج على وفق الهوى
 فظهر المعصية الى عالم الشهادة من عالم الغيب بعناء من الله تعالى وقدر والى مل
 هذا القلب الاساره بقوله تعالى أرايت من اتخذ الله هواه أفأنت تكون عليه وكيل
 أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا
 وتقوله عروجه لى بحق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وتقوله تعالى سواء علمهم
 أو لم يعلم لم يدرهم لا يؤمنون ورب قلب هذا حاله بالاصافة الى بعض التسهوات
 كالذى سور عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وحها حس ما لم يملك عينه وقلبه
 وطاس عمله وسقط امساك دوله أو كالذى لا يملك نفسه فيما فيه الحماه والرياسة والكبر
 ولا يبقى معه مسكه للندم عند ظهور أسانه أو كالذى لا يملك نفسه عند الغضب مهما
 استحقق وذكروا عن عيوبه أو كالذى لا يملك نفسه عند القدرة على احدثهم
 أو دساريل نهالك عليه هالك الواله المستهرف سئى فيه المروعة والقدوى فكل ذلك
 لتساعد دحان الهوى الى القلب حتى يظلم ويظلم منه أنواره فسطى نور الحياء والمروم

والايمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تدور فيه خواطر
الهوى فتدعوهم الى الشر فيلحقه خاطر الايمان ويدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهواتها
الى نصير في خاطر الشر فتعوى الشهوة ويحسب التمتع والتنعيم فينبعث العقل الى حاطر
الخبر ويدفع في وجه الشهوة ويقمع فعلها أو ينسبها الى الحهل ويشبهها بالبهيمة والسميع
في تهيجها على الشر وقلبه كثر بها بالعواقب فيميل النفس الى بصح العقل فيحمل
الشيطان حمله على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا التخرج البارد ولم تمتنع عن
هواك فتؤدى بنفسك وهل ترى أحدا من أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه
أفتترك لهم ملاد اندنيا يتمتعون بها وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما شقياما تعو بها
يفضح عليك أهل الزمان أفريد أن يريدهم مصك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل
ما ابشتميت ولم يتمتعوا أما نرى العالم الغلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك شرا
لا تمتنع منه فيميل النفس الى الشيطان وتقلب اليه فيحمل الملك على الشيطان ويقول
له هل بملك الامس اتسع لذة الحال ونسى العاقبة أفتغف بلذة يسيرة وتترك لذة الجمة
ويعيها أيدا لا بادئ يستثقل ألم الصبر عن شهوة ولا تستثقل ألم النار أن تعتر بغفلة الماس
عن أنفسهم واتماعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب المار لا يحففه عنك
معصية غيرك أرايت أو كنت في يوم صائف شديد الحر ووقف الماس كاهم في الشمس
وكان لك يد بارد ا كنت تساعد الماس أو تترك لنفسك الخلاص فكيف تخالف
الماس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمثّل النفس الى
قول الملك فلا يزال ينرد بين الجندين متجاذبين الحربس الى ان يغلب على القلب
ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي
ذكرها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من احزاب الشيطان معرصا عن حرب
الله تعالى واوليائه ومساعد احزاب الشيطان وأعدائه وجرى على جوارحه بسابق
القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاذلب على القلب الصفات الملكية
لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان وتحريضه اياه على العاجلة وتهوينه امر الآخرة بل
مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القصاء على جوارحه
فتقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين تجاذب هذين الجندين وهو الغالب
اعنى القلب والانتقال من حزب الى حزب اما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة
او مع حزب الشيطان فمادر من الجنانين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزائن
الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزنة القلب فانه من خزائن الملكوت وهى ايضا
اذا ظهرت كانت علامات تعرف ارباب القلوب سابق القضاء فمن خلق للجنة يسرت له
اسباب الطاعات ومن خالق للماريسرت له اسباب المعاصي وسلط عليه اقران السوء
والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بأنواع الحكم يغرا الحق بقوله أن الله رحيم فلا تمال
وان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخافهم وان العزطويل فاصبر حتى تتوب غدا
يعيدهم ويمنيهم وما يعيدهم الشيطان الا غرورا يعيدهم التوبة ويمنيهم المعفرة فيملكهم

بإذن الله تعالى هذه الخيل وما تحرى حراها فيوسع فانه لقبول العرور وديميقيه عن
 قبول الحق وكل ذلك نقصاء من الله وقدره ان يهديه نسر صدره للاسلام
 ومن رد أن يضل به جعل صدره صيغا حركا كما انما بعد في السماء ان يصيركم الله ولا
 غالب لكم وان يخذلكم من ذا الذي يصيركم من بعده فهو الهادي والمسل يفعل ما شاء
 ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الخس وحلق لها أهلا فاسمهم
 بالماعة وحلق السار وحلق لها أهلا فاسمهم بالمعاصي وعرف الخلق علامه أهل
 الخس وأهل السار فقال ان الارار في نعم وان العمار في حيم ثم قال تعالى فمما روى عن
 نبيه صلى الله عليه وسلم هو لا عن الخس ولا انالي وهو لا عن السار ولا انالي فعلى الله الملك
 الحق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولم يقتصر على هذا العذر السير من ذكر
 عذاب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة واماد كرامته ما يحاج اليه ما عرفه
 أعوار علوم المعاملة وأسرارها لا يتبع ما من لا تقع بالظواهر ولا بحري بالقصر عن
 اللاب بل يتسوق الى معرفة دقائق حقائق الاسباب وفيما ذكرناه كغايه له ومع
 ان شاء الله تعالى والله ولي الموفق ثم كتاب عذاب القلب ونبه الحمد والمسة ساووه كتاب
 رباصة النفس وتهذيب الاخلاق والله وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

د (كتاب رباصة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالمه امراض القلب وهو الكتاب
 الثاني من ربيع المهلكات) د

د (بسم الله الرحمن الرحيم) د

الحمد لله الذي صرف الامور سد ندره وعذل ركب الملق فأحسن في تصويره ورس
 صورة الانسان حسن بعوومه وتقديره وحرسه من الرباضة والنقصان في سكره
 ومعاد ندره وفوض تحسيس الاخلاق الى احتها بالعمد وتسميره واستخذه على تهذيبها
 بنويعه وتحذره وسهل على خواص عماده تهذيب الاخلاق بتوفيقه وتيسيره
 وامتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والسلام والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحده
 وصعبه ونسره ونذره الذي كان يلوح انوار الموه من من اساريه ونسره
 حقيقة الحق من محايله وبناشيره وعلى آله واصحابه الذين طهروا ووجه الاسلام من
 طلمه الكهرو وديا حره وحسمو مادة الما طلم فلم سدسووا ثقيله ولا بكثيره (امان بعد)
 فالملق الخمس صفة سيد المرسلين وأفضل اعمال السديقين وهو على الصديق سلطان الدين
 وثرة محاهده المدين ورباصة المعمدين والاحلاق السننة هي السجوم العايلة
 والمهلكات الدامعة والمخاري العاصحة والردائل الواخنة واحداث المعده عن حوار
 العالمين المخرطة لصاحبها في سلك الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى بار الله الموفده
 الى تطلع على الافئدة كما ان الاخلاق الخلة هي الابواب المفتوحة من القلب الى
 نعم الحسان وحوار الرحمن والاحلاق الخمسة امراض القلوب واسقام العوس الا انه
 مرض يعوق حياهه الا بدوايس منه المرض الذي لا يعوق الا حياهه الخمسة ومنها اشتد
 عماد الاطباء بسلا نوايس العلاج لا بد ان واس في مرضها الا فوت الحياه القاسه

والعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب في مرضها وفوت حياة باقية أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب إذا لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأنيق في معرفة عللها وأسبابها ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها فمعاجتها هو المراد بقوله تعالى قد أفلح من زكاهما وأهملها هو المراد بقوله وقد حاب من دساها ونحن نشير في هذا الكتاب إلى حل من أمراض القلوب وكيفية القول في معالجاتها على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الأمراض فإن ذلك يأتي في بقية هذه الكتب من هذا الربع وعرضنا الآن النظر السكلي في تهذيب الأخلاق وتهذيب مناجها ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج المدن مثالا له ليقرب من الأفهام دركه ويتضح ذلك ببيان فضيله حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الأخلاق للتعبير بالرياضة ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان الطرق التي بها يعرف طريق تهذيب الأخلاق ورياضة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يعرف الانسداد عيوب نفسه ثم بيان شواهد العقل على أن طريق المعالجة للقلوب بترك الشهوات لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشوء ثم بيان شروط الإرادة ومقدمات المحاودة وهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

(بيان فضيله حسن الخلق ومذمة سوء الخلق) :

قال الله تعالى لمبيه وحببيه مثنيا عليه ومطهرا نعمته لديه وابن اعلى خلق عظيم وقال عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل فقال صلى الله عليه وسلم لم يجبرائيل عليه السلام ما أقال لا أعلم حتى أسأل العليم فعرج تمزل فقال يا محمد دهوان نمل من قطعك ونعطى من حرمك ونعفو عن طمك وقال صلى الله عليه وسلم لم اعمأ بعثت لا تهم مكارم الأخلاق وقال صلى الله عليه وسلم أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وحارحل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدرس قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدرس فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدرس فالتفت إليه وقال أما تفقه هوأ لا تعصب وفيه يا رسول الله ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال ابص السيئة الحسنه سمحها قال زدني قال خالق الناس بحلق حسن وسئل عليه السلام أي الأعمال أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبده وخلقته في طعمه المار وقال العليل فيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة نضوم الهار وتغوم الليل وه سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيهم يا هي من اهل النار وقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول أول ما نوضع في الميزان حسن الخلق والسماء ولما خلق الله الأيمان
قال اللهم فوني فقواه محسن الخلق والسماء ولما خلق الله الكفر قال اللهم فوني فقواه
بالحل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم إن الله استخاض هذا الدين لنفسه ولا يصلح
لديكم إلا السماء وحسن الخلق إلا فر سواد يكم بها وقال عليه السلام حسن الخلق
حق الله الأعظم وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضلهم إيماناً قال أحسنهم خلقاً وقال
صلى الله عليه وسلم إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بسط الوجه وحسن الخلق
وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يعسد العمل كما يعسد الخل العسل وعن حرز
ابن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق خلقاً من خلقه
فحسن خلقك وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن
الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبي سعيد البدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في دعائه اللهم حسنت خلقي فحسن خلقك وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم إني أسألك
الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كرم المؤمنين دمه وحسنه حسن خلقه ومروءة عقله وعن أسامة بن
سريك قال شهدت الأعرابي يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما حذر
ما أعطى العمد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم إن أحكم إلى وأفر بكم مني
مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيهن أو واحدة منهن فلا يعتدوا بشي
من عمله يعزى تحميره عن معاصي الله أو حلم بكف به السعيه أو خلق يعش به من
الناس وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في إفراح الصلاة اللهم اهتدي لا حسن
الأخلاق لا هدي لا حسن إلا أدب وأصرف عني سنئها لا يصرف عني سنئها إلا أدب
وقال أنس بن مالك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إذ قال إن حسن الخلق يلدب
الخطيئة كما يلدب السمسم الخلد وقال عليه السلام من سعادته المرء حسن الخلق وقال
صلى الله عليه وسلم الإيمان حسن الخلق وقال عليه السلام لا نبي دبراً أبداً ولا عقل كالتدبر
ولا حسب تحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم حنيفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أرأيت المرأة يكون لها روحان في الدنيا فتعوب ويموتان ويدخلون الجنة لا يهاهي مكرن
قال لا حسنهما خلقاً كان عندهما في الدنيا يا أم حنيفة ذهب حسن الخلق بمحير الدنيا
والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم إن المسلم المستدليل بذكره درجة الصائم القائم بحسن
خلقته وكرم مرتبته وفي رواية درجة الطاهر في الهواجر وقال عبد الرحمن بن سمرة كما عهد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت البارحة عمماً رأيت رجلاً من امتي حابياً على
ركبتيه وبينه وبين الله تحاب فحسب حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي
صلى الله عليه وسلم إن العبد ليلعب بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرى المسارل
وأبه لصعيف في العبادات وروى أن عمر رضي الله عنه استأذن على النبي صلى الله عليه

وسلم وعنده نساء من نساء قریش يكلمه ويستكثره عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضي الله عنه تآدرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر رضي الله عنه هم تضحك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال عجمت لهؤلاء اللاتي كن عندى لما سمعن صوتك تآدرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليه عمر فقال يا عدوات أنفسهن اتهمني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت اعلط وافظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم إيه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لي بك الشيطان قيط سالك فجا إلا سلك فجا غير فحك وقال صلى الله عليه وسلم سوء الملق ذنب لا يغفرو سوء الظن خطيئة تموح وقال عليه السلام إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الآثار) قال بس لقمان الحكيم لا يه يا ابت أى الخصال من الإنسان خير قال الدين قال فإذا كانت اثنتان قال الدين والمال قال فإذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فإذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياة وحسن الملق قال فإذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياة وحسن الملق والسخاء قال فإذا كانت ستا قال يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي نقي والله ولي ومن الشيطان برى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس بن مالك إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سعة الاخلاق كسوز الارزاق وقال وهب بن منبه مثل السيئ الملق كمثل الفخار المكسورة لا ترفع ولا تعادطينا وقال الفصيل لأن يصحبنى فاجر حسن الملق أحب الى من أن يصحبنى عابد سيئ الملق وصحب ابن المبارك رحلا سيئ الملق في سفر فكان يحتمل منه ويداريه فلما فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال بكيت رجلة فارقت وخلقته معه لم يفارقه وقال الحنيد أربع ترفع العبد الى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه العلم والتواضع والسخاء وحسن الملق وهو كمال الايمان وقال الكناني التصوف خلق فمن راد عليك في الملق زاد عليك في التصوف وقال عمر رضي الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الملق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الملق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الكرم فقال هو ما يبس الله في كتابه العزيز إن أكرمكم عند الله اتقوا كم قيل فما الحسب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا وقال لسك بن بيان أساس وأساس الاسلام حسن الملق وقال عطاء ما ارتفع من ارتفع إلا الملق الحسن ولم ينل احدكم ماله إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم فأقرب الملق الى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن الملق

-(بيان حقيقة حسن الملق وسوء الملق)-

اعلم ان الناس قد تسكروا في حقيقة حسن الملق وأنه ما هو وما تعرضوا في حقيقة واما تعرضوا لثمره فلم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد من ثمراته وما خطر له وما

كان حاصرا في دهنه ولم يصرفوا الى ذكر حثه وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته
على المعسل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل
البدن وكفى الادى وقال الواسطي هو ان لا يحاصم ولا يحاصم من شدة معرفته بانه
تعالى وقال ساه الكرماني هو كفى الادى واحتمال المؤمن وقال بعضهم هو ان يكون من
الساس قريبا وفيما بينهم عرسا وقال الواسطي مرة هو ارضاء الخلق في السراء والضراء
وقال ابو عثمان هو الرضى عن الله تعالى وسئل سهل البستري عن حسن الخلق فقال
ادبناه الاحتمال ورك المكافاة والرجح للظالم والاستعارة له والسفقة عليه وقال مرة ان
لا تنهم الخلق في الرق رضى به وندسكن الى الوفاء مما صم في طبيعته ولا يعنيه في جميع
الامور فيما يندبه وينه وفيما بينه وبين الناس وقال علي رضى الله عنه حسن الخلق
في ثلاث حساب احساب المحارم وطلب الحلال والدوسعة على العيال وقال الحسين بن
مصور هو ان لا يؤثر فيك حواء الخلق بعدم مطالعك للخلق وقال ابو سعيد الخردزمي هو ان
لا يكون لك هم غير الله تعالى وفيما هو اماله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق
لا لنفسه سم ليس هو محط جميع الثمرات ايضا وكشف العطاء عن الحقيقة اولى من تقل
الا فاول المحملة فمقول الخلق والخلق عماريان مستعملتان معا يقال فلان حسن
الخلق والخلق اى حسن الما طس والطاهر فمراد بالخلق الصورة الطاهرة ومراد بالما طس
الصورة الداطمة وذلك لان الانسان مركب من حسد مدرك بالصبر ومن روح ونفس
مدرك بالصبر ولكل واحد منهما هيشة وصورة اما قبحه واما حيله فالنفس المدركة
بالسرعة اعظم قدرا من الحسد المدرك بالصبر ولذلك عظم الله امره اصافه اليه اذ قال
تعالى انى حاق بسرام طين فاداسر به وبعث فيه من روحى ففعله له ساحدين ومنه
على ان الحسد مدسوس الى التليس والروح الى رب العالمين والمراد بالروح والنفس
في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال
سماوية ويسر من غير حاجة الى فكر ورؤية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عن الافعال
الجملة المجمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عن الافعال
الجملة سميت الهيئة الى هي المصدرة خلقا سائا واعمالا سائا هي الهيئة راسخة لان من
يسدر منه بدل المال على الدور الحاجة عارضة لا يقال خلقه السجاء ما لم يندس ذلك
في نفسه وتوسو حوائج واسترطبا ان تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية لان
من تكلم بدل المال او السكون في العمل لا يندس في خلقه السجاء ولا يعلم
فهما اربعة امور احدثها فعل الخليل والعمع والثاني العبرة علمها والثالث المعرفة
بها والرابع هيئة للنفس بها تميل الى احد الجانبين وبه يسرع بها احد الامرين اما
الحسن واما العمع وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السجاء ولا يندس
اما القعد الما ان اولما عورعما يكون خلقه الخلق وهو يندس اما الساع اولما عورعما وليس هو
عبارة عن القوة لان بسمة القوة الى الامساك والاعطاء بل الى السدس واحد وكل
انسان خلق بالعطرة فادرس على الاعطاء والامساك وذلك لا يوجب خلق الخلق ولا خلق

السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فال معرفة تتعلق بالجميل والتبجح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي لها استعداد النفس لان يصدر منها الامساك والبذل فالحلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الماطمة وكما أن حسن الصورة الطاهرة مطلقة لا يتم بحسن العينين دون الانف والشم والحد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الطاهر وكذلك في الماكن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتساوت حصل حسن الخلق هي قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث اما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن يصير بحيث ليسهل بها ذلك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والمأطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال فاذا صلحت هذه القوى حصل منها ثمره الحكمة والحكمة رأس الأخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير راقية ماضيا وانديسا طهايا حذ ما تقتضيه الحكمة وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة اعني إشارة العقل والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثالها مثال المنفذ المضي لا إشارة العقل والغضب هو الذي تغذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى أن يؤدب حتى يكون اسر سالة وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فانه تارة يكون مروضاً مؤدبا وتارة يكون جوحا فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالاضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض أجزاء وجهه دون بعض وحسن القوة العصبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الريادة تسمى تهورا وان مالت الى الضعف والنقصان تسمى جبنا وحوارا وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة تسمى شرها وان مالت الى النقصان تسمى جمودا والمجود هو الوسط وهو الفضيلة والطرفان رديلتان مذمومتان والعدل اذا فاته فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد ومقابل وهو الجور وأما الحكمة فيسمى افراطها اعتدالا استعمال في الأغراض الفاسدة خبثا وجريرة ويسمى تغريطها بلها والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فاذا أمهات الأخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأحوال الاختيارية ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها يسوس الغضب والشهوة ويحكمها على مقتضى الحكمة ويضبطها في الاسترسال والاعتدال على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب متقادة للعقل في اقدامها واجسامها ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فمن اعتدال هذه

الاصول الاربعة تسدralا حلاق الجميله كلها ادم اعتدال قوه العقل يحصل حسن
 المدير وحرودة الدهن وثقانه الرأي واصابه الطن والمعطن لدقائق الاعمال وحقا
 آفات المعوس ومن افراطها تصدرا الحريرة والمكر والمقد والحداع والدهاء ومن
 تفرطها تصدرا البهامة والعمارة والحقق والمجون واعنى بالعمارة قلبه التحريه في الامور مع
 سلامه الخيل فقصه يكون الانسان عمراني سئ دون شئ والعرق بين الحق والحمون أن
 الا حقيق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا يكون له رؤية صحيحة في سلوكه
 الطريق الموصل في العرص واما الحمون فانه يحار ما لا ينبغي ان يختار فيكون اصل
 اختياره وايما به فاسدا واما حلق السخاء فيصدر منه الكرم والحدة والسهامه وكسر
 النفس والاحتمال والحلم والسمات وكظم العيظ والوفار والسودد و أمثالها وهي احلاق
 مجودة واما افراطها وهو الهوثر فيصدر منه الصلف والمدح والاسساسة والمكر
 والعجب واما تفرطها فيصدر منه المهانة والدلة والخرع والحساسة وصغر النفس
 والا تقصص عن ساول الحق الراحم واما حلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر
 والمساهمة والنعاعة والورع والطافة والمساعدة والطرف وقلة الطمع واما ميلها الى
 الافراط او التفرط فيحصل منه الحرص والسره والوقاحة والحث والسدر والهمير
 والرياء والهمتمكة والمخافة والعجب والملق والحسد والشهامة والدلل للاعباء واستحقار
 الفقراء وغير ذلك فانه من محاسن الاحراق هذه العصائل الاربعة وهي الحكمه
 والسخاء والعفة والعدل والما في فروعها ولم يلع كمال الاعتدال في هذه الاربع
 الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والباس بعده معا وتون في العرب والمعدمه وكل
 من قرب منه في هذه الاحلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربته من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الاحلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا
 مطاعا يرجع الخلق كلهم اليه ويعبدون به في جميع الافعال ومن ابتعد عن هذه الخلقه
 كلها واتصف بأصداها استحق أن يخرج من بين الملاد والعماد فانه قد قرب من
 الشيطان اللعين المعد فيسعى أن يعد كما أن الاول قرب من الملك المقرب فيسعى أن
 يقتدي به ويتقرب اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا ليمتكم مكارم
 الاحلاق كما قال وقد أسار القرآن الى هذه الاحلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى
 اما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل
 الله اولئك هم الصادقون والايمن بالله ورسوله من غير ارباب هي قوه اليقين وهي
 ثمره العقل ومسمى الحكمه والمجاهده بالمال هو السخاء الذي يرجع الى صسط قوه الشهوه
 والمجاهده بالنفس هي السخاء التي ترجع الى استعمال قوه العصب على شرط العمل
 وحدا الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابه فقال أشدا على الكفار رجاء منهم اشارهم
 الى أن السدة موصعا وللرجة موصعا فلن الكمال في السدة بكل حال ولا في الرجة
 بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وسائر أركانه وثمراته وفروعه

(بيان قبول الاحلاق للتعبير بطريق الرابطة)

اعلم أن بعض من غلبت المطالبة عليه استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بأن يكون ذلك لقصوره وتقصه وخيبته دخلته فزعم أن الاخلاق لا يتصير بتغييرها فان الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما أن الخلق هو صورة الباطن كما أن الملق هو صورة الظاهر فالخلق الظاهر لا يقدر على تغييرها والتغيير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا طويلا يقدر أن يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته وكذلك القبح الباطن يحرق هذا المحرق والثاني أنهم قالوا حسن الخلق يقمع الشهوة والعصب وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا يقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضيق زمانه بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التفات القلب الى المحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تشمل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلافكم وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق الشهية ممكن اذ ينقل المأزى من الاستيحاش الى الانس والكلب من شره الاكل الى التأدب والامسك والتخلية والعرس من الجحاح الى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول اليكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واحتيازه في أصله وتفصيله كالسماء واليكواكب بل أعضاء البدن داخلا وخارجا وسائر أجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كاهل وقع الفراغ من وجوده وكما له والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقول الكمال بعد أن وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد فان السواة ليست بتفاح ولا نخل الا أنها خلقت خلقا يمكن أن تصبح نخلة اذا انضاف التربية اليها ولا تصير تفاحا أصلا ولا بالتربية فاداصارت السواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعين الاحوال دون بعض وكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله تعالى نعم الجملات مختلفة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول ولا اختلافهما سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجملة وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتكبر موجود في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا اذ الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز والسبب الثاني ان الخلق قديما كذب كثرة العمل بمقتضاه والطاعة له وباعتقاد كونه حسنا ومرضيا والباس فيه على أربع مراتب : الاولى وهو الانسان المغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجليل والقبيح بل يثق كما فطر عليه خاليا عن جميع الاعتقادات ولم تستتم شهوته ايضا باتباع الذات فهذا سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج الا الى معلم ومرشد والى باعثة من نفسه يحميه على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان * والثانية ان يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل بالصالح

بل رين له سوء عمله فتعاطاه انقياد السهوه واعراضا عن صواب رايه لا سايلا السهوه
 عليه ولكن علم نفسه في عمله فامر به اصعب من الاقل اذ قد تصاعت الطبيعة عليه
 اذ عليه قلع ما رسخ في نفسه اولا من كثره الاعياد للفساد والا حرا ان يعرض في نفسه
 صعه الاعتدال للسلاح ولكمه بالجملة محل قابل للرياضة ان اسهض له بمحذ وتسمير وحرم
 والسالمه ان يعرض في الاحلاق القبيحة اياها الواحدة المستحسنة واما حق وجميل ويرى
 علمها فهدا كاد تمتع معاجته ولا يرضى صلاحه الا على المدور وذلك لتضاعف اساس
 السلاله والرابعة ان يكون مع نسوه على الرأى العاسد ويربته على العمل به يرى
 العبياه في كبره السرواسم الك العوس ويهاهي به ويطن ان ذلك يرفع دوره وهذا هو
 اصعب المراسون منه قليل ومن العناء رياضة الهرم ومن العديب تهدب الديب
 والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وصال والسالب جاهل وصال وفاسق
 والرابع جاهل وصال وفاسق وسرروا ما الخال الا حرا الذي استدلوا به وهو قولهم
 ان الا دمي مادام حيا فلا يقطع عنه السهوه والعصب وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق
 فهذا علق وقع لطاعته طموا ان المعصود من المحاهدة تقع هذه الصفات بالسكليه ومحوها
 ومهبان فان السهوه حلت للعاده وهي ضروريه في الحياه فلوا لم طعت شهوة الطعام
 لهلك الانسان ولو انتقت شهوة الوفاق لا تقطع النسل ولو انعدم العصب بالسكليه
 لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهلك ومهما بقي اصل السهوه فمضى لا محاله حب
 المال الذي يوصله الى السهوه حتى يجمه ذلك على امساك المال وليس المطلوب اماطه
 ذلك بالسكليه بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتعريط
 والمطلوب في صعه العصب حسن الحجة وذلك بأن يخلو عن الهثور وعن الخس جميعا
 وبالجملة ان يكون في نفسه قويا ومع قوته بمقدار العمل ولذلك قال الله تعالى استء على
 الكفار رجاء منهم وضعهم بالسده واما سدر السده عن العصب ولو نزل العصب
 السطل الجهاد وكيف يقصد قلع السهوه والعصب بالسكليه والانباء علمهم السلام
 لم يعكوا عن ذلك اذ قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اعص كما يعص السروكان
 اذ انكلم من يديه عما يكرهه يعص حتى يحرق حياهه ولكن لا يقول الاحتيا وكان
 عليه السلام لا يخرج عصمه عن الحق وقال تعالى والكافين العيط والعافين عن
 الناس ولم يعل والعافين العيط ورد العصب والسهوه الى حد الاعتدال بحيث لا يعجز
 واحد منهما العقل ولا يعليه بل يكون العقل هو الذي يظلمها والعالم علمها يمكن وهو
 المراد شعرا الخلق فانه ربما استولى الشهوة على الانسان بحيث لا يتقوى عقله على
 دفعها عن الانسباط الى العواشش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال ودل ان ذلك
 ممكن والمحرره والمساهده يدل على ذلك دلالة لا شك فيها والذي يدل على ان المطلوب
 هو الوسط في الاحلاق دون الطرفين ان السحاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين
 طرفي التمدن والتقتير وقد اشى الله تعالى عليه فقال والذين اذ انفقوا لم يسرفوا ولم يعرفوا
 وكان بين ذلك واما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تنسطها كل اليسط

وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها وهذا سر وتحقى وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم والجل من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليما منها أى لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حريصا على اتقائه ولا على امساكه فان الحريص على الاتقاف مصروف القلب الى الاتقاف كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك وكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا واذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شمه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فمكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشحاعة بين الحبر والتمور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الأمور ذميم هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقبح عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شئ منه لانه لو رخص له في أدنى شئ اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بحله وغصبه وظن انه التندر المرخص فيه فاذا قصد قطع الاصل وبالغ فيه ولم يتيسر له الا كسر سوره بحيث يعود الى الاعتدال الصواب له أن يتصدق قلع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه ان غصبه بحق وان امساكه بحق

(بيان السبب الذي به يبال حسن الحق على الجملة).

قد عرفت أن حسن الحق يرجع الى اعتدال قرة العقل وكذا الى الاعتدال الى قرة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة ولا شره أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين أحدهما بجود الهى وكما فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الحق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقتا معتدلتين متعادتين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كعيسى ابن مريم يحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ولا يبعد أن يكون في الطمع والفطرة ما قد يبال بالاكتساب فرب صي خلق صادق اللهجة سخيا جريا ورعا يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاكتساب ودون الحاجة المتكفين بهذه الاسباب وربما يحصل بالتعلم (والوجه الثاني اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأغنى به حمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا ان يحصل لنفسه خلق الحق وفطريقه ان يتكلف تعاطي فعل المواد وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويؤاظب عليه تكلفا بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعه انه يتيسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد ذل عليه الكبر فطريقه ان يؤاظب على افعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيمناجاة نفسه ومتكلف الى ان يصير ذلك خالعا وطبعه فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق وغايتها ان يصير

الطاعة الواحدة ولا يحسن أن يرهاى ركية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بعليل الطاعة فإن الجملة الكمية من مائة مؤثرة وأما اجتماع الجملة من الآحاد فلكل واحد منها تأثير خاص طاعه الأولها أو ثان حتى فله نواب لا محالة فإن النواب بأراء الأثر وكذلك المعصية وكل من فعليه يستهين بعطل يوم وليلة وهكدا على التوالي يسوق نفسه يوما فمومما إلى أن يخرج طمعه عن قبول العقوبة وكذلك يستهين بصعائر المعاصي ويسوق نفسه بالموتبة على التوالي إلى أن يحططه الموت بعمدة أو تراكم طلبه الذنوب على قلبه ويعدر عليه التوبة إذ العليل بدعوى الكثرة فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه عن محالها وهو المعنى بالنسبة إلى التوبة وهو المراد بقوله تعالى وحملنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية ولذلك قال علي رضي الله عنه إن الإيمان يبدو في القلب بكمية صماء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك اليأس فإذا استكمل العبد الإيمان أصبح القلب كله وإن القلب ليبدو في القلب بكمية سوداء كلما ازداد المعاني ازداد ذلك السواد وإذا استكمل المعاني أسود القلب كله فإذا عرفت أن الأحلاق الخمسة تارة تكون بالطبع والعطرة وتارة تكون باعتبار الأفعال الجميلة وتارة بمساهمة أرباب الأعمال الجميلة ومصاحبتهم وهم قريبا من أحوال الصالح إذا لم يطع سرق من الطمع السر والخير جميعا في تطايرت في حقها الحسابات السلا حتى صار دافعية طمعا واعتيادا ونعاسا في رعاية العفيلة ومراعاة رذالا بالطبع وانفق له قريبا السوء فتعلم منهم ويتسرب له أساليب السرح حتى اعتادها فهو في غاية المعد من الله عز وجل وليس الرتبة من احتلعب فيه هذه الحشاش ولكل درجة في القرب والمعد بحسب ما يقتضيه صفة وحاله فمن عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة سرا يره وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

(بأن يغسل الطريق إلى تهذيب الأخلاق) *

قد عرفت من قبل أن الاعتدال في الأخلاق في مراح المدن هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فهاكم ما أن الاعتدال في مراح المدن هو صحة له والميل عن الاعتدال مرض فيه فلتجدال مدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والأخلاق الرديئة عنها وحلب العفائل والأخلاق الجميلة إليها مثال المدن في علاجها بمحو العليل عنه وكسب الصحة له وحلب ما إليه وكما أن العال على أصل المراح الاعتدال وأما تعثر المعده المصرة عوارض الأعدي والاهوة والأحوال وكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيح العطره وأما أنواه تودانه أو يصرا به أو يحسبه أي بالاعتدال والتعليم فكسب الرذائل وكما أن المدن في الأسداء لا تحلق كاملا وإنما يكل وتقوى بالنسوة والبرية بالعداء وكذلك النفس تحلق بقصة قابلة للكمال وإنما يكل بالبرية وتهذب الأخلاق والتعدي بالعلم وكما أن المدن أن كل صحيح فسان الطمب تمهيد العانيون الحافظ للصحة وإن كان مريضا فسانه حلب الصحة إليه وكذلك النفس ملى أن كانت ركية طاهرة مهيده فيسعى أن تسعى عطاها وحلب مريد قوه إليها

واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها وكما أن العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجهة للمرض لا تعالج الا بضدّها فان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة فبالحرارة وكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدّها فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض الجهل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكلفا وكما أنه لا بد من الاحتمال لمرارة الدواء وشدة الصبر عن المستهيات لعلاج الا بدان المريضة وكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله تعالى مرض يدوم بعد الموت أيدا لا آباء وكما أن كل مبرد لا يصلح لعلّة تسببها الحرارة الا اذا كان على حدّ مخصوص ويختلف ذلك بالشدة والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بدّ له من معيار يعرف به مقدار السافع منه فانه ان لم يحفظ معياره زاد الفساد وكذلك المقائض التي تعالج بها الاخلاق لا بدّ لها من معيار وكما أن معيار الدواء مأخوذ من عيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج ما لم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعيقة أو قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن واحوال الرمان وصناعة المريض وسببه وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها وكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسرّشين ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فنّ مخصوص وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أحلاقهم وامراضهم وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم وكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وامات قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريدين وحاله وسببه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ويبنى على ذلك رياسته فان كان المريدين مبتدأ جاهلا بمحدود الشرع في عمله أو لا الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان مشغولا بمال حرام ومقارفا لمعصية فيأمره أولا أن يتركها فاذا تزين طاهره بالعبادات وطهر عن المعاصي الظاهرة حوارحه نظربقرائن الاحوال الى باطنه ليتفطن لآخلاقه وامراض قلبه فان رأى معه مالا فاضلا عن قدر ضرورته أخذه منه وصرفه الى الخبرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبه عليه فيأمره أن يخرج الى الاسواق للكديّة والسؤال فان عزة النفس والرياضة لا تمكسر الا بالدل ولا ذل اعظم من ذل السؤال فيكلفه المواظبة على ذلك مدة حتى يكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه مائلا الى ذلك فرحبه ملتفتا اليه استخدمه في تعهد يدب الماء وتنظيفه وكس المسامع القدرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تتشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها ويظلمون المرقعات المطيفة والسجادات الملونة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار ولا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه او يعبد صنما فهما عباد غير الله تعالى فقد حجب

عن الله ومن راعى في بويه شيئاً سوى كونه حلالاً وطارها مراعاة يلعب اليها قلبه فهو
مسهول بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المرید لا يسبحو ترك الرعوبة رأساً وترك
صعقة اخرى ولم يسمح بصدقه اذ دفعه فيمنع أن يثقله من الحلق المدموم الى حلق مدموم
آخر اذ دفع منه كالذي يغسل الدم بالمول ثم يغسل المول بالماء اذا كان الماء لا يزيل
الدم كما نرى في الصبي الممكس باللعبة بالكرة والصوتان وما شبهه ثم يغسل من
اللعبة الى الرمة وافر الثياب ثم يخل من ذلك بالرعيب في الرياضة وطلب الحماة
يخل من الحماة بالرعيب في الاخرة فكذلك من لم يسمح بنفسه بترك الحماة دفعة فليقل
الى حافة أحف منه وكذلك سائر الصعاب وكذلك اذا رأى سره الطعام عالماً عليه الرمة
الصوم وتعليل الطعام ثم يكفه ان هي الاطعمة اللذيذة ويقدمها الى غيره وهو لا أكل
مما حذى تقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر ويكسر شرهه وكذلك اذا رأى سناً ممشوقاً
الى النكاح وهو عاخر عن الطول فيأمره بالصوم وورعاً لا يسكن شهوته بذلك فيأمره
أن يعطى ليلة على الماء دون الخمر وليلة على الخمر دون الماء ويمعه اللحم والادم رأساً حذى
بدل نفسه وتكسر شرهونه ولا علاج في هذا الا راداه مع من الخوع وان رأى العصب
عالماً عليه الرمة الحلم والسكوب وساطع عليه من صحته ممن فيه سوء خلق ويلزمه
خدمته من ساء خلقه حتى يمر نفسه على الاحتمال معه كما حذى عن بعضهم أنه كان
يعتقد نفسه الحلم ويريل عن نفسه شدة العصب فكان يسماً حرم يستمه على ملائ من
المناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم عيظه حتى صار الحلم عادته له بحيث كان يصرب به الملل
وبعضهم كان يستعزى بنفسه الحزن وضعف القلب فأراد ان يحصل لنفسه حلق
السجاعة فكان يركب الخمر في الشتاء عند اضطراب الامواح وعاد الهديع الحزن
الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نومة واحدة ونعص السيوح في ابتداء
ارادته كان يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على راسه طول الليل لئلا يسمح بالقيام على
الرحل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورمى به في البحر اذ حاف
من بقرته على المناس رعوته الخود والرياء بالمدل فهذه الامثلة بعرفك طريق معالجته
القلوب وليس عرصاً كدواء كل مرض فان ذلك سياق في نومه الكفا واما عرصاً
الا ان السهولة على ان الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المصادة لكل ما هو الهوى النفس
وتقيل الله وقد جمع الله ذلك كله في كانه العرري كلمة واحدة فقال تعالى واما من حاف
مقام ربه وهى النفس عن الهوى فان الحمة هي المأوى والاصل المهم في المحاهدة الوفاء
بالعزم فاذا عزم على ترك سهوه فقد تيسرت اسماءها وكون ذلك ابتلاء من الله تعالى
واختباراً فيمنع أن يصبر وسته ترفاهه ان عتود بنفسه ترك العزم ألق ذلك ففسدت وادا
انفق منه تقص عزم فيمنع أن يلزم نفسه عقوبة عليه ككراهة في معاقبة النفس
في كان المحاسبة والمراقبة وادالم يحوى النفس بعقوبة علمته وحسنت عبده ساول
السهوة فتعسدها الرياضة بالكلية

(بيان علامات امراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة)

اعلم ان كل عضو من اعضاء البدن خلق لفعل خاص به وانما مرضه ان يتعذر عليه فعله
الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب ففرض اليد ان
يتعذر عليها البطش ومرض العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب
أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله
تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وايتا ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع
الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت المحن والانسان الا ليعبدون فني كل
عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا آدمي ما يتميز بها عن
البهايم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوفاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الاشياء
على ما هي عليه واصل الاشياء وموحد هها ومختبر عها هو الله عز وجل الذي جعلها اشياء
فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكأنه لم يعرف شيئاً وعلامة المعرفة المحبة فمن
عرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات كما
قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم الى قوله أحب اليكم
من الله ورسوله وجهادى سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عهده شيء أحب اليه
من الله فقلبه مريض كما أن كل معدة صارت الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت
شهوتها من الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف ان القلوب كلها
مريضة الا ما شاء الله الا أن من الامراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب مما لا يعرفه
صاحبه فلذلك يغفل عنه وان عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة
الشهوات وهو نزاع الروح فان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيها حاذقاً يعالجه
فان الاطباء هم العلماء وقد استولى عليهم المرض والطبيب المريض قلما يلتفت الى
علاجه فلهذا صار الداء عضالاً والمرض مزماً وايدرس هذا العلم وانكربا بالكلية طب
القلوب وانكرب مرضها واقل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات
وباطنها عادات ومراآت فهذه علامات اصول الامراض وأما علامات عودها الى
الصحة بعد المعالجة فهو ان يطر في العلة التي يعالجها فان كان يعالج داء البخل فهو المهلك
المبعد عن الله عز وجل وانما علاجه نذل المال وانفاقه وملكه قديبذل المال الى
حد يصير به مبذراً فيكون التبذير ايضاً داءً فكان كمن يعالج البرودة بالحراة حتى تغلب
الحراة فهو ايضاً داء بل المطلوب الاعتدال بين الحراة والبرودة وكذلك المطلوب
الاعتدال بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فان
أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجه الخلق المحذوران كان اسهل عليك
والدمن الذي يصاده والغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل ان يكون امساك المال
وجمه الذعير وايسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم ان الغالب عليك خلق البخل فزد
في المواظمة على البذل فان صار البذل على غير مستحق ألد عندك وأخف عليك من
الامساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع الى المواظبة على الامساك ولا ترال تراقب
نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتيسيرها حتى تنقطع علامة قلبك من

الالعب الى المال ولا تقبل الى ربه ولا الى امساكه بل يصير عندك كالماء فلا يطلب فيه
الا امساكه لمحااجة محتاج أو بدله لمحااجة محتاج ولا يرجع عندك البدل على الامساك وكل
قلب صار كذلك فقد أنى الله سليمان عن هذا المقام خاصة ويحب أن يكون سليمان عن سائر
الاحلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالديا حتى يرتحل المعس عن الدنيا
منه بقطعة العلاب عنهم ساعبر من مبعته الما ولا منسوفة الى أسماها فبعد ذلك ترجع الى
ربها رجوع المعس المظمنة راضية مرضية داخله في رمة عماد الله المعربين من
الابن والصدّيقين والسهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. ولما كان الوسط
الحق في سائر الطرق في غاية العموص بل هو أدق من الشعور وأحدث من السيف ولا
حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا حار على مثل هذا الصراط
في الآخرة وقبل ما يعك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل
الى أحد الجانبين ويكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا يملك عن
عداها ما واختيار على السار وان كان مثل الرق قال الله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتمة. يا من يحى الدين اتقوا أى الدين كان فرهم الى الصراط المستقيم
أكثر من بعدهم عنه ولا حل غير الاستقامة وحسب على كل عبد أن يدعو الله
تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله اهتد بالصراط المستقيم اذ وحب فراءه العاتجة
في كل ركعة فعدروى أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
قد كنت يا رسول الله سبى هو ودفلم قلت ذلك فقال عليه السلام افعوله تعالى فاستقم
كما أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية العموص وليكن ينبغى أن يحتمد
الانسان في العرب من الاستقامة ان لم تقدر على حقيقة تمامها فكل من اراد النجاة ولا نجاة
له الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاحلاق الخمسة فليتق ذلك
عبد صغاه واحلاقه وليعددها وليستعمل بعلاج واحد منها على الترتيب فسأل الله
الكرام أن يجعلنا من المهين

-(بيان الطريق الذى يعرف به الانسان عيوب نفسه) -

اعلم ان الله عز وجل اذا اراد بعد حزنه بعباده عيوب نفسه من كانت بصيرته بافده لم
تحم عليه عيوبه فاذا عرف العيوب أمكنه العلاج وليكن اكثر الخلق جاهلون بعيوب
انفسهم من يرى أحدهم العدى في عين ابيه ولا يرى الخدع في عين نفسه من اراد ان
يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) ان يحاسن بين يدي شيخ بصير بعيوب
المعس مطلع على حمايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في محاهدته وهذا شأن
المريد مع شيخه والتلميذ مع استاده فيعرفه استاده وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق
علاجه وهذا قد عرف في هذا الرمان وحوذه (الثاني) ان يطلب صديقا صادقا نصرا
متديا فيصبره رقبا على نفسه ليلاحظ احواله وافعاله فما كرهه من اخلاقه وافعاله
وعيوبه الباطنة والظاهرة ينميه عليه وهكذا كان يفعل الاكاس والاكابر من ائمة الدين
كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الى عيوبى وكان يسأل سلمان عن

عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فألح عليه فقال بلغني
 انك جمعت بين ادمس على مائدة وان لك حلتين حلة بالنهار وحلة بالليل قال وهل
 بلغك غير هذا قال لا فقال اما هذان فقد كفيتهما وكان يسأل حذيفة ويقول له انت
 صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيئا من آثار
 النفاق فهو على حلاله قدره وعلوه مصبه هكذا كانت تهمة لنفسه رضي الله عنه
 فكل من كان أوفى عقلا وأعلى مصبنا كان أقل إعجابا وأعظم اتهاما لنفسه الا أن هذا
 أيضا قد عرفت في الاصدفاء من يترك المداينة فيخبر بالعيوب أو يترك الحسد فلا يريد
 على قدر الواجب فلا تخلو في أصدقاؤك عن حسودا وصاحب غرض يرى ما ليس بعيوب
 عيبا أو عن مداهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائفي قد اعترل الناس
 وقيل له لم لا تحالط الناس فقال وماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبي فكانت شهوة
 ذوى الدس أن يتبهم والعيوب بهم بتبنيهم غيرهم وقد آل الامر في أمثالنا الى ان البعض
 الخلق اليسار ينصحوا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا ان يكون منقضا عن ضعف
 الايمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب للداغة فلونهم نامسه على ان تحت ثوبنا
 عقر بالتقليد نامنه مئة وفرحنا به واشتغلنا بازالة العقر وابعادها وقلمها وانما نكاتها
 على البدن فلا يدوم ألمها يومافئادونه ونكايه الاخلاق الرديئة على صميم القلب اخشى
 ان تدوم بعد الموت ابدا أو آلا فان السنين ثم بالانقرح بمن ينهمر عليها ولا نشغل
 بازالتها بل نشغل بمقابلة الناصح بمثل مقالته فمقول له وانت ايضا تصع كيت وكيت
 وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه ويشمه ان يكون ذلك من قساوة القلب التي
 أثمرتها كثرة الذنوب واصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله عز وجل ان يلهمنا
 رشدا وانه يصيرنا بعيوبا ويشغلنا بمداواتها ويوفقنا للقيام بشكر من يطلعنا على
 مساوينا بمه وفضله (الطريق الثالث) ان يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة
 أعدائه فان عين السخط تبدي المساويا وعل انتفاع الانسان بعد ومشاخنة يذكره
 عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه الا ان
 الطبع مجبول على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن
 الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد وان تنتشر على السنتهم (الطريق الرابع) ان
 يخالط الناس فكل ما رآه مذموما فمابين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها اليه فان
 المؤمن مرآة المؤمن فبى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطماع متقاربة
 في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الأفران لا ينفك القرن الاخر عن اصله او عن
 أعظم منه او عن شئ منه فليتفق نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره وباهيك
 بهذا تأدبنا فلترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستعموا عن المؤدب قيل
 لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد رأيت جهل المحافل شيئا فاجتنته وهذا
 كله حيل من فقد شيخا عارفا ذكيا بصيرا بعيوب المعس مشغفا بصحا في الدس فارغا
 من تهذيب نفسه مشغلا بتهذيب عباد الله تعالى ناصحا لهم فمن وجد ذلك فقد وجد

الطبيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه ونجيه من الهلاك الذي هو لصدده .

« (ما من شواهد العقل من ارباب المسائر وشواهد السر) »

على أن الطريق في معارضة أمراض القلوب ترك الشهوات وأن مادة أمراضها هي اتباع
السهوات (اعلم) أن ما ذكرناه من تأملته بعين الاعصار اعتقت بصيرتك وانكسفت
لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها سور العلم واليقين فان عثرت عن ذلك فلا ينبغي أن
تهوتك المصديق والايان على سبيل الدلي والتقليد لمن يستحق التقليد فان للايمان
درجة كما أن للعلم درجة والعلم يحل بعد الايمان وهو وراءه قال الله تعالى رفع الله
الدين آمواسكم والدين اوتوا العلم درجات فمن صدق بأن محالقه السهوات هو
الطريق إلى الله عز وجل ولم يطلع على سنده وسره فهو من الذين آمنوا واداء اطلع على
ما ذكرناه من اعوان السهوات فهو من الذين اوتوا العلم وكلا وعد الله المحسنين والذي
يقصص الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة وافاويل العلماء اكثر من ان يحصر قال
الله تعالى وهى المعس عن الهوى فان الحمة هي المأوى وقال تعالى اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للفقوى قيل رجع من محنة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنين
جس سدا ندم مؤمن بحسده وموافق معصيه وكافر بعباده وشيطان يصليه وبهس سارعه
فبين ان المعس عدو مسارع بحب عليه مجاهدتها وروى ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام يا داود حذر وادرا حناك اكل السهوات فان القلوب المتلعة تسهوات
الدي اعقوها عى مخونه وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة
لموعود عائب لم ره وقال بنما صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم
قدمتم من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الا كبر قال
جهاد المعس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من حاهد نفسه في طاعة الله عز وجل
وقال صلى الله عليه وسلم كف أدالك عن نفسك ولا سابع هواها في معصية الله تعالى
ادامحاصل يوم القيامة فيلعب بعصك نعصا الا أن يعبر الله تعالى ويسر . وقال
سعيان المورى ما عا تحت شيا اسد على من يعسى مرة لى ومرة على وكان ابو العباس
الموصلى يقول لنفسه يا نفس لا فى الدنيا مع ابناء الملوك تتعمين ولا فى طلب الآخرة
مع العباد تحتهدس كأتى بك من الحمة والسار تحسبين يا نفس الاتسحين وقال
الحسن ما الدابة تجوح بأحوج الى اللحام السديد من نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازى
حاهد نفسك بأسياف الرياضة والرياضة على أربعة اوجه العرب من الطعام والعمص
من الممام والمحاخ من الكلام وجل الادى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موب
الشهوة ومن قلة الممام صعو الارادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفاب ومن احتمال
الادى اللوع الى العايات وليس على العبد شى اسد من الحلم عمداء والسرع على
الادى واد اتحركس من المعس ارادة الشهوات والا نام رهاحت معها حلوة فصول
الكلام حردت علمها سيقوف الاتتمام من قلة الطعما تحف المعدة فيقل النوم ويخت
العين فيقدر على التمسك لان من العيين عرقا الى المعدة فاذا امتلأت المعدة

أبسطت العيين فيسام الانسان كالسفرة اذا ابسطت فهذا اقله الممام وضريرتها بأيدى
 الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الطم والانتقام فتأمن من بوائقها في سائر الايام
 وتصفيها من ظلمة شهواتها فتجوز من غوائل آفائها فتصير عند ذلك نطيقة ونورية حقيقة
 روحانية فتحول في ميدان الخيرات وتمتشر في مسالك الطاعات كالفرس الفارة
 في الميدان وكل ملك المتزهر في البستان وقال أيضاً أعداء الانسان ثلاثة دنياه وشيطاناه
 ونفسه فاحترس من من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك
 الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيراً في حب شهواتها
 محصوراً في سجن هواها مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها تجره حيث شاءت فتمتع قلبه من
 الفوائد وقال جعفر بن محمد أجمعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا ببرك النعيم
 وقال أبو الحسن الوراق من أراضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات
 وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو وى وقال أيضاً من أحب شهوات الدنيا فليتهياً
 للذل ويروى أن امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الارض
 وقعت له على رابية الطريق في يوم موكبته وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفاً من عظماء
 مملكته سبحان من جعل الملوك عبيد المعصية وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم له ان المحرص
 والشهوة صير الملوك عبيداً وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكاً
 فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين
 وقال الجنيد أرقت ليلة فقممت الى وردى فلم أجداً لحلاوة التي كمت أجدها وأردت أن
 أأام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجلوس فخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على
 الطريق فلما أحس بي قال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال
 بلى سألت الله عز وجل ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فمتي يصير داء
 النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه فقال اسمعي فقد اجبتك
 بهذا سبع مرات وأدبت ان تسمعيه الا من الجنيد ما قد سمعته ثم انصرف وما عرفته
 وقال يزيد الرقاشي اليكم عنى الماء الدار في الدنيا على لا أحرمة في الاخرة وقال رجل
 لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتاكم قال اذا اشتهيت الصمت قال متى أصمت
 قال اذا اشتهيت الكلام وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجملة سـ لا عن
 الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشتهيه قال
 لنفسه اصبري فوالله ما منعك الا من كرامتك على فاذا قد اتفق العلماء والحكماء على
 ان لا طريق الى سعادة الا آخرة لا ينهى النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان
 بهذا واجب واما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك الا بما قد مناه
 وحاصل الرياضة وسرها ان لا تتمتع النفس بشئ مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة
 فيكون مقتصر من الاكل والنكاح واللباس والمسكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر
 الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه انس به والفقه فاذا مات تمنى الرجوع الى الدنيا
 بسببه ولا يتمنى الرجوع الى الدنيا الا من لا حظ له في الاخرة بحال ولا خلاص منه

الا بأن يكون القلب مسعولاً لمعرفة الله وخفيه والعكس فيه والا تقطاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويتقصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر والعكس فقط من لم يقدر على حقيقة ذلك فليعرب منه والماس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة وهن من الصديقيين ولا ينهي الى هذه الرتبة الا بالرياسة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مدبرة الثاني رجل اشتغرت الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حدث النفس حيث يذكره باللسان لا بالقلب وهذا من الهالكين والثالث رجل اشغل بالدنيا والدين ولكن القلب على قلبه هو الدين وهذا الاشارة من ورود السار الا انه يحومهم اسرنا تقدر علامة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بها جميعا لكن الدنيا على قلبه وهذا بطول معامه في السار لكن محرج منها لا محالة لقوة ذكر الله تعالى في قلبه وتمككه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا على قلبه اللهم اننا نعوذ بك من حركتك فانك انت المعادور وما يقول العائل ان التمتع بالمعاصي فكيف يكون التمتع بسبب المعد من الله عز وجل وهذا حيل ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمعاصي المحارج عن قدر الحاجة انما من الدنيا وهو سبب المعد وسيأتي ذلك في كتاب دم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مره في جبل اللكام فرأيت رمانا فاستهيت به فأخذت منه واحدة فسمعتها فوجدتها حامصة فصمت وتركتهما فرأيت رجلا مطروحا وقد احتجمت عليه الرباير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله عز وجل لم يحف عليه شيء فقلت أرى لك حالا مع الله عز وجل فلو سألتك ان ينجيك من هذه الرباير فقال وأرى لك حالا مع الله تعالى فلو سألتك ان ينجيك من شهوة الرمان قال لدع الرمان محذرا لانسان ألمه في الآخرة ولدع الرباير محذرا ألمه في الدنيا فركبته ومضت وقال السري انما سدا رغبين سبه بطالسي يعني ان أعشى حبه في دنس فما اطعمتها فادالا يمكن اصلاح القلب لسلوك طريق الآخرة ما لم يجمع نفسه عن التمتع بالمعاصي فان النفس اذا لم تمتنع عن المعاصي طمعت في المحطورات من اراد حفظ لسانه عن العيبة والعقول فحقه ان يلزمه السكوت الا عن ذكر الله والا عن الملهيات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوبه عبادة وكلامه عبادة ومهما اعتادت العين رمي المصير الى كل شيء جميل لم تنحط عن المطر الى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو نعيمه الذي يشتهي به الحرام والشهوة واحدة وقد وحب على العدم معها من الحرام فان لم يعودها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات علمته وهذه احدى آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة اعظم من هذه وهو ان النفس تخرج بالنعم في الدنيا وتركن اليها ويطمئن اليها أشرا ونظرا حتى تسير على كمال السكران الذي لا يعيق من سكره وذلك العرج بالدنيا سم قابل يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال انه تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا فاطمأنوا بها

وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد الآلية وكل ذلك ذم لها
فنسأل الله السلامة فاولوا الحزم من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرح بمؤاتاة
الدنيا فوحدوها قاسية بظرة بعيدة التأثر عن ذكر الله واليوم الآخر جربوها في حالة
الحزن فوحدوها لينة رقيقة صافية قابلة لا تثرالذكر فعملوا أن الحياة في الحزن الدائم
والتما عدم من أسباب الفرح والبطر ففطموها عن ملاذها وعزودوها الصبر عن شهواتها
حلالها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب وهو نوع
عذاب فمن نوقش الحساب عذب في عرصات القيامة فخلصوا أنفسهم من عذابها
وتوصلوا إلى المحرمة والملك الدائم في الدنيا والآخرة بالخلاص من أسر الشهوات ورقها
والانس بذكر الله عز وجل والاستغفار بطاعته ووعاها بما يفعل بالباري اذا قصد
تأديته وتقله من التوثب والاستحياء إلى الانقياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت
مظلم وتحمط عيها حتى يحصل به الطعام عن الطير ان في جزأ الهواء ويسى ما قد كان الغه
من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم حتى يأنس بصاحبه ويألفه ألعا اذا دعاه أحابه
ومهما سمع صوته رجع إليه فكذلك النفس لا تألف ربها ولا تأنس بذكره الا اذا فطم
عن عاداتها بالخلوة والعزلة أولا ليحيط السمع والبصر عن المألوفات ثم عودت الشاء والدكر
والدعاء ثانيا في الخلوة حتى يعلب عليها الانس بذكر الله عز وجل عوضا عن الانس
بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يتقل على المردي في البداية ثم يتنعم به في النهاية كالصبي
يفطم عن الثدي وهو شديد عليه اذا كان لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشتد نكاؤه وجزعه
عند الطعام ويستد نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن ولكمه اذا منع
اللبن رأسا يوما فيوما وعظم نعبه في الصبر عليه وغلبه الحوج تناول الطعام تكافا ثم
يصير له طبعافلور بعد ذلك إلى الثدي لم يرجع اليه في هجر الثدي وبغاف اللبن ويألف
الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرح والجم والركوب فتحمل على ذلك
قهرافتمتع عن الاسراع الذي الفتة بالسلاسل والقيود أولا ثم تأنس به بحيث تترك
في موضعها فتقف فيه من غير قيد فكذلك تؤدب النفس كما تؤدب الطير والدواب
وتأديبها بأن تمتع من المظر والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما يرايها بالموت اذ قيل
له أحبب ما أحبيت فانك مفارقة فاذا علم أن من احب شيئا يلزمه فراقه ويسعى لا محالة
لفراقه شغل قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يعجبه في القبر
ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أولا أياما قلائل فان العمر قبل بالاضافة إلى مدة حياة
الآخرة وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة في سفر وتعلم صاعه وغيرها شهرا
ليتمتع به سنة أو دهر او كل العمر بالاضافة إلى الا بدأقل من الشهر بالاضافة إلى عمر
الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى وتذهب عنهم غمهايات
الكبرى كما قاله على رضي الله عنه وطريق المجاهدة والرياضة لكل انسان تحتلف
بحسب اختلاف احواله والاصل فيه ان يترك كل واحد ما يفرجه من أسباب

الذي يظن ان يدعى بالمال أو بالحياة أو بالنعول في الوعد أو بالعري التضاعف والولاية
أو بكثرة الاساع في التدريس والا فاده فيمنع أن يترك أولامه ورحه فانه ان منع عن
شيء من ذلك ففيل له تواني في الا حرة لم يقص بالمع فكره ذلك وتألم به وهو ممن فرح
بالحياة الدنيا واطمان بها وذلك مهلك في حقه ثم اذكرك أسباب العرج فليعتزل الناس
وليته مردسعه وليراق قلبه حتى لا يشتغل الا بذكر الله تعالى والعكر فيه وليترصد
لما يدوي في نفسه من سهوه ووسواس حتى تقطع مادته مهما ظهر فان لكل وسوسة سببا
ولا تقول الا تقطع ذلك السبب والعلاقة وليلازم ذلك نقيه العرف فليس للجهاد آخر
الا الموت

(بان عشر علامات حسن الخلق)

اعلم أن كل انسان جاهل بعيوب نفسه فاداحا هذ نفسه أدنى مجاهدة حتى يترك فواحش
المعاصي ر عما يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستعنى عن المجاهدة فلا يند
من انصاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو الهوى
وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمؤمنات في كتابه وهي عجلها مرة حسن الخلق
وسوء الخلق فلم يورد جملة من ذلك ليعلم آية حسن الخلق * قال الله تعالى قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم حاسعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله اولئك
هم الوارثون وقال عروحل الثائمون العائدون المحامدون الى قوله ونشر المؤمنين
وقال عروحل انما المؤمنون الذين ادا كبر الله وحلت قلوبهم الى قوله اولئك هم
المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واداحاطهم
الحاهلون قالوا اسلاما الى آخر السورة في اشكل عليه حاله فليعرض بنفسه على هذه
الايات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جميعها علامة سوء الخلق
ووجود بعضها دون بعض يدل على المعص دون المعص فليست على تحصيل ما فاقده
وحفظ ما وحده وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة
واسار جميعها الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال عليه
السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم صبيعه وقال صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم حاره وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل حيرا أو ليصمت ود كر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه
وسلم اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم ادا رأيت المؤمن
صموبا وقورا فادبوا منه فانه باع الحكمة وقال من سرته حسنة وساءه سيئته فهو
مومن وقال لا يحمل مؤمن أن يسير الى أخيه سطرة تؤديه وقال عليه السلام لا يحمل
لمسلم أن يرقع مسلما وقال صلى الله عليه وسلم انما يتخالس المحالسان بأمانه الله
عروحل فلا يحمل لآخيهما أن يعشي على أخيه ما يكرهه * وجمع بعضهم علامات حسن
الخلق فقال هو أن يكون كبيرا الحياء قولا ل الادى كثير الصلاح صدوق اللسان دليل
الكلام كثير العهل قليل الرلل قليل العصول تراو صولا وقورا صمورا شكورا رصيا

حليما رفيقا عفيفا شفيقا لا لعانا ولا سببا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا بشا شاشا يحب في الله وينغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة وقال حاتم الاشمي المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيسر من كل أحد الا من الله والمنافق راج كل أحد الا الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويكفي والمنافق يسىء ويضحك والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى بالسياسة فيصلح والمنافق يأمر وينهى بالرياسة فيفسد وأولى ما يتحجب به حسن الخلق الصبر على الاذى واحتمال الجفاء ومن شكى من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال الاذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يمشي ومعه أنس فأدركه اعرابي فجذبه جذبا شديدا وكان عليه بردنج راني غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عمق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك ثم امر باعطائه ولما اكثرت قريش ابداءه وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فلذلك انزل الله تعالى فيه وابل لك لعل خلق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن ادهم خرج يوما الى بعض البوادي فاستقبله رجل جندى فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة فقال الجندى انما أردت العمران فقال هي المقبرة فغاطه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشججه ورده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندى ما قال له فقالوا هذا ابراهيم ابن ادهم فنزل الجندى عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتذر اليه فقيل بعد ذلك له لم قلت له انا عبد فقال انه لم يسألني عبد من أنت بل قال أنت عبد فقلت نعم لاني عبد الله فلما ضرب راسي سألت الله له الجنة قيل وكيف وقد ظلمك فقال علمت أنني اوجر على ما نالني منه فلم أرد أن يكون نصيبى منه الخير ونصيبه مني الشر ودعى ابو عثمان الخيرى الى دعوة وكان الداعي قد أراد تجر بته فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع ابو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاء ثانيا فقال له يا استاذ ارجع فرجع ابو عثمان ثم دعاه الثانية وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب قال له مثل مقالتك الاولى فرجع ابو عثمان ثم جاءه الثالثة فردته حتى عامله بذلك مرات وابو عثمان لا يتغير من ذلك فأكب على رجليه وقال يا استاذ انما أردت ان اختبرك فما أحسن خلقك فقال ان الذي رأيت مني هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا جاز جرو روى عنه ايضا انه اجتاز يوما في سكة فطرح عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر ثم جعل

بعض الرماد عن بيانه ولم يقل سناقتيل الا برتهم فقال ان من اسحق الدار فموج
 على الرماد لم يحمله ان يعصب اسهى وروى أن على بن موسى الرضى ربه الله عليه كان
 لونه يميل الى السواد اذا كانت امه سوداء وكان يسنانور حجام على باب داره وكان اذا أراد
 دخول الحمام فرعه له الحمامي فدخل داب يوم فأعلق الحمامي الماء ومضى في بعض
 حوائجه فتقدم رجل رستافى الى باب الحمام فبعثه ودخل فخرج بيانه ودخل فرأى على
 ابن موسى الرضى فطن انه بعض خدم الحمام فقال له قم واجل الى الماء فقام على بن
 موسى وامبل جمع ما كان يأمره به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرب اقي فسمع كلامه
 مع على بن موسى الرضى فحاف وهرب وحلها فلما خرج على بن موسى سأل عن
 الحمامي فعمل له انه حاف فمساخرى فهرب قال لا بد منى له أن يهرب انما الدسبان وضع
 مائه عند أمة سوداء وروى أن انا عبد الله الحياط كان محاس على دكانه وكان له حريف
 محوسى يستعمله في الحياطة فكان اذا حاط له سناجل اليه دراهم رائحة فكان
 أبو عبد الله يأخذها منه ولا يحسره بذلك ولا يردّها عليه فاتفق يوما ان انا عبد الله قام
 لبعض حاجته فأتى المحوسى فلم يجد فودع الى ثليده الاخرة واسترجع ما قد حاطه
 فكان درهما رابعا فلما نظر اليه المييد عرف انه رائف فردّه عليه فلما عاد أبو عبد الله
 أحبره فقال بنس ما علم هذا المحوسى يعاملنى بهذه المعاملة ممدسة وأنا أصبر على
 وأخذ الدراهم منه وألقمها الى ثلث لا يعرفها مسلما وقال يوسف بن اسباط علامه
 حسن الحاق عسر حصا لقله الخلاف وحسن الاضاف ورك طلب العثرات وتحسين
 ما به دوس السناث والتماس العذرة واحتمال الادى والرجوع باللامه على النفس
 والمعددة معرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للسير والكبير ولطف
 الكلام لمن دونه ولم يوفقه وسئل سهل عن حسن الحلق فقال أدناه واحتمال الادى
 ورك المكافاة والرجعة للطالم الا سماعه له والسفقة عليه وقيل للا حنف بن قيس ممن
 بعثت الحلم فقال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال بنما هو حالس في داره
 أنه حاربه له نساء وعليه سواء فسقط من يدها فوقع على اس له صغير فمات فدهس
 الحاربه فقال لها لا روع عليك أت حره لوجه الله تعالى وقيل ان اويس القرنى كان اذا
 رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فكان يقول لهم يا احبوا به ان كان ولانته فما الصغار حتى
 لا تدموا ساقي فمعهونى عن الصلاة وشتم رجل الا حنف بن قيس وهو لا يحبه فلما
 قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بقى في نفسك شئ فعله كى لا يسمك بعض السعفاء
 الحى فؤدوبك وروى أن عليا كرم الله وجهه دعا اعلاما فلم يحبه فدعاه نائبا وبالثا فلم
 يحبه فقام اليه فرآه مصطحعا فقال أما سمع باعلام قال بلى قال فما جالك على برك احابى
 قال أم مت عهوتك فتكاسلت فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى وقالت امرأة لمالك
 ابن دينار رجه الله يا مرائى فقال يا هذه وحدي اسمى الذى أصله اهل المصرة وكان
 ليحيى بن رباد الحاربي علام سوء فويل له لم تسمك فقل لا تعلم الحلم عليه وهذه بعوس
 قد دلت بالرياسة فاعتدلب احلافها ونقيت من العس والعل والحمد نواظمها فأنرت

الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لا تظهرت العلامات على طواهرهم كما ذكرناه فمن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي ان يعترف بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي ان يشتغل بالرياضة والمجاهدة الى ان يبلغ درجة حسن الخلق فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصديقون

*(بيان الطريق في رياضة الصديان في اول نشوؤهم ووجه تأديبهم وتحسين اخلاقهم) *

اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الامور وأكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية عن كل نفس وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يمال به اليه فان عود الحير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابراه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر وأهمل اهل البها ثم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة اولى وصيائته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعودده التمتع ولا يحبب اليه الزينة واسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيمهلك هلاك الابد بل ينبغي ان يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حصانته وارضاعه الا امرأة صالحة متديبة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من المحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي اعجت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يماسب الخنثاء ومهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان محتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومحالفا للبعث فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله تعالى اليه ونشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ والصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحياته وتمييزه وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان لا يأخذ الطعام الا بيديه وان يقول عليه بسم الله عند أخذه وان يأكل بمأكله وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره وان لا يحدق المظر اليه ولا الى من يأكل وان لا يسرع في الاكل وان يجيد المضغ وان لا يوالى بين الاقم ولا يطلع يده ولا ثوبه وان يعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الدم حتما ويقع عنده كثرة الاكل بأن يشبهه كل من يكثر الاكل بالبها ثم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويمدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل وان يحبب اليه الا يشار بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الحشن أى طعام كان وأن يحبب اليه من الثياب البيض دون الملون والا يرسم ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمختئين وان الرجال يستكفون منه ويكررون ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابريسم أو ملون فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن

الصبيان الذين عتدوا التعم والرفاهية وليس النيات العاهرة وعن محالطه كل من
يسمعه ما رعمه فيه فان الصبي مهما اهل في ابتداء نسوه حرج في الاعلاد ردى
الاحلاق كذا ما حسود اسر وقاء ما محو حاد ومول وصحك وكاد ومحا به وانما يحبط عن
جميع ذلك محسن التأديب فيسجل في المكسب فيتعلم القرآن وأحاديث الاحسان
وحكايات الاررار وأحوالهم ليعرس في نفسه حب الصالحين ويحبط من الاسعار الى
فيهاد كز العسق وأهله ويحبط من محالطه الادباء الذين يرعون ان ذلك من الطرف ورقه
الطمع فان ذلك يعرس في قلوب الصبيان بدر العساد ثم مهمما طهر من الصبي خلق جميل
وفعل محمود فيدعى ان بكرم عليه ويحارى عليه ما به ويحرجه ويحرجه من أظهر الناس فان
حاله ذلك في بعض الاحوال مره واحده فينبغى أن يعادل عنه ولا يهتك ستره
ولا يكاسه ولا يظهر له انه يتصور أن تنحسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي
واحتهد في احفائه فان أظهر ذلك عليه ربما يعيده حسارة حتى لا يبالى بالمكاشفه
و بعد ذلك ان عاد ما يافى فينبغى أن يعاب سرا ويعظم الامرفيه ويقال له اياك أن تعود بعد
ذلك لمل هذا وان يطلع عليك في مثل هذا منصعب من الناس ولا تكثر القول عليه
بالعتاب في كل حين فانه هو عليه سماع الملامة وركوب العماح يسقط وقع الكلام
من قلبه وليكن الاث حافظا هيئه الكلام معه فلا يؤمحه الا أحدا ما والام يحوقه بالاث
وترحره عن القماح وينبغى أن يجمع عن المومها رافاه يورث الكسل ولا يجمع منه ليلا
واكس يجمع العرس الوطيئة حتى يصلب أعصاؤه ولا يسحق يديه فلا يصبر عن التعم بل
يعتدوا بحسونه في المعرش والمجلس والمطعم وينبغى أن يجمع من كل ما يعمله في حمية فانه
لا يجمعه الا وهو يعتقده قبيح فادعوا تذكرك فعل العسج ويعتد في بعض الهمار المسى
والحركة والرأصة حتى لا يعاب عليه الكسل ويعتد أن لا يكسف اطرافه ولا يسرع
المسى ولا رضى يديه بل يصمها الى صدره ويمع من ان يعتخر على افراده بشئ مما يملكه
والأداء أو بشئ من مطاعه وملاسه أو لوحه ودوبه بل يعود للمواضع والا كرام لكل من
عاشره والمطعم في الكلام معهم ويمع من أن يأخذ من الصبيان شيئا اذا له جسمه ان
كان من أولاد المحتسبين بل يعلم أن الرفعة في الاعطاء لا في الاحدوان الاحدثوم وحسة
ودبابة وان كان من أولاد الفقرا فيعلم ان الطمع والاحد مهانه ودله وان ذلك من دأب
الكلام فانه يصمم في انظار لقمة والطمع فيها وبالجملة يتوخ الى الصبيان حب الذهب
والفضة والطمع فيها ويحذر منها أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب
الذهب والفضة والطمع فيها اصغر من آفة لسموم على الصبيان بل على الاكار ايضا
وينبغى ان يعتد الا ان يصبق في مجلسه ولا يمتخط ولا يثأب محصرة غيره ولا يسددر
غيره ولا يسع رجلا على رجل ولا يسع كعبه تحت دقبه ولا يعمد رأسه بساعده فان ذلك
دليل الكسل ويعلم كيفية الخلوس ويمع كثرة الكلام ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة
وانه فعل ابناء اللثام ويمع المن رأسا صادقا كان او كاد احتي لا يعتاد ذلك في الصغر
ويمع ان يندى بالكلام ويعتد أن لا يسكلم الاحوايا وتقدر السؤال وان يحسن

الاستماع مهماتكلام غيره ممن هو اكبر منه سنا وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان
ويجلس بين يديه ويمع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من
يجرى على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسرى لا محالة من القراء السوء وأصل تأديب
الصبيان الحفظ من قراء السوء وينبغي اد اضر به المعلم ان لا يكثر الصراخ والشغب
ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وان كثرة
الصراخ دأب الممالك والنسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن
يلعب لعبا جميلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي
من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما يمت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى
يطلب التحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤذنه وكل من
هو اكبر منه سنا من قريب وأجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك
اللعب بين أيديهم ومهم ما بلغ سن التمييز فينبغي ان لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة
ويؤمر بالصوم في بعض ايام رمضان ويحب لبس الحرير والدياج والذهب ويعلم كل
ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويحوف من السرقة واكل المحرام ومن الحيانة والكذب
والغش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبي فمهاقارب الموع
أمكن ان يعرف اسرار هذه الامور فيذكر له ان الاطعمة أدوية وانما المقصود منها ان
يقوى الانسان بها على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها الاصل لها اذا لبقاء لها وان
الموت يقطع نعيمها وانها دار عمر لا دار مقر وان الآخرة دار مقر لا دار عمر وان الموت منتظر
في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا والآخرة حتى تعظم درجته عند الله
تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشوصا لما كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا
مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر وان وقع النشوي بخلاف ذلك حتى ألقى
الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشربه الطعام واللباس والترنس والتفاخر بنا قلبه عن
قبول الحق نموّة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان
الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين قال
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه
قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل فانظر الى صلاة خالي
محمد بن سوار فقال لي يوما ألا تدكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك
عبدت بقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لساني الله معي الله ناظر الى الله
شاهد في قلبي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سمع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته
فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة
قال لي خالي احفظ ما علمت ودم عليه الى ان تدخل التبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة
فلم ازل على ذلك سبعين فوجدت لذلك حلاوة في سري قال لي خالي يوما يا سهل من كان
الله معه وناظرا اليه وشاهده أعصيه اياك والمعصية فكنت اخلو بنفسي وبعثوا الى
المكتب فقلت اني لا خشى ان يتفرق على همى ولكن شاربوا المعلم اني اذهب اليه

اساعه فأتعلم ثم ارجع فصبت الى الكتاب فتمت القرآن وجعته وأبأس ست سمين
أوسع سمين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خير السعير اثنتي عشرة سنة فوقع في
مسألة وأبأس بلا عشرة سنة فسألت أهلي ان يعينوني الى أهل مصره لا سأل عنها
فأبت المصره فسألت علماء هاهنا يسف أحد عني سنا فخرجت الى عمادان الى رجل
يعرف بأبي حبيب جرة ان أتي عمدا لله العباداني فسأله عنها فأجابني فأثمت عنده
مدة السبع بكلامه وأبأس ما أدبه ثم رجعت الى تستر فبعثت قوتي اقتصادا على أن
يستري لي بدرهم من السعر العرق فيطبخ ويحمر لي فأفطر عمدا السعر على أوقية كل
ليلة محتاجة ملح ولا أدم فكان يكفي ذلك الدرهم سنة ثم عرمت على أن أطوي
بلا ليل لي ثم أفطر ليلة ثم حسام سنة ثم حسا وعشرين ليلة فكنت على ذلك عشرين
سنة ثم خرجت أسرع في الارض سمين ثم رجعت الى تستر وكنت أقوم الليل كله
ماساء الله تعالى

٥ (بيان شروط الارادة ومعدنات المجاهدة وتدرج المرید في سلوك منديل الراسة) ٥

اعلم أن من شاهد الاخرة بقلبه مساهدة يقين أصبح بالضرورة مریدا حرب الاخرة
مستافا لها سالها كاسم الله المستقيم يا عظيم الدنيا ولدا ثم قال من كانت عنده حرية
فرأى جوهره به سنة لم يبق له رغبة في الحرره وقويت ارادته في بيعها بالجوهرة ومن
لنس مریدا حرب الاخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم ايمانه بالله واليوم الاخر
ولست أعني بالامان حديد النعس وحركة اللسان بكلمتي السجادة من غير صدق
واحلاص فان ذلك يصاهي قول من صدق بأن الجوهره خير من الحرية الا أنه لا يدري
من الجوهره الا لعطها وأما حقها فلا ومن هذا المصدق اذا ألف الحرية فلا يتركها
ولا نعظم اسبابه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك
عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الامان وسبب عدم الايمان عدم الهداية
والمدكرين والعلماء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمتممين على حقاره الدنيا وانقراضها
وعظم أمر الاخرة وودوا معها فالحق عافلون قداهم مكواي شهواتهم وعاصوا في رقتهم
ولن في علماء الدين من يذهبهم فان تنبه منهم متنبه عن سلوك الطريق كجهله فان
طلب الطريق من العلماء وحدهم مائلين الى الهوى عادلين عن جميع الطريق فصار
ضعف الارادة والجهل بالطريق ويطبق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن
السالكين فيه ومهما كان المطاوب محجوبا والدليل معقودا والهوى عالما والطالب عافلا
امتنع الوصول وتعطلت الطرق لا محالة فان تنبه متنبه من نفسه أو من تنبيه غيره
واسعه له اراده في حرب الاخرة وتحاربها فيبغى أن يعلم أن له شروطا لا بد من تقديمها
في بدايته الارادة وله معتصم لا يذم المسلك به وله حصص لا يذم التخصص به ليا من من
الاغداء القطار لطريقه وعليه وظائف لا يذم ملارمتها في وقت سلوك الطريق ٥
أما الشروط التي لا يذم تقديمها في الارادة فهي رفع الستة والحجاب الذي بينه وبين
الحق فان حرمان الخلق عن الحق سلبه راكم الحب ووفوع الستة على الطريق قال الله

تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشى عليهم فهم لا يمشرون والسدا
 بين المرید وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرفع حجاب المال
 بخروجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر الضرورة فساد ما يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه
 فهو مقبده محجوب عن الله عز وجل وانما يرفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه
 بالتواضع واظهار الجول والهرب من أسباب الذكرو تعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه
 وانما يرفع حجاب التقليد بأن يترك التعصب للمذاهب وان يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله
 محمد رسول الله تصديق ايمان ويحرص في تحق ق صدقه بأن يرفع كل معبود له سوى
 الله تعالى وأعطاه معبوده الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى
 اعتقاده الذي تلقاه بتعليمه فبمعنى أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لا من الجادلة فان
 غلب عليه التعصب لمعقده ولم يبق في نفسه متسع لغيره صار ذلك قيده وحجابا اذا
 ليس من شرط المرید الانتماء الى مذهب معس أصلا وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها
 الا التوبة والخروج من المطالم وتصميم العزم على ترك العود وتحقيق الندم على ماضي
 ورد المطالم وارضاء المحضوم فان لم يصحح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة وأراد أن
 يقف على أسرار الدين بالمكاشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو
 يعلم تعلم لغة العرب فان ترجمة عربية القرآن لا بد من تفهيمها أولا ثم الترقى منها الى
 أسرار معانيه وكذلك لا بد من تصحيح ظاهر الشريعة أولا وآخر ثم الترقى الى أغوارها
 وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تطهر وتوضأ
 ورفع الحدث وصار صالحا للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به وكذلك المرید يحتاج الى شيخ
 واستاد يقتدى به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل
 الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه فاده الشيطان الى طرقه لا محالة فمن
 سلك سبيل الموادي المهلكة بغير خفي وفقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل
 بنفسه كالشجرة التي تبت بنفسها فانها تتجف على القرب وان بقيت مدة واورقت
 لم تثمر فعتصم المرید بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسك الاعمى على
 شاطئ الهرب القادح بحيث يغوض أمره اليه بالكلية ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبقى
 في متابعته شيئا ولا يذروا يعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب
 نفسه لو أصاب فاذا وجد مثل هذا المعتصم وحب على معتصمه أن يحميه ويعصمه بحسن
 حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور اولها الصمت والخجوع والسمير وهذا
 تحصن من القواطع فان مقصود المرید اصلاح قلبه ليس اهاد به ربه ويصلح لقربه وأما الخجوع
 فانه يقصص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته
 مفتاح المكاشفة كما أن قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب صاق مسلك العدو
 فان مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخواريين حوِّعوا
 بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدالاً
 الا بأربع خصال بأجصاص المطون والسمير والصمت والاعتزال عن الناس ففسادة

الحجوع في سحر القلب أمر طاهر يستهذه الخريه وسيأتي بيان وجه التدرج فيه
 في كتاب كسر السهوين وأما السهر فانه يحلو القلب ويضعه ويصوره فيصاف ذلك الى
 الصفا الذي حصل من الحجوع فيصير القلب كالكوكب الدرري والمرآه الملموه فيلوح فيه
 جمال الحق ويساهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقايره الدنيا وآفاتها فاقتم بذلك
 رغبته عن الدنيا واقباله على الآخرة والسمير انصا تتيحه الحجوع فان السهر مع السمع
 غير ممكن والموم بعسى القلب ويمسه الا اذا كان تقدر الضرورة فيكون سبب المكاسعه
 لا سرار العيب فقد قيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقه ويومهم علمه وكلامهم ضروره
 وقال ابراهيم الخواص رحمه الله اجمع رأي سبعين صديقا على أن كبره الموم من كثره
 سرب الماء وأما الصمت فانه تسهيل العرلة ولكن المعبر لا يحلو عن مساهدة من
 يقوم له طعامه وشربه وتدير أمره فينبغي أن لا يسكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام
 يسجل القلب وسره القلوب الى الكلام عظم فانه يستروح اليه ويستقل الخرد للذكر
 والله كبر وسريخ اليه فالصمت يلغى العقل ويحلب الورع ويعلم العزى وأما الملموه
 فعند بهاد دفع السواغل ووسط السمع والاصرفاها دلهير القلب والقلب في حكم حوص
 بسبب اليه مياه كريمة كثره قدرة من أسرار الخواص ومقتود الرضا تهريج الحوص
 من تلك المياه ومن الطين الحاصل به اليه يفر اصل الحوص فيخرج منه الماء الطيف
 الطاهر وكيف يصح له ان يرح الماء من الحوص والاسرار مقتوحة اليه فتحدد في كل حال
 أكبر مما يسمع فلا بد من ضبط الخواص الا عن قدر الضرورة وان يتم ذلك الا بالملوه
 في بنت مطم وان لم تكن له مكان مطم فله راسه في حبه أو سدر نكساء أو ارار في
 مثل هذه الخاله تسمع بداء الحق ويساهد حلال الحصره الربو سة أما يرى أن بداء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة فعقل له يا أيها المرقل يا أيها المدر
 فهذه الاربعه حبه وحسن بها دفع عنه العواطف وجمع العوارض العاطفة للطريق فاذا
 فعل ذلك اسهل بعدة سلوك الطريق وانما سلوكه يعطع العقبات ولا سعة على طريق
 الله تعالى الا صعب القلب التي ستم الالعبات الى الدنا وبعض تلك العقبات أعظم من
 بعض والبريد في قطعها أن شتعل بالاسهل فالاسهل وهي تلك الصعاب أعنى أسرار
 العلائق التي قطعها في اول الارادة وآبارها أعنى المال والحياه وحب الدنيا والالعبات
 الى الحق والانسرف الى المعاصي فلا بد أن يحلى الساطع عن آبارها كما أحلى الطاهر عن
 أسرارها الطاهره وفيه تطول المجاهدة ويحمل ذلك باحوال الاحوال قرب شخص
 قد كفي أكبر الصعاب فلا تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا أن طريق المجاهدة مصادره
 السهوان ومخالفة الهوى في كل صفة عالمة على نفس المريد كما سبق ذكره فاذا كفي ذلك
 أو ضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقه بسعده بعد ذلك يلزم قلمه على الدوام ويضعه
 من سكره الا وراذ الطاهره بل يقتصر على الفرائض والروايب ويكون ورده وردا واحدا
 وهوليات الا وراذ وثمره أعنى لا رمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره
 ولا يسع له به ما دام قلبه ملتقا الى علائقه فالسبيل الى المحصرى ان كان محطر بقلبك

من الجمعة التي تأتي فيها إلى الجمعة الأخرى شيء غير الله تعالى فحرام عليك أن تأتي وهذا
التجرد لا يحصل إلا مع صدق الإرادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون
في صورة العاشق المستمتر الذي ليس له إلا هم واحد فإذا كان كذلك الرمة الشيخ زاوية
ينفرد بها ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فإن أصل طريق الدين
القوت الحلال وعند ذلك يلقمه ذكر من الأذكار حتى يشغل به لسانه وقلبه فيجلس
ويقول مثلاً الله أو سبحان الله سبحان الله أو ما يراه الشيخ من الكلمات فلا يزال
يواطب عليه حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من
غير تحريك ثم لا يزال يواطب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان وتبقى صورة اللفظ
في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يمتحى عن القلب حروف اللفظ وصورة وتبقى حقيقة
معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبة عليه فدفترع من كل ما سواه لأن القلب إذا شغل
بشيء حلا عن غيره أي شيء كان فإذا اشتغل بذكر الله تعالى وهو المقصود خلا لا محالة
عن غيره وعند ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا
وما يتدكر فيه مما قدم من أحواله وأحوال غيره فانه مهما اشتغل بشيء منه
ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضاً مقصداً لطلبته في دفع ذلك ومهما
دفع الوساوس كلها ورذال النفس إلى هذه الكلمة جات الوساوس من هذه الكلمة وانها
ما هي وما معنى قولها الله ولا شيء معنى كان لها وكان معبوداً ويعبر به عند ذلك خواطر
تقع عليه باب الفكر وبما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كغروب دعة ومهما
كان كارهاً لذلك ومتشمر لا ماطة عن القلب لم يصره ذلك وهي منقسمة إلى ما يعلم قطعاً
أن الله تعالى منزله عنه ولكن الشيطان يلقى ذلك في قلبه ويجريه على حاطره فشرطه
أن لا يسمي به ويعزى إلى ذكر الله تعالى ويبتل إليه ليدفعه عنه كما قال تعالى وما يرغبك
من الشيطان رج واستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى ان الدين اتقوا اذا مسهم طيف
من الشيطان تذكروا فاداهم مصرور والى ما دسك فيه فيبغى أن يعرض ذلك على
شيخه بل كل ما يجد في قلبه من الأحوال من فترة أو دس أو التفت إلى علوة أو صدق
في إرادة فينمى أن يظهر ذلك لشيخه وان يسره عن غيره فلا يطاع عليه أحد اثم ان
شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه ويكاسته فلو علم أنه لو تركه وأمره بالفكر تته من
نفسه على حقيقة الحق فيبغى أن يحيله على الفكر ويأمره بملازمته حتى يقذف في قلبه
من الأمور ما يكشفه من ربه حقيقته وان علم أن ذلك مما لا يقوى عليه مثله رده إلى
الاعتقاد الساطع بما يحتمله قلبه من وعظ وذكور دليل قريب من فهمه ويدمغى ان
يتأنق الشيخ ويتألف به فان هذه مهالك الطريق ومواضع أخطارها فكم من مررد
اشتغل بالرياضة فغلب عليه حيل فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل
بالمطالعة وسلك طريق الأباحة وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد للذكر ودفع
العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الأفكار فانه قد ركب سفيهة الخطر
فإن سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم

عليكم بدس الخائن وهو يلقى أصل الايمان وطاهر الا عمار بطريق العبد والاسم
 بأعمال الخير فان الخطيئة العبد عن ذلك كسروا ذلك فيل محب على السمع ان
 سمرس في المريد فان لم تكن ديكافطامس كما من اعتقاد الطاهر لم يشعه بالد كروا العكر
 بل برده الى الاعمال الطاهرة والا وراذ المتواره أو دسعه بمخدمه المخردس للعكر لسمه
 ركنهم فان العاخر عن الجهاد في صف القتال بدعي ان يسقى القوم و سعه دواهم لبحر
 يوم القيامة في رمتهم وتعمه ركنهم وان كان لا سلع درختهم ثم المرند المخردس لكر والعكر
 ودنقطعه قواطع كسرة من الحب والرباء والفرج مما يكسفه من الاحوال
 وما يدوس أوائل الكرامات ومهما الهب الى شئ من ذلك وقت عبه نفسه كان ذلك
 هو راي طريقه وودو قال يبعي ان يلازم حاله خله عمره ملازمه العطسان الذي لا رويه
 الحار ولو اقصى عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الا تقطاع عن الخلق الى الحق
 والخلوه قال نعم السياحين قلب لمعص الاندال المقطعين عن الخلق كيف الطريق
 الى الحقيقة وقال مره قلت له دلي على عمل أعماله أحد قاي فيه مع الله تعالى على الدوام
 وقال لي لا سطر الى الخلق فان المطر الهم طلمه قلت لا بد لي من ذلك قال ولا سمع كلامهم
 فان كلامهم فسوه قلب لا بد لي من ذلك قال لا تعاملهم فان معاملهم وحسه قلب
 أنا من اطهرهم لا بد لي من معاملهم قال لا تسكن الهم فان السكون الهم هلكه قال
 قلت هذه هي العلة قال ما هذا سطر الى العاقلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل ال طالبين
 ويريد ان مخلوق قلب مع الله تعالى على الدوام هداما لا يكون ان اذا فادامهم في الرابطة
 ان يحد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بأن يخلو عن غيره ولا يخلو عن
 غيره الا بطريق المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكسفه له حلال الحصره
 الربوبية وتحلى له الحق وطهره من لطائف الله تعالى مالا يحوى أو يوصف بل لا يحيط به
 الوصف اصلا واذا انكسفه للرب يد شئ من ذلك فأعظم القواطع عليه ان سلكه به وعطا
 وصحاوي يصدى للتدكير فحد النفس فيه لده ليس ورا هالده قد عدوه تلك اللذة الى ان
 سعه كفي كيمنه اراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعروفة عنها وترتيب ذكرها ويرينها
 بالحكايا وسواها والقرآن والاحبار وتحسين صفة الكلام لتميل اليه القلوب
 والا سماع ورمما يحيل الله الشيطان ان هذا احياء منك لعلو الموتى العاقلين عن
 الله تعالى واعمال واسطة دس الله تعالى وبين الخلق تدعو عماده اليه ومالك فيه نصب
 ولا لمعسك فيه لذة وتصيح كيد الشيطان بأن يظهر في افراجه من يكون احسن كلاما
 منه واحل لظاوا قدر على استحلاب قلوب العوام فانه يحرك في باطنه عقرب الحسد
 لا يحاله ان كان محركه كيد العمول وان كان محركه هو الحق حرصا على دعوه عماد الله
 تعالى الى صراطه المستقيم فيعظم به فرجه ويقول الحمد لله الذي عظم لي وايدني عن
 واررني على اصلاح عماده كالذي وحب عايمه ملا ان يحل ميلا يده اذ وحده صائغا
 وتعين عليه ذلك سر عايمه من اعانه عليه فانه يعرج به ولا يحسد من يعينه والعاقلون
 موتى القلوب والوعاظ هم المهون والمحزون لهم في كثيرهم استرواح وتناصر فيسعي

ان يعظم الفرح بذلك وهذا عزيز الوجود جدا فينبغي ان يكون المرید على حذر منته فانه اعظم حائل الشيطان في قطع الطريق على من انتفعت له أوائل الطريق فان ايثار الحياة الدنيا طمع غالب على الانسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم بين ان الشر قد يميم في الطباع وان ذلك منذ كور في الكتب السالفة فقال ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فهذا من هاج رياضية المرید وتربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى فأما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرحه ولسبانه أعني به الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو كما أخذ لحماية الشهوات ثم معها أحب الانسان شهوة البطن والفرج وانسرها أحب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والنساء واذا طلب المال والنساء حدث فيه الكبر والعجب والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدنيا رأسا وتمسك من الدين بما فيه الرياضة وغلب عليه الغرور فلهذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل ربع المهلكات بثمانية كتب ان شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في كسره الكلام وكتاب في كسر الغضب والتقدم والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال وذم الجمل وكتاب في ذم الرياء وحب النجاة وكتاب في ذم الكبر والتعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذلك هذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها ينم غرضنا من ربع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمحيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارته كايه الى طريق تهذيب الاحلاق ومعالجة امراض القلوب أما بقصصها فانها تأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى ثم كتاب رياضية النفس وتهذيب الاحلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتاوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوات والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطف من أهل الارض والسماء وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه ائيب

(. كتاب كسر الشهوات وهو الكتاب الثالث من ربع المهلكات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المنفرد بالجلال في كبريائه وتعالى به المستحق للتعظيم والتقدیس والنسب والتبره القائم بالعدل فيما يبرمه ويقضيه المتطول بالفصل فيما يجمع به ويسديه المتكامل بحفظ عهده في جميع موارد ومجاريه المجمع عليه بما يريد على مهمات مقاصده بل بما ينبغي بأمايه وهو الذي برشده ويهديه وهو الذي يميته ويحميه واذا مرض فهو يشفيه واذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ويرتسيه وهو الذي يطعمه ويسقيه ويحفظه من الهلاك ويحميه ويحرسه بالطعام والشراب عما يملكه ويرديه ويمككه من التماغة بقليل القوت ويقربه حتى يصيق به محاري الشيطان الذي يماويه ويكسره شهوة النفس التي تعاديه في دفع شرها ثم يعبد به ويتقيه هذا بعد أن يوسع عليه ما يلبده ويشتهيه ويكثر عليه ما يهيج بواعثه ويؤكد دواعيه

كل ذلك يمتنع به وسلبه فمطار كيف تأمره على ما يهواه ويحببه وكيف يحفظ
أوامره وينتهى عن نواهيه ويواطىء على طاعته ويترفع عن معاصيه والصلابة على
محمد عنده اليه ورسوله الوحيدة صلاه برلعه وتحطيه وترفع من رله وبعليه وعلى
الارار من غيره وأفرسه والاحيار من صلاته وبانعيه (أمانع) فأعظم المهلكان
لاس آدم شهوة البطن فيها ارح آدم عليه السلام وحواء من دار القرار الى دار الدل
والافتقار اذ من اكل السحرة فعلمت بها سهواها حتى أكل ما هادنت لها وسواها
والطعن على التحقيق في وجع السهوان ووجع الادواء والآفات ادنوع سهوانه سهوة
الفرح وسد السبق الى المكوحات مع سهوة الطعام والمكاح سدة الرعة في الحماة
والمال اللدس هاهنا وسلبه الى الرسع في المكوحات والمطعومات في يدع اسكتار
المال والحماة أنواع الرعونان وصرون الما فسات والمحاسدان في سولدهنهما آفة الرناء
وعايله المعار والمكار والكرهاء في داعي ذلك الى الحق والحسد والعداوة والعناء
ثم يعصى ذلك تصاح الى اقحام السعي والمكر الفسقاء وكل ذلك ثمرة هوان المعدة
وما سولده هان من بطر السمع والامتلاء ولودل العند بفسه الحروع وصيبق به محاري
السيطان لا دعيت لطاعه الله عروحل ولم تسلك سبيل الطر والطعيا ولم يحربه ذلك
الى الاهمك في الدار او اسار العاحله على العقى ولم سكاك كل هذا التكاك على الدما
واداعطيت آفة سهوة البطن الى هذا الحق وحب سرح عوائلها وآفاتها تتحد برامها
ووجع انصاح طرق المحاهدة لها والسبب على وسيلها رعبها وكذلك سرح سهوة
الفرح فاه اناعه لها ومن بوضع ذلك دعون الله تعالى في رسول مجعها وهو ان وسيله
الحروع في فوائده في طريق الرياضة في كسر سهوة البطن بالاعمال من الطعام والمأخيز
في ان احتلاف حكم الحروع فيه لفته باحتمال في أحوال الناس في ان الرياضة في ترك
السهوة في القول في سهوة الفرح في ان ما على المرادي ترك الروح وفعله في ان وعناية
من محال في سهوة البطن والفرح والعين

(في سبيله الحروع ودم الشع)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالحروع والعطش فان الاخرى ذلك
كأحر المحاهد في سبيل الله وابنه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوك السما من ملاء نطمه وقيل
بارسول الله أي الناس أفضل قال من قل مطعمه وصحكه وورصي عما يسره عوربه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في الاعمال الحروع ودل المعس لاس السوب وقال ابو سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم النساء وكلوا واسروا في انصاف المطون
فانه حر من الرمة وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كرسى العمادة وقوله
الطعام هو العمادة وقال الحسن اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفسكم عن
الله من رله يوم القيامة أطول لكم حوعا وبعكرا في الله سبحانه رابعكم عن الله عن
وحل يوم القيامة كل يؤوم اكل شروب وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

يجمع من غير عوزاي مختار ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة
 بمن فحل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام
 والشراب في الدنيا فمهر وتركهما شهدوا يا ملائكتي ما من أكلة يدعها الا أبدلتها بها
 درجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب
 فان القلب كالرغيموت اذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ما ملائكة آدم
 وعاء شراب من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه
 وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث اسامة بن زيد وأبي هريرة الحديث الطويل
 ذكر فيه الموعظة اذ قال فيه ان اقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال
 جوعه وعطشه وحره في الدنيا الا حفياء الانبياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان عابوا لم
 يفقهوا واعرفهم بتساع الارض وتحبهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا
 بطاعة الله عز وجل افرش المسار العرش الوتيرة وافرشوا الحباء والركب ضيع المساس
 نعل الميئين واحلافهم وحفظوهاهم بسكى الارض اذا قد بهم ويسخط الحمار على كل
 بلده ليس فيهما منهم أحد لم ينكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الحيف أكلوا العلق
 ولبسوا المحرق شعنا عبرا يراهم المساس فيظنون ان بهم داء وما بهم داء ويقال قد حولطوا
 وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولا كن نظر القوم بقولهم الى أمر الله الذي أذهب
 عنهم الدنيا فاهم عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول عقولوا حين ذهبت عقول المساس لهم
 الشرف في الآخرة يا اسامة اذ رايتهم في بلدة فاعلم انهم امان لاهل تلك البلدة ولا يعذب
 الله قومهاهم فيهم الارض بهم ورحمة والحرار عنهم راض اتخذهم لنفسك احوال عسى
 ان تنجوهم وان استطعت ان يأتك الموت وبطك حائع وكبدك طائر فافعل فانك
 تدرك بذلك شرف المساكن وتحمل مع الياس وتخرج تقدر روحك الملائكة ويصلى
 عليك الجمار وقال الحسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا
 الصوف وشمروا واكلوا في انصاف الطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه
 السلام يومئذ الحواريين اجمعوا الكادكم واعزوا احسادكم لعل فلو بكم ترى الله
 عز وجل وروى ذلك ايضا عن سفيان بن عيينة صلى الله عليه وسلم رواه طاوس وقيل مكتوب
 في التوراه ان الله لم يخص احد من السمسم لان السمسم يدل على الغفلة وكثره الا كل وذلك
 قبح خصوصا بالبحر ولا جل ذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى ببعض
 القارئ السمسم من السمسم وفي خبر مرسل ان الشيطان ليحرق من ابن آدم محرق الدم
 فسمي فوايحاريه بالجوع والعطش وفي الخبر ان الاكل على السمسم يورث البرص وقال
 صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء اي يأكل
 سبعة اضعاى ما يأكل المؤمن او تكون شهوته سبعة اضعاى شهوته وذكر المعاء كناية
 عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذها كناية عن المعاء وليس المعنى ريادة
 معاء المماق على معاء المؤمن وقال الحسن عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اديوا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلوا كيمى بديم قرع

باب الحجة قال بالجموع والظما وروى أن انا جميعه تحشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من حسائل ذاك أطول الناس حوجا يوم القيامة أطولهم شمعا في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعاً ورعاً ما كنت رجه له مما أرى به من الجموع واه مع بطمه يدي وأقول نفسي للعدا لو تملعت من الدنيا قد رما قتيولك ويمهلك من الجموع فيقول يا عائشة احوالي من أولى العزم من الرسل قد صبر وأعلى ما هو أسد من هذا فصوا على حالهم فقد صوا على رهم فأكرمهم ما هم وأحل نواهم فأحدثني استعجى أن رفعت في معشيتي أن يعصرني عداؤهم فالسر يا ما يسيرة أحب إلى من أن تنقح حتى عدايتي إلا حرة وما من سئ أحب إلى من اللجوج فأخبرني واحواي قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قد حسد الله الله قال أنس قال حاب فاطمة رصوا الله عليها بكسرة حبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص حبره ولم تطب نفسي حتى آتيتك منه هذه الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إمانته أول طعام دخل فم أمك من بلابه أيام وقال أبو هريرة ما سمع النبي صلى الله عليه وسلم أهله بلابه أيام تماع من حبر المطعة حتى فارق الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم أن أهل الجموع في الدنيا هم أهل الشع في الآخرة وإن أعص الناس إلى الله المتكلمون الملائكة وما ركب عند أكمله يستميتها إلا كات له درجته في الجنة (وأما الآخرة) فقد قال عمر رضي الله عنه يا أيكم والمطمة فاهل في الحياة من في الممات وقال سفيان الثوري العمداء حرفة حانوتهم المملحة وآلمها الجماعة وقال لعمان لاسه ناسي إذا أملاّت المعدة بامت العكره وحرست الحكمة وفعدت الاعساء عن العادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي سبي تحافس أتحافس أن تحوجي لا تحافس في ذلك أبأهون على الله من ذلك إنما يحوج محمد صلى الله عليه وسلم واختاره وكان كهمس يقول الهى احميتى وأعرنتى وفي ظلم الله إلى بلا مساح احلستى فماى وسيله المعنى ما بالمعنى وكان فيج المرصلى إذا اشتمد مرصه وحوجه يقول الهى اسلمينى بالمرص والجموع وكذلك فعل بأوليائك فماى عمل أوذى سكر ما انعم به على وقال مالك بن دينار قلب للمجدس واسع بالنا عبد الله طوى لم كات له عليه تقوتا وبعبه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوى لم امسى واصبح حائفا وهو عن الله راض وكان الفضيل بن عاصم يقول الهى اجمعى واجعت عيالى وركبتى في ظلم الله إلى بلا مساح وإنما فعل ذلك بأوليائك فماى مر له بلك هدام لك قال يحيى ابن معاذ حوج الراعيين مهمة وحوج التائبين تحريه وحوج المحمدين كرامه وحوج السارين سياسته وحوج الراهدين حكمة وفي التوراة اذق الله واداشعت فادكر الجباع وقال ابو سليمان لا نرك لقمة من عسائى أحب إلى من قيام له إلى السخ وقال ايها الجموع عبد الله في حرابه لا يعطيه الا لمن احسه وكان سهل بن عبد الله السمرى يطوى بفا وعشرين له لا يأكل وكان يكرهه لطعامه في السمعة درهم وكان يعظم الجموع ويألف فيه حتى قال لا نواى القيامة عمل برا فصل من ترك وصول الطعام

اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله وقال لم ير الاكياس شيئا أنفع من الجوع في الدين
والدنيا وقال لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال وضعت الحكمة والعلم
في الجوع ووضعت المعصية والجهل في الشبع وقال ما عهد الله بشيء أفضل من مخالفة
الهوى في ترك الحلال وقد جاء في الحديث ثلث للطعام فمن زاد عليه فائماً يأكل من
حسبته وسئل عن الريادة فقال لا ياخذ الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من
الاكل ويكون اذا جاع ليلة سأل الله أن يجعلها ليلتين فاذا كان ذلك وحده الريادة وقال
ما صار الا بدال ابدا الا بالخاص البطون والسهرو والصمت والخلوة وقال رأس كل
برئ نزل من السماء الى الارض الجوع ورأس كل فجور ينهها الشبع وقال من جوع نفسه
انقطعت عنه الوسواس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسهو والبلاء
الا من شاء الله وقال اعلموا ان هذا زمان لا يبالي أحد فيه النجاة الا بذيخ نفسه وقتلها
بالجوع والسهو والجهد وقال مامر على وحه الارض أحد يشرب من هذا الماء حتى
يروى فيسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم باي
قيده قيد نفسه قال قيدها بالجوع والعطش وذلكها بانها اذا العزوتك الذكرو صغرها
بوضعها تحت أرجل آبائها الآخرة واكسرها ببرك زى الاغنياء وانج من آفاتهما بدوام
سوء الظن بها واصحابها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى ان الله
ما صافي احد الا بالجوع ولا مشوا على الماء الا به ولا طويت لهم الارض الا بالجوع
ولا تولا هم الله تعالى الا بالجوع وقال أبو طالب المكي مثل البطن مثل المزهر وهو العود
الجوف ذوالاوتار انما حسن صوته لحفة ورقته ولانه أحوف غير ممتلئ وكذلك الجوف
اذا خلا كان اعذب للتلاوة وادوم للقيام واقل للامام وقال ابو بكر بن عبد الله المزني ثلاثة
يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة وروى ان عيسى عليه السلام
مكث يباحي ربه سنين صاماً حالمياً كل فحطرباله الخبز فانه قطع عن المباحاة فاذا رغب
موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المباحاة واذا شبع قد اطله فقال له عيسى بارك
الله فيك يا ولي الله ادع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فحطربالي الخبز فانه قطع عني
فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخبر خطر بيالي منذ عرفت بك فلا تغفر لي بل كان اذا
خطر لي شيء اكلته من غير فكر وخطر وروى ان موسى عليه السلام لما اقربه الله عز
وجل نجيا كان قد ترك الاكل اربعين يوماً ثلاثين ثم عشرين يوماً ما ورد به القرآن لانه
امسك بغير تبيت يوماً فزيد عشرة لا جل ذلك

(بيان فوائد الجوع وآفات الشبع)*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك
والعلمك تقول هذا العضل العظيم للجوع من اين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة
ومقاساة الاذى فان كان كذلك فيمنعني ان يعظم الاجر في كل ما يتأذى به الانسان من
ضربه لنفسه وقطعه للجمه وتماوله الاشياء المكرهه وما يجرى مجراه فاعلم ان هذا ايضا هي
قول من شرب دواء فانه تنفع به وطن ان منفعته كراهة الدواء ومرارته فأخذ يتناول

كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل يبعه في حاصية من الدواء وليس لكونه مراوفا
 ينعى على تلك الحاصية الاطباء وكذلك لا تقف على عليه مع الحوج الاسماء سرية العلماء
 ومن حوج نفسه مصداقاً لما جاء في السرع من مدح الحوج اسع به وان لم يعرف عليه
 المنفعة كما أن من سرب الدواء اسع به وان لم يعلم وحه كونه بافعول كما سرح ذلك ان
 اردت أن ربي من درجه الايمان الى درجه العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم
 والذين اوتوا العلم درجات و يقول في الحوج عشر فوائد (العائده الاولى) صعاء القلب
 واعداد العرحة واعداد المسيرة فان السمع يورث الملاذة ونعي القلب ويكثر الخمار
 في الدماغ منه السكر حتى يحتوي على معادن العكر ويثقل القلب بسببه عن الحريان
 في الافكار وعن سرعه الادراك بل الصبي اذا أكثر الاكل بطل حفظه وفسد دهنه
 وصار بطي العهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالحوج فانه مدله للعفس
 ورقه للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم احيوا قلوبكم بقله
 الصحن وقله السمع وطهروها بالحوج تصع وورق ويقال مثل الحوج مثل الرعد ومثل
 القماعة مثل السحاب والحكمة كالمنطق وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحاح طبه
 عظمت فكره وفطن قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع ونام
 قسا قلبه ثم قال لكل شيء ركاه وركاه السدن الحوج وقال السلي ما حعت لله يوما
 الا رأيت في قلبي نايامه وحا من الحكمة والعبرة ما رأيت قط وليس محي أن عانه المقصود
 من العبادات العكر الموصول الى المعرفة والاسرار بمحقق الحق والشمع يجمع منه
 والحوج يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الحكمة فما جرى أن يكون ملازمة الحوج قرعا
 لآب الحكمة ولهذا قال العمان لاسه ياسبى اذا امتلأ المعدة نامت العكره وحسرت
 الحكمة وقعدت الاعضاء عن العباده وقال أبو يزيد السطامي الحوج سحاب فاذا حاح
 العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الحوج والمعاد من
 الله عز وجل السمع والعربة الى الله عز وجل حب المساكين والدينومهم لا تسبهم عوا
 فطعوا ونور الحكمة من قلوبكم ومن بات في حقة من الطعام باب الحوج حوله حتى يصبح
 (العائده الثانية) رقة القلب وصعائه الذي به سهيا لا ادراك لذة الا حاه والناثر بالذكر
 وكم من ذكر محرى على اللسان مع حسور القلب ولكن القلب لا يلدنه ولا يبار
 حتى كأن بينه وبينه حجاب من قسوة القلب وقد رقى في بعض الاحوال فيعظم تأثيره
 بالذكور وبلده بالمساحة وحلوا المعدة هو السلب الا طهر فيه وقال أبو سليمان الداراني
 أحلى ما يكون لي العباداة اذا المصق طهرى سطى وقال الحبيد يجعل أحدهم بنه
 وبين صدره محلا من الطعام ويريد أن يحا خلاوه المساحة وقال أبو سليمان اذا حاح
 القلب وعطش صغاورق واداسع عني وعلظ فاذا ناثر القلب بلده المساحة أمروراء تيسير
 العكر وافته من المعرفة فهي فائدة ثالثة (العائده الثالثة) الا مكسار والدل وروال المطر
 والعرج والاسر الذي هو ممدأ الطعبان والعقله عن الله تعالى فلا يكسر العفس
 ولا يدل شيء كابدل بالحوج فعنده تسكس لربها وتحشع له وتقف على محرها ودلها

اذضعفت منها وضاعت حيلتها بلقيمة طعام فاتتها وأظلمت عليها الدنيا لشربة ماء تأخرت عنها ولم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه ولا قهره وانما سعادته في ان يكون دائما مشاهدا لنفسه بعين الدل والعجز ومولاه بعين العز والقدرة والقهر فليكن دائما حائما مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالدوق ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بل أحوج يوما وأشجع يوما فاذا حقت صبرتي وتضرعت واذا شجعت شكرت أو كما قال فالهبط والفرج باب من أبواب السار وأصله الشمع والدل والا نكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق بابا من أبواب النار فقد فتح بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانها متقابلان كالمشرق والمغرب فالتقرب من أحدهما بعد من الآخر (القائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل الملاء فان الشجعان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الاخرة فيذكر من عطشه عطش الحلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل المار حتى انهم ليجمعون فيطمعون الضريع والرقوم ويستقون الغساق والمهل فلا ينسى أن يغيب عن العبد عذاب الاخرة وآلامها فانه هو الذي يهيج المخوف فمن لم يكن في ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء ينسى عذاب الاخرة ولم يتمثل في نفسه ولم يغلب على قلبه فينسى أن يكون العبد في مقاساة بلاء أو مشاهدة بلاء وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة سوى تذكر عذاب الاخرة وهذا أحد الاسباب الذي اقتضى اختصاص السلاء بالانبياء والاولياء والامثال فالامثال ولد ذلك قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزانة الارض وقال أحاف أن أتسع فأنسى الجائع وذكر الجائعين والمحتاجين احدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل والشجعان في غفلة عن ألم الجائع (القائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الا مارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمه فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشقاوة في أن تملكه نفسه وكما انك لا تملك الدابة الجوح الا بضعف الجوع فاذا شجعت قويت وشردت وجمت وكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعهد دنك وقد انه قد يقال لانه سريع المرح فاحش الاشر فأخاف أن يجرح بي فيورطني فلا اجمله على الشدة اذ أحب الى من أن يجملني على الفواحش وقال ذوالنون ما شجعت قط الا عصيت أو هممت بمصيبة وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجعان ان القوم لما شجعت بطونهم جمعت بهم نفوسهم الى الدنيا وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن القوائد ولذلك قيل الجوع جزاة من خزائن الله تعالى وأول ما يدفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة وصول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان كالعيبة والفحس والكذب والسميمة وغيرها فيمعه الجوع من كل ذلك واذا شجع اقتقر

الى فاكهة فيتعككه لا محالة ناعراض الناس ولا يكف المساس في السار على مباحرهم
 الا حصائد السنتهم واما مشوه العرج ولا تحب عائلتها والحوخ يكي شرها واداشع
 الرجل لم يملك فرجه وان منعه القوي ولا يملك عييه فالعين ترى كما ان العرج يرى فان
 ملك عنه بعض الطرف ولا يملك فكره فيحطرله من الافكار الردية وحديث الحسن
 بساب السهوة ما يتسوش به مساحانه وورع اعرض له ذلك في أساء الصلاة واما ذكرنا
 آفة اللسان والعرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السمعة سبها القوة الحاصلة
 بالسمع قال حكيم كل مريد صبر على السياسة وصبر على الحمر الحب سبه لا يخلط به شئنا
 من السموات ونا كل في سبه لظنه رفع الله عنه مؤبة النساء (العائدة السادسة) دفع
 المرم ودوام السهر فان من شمع سرب كثر او من كثر شر به كبر يومه ولا حل ذلك كان
 بعض السيموح يقول عند حضور الطعام معاصر المريد لا يأكلوا كثر افشروا كثر افرا
 فترقدوا كثر افشروا كبروا وجمع رأى سعين صديقا على أن كبرة الوم من كثرة
 الشرب وفي كبرة الوم صياح العرووفون التهمجد وبلادة الطمع وقساوة القلب والعمر
 أفسس الحواهر وهو رأس مال العمد فيه يتخروا الوم موت فتكثيره يتقن العمر ثم
 وصلة التهمجد لا تحب وفي الوم قواما ومهـ ما علب الوم فان تهمجد لم يحد حلاوة
 العبادة ثم ما عرب اذا نام على السمع احلم ويمعه ذلك أيضا من التهمجد ويحوجه الى
 العسل اما بالماء الماردو تأدى به او محتاح الى الحمام ورعما لا يعدر عليه بالليل و يومه
 الورا كان قد أحزه الى التهمجد ثم محتاح الى مؤبة الحمام ورعما تبع عييه على عورة
 في دخول الحمام فان فيه احطاراد كرها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشمع وقد قال
 أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة واما قال ذلك لا يجمع من عبادات كثره
 لمعمر العسل في كل حال فالوم مسمع الا فاق والسبع محمله له والحوخ مقطعة له
 (العائدة السابعة) تيسر المواظمة على العبادة فان الاكل يجمع من كثره العبادات لانه
 محتاح الى رمان يستعمل فيه بالاكل ورعما محتاح الى رمان في شراء الطعام وطبخه ثم
 محتاح الى عسل اليد والحلال ثم تكثر رداه الى بنت الماء لكثرة شره والاوقات
 المصروفة الى هذا الصروفها الى الدكر والمتاحاه وسائر العبادات لكبر ربحه قال السري
 رأيت مع علي الحرجاني سونا يستف منه فقلت ما حملك على هذا قال اني حسنت
 ما بين المصع الى الاستغفار سبعين تسليخة فمأصعت الحمر بدأربعين سنة فانظر
 كيف أشفق على وقته ولم يصيحه في المصع وكل نفس من العمر حوهرة بعيسة لا قيمة لها
 فيمنع أن يستوفي منها حراة نافية في الآخرة لا آخرها وذلك بصرفه الى ذكر الله
 وطاعته ومن حمله ما يعدر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه
 محتاح الى الحروح لكثرة شرب الماء وراقته ومن حمله الصوم فانه ييسر لمن تعود
 الحوخ والصوم ودوام الاعسكاف ودوام الطهارة وصرف اوقات سعله بالاكل واسائه
 الى العبادة أرباح كثيرة واما يستحقها العاقلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا
 بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يعلمون طاهر من الحياه الدنيا وهم عن الآخرة هم عاقلون

وقد أشار أبو سليمان الدراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المماحة وتعذر حفظ المحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابيل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الغنى والنجاسة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونققات لا يخلو الانسان منها بعد التعب من أنواع من المعاصي واقتحام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله يحكى أن الرشيد جمع أربعة أطباء همدي ورومي وعراقي وسوادي وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الا ينعز وقال الرومي هو عندي الماء الحار فقال السوادي وكان أعلمهم الهليلج يغصص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يزيل المعدة وهذا داء والماء الحار يريح المعدة وهذا داء فقال ما عندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه فقال صدقت وذكر لبعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام وثلث شراب وثلث للنفس فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وانه لكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتادوا ظلّ تعجب الطبيب جري من هذا الخبر لا من ذاك وقال ابن سالم من أكل خبز الحمة بحتا بأدب لم يعتل الا علة الموت قيل وما الأدب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الأطباء في ذم الاستسكثار أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته الملح ولا يقلل من الملح خير له من أن يستكثر من الرمان وفي الحديث صوموا تصحوا وفي الصوم الجوع وفي تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرها (الفائدة التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازماله أخذ من خفة في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيه كتسبب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل وربما يحتاج الى أن يمدأ عين الطمع الى الناس وهو غاية الدل والقماءة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لا تقضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك أروح لقلبي وقال آخر اذا أردت أن تستقرض من غيري لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غريم لي وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله يسأل اصحابه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول ارضصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الاكول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من اهل العبادة فيكسل وان كان مكنتسبا فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه

وبالحكمة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا ووسد حرصهم على الدنيا البطن والعرج
 وسد سهوه العرج سهوه البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الالباب كلها وهي
 ابواب الماروي حسمها فتح ابواب الحكمة كما قال صلى الله عليه وسلم اديموا قريع باب الحكمة
 بالجموع من قريع رعي في كل يوم فمع في سائر الشهوات وصار حرا واستعنى عن الناس
 واستراح من التعب وتحلى لعبادة الله عز وجل وتحاربه الا حرة فيكون من الذين
 لا يلهمهم تحارة ولا سع عن ذكر الله واعمالا بلهيبهم لاستعماهم عنها بالقناعة واما
 المحتاح فلهم لا محالة (العائدة العاشرة) ان يتمكن من الاسرار والصدقة عما فصل
 من الاطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد به الخبر
 بما يا كانه كان حراسه الكسيف وما يصدق به كان حراسه فصل الله تعالى فليس للعبد
 من ماله الا ما تصدق فأنقى أو اكل فأقوى أولس فأبلى والتصدق بمصلات الطعام أولى
 من الحكة والسبع وكان الحسن رجة الله عليه اذ انا قوله تعالى انا عرصا الامانة على
 السموات والارض والكمال فأبى ان يحلمها واسمق منها وجمها الانسان انه كان طلوما
 جهولا قال عرصها على السموات السبع الطباق الطرائق التي ريمها بالجوم وحلة
 العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل يحلم الامانة بما فيها قال وما فيها قال ان
 أحسنت حوريت وان أسأت عوقفت فقالت لا م عرصها كذلك على الارض فأت
 ثم عرصها على الكمال السم الشوايح الصلاب الصعاب فقال لها هل يحلم الامانة بما
 فيها قالت وما فيها فدكر الخراء والعنوة فقال لا ثم عرصها على الانسان فجلمها الله
 كان طلوما جهولا بأمر ربنا فقد رأيناهم والله اشترى الامانة بأموالهم فأصابوا آلافا
 فإذا صعدوا فمأوسعوا بها دورهم وصنعوا ما قصورهم وأسموا راديسهم وأهروا ديسهم
 وأنعموا أنفسهم بالعدو والروح الى باب السلطان يعرضون للملاء وهم من الله
 في عافية يقول أحدهم اعزنى كذا وكذا واسوئى بكذا وكذا سكئ على شماليه وبأكل
 من عير ماله خدمته سخرة وماله حرام حتى اذا اسدته المكطة ورأى به المظمة قال
 يا علام اننى شئى اهصم به طعامى بالكم أطعامك تهصم انما يدبدهم أين العسر
 أين الارملة أين المسكين أين اليتيم الذين أمرك الله تعالى بهم وهذه اشارة الى هذه العائدة
 وهو صرف فاصل الطعام الى الفقير ليدخر به الا حرفة كحيرة من ان يأكله حتى
 يصاعف الورر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمير البطن فأومأ
 الى نظمه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان حيرا لك أى لوفاء مته لا حريك
 وأثر به عيرك وعن الحسن قال والله لعبد أدركت أقواما كان الرجل منهم عسى
 وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لا أحعل هذا أكله ليطي حتى
 أحعل بعينه الله فهذه عشر فوائد للجوم يتشعب من كل فائدة فوايد لا يحصر عددها
 ولا تنهاه فوايدها فالجوم حرايه عظيمة لعوائد الا حرة ولا حل هدد قال بعض السلف
 الجوع معصاح الا حرة وباب الرهد والسبع معصاح الدنيا وباب الرعة بل ذلك صرخ
 في الاحبار الى روباها والوقوف على تفصيل هذه العوائد تدرك معاني تلك الاحبار

ادراك علم وبصيرة فاذ لم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين
في الايمان والله اعلم بالصواب

(بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)

اعلم أن على المرید فی بطمه ومأکوله أربع وظائف الأولى ان لا يأكل الا حلالا فان
العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما تجب مراعاته من درجات
الورع في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالاكل وهو تقدير قدر الطعاد
في القلة والكثرة وتقدر وقته في الابطاء والسرعة وتعيين الجنس المأكول في تناول
المشتميات وتركها (اما الوظيفة الاولى) في تقليل الطعام وسبيل الرياضة فيه التدرج
فمن اعتاد الاكل الكثير فانه يقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمله مزاجه وضعف
وعظم مشقة فيمنع ان يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بأن ينقص قليلا قليلا من
طعامه المعتاد فان كان يأكل رغبين مثلاً وأراد أن يرد نفسه الى رغب واحد فينقص
كل يوم ربع سمع رغب وهو أن ينقص جزاً من ثمانية وعشرين جزاً أو جزاً من ثلاثين
جزاً ف يرجع الى رغب في شهر ولا يستعربه ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن
وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقصه عماأكله بالامس ثم هذا فيه
أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين
وهو اختيار سهل التستري رحمة الله عليه اذ قال ان الله استعبد الحق ثلاث بالحياة
والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان
صائماً وتكلف الطلب ان كان فقيراً وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فيمنع ان
لا يسالى ولو ضعف حتى صلى قاعدا وراى ان صلاته قاعدا مع ضعف الجوع افصل من
صلاته قائماً مع كثره الاكل وسئل سهل عن بدايته مما كان يفتات به فقال كان فوقى
في كل سبة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبساو بدرهم دقيق الارز ويدرهم سمننا
واخلط الجميع واسوى منه بنادق ثلاثمائة وستين اكرة آخذ في كل ليلة اكرة افطر
عليها فتقيل له فالساعة كيف قال آكل بغير حد وتوقيت ويحكى عن بعض الرهابين
نهم قد يردون انفسهم الى مقدار درهم من الطعام في الدرجة الثانية ان يرد نفسه
بالرياضة في اليوم والليل الى نصف مد وهو رغب وشئ مما يكون الاربعة منه منها
ويشبهه ان يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم وهو فوق التقيات لان هذه الصيغة في الجمع للقله وهو ما دون العشرة وقد كان ذلك
عادة عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم او تسع في الدرجة الثالثة ان يردّها الى
مقدار المد وهو رغبان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الاكثرين ويكاد
ينتهى الى ثلثي البطن ويبقى ثلث للشراب ولا يبقى شئ للذكر وفي بعض الالفاظ ثلث
للكر بدل قوله للنفس في الدرجة الرابعة ان يزيد على المد الى المن ويشبهه أن يكون
ما وراء المن اسرافاً محالاً لقوله تعالى ولا تسرفوا اعنى في حق الاكثرين فان مقدار
الحاجة الى الطعام يختلف بالسن والشخص والعمل الذي يشتغل به وهما طريقتان

حامس لا تقدير فيه ولكنه موضع غلط وهو أن يأكل إذا صدق جوعه ونقص يده
وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الألب أن من لم يقدر لنفسه رعيها أو رعيين فلا
يتبين له حجة الخوج الصادق ويسببه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر الخوج
الصادق علامات أحداها أن لا تطلب النفس إلا دم بل يأكل الحمر وحده شهوة أي
حمر كان معها ظلمت نفسه حرا بعيه أو طلب أدمافلس ذلك بالخوج الصادق وقد قيل
من علامته أن يصق فلا يقع الذباب عليه أي لم يسق فيه ذهنية ولا دسومة فيدل ذلك
على حلو المعدة ومعرفة ذلك عام من فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي
لا يضعفه عن العبادة التي هو مصدها فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوة وعلى
الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة
من الصالحين صاعا من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا التمر افتاتوا منه صاعا ونصفا وصاعا
الحنطة أربعة أمداد فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر يلب
الطن واحتج في البحر إلى زياده لستقوط الموى به وقد كان أبو درر رضي الله عنه يقول
طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أريد
عليه شئنا حتى اللقاء فإني سمعته يقول أفر كنم مي مر لا يوم القيامة واحكمكم إلى من
مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في أسكاره على بعض الصالحين قد غيرتم نحل لكم
السعير ولم يكن نحل وحرم المرقق وجمعتم بين أدامين واختلف عليكم بألوان الطعام
وعدا أحدكم في نوب وراح في آخر ولم يكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان قوت أهل الصفة مدام تمر بين أسير في كل يوم والمترطل وراث ويسقط
منه الموى وكان الحسن رجة الله عليه يقول المؤمن مثل العسمة يكفيه الكف من
الحسنش والقصة من البحر والخرجة من الماء والمداق مثل السبع الصاري بلعالمعا
وسرطاسر طالا يطوى نطبه محساره ولا تؤثر أراحه بعضه ووجهوا هذه الفصول أمامكم
وقال سهل لو كانت الدنيا دما عسطل كان قوت المؤمن منها حلالا لأن كل المؤمن عند
الضرورة تقدر العوام فقط (الوطيعة المادية) في وقت الأكل ومقدار تأخير فيه أيضا
أن ربع درجات الدوحة العليا ان يلوى بلانه أيام فما فوقها وفي المريد من رذال الرياضة
إلى الطي لا إلى المقدار حتى أسهى نعمهم إلى ثلاثين يوما وربعين يوما وانتهى إليه
جماعة من العلماء يكثرون عددهم منهم محمد بن عمرو العربي وعبد الرحمن بن إبراهيم ودحم
وابراهيم التيمي وجماعة من فرائضة وجمع من العابد المصيصي والمسلم بن سعيد ورهير
وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله السستري وابراهيم بن احمد الخواص وقد كان أبو
بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله بن الربير يطوى سبعة أيام
وكان أبو الحوراء يطوى سبعة وكان صاحب أس عمار وروى أن الثوري وابراهيم
بن ادهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا كل ذلك كانوا يستعيضون بالخوج على طريق الآخرة
قال بعض العلماء من طوى الله أربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت أي كوشف
بعض الاسرار الالهية وقد حكى أن بعض أهل هذه الطائفة مر رهاب فداكره بحاله

وطمع في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكلّمه في ذلك كلاما كثيرا الى أن قال له
الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الا للنبي أو صديق
فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما تركت ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام
وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فجلس لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين
يوما ثم قال وأزيدك أيضا فطوى الى تمام الستين فتعجب الراهب منه وقال ما كنت
أظن أن أحدا يجاوز المسيح فكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظيمة قل من يبلغها
الا مكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذاته
وأنساه جوعته وحاجته الدرجة الثانية أن يطوى يرمين الى ثلاثة وليس ذلك خارجا
عن العادة بل هو قريب لكن لا وصول اليه الا بالجد والمجاهدة في الدرجة الثالثة
وهي أدناها أن يقتصر في اليوم والليلة على أكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز
ذلك اسراف ومداومة للشبع حتى لا يكون له حالة جوع وذلك فعل المترفين وهو بعيد
من السنة فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا تغدّى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغدّ وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أياك والسرف فان أكلتين في يوم من السرف وأكلة
واحدة في كل يومين اقتاروا أكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل
ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة فيستحب له أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر
فيكون أكله بعد التهجّد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل
للقيام وحلو القلب انقراع المعدة ورقة الفكر واجتماع الهمة وسكون النفس الى المعلوم
قلاته لمزعه قبل وقته وفي حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قياما كم هذا قط وإن كان ليقوم حتى تورم قدماه وما
واصل وصالحكم هذا قط غير أنه قد أحر الفطر الى السحر وفي حديث عائشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر فان كان يلهفت قلب الصائم
بعد المغرب الى الطعام وكان ذلك يشغله عن حتمه والقلب في التهجّد فلا ولي أن يقسم
طعامه نصفين ان كان رغيّفين مثلا اكل رغيّقا عند الفطر ورغيّقا عند السحر
لتسكن النفس ويخف بدنه عن التهجّد ولا يشتدّ بالنهار جوعه لا جمل التهجّد
فيسبتعين بالرغيّف الاوّل على التهجّد وبالثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما
وينظر يوما فلا بأس ان يأكل في يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فهذه
الطرق في مواقيت الاكل وتباعدته وتعاونته (الوظيفة الثالثة) في نوع الطعام وترك
الادام واعلى الطعام مع البر فان نخل فهو عاياه الترفه واوسطه شعير منحول وادناه شعير
لم ينخل واعلى الادم اللحم وادناه الملح والنخل واوسطه المزورات والادهان من غير
لحم وعادة سالكى طريق الا حرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن
الشهوات فان كل لذيذ يشتهي الانسان فأكله اقتضى ذلك بطرا في نفسه وقسوة في قلبه
وانسأله بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى ونصير الدنيا جنة في حقه

و تكون الموت سبحانه وادامع نفسه عن شهواتها وصيق عليها وحرمها لادانها صار
 الدنيا سبحانه عليه ومسيحاه فاشتهت نفسه الاقلاق منها فيكون الموت اطارها واليه
 الاشارة نقول يحيى بن معاذ حيث قال معاصر الصدّيقين حثوا أنفسهم لولية
 العردوس فان سهوات الطعام على قدر تحوّل النفس فكل ما ذكرناه من آفات السمع
 فانه يحترق في اكل السهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فذلك اعظم الهوان
 في ترك السهوات من المباحات واعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم
 سرار اتي الذين يأكلون مخ المحطة وهذا ليس بحرم بل هو مباح على معنى أن من
 أكله مرة أو مرتين لم يضر ومن داوم عليه أضر وأيضاً فلا يعصى بما واه ولكن يرى نفسه
 بالمعم فأنس بالدنيا وتألف اللذات وتسمى في ظاهرها فيجرها ذلك الى المعاصي فهم شرار
 الامة لان مخ الطعام يعودهم الى افهام أمور تلك الامور معاصي وقال صلى الله عليه
 وسلم شرار اتي الذين عدوا بالمعم وشت عليه أحسامهم وانما همهم أنواع الطعام
 وأنواع اللباس وتشتد قوون في الكلام : أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ادكر
 انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد استدحوى السلف من تناول
 لذات الاطعمة وتقرير المعس علموا ورأوا أن ذلك علامة السقاورة ورأوا مع الله تعالى
 منه عايه السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال الى ملكا في السماء الرابعة
 فقال أحدهما للآخر من أين قال أمرت بسوق حوت من الحراسية فاشتهاه فلان اليهودي
 لعنه الله وقال الآخر أمرت بآهراق ريت اشتهاه فلان العابد فهدا تنبيهه على أن يتيسر
 أسباب السهوات لنس من علامة الخير ولهذا امسح عمر رضي الله عنه عن سريرة ماء
 بارد يغسل وقال اعزلوا عني حساسها فلا عماده لله تعالى أعظم من محالعه المعس
 في السهوات وترك اللذات كما أوردناه في كتاب روضة المعس وقد روى ما دفع عن ابن عمر
 رضي الله عنهما انه كان مريضا فاشتهى سمكة فطريه فالتفت له بالمدسه فلم توجد سم
 وحدث بعد كذا وكذا فاستربت له بدرهم ونصف فسوت وجمت اليه على رعيه فقام
 سائل على الساب فقال للعلام لعها رعيه فادفعها اليه فقال له العلام أصحك الله
 قد اشبهت بها مد كذا وكذا فلم يجدها فلما وجدت اشترى بها بدرهم ونصف فحس بعطيه
 فمها فقال لعها وادفعها اليه ثم قال للعلام هل لك ان تأخذ درهما وتتركها قال نعم
 فأعطاه درهما واحدا واتي بها فوضعها بين يديه وقال قد اعطيتك درهما واحدا فامسه
 فقال لعها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ايما امرئ اسهى شهوة فرد شهوة وآثر بها على نفسه عقر الله له وقال صلى الله
 عليه وسلم اذا سدب كلب الخوج رعيه وكور من الماء العراخ فعلى الدنيا وأهلها الدمار
 أسار الى أن المقصود رد ألم الخوج والعطش ودفع ضررها دون التعم بلذات الدنيا وبلغ
 عمر رضي الله عنه ان يريد ان يسعي يا كل انواع الطعام فقال عمر لمولى له ادا علم انه
 قد حصر عشاؤه فأعلمي فأعلمه فدخل عليه فقرب عشاؤه فأبوه بثريد وحم فأكل معه
 عمر قرب السواء وبسط يده وكتب عمر يده وقال الله انه يا يريديس اني سعيان

اطعام بعد طعام والذى نفسى بيده لئن خالقم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم وعن
يسار بن عمير قال ما نخلت لعمرد قيقا قط الا ولنا له عاص وروى ان عتبة الغلام كان يعجن
دقيقة ويحقفه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الآخرة الشواء
والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول له
مولاه له يا عتبة لو اعطيتني دقيقك فخبزته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا ام فلان قد
سددت عني كذاب الجوح قال شقيق بن ابراهيم قال لعيت ابراهيم بن ادهم بمكة
في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم يبكي وهو جالس بتاحية من الطريق
فعدلت اليه وقعدت عنده وقالت ايش هذا البكاء يا ابا اسحاق فقال خبر فعاودته مرة
واثنتين وثلاثا فقال يا شقيق استر على فقلت يا اخي قل ما شئت فقال لي اشتهت منذ
تلاتين سنة سكايا فمعتها جهدي حتى اذا كان المارحة كمت جالسا وقد غلبني
العماس اذا ما بقى شاب بيده قدح احضر بعلمونه بخار ورائحة سكايا قال فاجتمعت
بهم متى عنه فقريه وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل قد تركته لله عز وجل فقال له قد
اطعمك الله كل فما كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحك الله فقلت قد امرنا
ا ان لا نطرح في وعائنا الا من حب يعلم فقال كل عافاك الله فامأأ عطيته فقيل لي يا أصغر
اذ هب بهذا واطعمه نفس ابراهيم ابن ادهم فقد رجاها الله من طول صبرها على تحملها من
منعها * اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط
فقلت ان كان كذلك فما ابايس يديك لاجل العقدم مع الله تعالى ثم التفت فاذا ابا بقى
آخرنا وله شيئا وقال يا أخضر لقمه انت فلم ينزل يلقي حتى نعست فانتبهت وحلاوته
في فمي قال شقيق فقلت ارني كفك يكنى كفه فقلمتها وقلت يا من يطعم الحياض
الشبهوات اذا صححه الميع يا من يقدم في الضمير اليقين يا من يشفي قلوبهم من محبته
اترى لشقيق عبدك حالا ثم رفعت يد ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكف
عبدك وبقدر صاحبه وبالجود الذي وجد منك جدد على عبدك الفقير الى فضلك
واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى ادرك ما البيت
وروى عن مالك بن دينار انه بقى اربعين سنة يشتهي لبنا فلم يأكله واهدى اليه يوما
رطب فقال لا تصحبه كلوا فما ذقته منذ اربعين سنة وقال احمد بن ابي الحواري اشتهى
ابو سليمان الداراني رغيفا حارا فمخ فمخ به اليه فعض منه عضه ثم طرحه واقبل يسكي
وقال عجبت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمت على التوبة فأقلني قال
احمد بن اريته اكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن ضيغم مررت بالبصرة في السوق
فمطرت الى البقل فقالت لي نفسى لو اطعمتني الليلة من هذا فاقسمت ان لا اطعمها اياه
أربعين ليلة ومكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ما اكل رطبة الا لاهل البصرة
ولا بسرة قط وقال يا اهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة ما اكلت لكم رطبة
ولا بسرة فما زاد فيكم مما نقص مني ولا نقص مني مما زاد فيكم وقال طلقت الدنيا منذ
خمسين سنة اشتهت نفسى منذ اربعين سنة طعاما فوالله لا اطعمها حتى الحق بالله

تعالى وقال جادس أتي حبيبه أتيته داود الطائي والمات معلق عليه فسمعتة يقول عسى
 أسهب حررا فطعمتك حررا ثم أسهب ثم فافا ليت أن لا ناكه أيرافسيت ودخلت
 فاداهو وحده ومرأوا حام نوماي السوي ورأى العاكمة فاشتتها فاقفال لاسه استرلسا
 من هذه العاكمة المقطوعة المجموعة لعلها يذهب إلى العاكمة التي لا مقطوعة ولا مجموع
 فلما استراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتني حتى بطرت واشتيت وعلمتني
 حتى استريت والله لا دفعيه فعب بها إلى سامي من العقراء وعن موسى بن الأشعري
 قال عسى تستهي ملحاً حريشاً ممدعشرين سبعة وعن أحمد بن حنبل قال عسى
 تستهي ممدعشرين سبعة ما طلت مني إلا الماء حتى روي في الروي بها وروي أن
 عيبة العلام استهي لخماسع سبعين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من عسى أن
 ادفعها ممدع سبعين سبعة لعدسة فاسررت قطعة لحم على حر وشوي بها وركبها
 على رعي فطعت صيا فطعت الست انت اس فلان وقدمات البوك قال بلي فاوله
 أياها قانوا وأفل يمكن وبقراو يطعمون الطعام على حبه مسكياً ونسياً وأسبغاً
 لم يذقه بعد ذلك ومكب نسهي ثم أسس فلما كان ذات يوم اشتري عرا قيراط وورعه
 إلى الليل ليعطر عليه قال ففهمت ريح سديدة حتى اطلت الدنيا فخرج الناس فافل عتبة
 على نفسه يقول هذا كراي عليك وشرائي المبر بالهراط ثم قال لنفسه ما اظن أحد
 الناس إلا يدرك على أن لا يدوقه وأسهرى داود الطائي نصف فلس بعلاو بعلس حلا
 واقل ليلته كلها تقول لنفسه ويلك يا داود ما طول حساك يوم القمامه سم لم تأكل
 بعده إلا قماراً فان عتبه العلام نوما لعمد الواحد من ريدان فلا يصف من نفسه مبرله
 ما عرفها من عسى فقال لا تأكل مع حرك تمرا وهو لا يريد على المبر شيئا قال فان
 انار كباكل التمر عرف لك المبر له قال نعم وغيرها فأحدثني فقال له بعض اصحابه
 انك الله عيبك اعلى المبر تنكي فقال عمدا الواحد دعه فان نفسه قد عرف صدق عزمه
 في البرك وهو ادرك سئالم يعاوده وقال جعفر بن نصر امرني الحميدان اشهرى له اليين
 الوردري فلما استريه احدوا حدة عدا لفظور فوضعها في فمهم القها وحمل سكي م
 قال احمله فطعت له في ذلك فقال هتف في فلي هانف اما تستحي بركته من احلي ثم يعود
 اليه وقال صالح المري قلب لعطاء السلي إلى متكاف لك شيئا فلا رد على كرامتي فقال افعل
 ما تريد قال فعمت اليه مع امي شربه من سونق قد لنته لسمي وعسل فملت لا يرح
 حتى شربها فلما كان من العمد جعل له محو فادرها ولم يشربها فعاتبه ولمسه على ذلك
 وقلت سبحان الله رددي على كرامتي فلما راى وحدي لذلك قال لا يسوءك هذا إلى قد
 سر بها أول مرة وقد راودت عسى في المرة السابعة على شربها فلم اقدر على ذلك كلما
 اردت ذلك ذكرت قوله تعالى بحرعه ولا يكاد يسيبه الا انه قال صالح فمك
 وقلت في عسى أناني وادوا في واد آخروا فالسرى السقطي عسى ممد بلاين سسته
 تطالني ان اعلم حرره دس في اطعمتها وقال أبو بكر الحنابلة أعرف رجلا يقول
 له نفسه ان اصبر لك على طي عشرة أيام وادعني بعد ذلك شهوة اس تهها ففعل

الهالاً أريد أن تطوى عشرة أيام ولكن اتركى هذه الشهوة وروى أن عابداً بعض
 اخوانه فقرب اليه رغفاناً فجعل أخوه يقلب الارغفة ليختار أجودها فقال له العابد منه
 أى شئ تصنع أما علمت أن فى الرغيف الذى رغبته عنه كذا وكذا حكمة وعمل فيه
 كذا وكذا صنائع حتى استدار من السحاب الذى يحمل الماء والماء الذى يسقى الارض
 والرياح والارض والبهائم وروى آدم حتى صار اليك ثم أدت بعده هذا قلبه ولا ترضى به
 وفى الخبر لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون
 صناعاً ولهم مئة كائيل عليه السلام الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى
 ترجع السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم
 الخبازان بعد وازمة الله لا تحصىها وقال بعضهم أتيت قاسم الجوعى فسأله عن الزهد
 أى شئ هو فقال أى شئ سمعت فيه فعددت أقوالاً فسكت فقلت وأى شئ تقول أنت
 فقال اعلم أن البطن دنيا العبد فمقدر ما يملك من بطنه يملك من الزهد وبقدر ما يملكه
 بطنه تملكه الدنيا وكان بشر بن الحارث قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن بن المطيب يسأله
 عن شئ يوافقه من المأكولات فقال تسألنى فاذا وصفت لك لم تقبل منى قال صف لى
 حتى أسمع قال تشرب سكجيبيا وتمص سفرجلًا وتأكل بعد ذلك اسفيدباجة فقال له
 بشر هل تعلم شيئاً أقل من السكجيبين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال
 الحمد يا بأجل قال أتعرف شيئاً أقل من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال
 ما هو قال الخربوب الشامى قال فتعرف شيئاً أقل من الاسفيدباجة يقوم مقامها قال لا
 قال أنا أعرف ماء الحصى بسمن البقر فى معناها فقال له عبد الرحمن أنت أعلم منى بالطب
 فلم تسألنى فقد عرفت بهذا أن هؤلاء امتنعوا من أكل لشهوات ومن الشبع من
 الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التى ذكرناها وفى بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفونهم
 المحلل فلم يرخصوا لانفسهم الا فى قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى
 قال أبو سليمان الملح شهوة لانه زيادة على الخبز وما وراء الخبز شهوة وهذا هو الهية فمن لم
 يقدر على ذلك فينبغى ان لا يغفل عن نفسه ولا ينهمك فى الشهوات فكفى بالمرء اسرافاً
 ان يأكل كل ما يشتهيه ويفعل كل ما يهواه فينبغى ان لا يواطىء على اكل اللحم وقال على
 كرم الله وجهه من ترك اللحم اربعين يوماً ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين يوماً قسا قلبه
 وقيل ان للداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعاً وتاقب نفسه الى
 الجماع فلا ينبغى ان يأكل ويجماع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه وربما طلبت
 النفس الا كل لينشط فى الجماع ويستحب ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين
 فيعتاد الفتور ويقسو قلبه لذلك ولكن ليصل او يجلس فيذكر الله تعالى فانه اقرب
 الى الشكر وفى الحديث اذ يواطعكم بالدكر والصلاة ولا تاملوا عليه فتقسو قلوبكم
 واقل ذلك ان يصلى اربع ركعات او يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزء من القرآن عقيب كل
 أكلة فقد كان سفيان الثوري اذا سبى ليلة احيائها واذا سبى فى يوم واصلها بالصلاة
 والذكر وكان يقول اشبع الرنبى وكذمه مرة يقول اشبع الجمار وكذمه ومهما شتهى شيئاً

من الطعام وطيبات العواكس فينبغي ان يترك الحسروياً كلها لئلا يسهل عليه ان يكون قويا ولا يكون تعكها لئلا يجمع للمعسر من عادة وشهوة بطرسهل الى اس سالم وفي يده حر وترفقال له ابدأ بالتمرقان فامت كعابيل به والا أحدث من الحسرتقدر حاجتك ومهما وحدث طعاما لطيفا وعلينا فليقدم اللطيف فانه لا يستهي العليط بعده ولو قدم العليط لا كل اللطيف أيضا للطافه وكان بعضهم يقول لا صحابه لا تأكلوا السهوات فان اكلتموها فلا تظلموها فان ظلمتموها فلا تحموها وطلب بعض انواع الحسرهوه قال عبد الله بن عمر رجة الله عليهما ما نأتيهما من العراق فأكفه احب اليهما من الحسرهوه رأى ذلك الحسرهوه فأكفه وعلى الكملة لا سئل الى اهل مال المعسر في السهوات في المباحات واساعها بكل حال و عذر ما يستوفي العمد من شهوة يحشى ان يقال له يوم القيامة ادهم طيبا بكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وتقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوة يتمتع في الدار الا حره شهوة قال بعض أهل المصره نارعتي نفسي حرا وسمكها فمعتما فقوت مطاسها واستتدت محاهدتي لها عشرين سمكة فلما مات قال بعضهم رأته في المنام فقالت ما دافع الله بك قال لا أحسن أن أصف ما تلقاني به ربي من العزم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به سمكا وحرا وقال كل اليوم سهول همتا غير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الحالية وكانوا قد أسلفوا ترك السهوات ولذلك قال ابو سايمان ترك شهوة من الشهوات أنفع للعبد من صيام سبعة وقيامها وفقما لله لما رصيه محمد وآله وصحبه

(بيان احتملاى حكم الجوع وفصيله واختلاف احوال الناس فيه)

علم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والا حلاق الوسط ادحير الامور واساطها وكلا طرفي قصدا لا مورد ميم وما أوردناه في فصول الجوع وما يوصى الى أن الافراط فيه مطلوب وهيئات من أسرار حكمه السريعة أن كل ما يطلب الطمع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساداء السرعة بالمبالغة في الممع منه على وجه يومى عند الحاهل الى أن المطلوب مسادة ما يقتضيه الطمع بعناية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الوسط لان الطمع اذا طلب عاه السمع فالسرع ينبغي ان يعدح عاه الجوع حتى يكون الطمع باعما والشرع مانعا فیتعوا مان ويحصل الاعتدال فان من تقدر على قمع الطمع بالكيفية بعيد فيعلم انه لا ينتهى الى العايه فانه ان اسرف مسرف في معساده الطمع كان في السرعة أيضا ما يدل على اساءته كما ان الشرع بالع في المساء على قيام الدار وصيام الممارسم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهركاه ويعوم الليل كله هي عنه فاد اعرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاصافة الى الطمع المعتدل أن يأكل بحيث لا ينقل المعده ولا يحس ألم الجوع بل ينسى بطمه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الاكل نقاء الحياه وقوه العبادة وبعل المعده يجمع من العبادة والم الجوع ايضا يسجل القلب و مع ميهها فالمقصود أن يأكل الا لا ينقى للمأكول فيه ان يكون متسمها بالملائكة فاهم معتدسون عن ثقل الطعام والم الجوع وعاه الانسان الاقداءهم واد الم يكن للانسان

خلاص من الشبع والجوع فأبعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال
 طلب الاعتدال البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بالرجوع الى الوسط مثال نملة القيت
 في وسط حلقة مهيمة على النار مطروحة على الارض فان النملة تهرب من حرارة الحلقة
 وهي محيطة بها لا تقرر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو
 الوسط فلوما تب ما تب على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة
 المحيطة فكذلك الشهوات محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالنملة والملائكة
 خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للانسان في الخروج وهو يريد أن يتشبه بالملائكة
 في الخلاص فأشبهه احواله بهم البعد والبعد المواضع عن الاطراف الوسط فصار الوسط
 مطلوباً في جميع هذه الاخلاق المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الامور
 أوسطها واليه الاشارة بقوله تعالى كواواشربوا ولا تسرفوا وهم يعلمون ان الانسان
 بجوع ولا شبع تيسرت له العادة والفكر وخف في نفسه وقوى على العمل مع خفته
 ولكن هذا بعد اعتدال الطمع اما في بداية الامر اذا كانت النفس حرة متشوقة الى
 الشهوات مائل الى الافراط فالاعتدال لا ينفعها بل لابد من المبالغة في ايلامها بالجوع
 كما بالمغ في ايلام الدابة التي ليست مروضة بالجوع والضرب وغيره الى ان تعتدل
 فاذا ارتاضت واستوت ورجعت الى الاعتدال ترك تعذيبها وايلامها ولا حل هذا
 السرياً من الشيخ مريده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع وهو لا يجوع وينعه
 الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن
 التعذيب ولما كان اغلب احوال النفس الشره والشهوة والجماع والامتناع عن العادة
 كان الاصلح لها الجوع الذي تحس بآلمه في اكثر الاحوال لتكسر والمقصود ان تكسر
 حتى تعتدل فتزد بعد ذلك في الغداء الى الاعتدال وانما يمع من ملازمة الجوع من
 سالكى طريق الآخرة اما صديق واما مغرور أحق اما الصديق فلا يستقامة نفسه على
 الصراط المستقيم واستغنائه عن ان يساق بسيطا الجوع الى الحق واما المغرور فلا طنه
 بنفسه انه الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الطان بها خبر او هذا عرور عظيم وهو
 الاغلب فان النفس كلما تأدب تأدباً كاملاً وكثيراً ما تغتر فتتظن الى الصديق ومساخنة
 نفسه في ذلك فيساع نفسه كالمرضى ينظر الى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناول
 وينظر بنفسه الصحة فيهلك والذي يدل على ان تقدير الطعام بمقدار يسير في وقت
 مخصوص ونوع مخصوص وليس مقصود في نفسه وانما هو مجاهدة نفس متتابعة عن
 الحق عبر بالغة رتبة الكمال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوقيت
 لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول
 لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء
 فان قالوا نعم اكل وان قالوا لا قال اني اذا صائم وكان في شيء فيقول اما اني قد
 كنت اردت الصوم ثم يأكل وخرج صلى الله عليه وسلم يوماً وقال اني صائم فقالت له
 عائشة رضي الله عنها قد أهدى لنا حيس فقال كنت أردت الصوم ولكن قريه

ولذلك حكى عن سهل انه قيل له كيف كسب في يد ايك فأحبر بصروب من الرصاصات
 منها انه كان يقاتل ورق السق مدة ومها انه كل دقاق التمس مدة ثلاث سسين ثم ذكر
 انه اصاب سلايه دراهم في ثلاث سسين فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال أكل
 دلاحت ولا توقيت وليس المراد بقوله دلاحت ولا توقيت اني آكل كثير بل اني لا أقدر
 بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروى الكرخي يهدي اليه طيب الطعام فبأكل فقيل له
 ان أحاك بشر الا يأكل مثل هذا فقال ان أحى شرا قصه الودع وأنا بسطتي المعرفة ثم
 قال انما أنا صيف في دار مولاي فادأطعمني أكلت وادأحوت عني صرت مالي والا عتراض
 والتمير ودفع اراهم من أدهم الى بعض احواله دراهم وقال حدثنا هذه الدراهم ريدا
 وعسلا وحرارة خوارى فقيل يا أبا اسحاق هذا أكله قال ويحك ادا وحدا كلفا كل
 الرجال وادأعد ما صرنا صر الرجال واصلح داب يوما طعاما كثيرا ودأعاليه بخر ايسرا
 فهم الا وراعي والمورى فقال له الثورى يا أبا اسحاق أما تخاف أن يكون هذا اسرافا
 فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في اللسان والاياب فالدى أحد العلم من
 السماع والمعل تقليد يارى هذا من اراهم من أدهم وسمع عن مالك بن دينار انه قال
 ما دخل بنى الملح مئذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه مئذ أربعين سنة نشتهى
 ان يعمل حرقة في دس فما فعل فراه متناقضا في تخير ويقطع بأن احدهما شططي
 والبصير بأسرار العلم يعلم ان كل ذلك حق ولكن بالاصافه الى اختلاف الاحوال ثم هذه
 الاحوال المحلقة يسمعهما فيطن محتاطا وعنى معروفي يقول المحتاط ما أنا من جملة
 العارفين حتى اسامع نفسي فلس نفسي اطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار
 وهؤلاء من المتعبد عن الشهوات فيقتدى بهم والمعروفي يقول ما عسى بأعصى على
 من نفس معروفي الكرخي واراهم من أدهم فأقتدى بهم وارفيع التقدير في مأكولى
 فادأنا صيف في دار مولاي فمالى وللأعراض ثم انه لو قصر أحد في حقه وتوقيره أو في ماله
 وحاهه بطريقة واحدة فامت العيامه عليه واستعمل بالأعراض وهذا محال رحب
 للشيطان مع الحق بل رفع البعدي في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسلم الا لمن
 طرق مسكنات الولاية والنبوة فيكون منه وبين الله علامة في استرساله وانه اصفه
 ولا يكون ذلك الا بعد حروح المعص عن طاعة الهوى والعادة بالكيفية حتى يكون أكله
 اذا أكل على يده كما يكون امساكه بنية فيكون عاملا لله في أكله وافطاره فينبغي
 أن يعلم الحرام من عمر رضى الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
 العسل ونأكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه سريرة نازده بمروحة فغسل
 جعل يدير الا باغى يده ويقول لشربها ويدهب حلاوتها وسقى ثمتها اغرلوا عني حساسها
 وتركها وهذه الاسرار لا يجوز لشخص ان يكشف بها مريده بل يقتصر على مدح الخوج فقط
 ولا يدعو الى الاعتدال فانه يقتصر لا محالة عما يدعو اليه فينبغي ان يدعو الى عابه
 الخوج حتى يسر له الاعتدال ولا يذكر له ان العارفي الكامل يستعني عن الرياضة
 فان الشيطان يخدم متعلقا من قلبه فيلقى اليه كل ساعة انك عارفي كامل وما الذى فأنك

من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة
يامره بها كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم يامره بما لم يفعل فينفره ذلك من رياضته والقوى اذا
اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطفا في سياقتهم
الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفيافي حق كل
شخص والمحرم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال ولذلك أذب عمر رضي الله عنه
وايه عبدا لله اذ دخل عليه ووجده يأكل لحما مأدوما بسمن فعلاه بالدرّة وقال لا ام لك كل
يوما خبز او لحما ويوما خبز او لحما ويوما خبز او سمما ويوما خبز او زيتا ويوما خبز او لحما
و يوما خبز او قفارا و هو داهو الا اعتدال فأما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط
واسراف ومهاجرة اللحم بالكفاية اقتاروه هذا هوام بين ذلك والله تعالى أعلم

(بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وأقلل الطعام).

اعلم انه يدخل على نارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات
احدهما أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشبهت بها ولا تكن لا تريد أن يعرف
بأنه يشتهيها فيخفي الشهوة وكل في الخلوة مالا يأكل مع الجماعة وهو ذاهو الشرك الخفي
سئل بعض العلماء عن بعض الرهادوسكت عنه فقيل له هل يعلم به بأسا قال يأكل
في الخلوة مالا يأكل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بشهوات وأحبها
أن يظهرها فان هذا صدق الحال وهو يدل على قوّة المجاهدات بالأعمال فان اخفاء
المقص واطهار صدّه من الكمال هو نقصانان متممعا غفان والكرب مع الاخفاء كذبان
ويكون مستحقا للمعقبة ولا يرضى منه الا بتوبة صادقةين ولذلك شدد أمر المصنفين
فقال نعالى ان المصنفين في الدرك الاسفل من النار لان الكافر كفر وأظهر وهذا كفر
وسنرف كان سنره لكفره كفرا آخر لانه استخفى بنظر الله سبحانه وتعالى الى قلبه وعظم
نظر المحلوقين محال الكفر عن ظاهره والعارفون يتناولون بالشهوات بل بالمعاصي
ولا يتناولون بالرياء والغش والاسفاء بل كمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى ويظهر
من نفسه الشهوة هو اسقاط منزلته من قلوب الخلق وكان بعضهم يشترى الشهوات
ويعلقها في الميت وهو فيها من الراهدين وانما يقصد به التلميس محاله ليصرف عن نفسه
قلوب العاقلين حتى لا يتشوش حاله فهاية الزهد في الزهد باظهار صدّه وهو عدم
الصدقين فانه جمع بين صدقين كما أن الاول جمع بين كذابين وهذا قد حمل على النفس
ثقلين وجزّعها كاس الصبر مرتين مرة بشرية ومرة برمية فلا جرم ارلئك يؤتون أجرهم
مرتين بما صبروا وهذا أيساهى طريق من يعطى جهرافيا خذو يدسر اليكسر نفسه
بالدل جهرافيا بالفقر سرا فمن فاته هذا فلا ينبغي أن يفوته اظهار شهوة ونقصانه والصدق
فيه فلا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدى بك غيرك فاستره اصلاحا
لغيرك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره فهذا انما يقصد
الرياء المجرد ويروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور
ذلك منه وان علم أن من اطاع عليه ليس يقتدى به في الفعل أولا ينزج رياءه متقاده انه

بارك للسهو * الا فة الماية أن تقدم على رك السهوة لكه نعرج أن يعرف به
 فيسهر بالمعنى عن السهو فقدم على سهوة صعيقة وهي سهوه الاكل وأطاع
 سهوه هي سر مناه وهي شهوه الحياه وبلك هي السهوة الحقيه فيهما أحسن بذلك من نفسه
 فكسر هذه السهوة أكد من كسر سهوه الطعام قلياً كل فهو أولى له قال أبو سليمان اذا
 قدمت اليك سهوة وقد كنت بارك لها فأصبت منها شيئاً سراً ولا تعط نفسك منها
 فتكون قد أسقطت عن نفسك السهوة ونعت علمك اذ لم تعطها سهوتها وقال جعفر
 ابن محمد الصادق اذا قدمت اليك السهوة بطرب الى نفسي فان هي اطهرت سهوتها
 أطعمها منها وكان ذلك أفضل من معها وان أحب سهوتها وأطهرت العيوب عنها
 عافها بالرك ولم ألتها منها شيئاً وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه السهوة الحقه
 وبالحكمة من رك شهوة الطعام ووقع في شهوة الرءاء كان كمن هرب من عترة ووقع الى
 حبه لان سهوة الرءاء أصغر كبراً من سهوة الطعام والله ولي التوفيق

١ (العول في شهوة الفرح)

اعلم ان شهوة الفرح سلطت على الانسان لعائدين في احدهما أن يدرك لذته فيقتس
 بذلك الآخرة فان لذته الفرح لو دام لكاتب أقوى لذات الآخرة اذ كما أن المار
 وآلامها أعظم آلام الحسد والرهبة لسوق الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا نال
 محسوس ولذته محسوسة مدركه فان ما لا يدرك بالدوق لا يعظم اليه السوق في العائده
 الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فهذه فائده ولكن فهم من الآفات ما يهلك الدين
 والديان لم تسقط ولم تقهر ولم يرد الى حد الاعتدال وقد قيل في ما بين قوله تعالى ربا
 ولا يحملها ما لا طاقة له به مع ما سنده العلامة وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن شر عاصق
 اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا انه قال في تفسيره الذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من سر سعي وسري وقلبي وهي ومهي
 وقال عليه السلام النساء حائل الشيطان ولو لا هذه الشهوة لما كان للنساء سلطان
 على الرجال روى أن موسى عليه السلام كان حاله ساقياً بعس محالسه اذا قبل اليه ابليس
 وعليه ريس سلون فيه الرأيا فلما دامه قلع الريس فوضعه مائة فقال السلام عليك
 يا موسى فقال له موسى من أين فقال أنا ابليس فقال لا حيا لك الله ما حاك بك قال حئت
 لا سلم عليك لم يركب من الله ومكانك منه قال فما الذي رأيت عليك قال ريس احتطف
 به فلون بني آدم قال فما الذي اداه به الانسان استخودت عليه قال اذا أعجمه بعينه
 واستكبر عمله ونسي دينه واحذر بلائاً لا تحل بامرأة لا تحل لك فانه ما حار رجل
 بامرأة لا تحل له الا كمت صاحبه دون احتياي حتى افسه بها واقتتهاه ولا تعاهد
 الله عهداً الا وقيمت به ولا تحرجن صدقة الا أمصمتها فانه ما أرح رجل صدقة فلم عصمها
 الا كمت صاحبه دون احتياي حتى احوّل بينه وبين الوفاء بها مولى وهو يقول يا ويلاه
 علم موسى ما يحذر به بني آدم وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبياً فيما خلا

الا لم يئس ابليس ان يهلكه بالنساء ولا شئ أخوف عندي منهن وما بالمدينة يدت
 ادخلد الابتي وبيت ابنتي اغتسل فيه يوم الجمعة ثم اروح وقال بعضهم ان الشيطان
 يقول للمرأة انت نصف جمدى وانت سمنى الذى ارمى به فلا أخطئ وانت موضع سرى
 وانت رسولى فى حاجتى فمصف جمدى الشهوة ونصف جمدى الغضب واعظم الشهوات
 شهوة النساء وهذه الشهوة أيسالها افراط وتقریط واعتدال فالافراط ما يقهر العقل
 حتى يصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجوارى فيحرم عن سائر طرق
 الآخرة أو يقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش وقد ينتهى افراطها بطائفة الى
 أمرين شنيعين * أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع كما
 قد يتناول بعض الماس أدوية تقوى المعدة لتعظم شهوة الطعام وما مثال ذلك الا لمن
 ابتلى بسباع ضاربه وحيات عادية فتنام عنه فى بعض الاوقات فيحتمل لاثارتها
 وتهيجها يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام
 يريد الانسان الخلاص منها فيدرك سبب لذة الخلاص فان قلت فقد روى فى غريب
 الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى جبرائيل ضعف الوقاع
 فأمرنى بأكل الهريسة فاعلم انه صلى الله عليه وسلم كان تحته تسع نسوة ووجب عليه
 تحميمهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وان طلقهن فكان طلمه القوة لهذا
 لا للتمتع والامر الثانى انه قد تنتمى هذه الشهوة بعن الصلال الى العشق وهو عاية
 الجهل بما وضع له الوقاع وهو مجاوزة فى الشهية كد البهايم لان المتعشق ليس يجمع
 باراقة شهوة الوقاع وهى أقبح الشهوات واجذرها أن يستغنى عنه حتى اعتقد أن الشهوة
 لا تنقضى الا من محل واحد والبهمة تقضى الشهوة أين اتفق فتكتفى به وهذا لا يكتفى
 الا بشخص واحد معين حتى يزداد به ذلا الى ذل وعبودية الى عمودية وحتى يستسحر
 العقل بخدمة الشهوة وقد خلق ليكون مطاعا لا ليكون خادما للشهوة ومحتملا لا جلهما
 وما العشق الا منهعه افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لا هم له وانما يجب الا حذرار
 من أوائله بنرك معاودة المطر والفكر والا فاذا استحك عسر دفعه فكذلك عشق المال
 والجاه والعقار والاولاد حتى حب اللعب بالطبجور والعود والردشير والشطرنج فان
 هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث ينقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها
 ألبتة ومثال من يكسر سورة العشق فى أول اعائه مثال من يصرف عنا الدابة عند
 نوحها الى باب لتدخله وما الهوى منهها يصرف عناها ومثال من يعاجها بعد
 استحكامها مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاور الساب ثم يأخذ بذنبا ويجرها الى
 ورائها وما أعظم التفاوت بين الامر فى اليسر والعسر فليكن الاحتياط فى بدايات
 الامر فأما فى اخرها فلا تقبل العلاج الا بجهد جهد يكاد يؤدى الى نزع الروح فاذا
 افراط الشهوة ان يغلب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا ونفريطها بالعمة
 أو بالضعف عن امتناع المكوحة وهو أيضا مذموم وانما المحمود أن تكون معتدلة
 ومطبعة للعقل والشرع فى انقياضها وانسائها ومهما افترط فكسرها بالحرص والمكاح

قال صلى الله عليه وسلم يا معشر النساء عليكم بالامانة فمن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء

• (بيان ما على المرء من ترك الترويح وفعله) •

اعلم ان المرء في ابتداء امره ينبغي ان لا يشغل قلبه وبغسه بالروح فان ذلك شغل
شاعل سعه من السلوك ويستخره الى الانس بالروحة ومن انس بعز الله تعالى شغله
عن الله ولا يعير به كثرة تكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يسجل قلبه
جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالجنس ادس ولذلك قال ابو سليمان
الداراني من روح فقد ركن الى الدنيا وقال ما رأيت من ربح الروح شئت على حاله الا اول
وقيل له مرتقا احوحل الى امره اناس بها فقام لا آتسى الله بها أي ان الانس بها
يبيع الانس بالله تعالى وقال ادسا كل ما سعلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك
مستوم فكيف تقاس عير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان اسعرا فبهت الله
بعالى بحيث كان محدا حترقه فيه الى حد كان يحس منه في بعض الاحوال ان يسرى
ذلك الى قلبه فهدمه فذلك كان يصري به على تعدد عائسة احبا وان يقول كليبي
يا عائسة اسعله بكلامها عن عظم ما هو فيه لغصور طاقه فانه عاهه فقد كان طمعه
الانس بالله عروحل وكان ادسه بالحق عار صار فاسدهم كان لا يطيق السر مع
الخلق اذا حالسهم فاداصاق صدره قال ارحمها يا لال حي دعود الى ما هرقة عيه
فالسعي اذ لاحظ احواله في مثل هذه الامور فهو معروف لان الافهام تقصر عن
الوقوف على اسرار افعاله صلى الله عليه وسلم فسرط المرء بالعز به في الابتدا الى ان
يقوى في المعرفة هذا الم بعليه الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسرها بالروح الطويل
والصوم الدائم فان لم تقمع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العن مثلا
وان قدر على حفظ العرج فانه كاح له اولى له سكن الشهوة والا فلهما لم يحفظ عيه لم يحفظ
عليه فكره و سغرق عليه همه ورما وقع في بليته لا بطبعها ورنالعين من كرا الصعائر
وهي تؤدى على القرب الى الكبر العاجسة وهي ربا العرج ومن لم يقدر على عص
بصره لم يقدر على حفظ ربه فان عسى عليه السلام انا كم والطره فاسرار عى القلب
شهوة وكفى بها فسه وقال سعيد بن مسرة انما حائت الهمة لداود عليه السلام من قبل
الطره ولذلك قل لاسه عليه السلام ما بي امش حلى الاسد والاسود ولا تمش حلى
المرأة وقيل ليحيى عليه السلام ما دى الربا قال المطر والمني وقال الهسيل يقول اليس
هى قوسى القديمة وسهمى الذى لا احطى به يعنى الطره وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن ركها حوفا من الله تعالى اعطاه الله تعالى
ايمانا بمحمد حلاوة في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما ركبت دعوى فسه اصبر على
الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم ان عوافته الدهر او هبة الدساء فان اول فتته
بى اسرائيل كان من قبل النساء وقال تعالى قل لا يؤمنون دعوا من اذ صار هم الآيه
وقال عليه السلام لى كل اس آدم حظ من الربا فالعيمان ريبان ورباهما المطر والبدان

يزنيان وزناهما البطش والرجلان يزنيان وزناهما المشي واللغم يزنيان وزناهما القبله والقلب
يهم أو يمتنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه وقالت ام سلمة استأذن ابن ام مكتوم الا اعمى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا وميمونة جالستان فقال عليه السلام احتجبا فقلنا
أوليس بأعمى لا يبصرنا فقال وأتما لا تبصرانه وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء بحالسة
العميان كما حرت به العادة في المأتم والولا ثم فيحرم على الاعمى الخاوة بالنساء ويحرم على
المرأة بحالسة الاعمى وتحديق النظر اليه لغير حاجة وانما يجوز للنساء محادثة الرجال
والنظر اليهم لاجل مهم الحاجة وان قدر على حفظ عينه عن النساء ولم يقدر على
حفظها عن الصبيان فالله كالح أولى به فان الشرف في الصبيان أكثر فانه لو مال قلبه الى
امرأة أمكه الوصول الى استباحته بالنكاح والمطرا الى وجه الصبي بالشهوة حرام بل
كل ما يثأثر قلبه بحال صورته الا مرد بحيث يدرك التفارقة بينه وبين الملتحي لم يحل له النظر
اليه فان قلت كل ذي حس يدرك التفارقة بين الجميل والقبيح لا محالة ولم ترل وجوه
الصبيان مكشوفة فأقول لست أعنى تفارقة العين فقط بل ينبغي أن يكون ادراكه
التفارقة كادراكه التفارقة بين شجرة خضراء أخرى يابسة وبين ماء صاف وماء كدر
وبين شجرة عليها ازهارها وأنوارها وشجرة تساقطت أوراقها فانه ميل الى احدها
بعينه وطبعه ولكن ميلا خاليا عن الشهوة ولا حل ذلك لا يشتهي ملامسة الازهار
والانوار وتقبيلها ولا تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تميل المعين اليها
وتدرك التفارقة بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تفارقة لا شهوة فيها ويعرف ذلك بميل
النفس الى القرب والملازمة فهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفارقة بين الوجه الجميل
وبين النبات الحسن والاثواب المنقشة والسقوف المدهمة فظهره نظره شهوة فهو حرام
وهذا مما يتهاون به الناس ويحرمهم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعض
التابعين ما ابأ بأخوف من السمع الضاري على الشاب الماسك من غلام امرء يجلس
اليه وقال سفيان لو أن رجلا عبث بغلام بين اصبعين من أصابع رجله يريد الشهوة
لكان لوطيا وعن بعض السلف قال سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون
صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة فهما
عجز المرء عن غص بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس
لا يسكن توقانها بالجوع وقال بعضهم غلبت على شهوتي في بدء ارادتي بما لم اطق
فأكثر الضجيج الى الله تعالى فرأيت شخصا في المنام فقال مالك وشكوت اليه فقال
تقدم الى فتقدمت اليه فوضع يده على صدري فوجدت بردها في فؤادي وجميع
حسدي فأصحت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة ثم عاودني ذلك فأكثر الاستغاثه
فأتاني شخص في المنام فقال لي اتحب ان يذهب ما تجرده واصرب عنقك قلت نعم فقال
مدّ رقبتك فمدتها فجرد سيفي فام من نور فضرب به عنقي فأصحت وقد زال ما بي فبقيت
معافي سنة ثم عاودني ذلك أو أشد منه فرأيت كأن شخصا بين جبتي وصدري
يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يحب رفعه قال فبرؤجت فانقطع

ذلك عني وولدي ومهما احماح الى المكاح فلا ينبغي ان يترك شرط الارادة في ابتداء
 المكاح ودوامه امانى ابتدائه فالمية الخمسة وفي دوامه خمس الملق وسداد السيرة
 والقيام بالحقوق الواجبة كما فصلناه في كتاب احكام المكاح ولا يطول باعاده وعلامه
 صدق ارادته ان يسكن في بيته ولا يطلب العينة قال بعضهم من تروح عليه كان
 له من اجس حصال معالاه المداق وتسويب الرفاف ووفى الخدمة وكثرة المعقة
 واذا اراد طلاقها لم يدر حرصا على مالها والفقيرة بخلاف ذلك وقال بعضهم ينبغي ان
 يكون المرأة دون الرجل بأربع والا اسحققته بالسكن والطول والمال والحسب وأن
 يكون فوقه بأربع بالجمال والأدب والورع والخلق وعلامه صدق الارادة في دوام
 المكاح الخلق في روح بعض المريدن بامرأه فلم يرل بمخدمها حتى استجبت المرأة وشكت
 ذلك الى أبيها وقال تحببت في هذا الرجل أنا في مبرله مبدسين مادهمت الى الخلاء
 قط الا وجل الماء فلي اليه وبروح بعضهم امرأه اب جمال فلما قرب رفاها اصابها
 الحدرى فاستدحرن أهلها لذلك خوفا من أن يستعصها فأراهم الرجل انه قد أصابه رمد
 ثم اراهم ان يصرفه فذهب حتى رقت اليه فزال عنهم الحزن فصعبت عنده عشرين سنة
 ثم توفيت ففتح عينيه حين ذلك فقبل له في ذلك فقال تعمد به لا حل اهلها حتى لا يحربوا
 فقيل له قدس فت احوالك بهذا الخلق وتروح بعض الصورة امرأه سنة الخلق
 وكان يصبر عليها فقبل له لم لا نطلعها فقال احشى ان يتروحها من لا يصبر عليها
 وسأدى بها فان تروح المريد فمكدا ينبغي ان يكون وان قدر على الترك فهو أولى له اذ لم
 يمكنه الجمع من فضل المكاح وسلوك الطريق وعلم ان ذلك يسره عليه عن حاله كما روى أن
 محمد بن سليمان الهاشمي كان يملك من عله الدينا ثمانين ألف درهم في كل يوم فكتب الى
 أهل البصرة وعلمائها امرأه تروحها فأجمعوا كلهم على رابعة العدوية رجمها الله
 تعالى فكتب اليها اسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تعالى قد ملكني من عله الدينا
 ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمضي الايام والليالي حتى اتهمها مائة ألف وانا اصبر لك
 مثلها ومثلها فأحدثني فكتبت اليه اسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الرهد في الدينا
 راحة القلب والبدن والرعشة فيها تورب الهم والحر فاذا اناك تكاني هذا فهي رادك
 وقدم لمعادك وكس وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك فيقسموا رائل قسم الدهر
 وليكن فطورك الموت واما انا فلان الله تعالى حولي امسال الذي حولك واصعافه
 ما سرتني ان استعمل عن الله طرفه عين وهذه اسارة الى ان كل ما يشعل عن الله تعالى فهو
 نقصان فليطر المريد الى حاله وقلبه فان وحده في العربة فهو الاقرب وان عجز عن ذلك
 فالمكاح أولى به ودواء هذه العلة ثلاثة امور الخوع وعص المصرو والاشتغال بشغل
 يستولى على القلب فان لم ينع هذه الثلاثة فالمكاح هو الذي يستأصل ما ذتها فقط
 ولهذا كان السلف يادرون الى المكاح والى ترويح السات قال سعيد بن المسيب ما ليس
 ابليس من احد الا وانه من فعل النساء وقال سعيد ايضا وهو ان اربع وثمانين سنة
 وقد دهمت احدي عينيه وهو يعيش بالاحرى ماسي احواف عهدي من النساء وعن

عبد الله بن أبي وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فتعقدني أيا ما فلما أتيتته قال
 أن كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت
 أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت يرحمك الله تعالى ومن يزوجني وما أملك إلا
 درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتفضل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله
 عليه وسلم وزوجني عني درهمين أو قال ثلاثة قال فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح
 فصرت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ من استدين فصليت المغرب وانصرفت إلى
 منزلي فأسرجت وكست صائما فقدمت عشاءى لا فطرو كان خزا وزيتا وإذا بأبي
 يفرع فقلت من هذا قال سعيد قال فأفكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن
 المسيب وذلك أنه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد قال فخرجت إليه فاذا به سعيد
 ابن المسيب فظننت أنه قد بدا له فقلت يا أبا محمد لو أرسلت إلى لايتك فقال لا أنت أحق
 أن تؤتى قلت فما تأمر قال ابك كمت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن أيتك الليلة
 وحدك وهذه امرأتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم اخذ يدها فدفعتها في الباب ورده
 فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز
 والريت فوضعتها في ظل السراح لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت البحران فجأوني
 وقالوا ما شأنك قلت ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على
 غفلة فقالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قلت نعم فزولوا إليها وبلغ ذلك
 أمي فجاءت وقالت وحي من وجهك حرام أن مسستها قبل أن اصلحها إلى ثلاثة أيام
 قال فأقمت ثلاثة أيام دخلت بها فاذا هي من أجل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى
 وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فمكثت شهرا
 لا يأتيني سعيد ولا آتبه فلما كان بعد الشهر أتيتته وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي
 السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الإنسان فقلت خير
 يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال إن زابك امرؤ فدونك والعصاف انصرفت
 إلى المنزل فوجه إلى بعشرين الف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد
 ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فأبى
 سعيد أن يزوجه فلم ينزل عبد الملك بمحتمال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد
 وصب عليه جرّة ماء والبسه جبة صوف فاستجمل سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك
 غائلة الشهوة ووجوب المبادرة في الدس إلى تطفئة نارها بالنكاح رضى الله تعالى
 عنه ورحمه

(بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين)

اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجان على العقل
 إلا أن مقتضاها قبيح يستحي منه ويخشى من اقتحامه وامتناع أكثر الناس عن
 مقتضاها ما العجز أو الخوف أو الحياء أو المحافظة على حشمة وليس في شيء من ذلك ثواب فإنه
 إثارة حظ من حظوظ النفس على حظ آخر نعم من العصمة أن لا يقدر في هذه العوائق

فائدة وهي دفع الاسم فان من ترك الربا يدفع عنه اعمه بأى سبب كان بركة واعمال الفضل
والثواب المحرل في تركه خوفا من الله تعالى مع العذرة وارباع الموانع وثبتت الاسباب
لا سيما عند صدق السموات وهذه درجته الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من
عشق فعف وكرم محاب فهو شهيد وقال عليه السلام سمعة بطلهم الله يوم القيامة
في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وعدمهم رحلا دعتهم امرأه دان جمال وحسب الى
نفسها فقال انى احاف الله رب العالمين وقصه يوسف عليه السلام وامتاعه من رليحاء
مع العذرة ومع رعبتها معروفة وقد اتى الله تعالى عليه بذلك في كتابه العبر وهو امام
الكل من وفق لحما هذه الشيطان في هذه الشهوة العظيمة فعند روى أن سليمان بن يسار
كان من أحسن الناس وحها فدخلت عليه امرأة فسألته بنفسه فامتنع علمها وخرج
ها ربا من مبرله وبركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام
وكأني أقول له أنت يوسف قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأب سليمان الذي لم تتم
اسارته الى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى ربها من ربه وعنه ما هوا عت من
هذا وذلك انه خرج من المدينة حادا ومعه روق له حتى رلا بالانواء فقام رفيقه واحد
السعره وانطلق الى السوق ليشترى شيا وحلس سليمان في الحمية فصرت به اعرا بية
من قلبه الحمل فاحدث اليه فلما رآه جمال وجهه حاب حتى وقعت بين يديه وعليها
البرقع والعاراب وكانت من أحسن الناس وحها واورعهم فكشفت عن وجهها
الرفع كأنه فلعنه ورواها قالت أهمني فطنها يريد طعاما فقام الى فاصل السعره ليعطيها
فقال لست أريد هذا انما أريد ما يكون من الرجل الى أهله فقال جهرك الشيطان الى
ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في الحيف فلم يزل يسكي فلما رآه منه ذلك سددت البرقع
على وجهها وانصرفت راحته حتى بلغت أهلها وادع رفيقه فراه وقد انصرفت عيناها
من السكاء وانقطع خلقه فقال ما سكيل قال حيرد كرت صني قال لا والله الا أن لك
قصة انما عهدك هبتيك مديلات أو محوها فلم يزل به حتى احبره حبر الاعراصة
فوضع رفيقه السعره وحمل يسكي بكاء شديدا فقال له سليمان وأنت ما سكيل قال أنا
أحق بالكاء منك لاني أحسى أن لو كنت مكانك لما صرت بها فلم يزل يسكيان
فلما انتهى سليمان الى مكة وسعى وطاف اتى الحجر الاسود فاحتى بموه فأخذه عنه
وامام وادار حل وسم طوان له سارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجك الله من
ادب قال له انا يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأه العرير
لجما فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الانواء اعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق بثلاثة نفر من كان قبلكم حتى آواهم
الليل الى عار فدخلوه فاحدث من الحمر من الحمل فسدت عليهم العار فعانوا انه لا ينجيكم
من هذه الحمر الا أن تدعوا الله تعالى بصالح اعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم
انه كان لي ابوان سيحان كبيران وكنت لا اعمق قلبها اهلا ولا مالا فأتاني
طالب السحر يوما فلم ارج علمها حتى بامما فحلمت لها مع وفهما فوحدتها بانثين فكرهت

ان اغبق قبلها اهلا وما لا قلبت والقدر في يدي انتظر استيقاظها حتى طلع الفجر
والصبيان يتناغون حول قدمي فاستيقظا فشر باغبوقها اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانقرجت شيئا لا يستطيعون
الخروج منه وقال الاخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودتها
عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة
وعشرين دينارا على ان تخلي بيني وبين نفسي ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق
الله ولا تغض الختام لا بمحقه ففخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب
الناس الى وتركك الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج
عنا ما نحن فيه فانقرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال
الثالث اللهم اني استأجرت أجرا وأعطيتهم اجر وهم غير رجل واحد فاه ترك الاجر
الذي له وذهب ففميت له اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله
اعطني أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقرة والغنم والرقيق فقال يا عبد الله
أتهزأ بي فقلت لا استهزئ بك فخذها فاستأقها واخذها كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان
كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانقرجت الصخرة فخرجوا
يمشون وهذا فصل من تمكن من قضاء الشهوة فغف ويقرب منه من تمكن من قضاء
شهوة العين فان العين ممدأ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به
ولا يعظم الخوف منه والا فأت كلها منه تشأ والنظرة الاولى اذا لم تقصد لا يؤاخذ بها
والمعاودة يؤاخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية اي النظرة وقال
العلاء بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر ينزع في القلب شهوة وقل ما يخلو
الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فمهما تخيل اليه الحسن تقاضى
الطبع المعاودة وعنده ينبغى أن يقرر في نفسه أن هذه المعاودة عين الكهل فانه ان حقق
النظر فاستحسن ثارت النفس بالشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التمسروان
استتبع لم يلد وتألم لانه قصد الالتهاد وقد فعل فلا يخلو في كل حال عن معصية وعن
تألم وعن تمسروا ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان
أخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمسك فذلك يستمدعى عاية القوة ونهاية التوفيق فقد
روى عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن قصا بالاولج بجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها
في حاجة لهم الى قرية اخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل لا بأشد حمالك
مك لي ولكني أخاف الله قال فأنت تخافيه وأنا لا أخافه فرجع تائبا فأصابه العطش
حتى كاد يموت فاداهو برسول لبعض انبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش
قال فإلى حتى ندعوك بأن تطلبنا سحابة حتى ندخل القرية قال مالي من عمل صالح فأدعوك
فادع انت قال أيا أدعوك وأمن انت على دعائي فدعا الرسول وأمن هو فأظلمت سحابة
حتى انتهى الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فمالت السحابة معه فقال له الرسول
رعت ان ليس لك عمل صالح وأنا الذي دعوت وانت الذي أمنت فأظلمت سحابة

ثم تبعك لخيرى بأمرى فأخبره فقال الرسول ان الماس عبد الله تعالى يمكن ليس
أحد من الناس بمكانه وعن اتحدن سيد العابد عن ابيه قال كان عبدنا بالكوفة ساء
معتمد ملازم للمسدد الجامع لا يكاد يعارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن
السم سم فطرب اليه امرأه ذات جمال وعقل فسعفت به وطال علمه ادلك فلما كان ذات
يوم وقعت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع منى كلمات اكلل بها
سم اعمل ما سئب فمضى ولم يكلمها ماء وقعت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له
يا فتى اسمع منى كلمات اكلل بها فأطرق مليا وقال لها هدا موقف تهمة وانا اكره ان اكون
لله تهمة موضعا فقالت له والله ما وقعت موقفي هذا جهالة منى بأمرى ولكن مع الله ان
يتسوف العباد الى مثل هدا منى والذى سئب على أن لقيته فى مثل هدا الامر سئبى
لمعرفى ان القليل من هدا عبد الماس كثير واني معاصر العباد على مثال القوارير ادى شئ
دعيها وحده ما اقول لك ان حوارحى كلها مشعولة بل والله انه فى امرى وأمرى قال فمضى
السب الى منزله وادان يصلى فلم يعقل كيف يصلى فأخذ قرطاسا وكتب كتابا مخرج من
منزله وادان المراه واقفه فى موضعها فألقى الكتاب المراه ورجع الى منزله وكان فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اعلمى أيها المراه ان الله عز وجل اد اعصاه العبد حلم فاد اعاد الى المعصية مره
اخرى ستره فاد الس لها ملازم ما عسى الله تعالى لنفسه عصمه نصيق من السموات
والارض والجمال والسكر والدواب من داي طيق عصمه فان كان ماد كرت باطلا فاني
أذكر ك يوم مات كون السماء فيه كالمهل ونصير الجمال كالعفن وتحموا الام لصوله الحمار
العظيم واني والله قد صنعت عن اصلاح نفسي فكيف اصلاح عبرى وان كان ماد كرت
حقا فاني ادلك على طمب هدى بداوى السكوم الممرضة والا واهج المرمضة ذلك الله رب
العالمين فافصديه بصدق المسألة فاني مشعول علك بقوله تعالى واد رهم يوم الآ رقه
اد القلوب لدى الحمار كاطمين مال للظالمين من حم ولا شيعيع يطاع يعلم حائمه الاعين
وما تحي الصدور فاني المهر من هذه الآية ثم ام احاءت بعد ذلك بأيام فو ققت له على
الطريق فلما رآها من بعيد اذ الرحوع لمنزله كي لا يراها فقال يا فتى لا ترجع فلا كان
الملتقى بعد هذا اليوم اذ اعداس ندى الله تعالى ثم نكت بكاء شديدا وقالت اسأل الله
الذى يسده معاصي فلما ان يسمل ما قد عسر من امرى ثم امها سمعت وقالت امين على
عمو عطة احملها علك واوصى بوصية اعمل عليها فقال لها اوصيك بمعط نفسك من
نفسك واد كرى قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما حرمتم بالسهار قال
فأطرق وتكت بكاء شديدا اشتم من بكائها الاول ثم امها افاقت ولرب سميتها واحدن
فى العبادة فلم ير على ذلك حتى مات كذا فكل العتي يد كرها بعد موتها سم سكي فيقال
له مم بكائك وانت قد اياستها من نفسك فيقول انى قد دحت طمعها فى اول امرها
وتجعلت قطيعتها دحرة الى عبد الله تعالى فانا استحي منه ان استرد دحرة دحربها
عنده تعالى ثم كان كسر الشهودتين محمد الله تعالى وكرمه يلو ان شاء الله تعالى كان
افات اللسان والحمد لله اولا واهرا وطاهرا واطمأ وصاله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى
كل عبد مصطفى من اهل الارض والسماء وسلم تسليما كثيرا

*(كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب
احياء علوم الدين)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحسن خلق الانسان وعذله وألمه نور الايمان فزينه به وجهه وعلمه
البيان فقدمه به فضله وافاض على قلبه خرائن العلوم فأكله ثم أرسل عليه سترامن
رحمته وأسبغ به ثم أمده بالسان يترجم به عما حواه اقلب وعقله ويكشف عنه ستره
الذي أرسله واطلق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله من علم حصله
ونطق سهله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله الذي
أكرمه وبجله ونبه الذي أرسله بكتاب انزله واسمى فضله وبين سبيله صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه ومن قبله ما كبر عبد الله وهله (اما بعد) فان اللسان من نعم
الله العظيمة واطائف صنعه العربية فانه صغير حرمة عظيم طاعته وحرمة اذلا يستبين
الكفر والايان الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما من موجود
او معدوم خالق او مخلوق متخيل او معلوم مضمون او موهوم الا واللسان يتناول
ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناول العلم يعبر عنه اللسان اما بحق أو باطل
ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى
غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام
وكذا سائر الاعضاء واللسان ربح الميدان ليس له مرد ولا لجماله منتهى وحده في الخير
مجال ربح وفي الشر ذيل سحب فمن اطلق عذبة اللسان واهله مرخي العنان سلك
به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب
الناس في النار على ما خرمهم الا حصائد السنتهم ولا ينجمون شر اللسان الا من قيده
بلجام الشرع فلا يطلعه الا فيما ينفعه في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته
في عاجله وآجله وعلم ما يجد فيه اطلاق اللسان او يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على
من عرفه ثقيل عسير واعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في اطلاقه
ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من
مصائبه وحوادثه واه اعظم اله الشيطان في استغواء الانسان ونحن بتوفيق الله وحسن
تدبيره نقول مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بمحدودها واسبابها وغوائلها
ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والاثر في ذمها فنذكر
اولا فضل الصمت ونزده بذكر آفة الكلام فيما لا يعني * آفة فضول الكلام * آفة
الخوض في الباطل ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعرفي الكلام بالتشديق
وتكليف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما جرت به عادة المتفاحين المدعين
للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما الحيوان او جادا وانسان
ثم آفة الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده
ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر * آفة الوعد الكاذب * آفة

الكذب في القول واليمين شيان التعارض في الكذب ثم آفة العيبة ثم آفة المعيبة ثم
آفة دى اللساين الذي يتردد من المتعادين فيكم كل واحد بكلام يوافقه ثم آفة المارح
ثم آفة العلة عن دقائق الخطأ في محوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصعابه ومرتبط
ماصول الدين ثم آفة سوال العوام عن صغاب الله عروحل وعن كلامه وعن الحروف اهي
قديعه أو محدثة وهي احراالات وما يتعلق بذلك وحملها عسرون آفة وسأل الله
حسن التوفيق عنه وكرمه

٥ (بيان عظيم خطر اللسان وفصيله الصمت) ٥

اعلم أن خطر اللسان عظيم ولا يحاه من خطره الا بالصمت فذلك مدح السريع الصمت
وحدث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت محاً وقال عليه السلام الصمت حكم
وقليل فاعله أى حكمة وحرم وروى عن عبد الله بن سعيان عن أبيه قال قلت يا رسول
الله أحبرنى عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحد بعدك قال قل امتت بالله ثم استقم قال
قلت بما أتى فأومأ سده الى لسانه وقال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما الحجة قال
أمسك عليك لسانك ولنسبعك نبتك وابل على حطيتك وقال سهل بن سعد
الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكت كل لى عما بين يمينه ورجله
أن كحل له بالحكمة وقال صلى الله عليه وسلم من وقى سرفعه ووددته ولقلعه فعدو في
السركه الله به هو البطن والذنب والعرج والقلق اللسان فهذه السهوات الملب
بهاهلك أكثر الملق ولذلك استعملنا يد كرافات اللسان لما فرعنا من ذكر آفة
الشهوين البطن والعرج وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدحل
الحكمة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدحل الاحرف قال الغم
والعرج فيجمل أن يكون المراد بالغم آفات اللسان لانه محله ويحمل أن يكون المراده
البطن لانه منه فعدو فقد قال معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أنواحد مما يعول فقال تكلمك
أكل يا ابن آدم وهل يكب الناس في الماس في السار على ما حرمهم الا حصائد ألسنتهم وقال
عبد الله الشعي فلت يا رسول الله حدثنى بأمر أعظم يدفع ال قل رنى الله ثم استقم قلب
يا رسول الله ما أحوف ما يحاف على فأحد لسانه وقال هداوروى ان معاذ قال يا رسول
الله أى الاعمال فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم وضع عليه اصبعه وقال
أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان الع مدحى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدحل الحجة رحل لا تأمن حاره نواتقه وقال صلى الله عليه
وسلم من سره أن يسلم فلا يرم الصمت وعن سعيد بن حبير مرفوعا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم أصعب الاعضاء كلها يد كرا اللسان أى تقول انى الله
فيما فالك ان استهمت استقيما وان اعوجحت اعوججت او روى ان عمر بن الخطاب رضى
الله عنه رأى ابنا كرا الصديق رضى الله عنه وهو يمد لسانه سده فقال له ما تصنع يا حليفة
رسول الله قال هذا اوردنى الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ من
الحسد الا يسكو الى الله اللسان على حديثه وعن ابن مسعود انه كان على الصغار لى

ويقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم فقل له يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقول له أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وروى أن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أسأتك بما هو أم لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بأيسر العبادة واهونها على المدن الصمت وحسن الخلق وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وقال الحسن ذكر لما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبد اقل فغنم أو سكت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلما على عمل يدخل الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا لا نستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا الا بخير وقال سايان بن داود عليهما السلام ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وعن البراء بن عازب قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع واسق العطاش وأمر بالمعروف وانه عن المكركب ان لم تطق فكف لسانك الا من خير وقال صلى الله عليه وسلم اخرن لسانك الا من حير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قاتل فليتق الله امرؤ علم ما يقول وقال عليه السلام اذا رايت المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقين الحكمة وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة عامن وسالم وشاحب فالعامن الذي يذكر الله تعالى والسلام الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا هم بشيء امضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من أكثر كلاما أكثر سقطه ومن أكثر سقطه أكثر ذنوبه ومن أكثر ذنوبه كانت السار اولي به (الاثار) كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يجمع بها نفسه عن الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما شيء أخرج الى طول سخن من لسان وقال طاوس لسانى سبع ان ارسلته أكلنى وقال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا برمائه حافظا للسانه مقبلا على شانه وقال الحسن ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه وقال الازاعي كتب اليه عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما بعد فان من أكثر ذكرا الموت رضى من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال بعضهم الصمت يجمع للرجل خصمتين السلامة في دينه والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لما لك بن دينار يا ابا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس

ان عندنا من الناس احدى يكون منه لسانه على مال الارايات صلاح ذلك على سائر
 عمله وقال المحسن تكلم قوم عند معاوية رحمه الله والاحيف بن قيس ساكت فقال له
 مالك يا ابا بحر لا تكلم فقال له احسنى الله ان كدت واحسبك ان صدقته وقال ابو بكر
 ابن عياش اجتمع اربعة ملوك ملك الهمد وملك الصين وكسرى وقبصر فقال احدهم
 ابا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الا تحرانى اذا سكمت بكلمة لم تكتمنى
 ولم املكها وادالم اسكلمها لمكها ولم تملكى وقال المالب عجمت لاسكلم ان رجعت
 عليه الكلمة صرته وان لم يرجع لم يسمع وقال الرابع اما على رذمالم اقل اقدرمى على رد
 ما قلت وقيل اقام المنصور بن المعتز لاسكلم بكلمة تعد عشاء الا حره اربعين سنة
 وقيل ما سلكم الربيع بن حبيب بكلام الديار عشرين سنة وكان اذا اصبح وصنع دواء
 وقرطاسا فلما فكل ما سلكم به كتبه ثم يحاسبه منه عند المساء فان قلب فهذا الفصل
 الكبر للصمت ما سببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والعصبية
 والسمية والرياء والبعاق والعمش والمرء وركية النفس والخص في الباطل والمقصومة
 والعقول والتخريف والزيادة والمقصان وانداء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثرة
 وهى سافه الى اللسان لا ينقل عليه ولها حلاوة في القلب وعلمها انواع من المطمع ومن
 الشيطان والخاص بها فلما يقدر ان يسال اللسان فيطلقه عما يحب ويمسكه ويكفه
 عما لا يحب فان ذلك من عوامض العلم كما سأتى تفصيله في الخوص حظرونى الصمت
 سلامة فلذلك عظمت وسيلته هدامع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والعراع للعكر
 والذكر والعبادة والسلامة من سعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال
 تعالى ما يلعن من قول الا لذي رقبته عتيد ويدلك على فصل لروم الصمت امر وهو ان
 الكلام اربعة اقسام قسم هو صرر محض وقسم هو بيع محض وقسم فيه صرر ومسعة
 وقسم ليس فيه صرر ولا مسعة أما الذى هو صرر محض فلا بد من السكون عساه
 وكذلك ما فيه صرر ومسعة لا تقي بالصرر واما ما لا مسعة فيه ولا صرر فهو فصول
 والاستعمال به نصيب رمان وهو عين الحسرات فلا يبق الا القسم الرابع فقد سقط ثلثه
 ارباع الكلام وتبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يسترح عما فيه اثم من دقائق الربا
 والتضع والعصبية وركية النفس وفصول الكلام امتر احبى دركه فيكون الانسان به
 مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سمد كره من الآفات وعسر الاحترار
 علم قطعا ان ماد كره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطا حيث قال من صمت محافظا قد
 اوتى والله حواهر الحكم قطعاً وحوامع الكلام ولا يعرف ما تحت آحاد كلماته من بحار المعاني
 الاحواض العلماء وفيما سمد كره من الآفات وعسر الاحترار عما يعرفون حقيقة
 ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الا نعد آفات اللسان وبتدئ دأحها ويرقى الى الاعط
 قليلا قليلا ونوخر الكلام في العيبة والسمية والكذب فان المطر وها الطول وهى عشرون
 آفة فاعلم ذلك ترشد دعون الله تعالى

(الا آفة الاولى الكلام فيما لا يعيل)

اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألسانك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة
 والمهمة والكذب والمراءى والمجدال وغيره وتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على
 مسلم أصلاً إلا أنك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك إليه فانك مضيع به زمانك
 ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لا نك لو صرفت
 زمان الكلام إلى الفكر ربما كان ينفتح لك من تقدمات رحمة الله عند الفكر ما يعظم
 جدواه ولو هلت الله سبحانه وذكركه وسبحته لكان حيرالك فكم من كلمة يبنى بها قصر
 في الحسنة ومن قدر على أن يأخذ كذا من الكسوف أخذ مكانه مدرة لا يتفجع بها كان
 خاسر أخسر أيا دينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا بغيبة فانه وإن لم
 يأثم فقد خسر حيث فاه الربح العظيم بذكر الله تعالى فإن المؤمن لا يكون صمته إلا فكريا
 ونظره إلا عبرة ونطقه إلا ذكر الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد
 أوقاته ومهما صرفها إلى ما لا يعنيه ولم يدخرها ثواباً إلا آخرة فقد ضيع رأس ماله
 ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل ورد ما هو
 أشد من هذا قال أنس استشهد غلام من أيوم أحد فوجدنا على بطنه حجراً مربوطاً من
 الجوع فمسحت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه
 وسلم وما يدريك لعلمه كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمع ما لا يضره وفي حديث آخر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فسأل عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل
 عليه قال أبشريا كعب فقالت أمه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من
 هذه المتألمة على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعباً قال
 ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه ومعناه أنه إنما تتهماً الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه
 حوسب عليه وإن كان كلامه مباحاً فلا تتهماً الجنة له مع المناقشة في الحسب فانه نوع
 من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من يدخل
 من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام إليه ناس من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أخبرنا بأوثق عمل في نفسك ترجو
 به فقال أني لضعيف وإن أوثق ما أرجوه سلامة الصدر وترك ما لا يعينني وقال أبوذر
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على السدن ثقيل في الميزان
 قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعينك وقال مجاهد
 سمعت ابن عباس يقول خمس لمن أحب إلى من الدرهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعينك
 فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعينك حتى تجد له موضعاً فانه رب
 متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ولا تمارح لهما ولا سفيهاً فإن الحكيم
 يقلبك والسفيه يؤذيكَ وإذا كراخاك إذا غاب عاك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما
 تحب أن يعفبك منه وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به وعامل رجل يعلم أنه مجازي
 بالأحسان مأخوذ بالاجترام وقيل للقيان المحكم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفت
 ولا أتكلف ما لا يعينني وقال موريق العجلي امرأتني طلبه منذ عشرين سنة لم أقرر

عليه ولست تارك ظلمه فالواو ما هو قال السكوت عما لا يعينى وقال عمر رضى الله عنه لا يعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صدقك من القوم الا الامين ولا امين الا من حسى الله تعالى ولا تصحب العاخر فتعلم من عبوره ولا تطاعه على سرك واستسرى امرك الدين يحسون الله تعالى وحذ الكلام فيما لا يعينك ان سلكم بكل ما لو سلك عنه لم تأتم ولم تستصرت به في حال او قال مثاله ان يجلس مع قوم فقد كرههم اسما عاركا وما رأت فيها من حال واسما وروما وقع لك من الوقائع وما استحسنه من الاطعمه واللبان وما نعت منه من مسامح السلاو ووقائعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تأم ولم تستصروا دانا لعت في الجهاد حتى لم يبرح يحكما سكر يادة ولا نقصان ولا تركية بنفس من حيب التعار عسا هذه الاحوال العظيمة ولا اعتبار لخص ولا مدمة لسي مما حله الله تعالى فأت مع ذلك كله مضيع رمايك وأنى تسلم من الآفات التي ذكرها هو من حله ان سأل غيرك عما لا يعينك فأت بالسؤال مضع وقتك وقد أخطأ صاحبك أيضا بالحوار الى المضجع هذا اذا كان الشيء مما لا يطرق الى السؤال عنه آفة وأكثر الاسئلة فيها آفات فالك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أتت صائما فان قال نعم كان مظهرا لعبادته فيدخل عليه الرءاء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السرو عبادته السريقتل عبادته الجهر بذر حاب وان قال لا كان كادبا وان سكت كان مستحقرا لك وتأديت به وان احتال لمدا فعه الحوار افقر الى جهده وبعث فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعجب في حيله الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يجمعه ونسجي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ما دافعول وفهم اب وكذلك ترى انسانا في الطريق فيقول من اس فرمما يجمعه مابع من ذكره فان ذكر تأدي به واستحجي وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها والمستثول ر عما لم تسمح بنفسه ان يقول لا ادري فيجب عن غير بصيرة ولست اعنى بالكلام فيما لا يعنى هذه الاحساس فان هذا بطرق اليه اتم او ضرر وانما مال ما لا يعنى ما روى ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فاراد ان يسأله عن ذلك فجمعه حكمة فامسك بنفسه ولم يسأله فلما فرغ فام داود ونسبه ثم قال نعم الدرع للعرب فعال لقمان الصمت حكيم وقليل فاعله اى حصل العلم به من غير سؤال فاستعنى عن السؤال وقيل ان انه كان يتردد اليه سببه وهو يريد ان يعلم ذلك من غير سؤال فهذا وامثاله من الاسئلة اذ لم يكن فيه ضرر وهيك سترون رباط في رياء وكذب فهو مما لا يعنى وتركه من حسن الاسلام فهذا حذره واماسنه الماعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه او الماسطة بالكلام على سبيل التودد أو ترحية الاوقات بمحكايات احوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان تعلم ان الموت بين يديه وانه مسمول عن كل كلمة وان انعاسه رأس ماله وان لسانه شحكه يقدر على ان يقتص بها الحور العين فاهماله ذلك وتسديعه

خسران مبين هذا علاجه من حيث العلم وأما من حيث العمل فالعزلة وأن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بها عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا

(الافية الثانية فصول الكلام)

وهو أيضا مدموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه أن يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يحسمه ويقرره ويكرره مهما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين والثانية فضول أي فصل عن الحاجة وهو أيضا مدموم لما سبق وان لم يكن فيه اثم ولا ضرر قال عطاء بن أبي رباح ان من كان قلمكم كابوا يكرهون فصول الكلام وكانوا يعدون فصول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر معروف أو نهى عن منكر أو تنطق بحاجة في معيشتك التي لا بد لك منها أتذكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفته التي أملاها صدرها به كالأكثر ما فيها ليس من امر ديه ولا دنياه وعن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام نحو ابه اشهى الى من الماء البارد الى الطمان فأترك حواه حيفه ان يكون فضولا وقال مطرف ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكلب والجمار اللهم احره وما شبه ذلك واعلم ان فصول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يسك الفصل من لسانه وانفق الفصل من ماله فانظر كيف قلب الناس الامر في ذلك فأمسكوا وصل المال واطلقوا فضل اللسان وعن مطرف بن عبد الله عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا انت والدنا وانت سيدنا وانت أفصلنا علينا فصلا وانت اطولنا علينا طولا وانت الحفمة الغراء وانت واذت فقال قلوبوا بقولكم ولا يستهويكم الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا اطلق بالثناء ولو بالصدق فيحشي ان يستهويه الشيطان الى الريادة المستغنى عنها لو قال ابن مسعود ان ذكركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما يبلغ به حاجته وقال مجاهد ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل ليسكت ابنة فيقول ابتاع لك كذا وكذا فيكتب كذا با و قال الحسن بن يونس آدم بسطت لك صحيفة ووكل بها مملكان كريمان يكتبان اعمالك فاعمل ما شئت اكثرا أو اقل وروى ان سليمان عليه السلام بعث بعض غفاريته وبعث ثغريه يطرون ما يقول ويخبرونه فاخبروه بأنه مر في السوق فرفع راسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه فساءله سليمان عن ذلك فقال عجب من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل منهم ما أسرع ما يملون وقال ابراهيم التيمي اذا اراد المؤمن ان يتكلم ينظر فان كان له تكلم والا لمسك والفاجرا تامل لسانه وسلا رسله وقال الحسن من كثرت كلامه كثرت كذبه ومن كثرت ماله كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار

سكلم رجل عبد الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كم دون
لسانك من سخا فقال سبعين وأساني قال أما كان لك في ذلك ما يرثه كلامك
وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أتى عليه فاستترى الكلام ثم قال ما أوتي رجل شراً من
فصل في أسان وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه أنه لم يعنى من كثير من الكلام
حرف المأهات وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليست
وإن كان ساكناً فأعجبه السكوت فليتكلم وقال يزيد بن أبي حبيب من فتنة العالم أن
يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وحده من يكفيه فإن في الاستماع سلامة
وفي الكلام ترير وزيادة ويقاس وقال ابن عمر إن أحق ما طهر الرجل لسانه ورأى أبو
الدرداء امرأة سليطة فقال لو كانت هذه حرساً كان حيرا لها وقال إبراهيم بن الحارث
حلتان فصول المال وفصول الكلام فهذه مدته فصول الكلام وكثرته وسننه
الساعت عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعنى

(الآفة السالمة الخوص في الماثل)

وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومحال السجود ومقامات العساق وسعم
الاعبياء وتحريم الملوكة ومراسمهم المدمومة وأحوالهم المكروهة فإن كل ذلك مما لا يحل
الخوص فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعنى أو أكثر مما يعنى فهو ترك الأولى ولا تحريم
فيه نعم من تكثر الكلام فيما لا يعنى لا بد له من علته الخوص في الماثل وأكثرها أن
يتحلى السون للعرض بالحدث ولا تعدو كلامهم التهمة بأعراض الناس أو الخوص
في الماثل وأنواع الماثل لا يمكن حصرها لكثرتها ونوعها فلذلك لا يخلص منها
إلا بالاختصار على ما يعنى من مهمات الدين والدنيا وفي هذا الخمس تقع كلمات من ذلك
صاحبها وهو مستحق عقابها فقد قال بلال بن الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الرجل ليتكلم بالكلمة من رصوان الله ما يطق أن تلع ما لعت يكتب الله بها رصونه
إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يطق أن تلع ما لعت يكتب
الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة وكان علقمة يقول كم من كلام معي به حدث بلال بن
الحارث وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة تسخط بها جلساءه
سوى بها أعداءه من الثريا وقال أنور بن ربه إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما لقي بها
ما لا يهوى بها في جهنم وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما لقي بها ما لا يرفع الله بها في أعلى
الحمة وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم حوصاً في الماثل
والله الأسارة بقوله تعالى وكذا الخوص مع الحائش ونقوله تعالى فلا تعدوا معهم حتى
يخوضوا في حديث غيره أمكم دام ملهم وقال سلمان أكثر الناس دنوا يوم القيامة
أكثرهم كلاماً في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الأسارى يمر بمجلس لهم
فيقول لهم توصوا فإن بعض ما تقولون شر من الحديث فهذا هو الخوص في الماثل وهو وراء
ما سبأني من العيب والهميمة والعنس وعبره بل هو الخوص في ذكر مخطورات سبى
وحوادثها أو تدبر للتوصل إليها من غير حاجة دينية إلى ذكرها وبدل في أيضاً الخوص

في حكاية المدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ماجرى من قتال الصحابة على وجه يومهم
الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والمحوض فيه خوض في الماثل نسأل الله حسن العون
بلطفه وكرمه

(الافتة الرابعة المراء والجدال)

وذلك مسمى عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأ خاك ولا تمازحه ولا تعدده موعدا
فتخلفه وقال عليه السلام ذروا المراء فان لا تقههم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله
عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مظل بني
له بيت في ربض الجنة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أول ما عهد الى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال
أيضا ما ضل قوم بعد ان هداهم الله الا اوتوا الجدال وقال أيضا لا يستكمل عند حقيقة
الايمان حتى يدع المراء وان كان محققا وقال أيضا ست من كن فيه بلغ حقيقة الايمان
الصيام في الصيف وضرب أعداء الله بالسيف وتجميل الصلاة في يوم الزحف والصبر على
المصيبات واسماع الوضوء على المكاره وترك المراء وهو صادق وقال الربير لانه لا تجادل
الماس بالقرآن فابك لا تستطيعهم ولا تكن عليك بالسمة وقال عمر بن عبد العزيز رجة
الله عليه من جعل ديه عرضة للخصومات اكثر الثقل وقال مسلم بن يسار يا كم والمراء
فانه ساعة جهل العالم وعندها يبعي الشبه طان زلته وقيل ما ضل قوم بعد ان هداهم الله
الا بالجدال وقال مالك بن أنس رحمة الله عليه ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال
أيضا المراء يقسي القلوب ويورث الصغائن وقال لقمان لابنه يا بني لا تجادل العلماء
فيمقتوك وقال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل محو حماريا مجبارا به فقد تمت خسارته
وقال سفيان لو خالفت اخي في رمانة فقال حيلة وقلت حامضة لسمعي بي الى السلطان
وقال ايضا صاف من شئت ثم اغضبه بالمراء فليرمي بك بدهية تمعك العيش وقال ابن
ابي ليلى لا امارى صاحبي فاما ان اكذبه واما ان اغضبه وقال ابو الدرداء كفي بك اثما
ان لا ترال مماريا وقال صلى الله عليه وسلم تكفير لكل كءاء ركعتان وقال عمر رضي الله
عنه لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتمازى به ولا لتباهى به ولا لتراى به
ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بالحهل منه وقال عيسى عليه السلام
من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروءته ومن كثر هممه سقم جسمه
ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل لميمون بن مهران مالك لا تترك أخاك عن قلى قال لاني
لا اشاريه ولا اماريه وما ورد في ذم المراء والجدال اكثر من ان يحصى وحمد المراء هو كل
اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصده المتكلم
وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصديق به وان
كان باطلا او كذبا ولم يكن متعلقا بأمر الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة
يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة التواء ومن جهة اللغة او من جهة العربية او من
جهة النظم والترتيب بسوء تقديم او تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة

يكون طعنه ان اللسان وكيف ما كان فلا وجه لا طهار حلاله وأما في المعنى فبأن يقول
ليس كما تقول وقد اخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قسده فبأن يقول هذا الكلام
حق ولكن ليس قسداً منه الحق وإنما أت فيه صاحب عرص وما يحرى محراه وهذا
المعنى ان حري في مسأله عليه رما حص باسم الحذل وهو اذ صام رموم بل الواحد
السكوب أو السؤال في معرض الاستعادة لا على وجه العاد والمكادة أو الملطى
في المعريف لا في معرض الطعن وأما المخاداة فعبارة عن قسده التمام العير وتعشير
وتعريضه بالمدح في كلامه ونسبه الى العصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون ينسبه
للحق من جهة اخرى مكروهه اذ المخاداة يجب أن يكون هو المظهر له خطأه ليس به
فعل نفسه وتقن صاحبه ولا حاه من هذا الا بالسكوب عن كل ما لا يأنم له لو سكت
عنه وأما الماعب على هذا فهو الترفع بآطهار العلم والفصل والمهجم على العير بآطهار
نفسه وهما سبويان واطيان للمعنى قوسان لها أما طهار الفصل فهو من فصل بركية
المعنى وهي من مقتضى ما في العمد من طعيان دعوى العلو والكبرياء وهي من
صعاب الرتبة وأما تقيص الاخر فهو من مقتضى طمع السعي فانه يقتضى أن
يمرر عبره ونفسه ويخدمه ويؤديه وهما بان صعقتان مدمومتان مهلكتان وأما
قوسها المرء والمخالط على المرء والمخالط مقوله هذه السعاب المهلكة وهذا محور
حد الكراهة بل هو معصية مهمل فيه ايداء العير ولا يملك الماراه عن الايداء وتيسر
العصب وحمل المعرض عليه على أن يعود فيصير كلامه بما يكمه من حق أو باطل ويمدح
في فائده وكل ما يسوره فيصور السحار بين المماريس كما يبرر المراس من الكلمتين بقصد
كل واحد منهما أن يعرض صاحبه بما هو أعظم بكانه واقوى في الفحامة والبخانة وأما علاجه
فهو أن يكسر الكبر الاعمى على اطهار نفسه والسعيية الماعمة له على تعريض عبره
كماسياً في ذلك في كلب دم الكبر والعصب وكان دم العصب فان علاج كل عصب
بما طه سبها وسب المرء والمخالط ما ذكرناه ثم المواظمة عليه تجعله عادة وطبعاً حتى
يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رضى الله عنه قال لداود الطائفي
لم آتت الامراء قال لا حاهد يعني برك المخال فقل احصر الخافس واستمع ما يعال
ولا سكام قال فعملت ذلك فما رأيت محاهدة أشد علي منه وهو كما قال لان من سمع
الخطأ من غيره وهو قادر على كسبه تعسر عليه الصبر عند ذلك حدًا ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم من برك المرء وهو محقق في الله له يتناهي أعلى الحمة لشدة ذلك على النفس
وأكثر ما يعلى ذلك في الماداهب والعقائد فان المرء طمع فادأطن أن له عليه بوايا السد
عليه حرقه هو تعاون الطمع والشريع وذلك خطأ محض بل ينبغي للسان أن يكف لسانه
عن أهل المعصية ولذا رأى سيد عالمطى في محكمه في حاشية لا غطر بقى المخال فان المخال
يتميل اليه ام احيله مبعوى اللبس وان ذلك صيغة بقدر المخادون من أهل مدحه على
أمثالها لو أرادوا يستمر المدعة في قلبه بالمخال وتأسكد فاداعرف ان المصح لا يمع
استعمل معصيه وبركه قال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل الله لم

الابا حسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يرد قوله هدا سمع
مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة واثني الناس عليه ووجد لنفسه بسببه عرا وقبولا
قويت فيه هذه المهالكات ولا يستطيع عنها زوعا اذا اجتمع عليه سلطان الغضب
والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل وآحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها
فكيف يحجمونها

(الافقة الخامسة الخصومة)

وهي ايضا مذمومة وهي وراء الجدال والمرءاء المرء طعن في كلام الغير باظهار حمل فيه
من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واطهار مزبلة الكفاية والجدال عبارة عن
أمر يتعلق باظهار المذهب وتقريرها والخصومة مجاح في الكلام ليستوفي به مال أو حق
مقصود وذلك تارة بأن يكون ابتلاء وتارة يكون اعراضا والمرء لا يكون الا باعتراض
على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أبغض الرجال الى الله الا لئد الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم اياك والخصومة
فانهما تحق الدين ويقال ما خصم ورع قط في الدين وقال اس قتيبة مربي بشر بن عبد الله
ابن أبي بكره فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين اس عم لي فقال ان لا ييك
عندي يدواني اريد أن اجزيك بها واني والله ما رأيت شيئا اذهب للدين ولا أنقص
للمروءة ولا أضيع لازمة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لا نصرف فقال لي
خصمي مالك قلت لا اخاصمك قال انك عرفت أن الحق لي قلت لا ولكن اكرم نفسي عن
هذا قال فاني لا أطلب منك شيئا هولاك فان قلت فادا كان للانسان حق فلا بد له من
الخصومة في طلبه أو في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته
فاعلم أن هذا الدم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضى
فانه قبل ان يتعرف ان الحق في أى جانب هو يتوكل في الخصومة من اى جانب كان
فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر
اللد في الخصومة على قدر التسلط أو على قصد الايداء ويتناول الذي يخرج بالخصومة
كلمات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصرته المحجة واطهار الحق ويتناول الذي يجمله على
الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال
وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدى عناده وكسر عرضه واني ان اخدت منه
هذا المال ربما رميت به في بئر ولا ابالي وهذا مقصوده اللدد والخصومة واللجاج وهو
مذموم جدا فأما المظالم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير لد واسراف وزيادة
لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عناد وايداء ففعله ليس بمحرام ولكن الاولى تركه
ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على قدر الاعتدال متعذر والخصومة
توغر الصدر وتهيج الغضب واذا هاج الغضب سى المتنازع فيه وبقي المتحدين المتخاصمين
حتى يفرح كل واحد بمساة صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فمن بدأ

بالخصومة فقد تعرض لهذه المحدثات وأقل ما فيه تسويف حاطره حتى انه في صلانه
 يستعمل بمساحه حصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا
 المراء والمجدال فيسبى أن لا يصح بانه الا لضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان
 والقلب عن سباب الخصومة وذلك متعذر حتى إذا سبى الله على الواجب في خصومته
 وسلم من الاثم ولا بد من خصومته الا انه ان كان مستعبدا عن الخصومة فيما حاصم فيه
 لان عنده ما يكفيه فيكون باركا لا ولي ولا يكون آتيا بم أقل ما يهويه في الخصومة
 والمراء والمجدال طيب الكلام وما ورد فيه من المواب اذا قل درجات طيب الكلام
 اطهار الموافقة ولا حسوبه في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله
 اما تهويل واما تكديف فان من حادل غيره أو ماره أو حاصمه فقد جهله أو كذبه فيعرب
 به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يكسكم من الحمة طيب الكلام واطعام
 الطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للسان حسد او قال ابن عباس رضى الله عنهما من سلم
 عليل من خلق الله فارد عليه السلام وان كان محوسيا ان الله تعالى يقول واداحتم
 بحيه فنجيوا بأحسن منها وورثوها وقال ابن عباس ايضا لو قال لي فرعون خير الردت
 عليه وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الحمة عرفا يرى طاهرها من
 باطمها وباطنها من طاهرها اعداها الله تعالى لمن اطعم الطعام والآن الكلام وروى ان
 عيسى عليه السلام مر به حير فقال مترسلا فليل باروح الله اتقول هذا الحير بر فقال
 أكره ان اعود لسانى السرور قال بئنا عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة وقال اتقوا
 النار ولو نسق تمره فان لم تجدوا فكملة طيبة وقال عمر رضى الله عنه الرشى هين وحه
 طليق وكلام ابن وقال بعض الحكماء الكلام الاين يعسل الصعاش المستكمة
 في الخواص وقال بعض الحكماء كل كلام لا يسهط ريك الا انك ترضى به جلسك فلا
 يكن به عليه محملا فانه لعله يعوضك منه ثواب المحسسين هذا كله في فصل الكلام
 الطيب ونصاده الخصومة والمراء والمجدال والالحاح فانه الكلام المستكره الموحس المؤدى
 للقلب المعص للعيس المصح للعصب الموعر للصدر يسأل الله حسن الموفق عنه وكرمه

(الاف السادسة)

التعبر في الكلام بالشدة وتكلف السجع والعصاحة والتصنع فيه والشهيات
 والمقدمات وما حرت به عادة المتفاحين المدعين للخطابه وكل ذلك من المصنع المدموم
 ومن التكلف الملقوب الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ابا واتقاء امتى را من التكلف
 وقال صلى الله عليه وسلم ان اعصكم الى وانعدكم مى مجلسا اثر نارون المعصم قون
 المستدقون في الكلام وقالت فاطمة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار
 امتى الذين عدوا بالمعيم يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب وينساقون
 في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم الا هلك المتطعون بلاب مرات والتطع هو التبعي
 والاستقصاء وقال عمر رضى الله عنه ان شقاسق الكلام من شقاسق الشيطان وحاء
 عمر بن سعد بن ابى وقاص الى ابيه سعد يسأله حاجة فكل كلام بين يدي حاجته بكلام فقال

له سدا ما كنت من حاجتك بأبعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسبهم كما تتخلل البقر الكلام بالسنتها وكأنه انكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاسيح الخارج عن حد العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجمين فقال بعض قوم الجاني كيف بدى من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال اسجع اسجع كسجع الاعراب وانكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقتضاه ومقصود الكلام التفهيم للعرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط واعراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فإرشافة اللفظ تأثير فيه وهو لا ثق به فأما المحاورات التي تجرى لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق والاستغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم بكرهه الشرع وينزجر عنه

(الآفة السابعة الفحش والسب وبداءه اللسان)

وهو مذموم ومنه من صدره الخبث واللؤم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التعمش ومنه من صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تسب قتلي بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البدي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم اربعة يؤذون اهل النار في النار على ما هم من الاذى يسعون بين الحجم والحجم يدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوه قبحا ودما فيقال له ما بال الابد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابد كان ينظر الى كل كلمة قد عذت خبيثة ويستلذها كما يستلذ الرفث وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجل سوء وقال صلى الله عليه وسلم البذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق ويحتمل ان يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل ايضا المبالغة في الايضاح حتى ينتهي الى حد التكلف ويحتمل ايضا البيان في امور الدين وفي صفات الله تعالى فان لقاء ذلك مجالا الى اسماع العوام اولى من المبالغة في بيانه اذ قد يثور من غاية البيان فيه شكوك ووساوس فاذا اجملت بادرت القلوب الى القبول ولم تصطرب ولكن ذكره مقررنا بالبداء يشبه ان يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الانسان من بيانه فان الاولى في مثله الانغماض والتعاضل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتعمش الصياح في الاسواق وقال حابر ابن سيرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وابي امامي فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفاحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلا ما احسنهم

صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذا مرأة من الأنصار على ناقه لها فتجرت منها فلعنتها
فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأعروها فانها ملعونة قال فكأنني انظر الى تلك
الناقه تمشي بين الناس لا يعرض لها أحد وقال أبو الدرداء ما لعن أحد الارض الا قالت
لعن الله اعصاب الله وقالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر
وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر أصدقين ولعازين كلا ورب الكعبة
مرتين أو ثلاثا فأعق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللعازين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة
وقال أنس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره
فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وقال ذلك إنكارا عليه
واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة
تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بأن يقول لعنة الله على الظالمين وعلى
الكافرين وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطرا لانه حكم على الله عز وجل
بانه قد أبعد الملعون وذلك غيب لا يطالع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسوله صلى الله
عليه وسلم اذا أطلع الله عليه والصفات المتضمنة لللعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق
واللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على
الكافرين والمبتدعين والفسقة الثمانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على
اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض او على الرياسة والظلمة
وأكل الربا وكل ذلك جائز ولا يكن في لعن أوصاف المبتدعة خطرا لان معرفة البدعة
غامضة ولم يرد فيه لفظ مأثور فينبغي أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة
بمثله وبشير نزاع بين الناس وفسادا الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك
زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا
فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله وأبوجهل لعنة الله لانه قد ثبت ان هؤلاء ما نوا
على الكفر وعرف ذلك شرعا أما شخص بعينه في زمانا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي
مثلا فهذا فيه خطر فانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا
فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان
يتصور أن يرتد فأعلم ان معنى قولنا رحمه الله أي ثبت الله على الاسلام الذي هو سبب
الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا
سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنة الله ان مات على الكفر ولا لعنة
الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر
وليس في ترك اللعن خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع
أولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تمقلب في الاحوال الا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولدك عين قوم باللعن فكان يقول
في دعائه على قريش اللهم عليك بأبي جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كريمة قتلوا

على الكفر بدوحي ان من لم يعلم عاقبته كان يلعبه وهي عساه ادروى انه كان يلعب
 الذين قبلوا اصحاب ثمره وفي قمونه سهره فربل قوله تعالى لنس لك من الامر شي
 او تسوب عليهم او يعدهم فاعلم طالمون يعي اهم وعيا يسلمون من ان تعلم اهم ملعونون
 وكذلك من بان لسا مونه على الكفر حار لعه وحار دمه ان لم يكن فيه أدى على مسلم فان
 كان لم يحركا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل انا نكر رضى الله عنه عن
 من مر به وهو يريد الطائف فقال هذا امر رجل كان عاتيا على الله ورسوله وهو سعيد من
 العاص فعصا به عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا امر رجل كان اطعم للطعام
 وأصر للهام من أنى فحافة فقال أنو بكر نكلمه هذا يا رسول الله عمل هذا الكلام فقال
 صلى الله عليه وسلم اكفف عن أنى بكر فانصرف ثم أقبل على أنى بكر فقال يا أبا بكر ادا
 دكرتم الكفار فعموا فاكم اذا حصصتم عصب الاسباء للآباء فكيف الناس عن ذلك
 وشرب نعيمان الكفر فجد مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض
 الصحابة لعنه الله ما أكبر ما دؤنى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكس عونا لليطان على
 احبك وفي رواية لا تفل هذا فانه يحب الله ورسوله فهاه عن ذلك وهذا يدل على ان لعن
 فاسق نعيه عن حائر وعلى الجملة وفي لعن الاشخاص خطر فليحتمس ولا حظرى السكوت
 عن لعن انيس مثالا فعلا عن غيره فان قيل هل يجوز لعن بريء لانه قابل الحسنيين أو أمر
 به قلما هذا لم يست أصلا فلا يجوز ان يقال انه فعله أو أمر به ما لم يثبت فعلا عن اللمعة
 لانه لا يجوز بسمة مسلم الى كبره من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل اس ملحد عليا
 وقتل أنول لؤة عمر رضى الله عنه فان ذلك يثبت موافرا فلا يجوز ان يرمى مسلم بعسق
 وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالعسق
 الا ان يثبت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما سجد رجل على
 رجل بالكفر الا بانه احدهما ان كان كافرا فهو كما قال وان لم يكن كافرا فقد كفر بكبيره
 اياه وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان طن انه كافر سدعه او غيرها كان محظنا
 لا كافرا وقال معاذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهاك ان تستم مسلما او تعصى
 اما ما عادلا والتعرض للامواب اشتد قال مسروق دخلت على عائشة رضى الله عنها
 فعالت ما قال فلان لعنه الله قلت توفى قالت رحمه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تسوا الامواب فاعلم قد افصوا الى ما قدموا وقال عليه السلام
 لا تسوا الامواب فتؤدوا به الاحياء وقال عليه السلام ايها الناس احفظوا لى فى اصحابى
 واحوا لى واصهارى ولا تسوهم اسها لاس اذامات الميت فادكروا منه حيرا فان قيل
 فهل يجوز ان يقال قابل الحسين لعنه الله او لا فمر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال
 قابل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه لا يمكن ان يموت بعد التوبة فان وحشيا
 قابل جره عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر من باب عن الكفر والقتل
 جميعا ولا يجوز ان يلعب والقتل كبيرة ولا تنهى الى رتبة الكفر فادالم بقيد بالتوبة واطلق
 كان فيه خطر وليس فى السكوت خطر فهو اولى واعما اوردا هذا لهما وان الناس باللمعة

واطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا ينبغي ان يطلق اللسان باللعنة الاعلى من
 مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعيين
 فالاشتغال بذلك الله أولى فان لم يكن ففي السكوت سلامة قال مكى بن ابراهيم كنا عند
 ابن عون فذكروا بلال بن ابي بردة فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا
 يا ابن عون انما ذكره لما ارتكب منك فقال انما هما كلمتان تخرجان من حقيقتي يوم
 القيامة لا اله الا الله ولعن الله فلانا فلا نخرج من حقيقتي لا اله الا الله احب الى من ان
 يخرج منها لعن الله فلانا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اوصيك
 أن لا تكون لعانا وقال ابن عمر ان بغض الناس الى الله كل طعان لعان وقال بعضهم لعن
 المؤمن يعدل قتله وقال حماد بن زيد بعد ان روى هذا الوقت انه مرفوع لم ابال وعن أبي
 قتادة قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك مرفوعا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويتقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على
 الظالم كقول الانسان مثالا لا يصح الله جسمه ولا سلمه الله وما يجري مجراه فان ذلك
 مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعو على الظالم حتى يكافئه ثم يبق للظالم عمده فضيلة
 يوم القيامة

(الافقة التاسعة)

الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا يعيده وأما
 الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قبحا حتى يريه خير من ان يمتلئ شعرا وعن مسروق انه
 سئل عن بيت من الشعر فذكره فقيل له في ذلك فقال ايا اكره ان يوجد في حقيقتي شعر
 وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر ان ذكر الله خير من
 الشعر وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بمحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى
 الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة نعم مقصود الشعر المدح والدم والتشبيب وقد يدخله
 الكذب وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري بهجاء الكفار
 والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر
 ولولم يكن في كفنه غير روحه * مجادها فليتق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان
 سخيا فالبلغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه ان يعتد صورته وقد انشدت ابياتا بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لو تتبععت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت
 عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفض نعله وكانت جالسة
 اغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فنظرت الى
 فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك
 يتولد نورا ولوراك ابو بكر الهذلي لعلم انك احق بشعره قال وما يقول ابو بكر الهذلي قلت
 يقول هذين البيتين

ومرأ من كل عريضة * وفساد مرصعة وداء معصل
 وادانطرت الى اسره وجهه * رقت كرقق العارض المهلل
 قال فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان سده وقام الى وقيل ما بين عيني وقال حراك الله
 حبرايا عاتسة ما سررت مي كسروري منك ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 العما ثم يوم حين أمر للعاس من مرداس أربع قلائص فاندقع بسكوف شعره وفي آخره
 وما كان ندر ولا حاس * سودا مرداس في مجمع
 وما كبت دون امرئهما * ومن تصع اليوم لا يرفع
 فقال صلى الله عليه وسلم افطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى
 اختار مائة من الابل ثم رجع وهو من أرضي الناس فقال له صلى الله عليه وسلم اتقول
 في الشئ عرفت عمل معتدرا ليه ويقول بأني أدت وأمتي اني لا يجد للسعر دينا على لسانى
 كدسب الابل ثم يعرضى كما تعرض الابل فلا أحد يدا من قول الشعر فتقسم صلى الله عليه
 وسلم وقال لا تدع العرب السعر حتى تدع الابل الحمين

(الافه العاسرة المراح)

واصله مدموم مبهى عنه الا قدر ايسر ايسر منه قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأ حاله
 ولا عمارحه فان قلت الممارأ فيها انداء لان فيها سكد ما لللاح والصدى أو تهيلا له
 واما المراح فطامة وفيه انبساط وطيب قلب فلم ينهى عنه فاعلم أن المبهى عنه الافراط
 فيه أو المداومة عليه أو المداومة فلا به اسعال باللعب والهرل فيه واللعب مباح ولكن
 المواطمة عليه مدمومة وأما الافراط فيه فانه يورث كثرة الصحك وكثرة الصحك تميم
 اللعب وتورب الصعية في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوفار مما يحلو عن هذه
 الامور فلا بد من كإروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لا أفرح ولا أقول الا حقا
 الا ان ماله يعدر على أن يفرح ولا يقول الا حقا واما غير ما دافق باب المراح كان عرصه ان
 يصحك الناس كيف ما كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليسهك
 بالكلمة يصحك بها خلساء موى بها الى المارأ بعد من البر ما وقال عمر رضي الله عنه من
 كثر صحكك قلت هنته ومن مراح استخف به ومن أكثر من شئ عرفت به ومن كثر كلامه
 كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات
 قلبه ولان الصحك يدل على العجلة عن الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما أعلم
 لم يكلم كثير أو لم يصحكوا قليلا وقال رجل لآخيه يا أخى هل اباك انك واد المارأ قال نعم
 قال فهل اباك انك خارج منها قل لا قال نعم الصحك قيل فما ربي عصا حكا حتى مات
 وقال يوسف ان اسباط أقام الخمس ثلاثين سنة لم يصحك وقيل أقام عطاء السلى أربعين
 سنة لم يصحك ويطر وهب من الورد الى قوم يصحكون في عيد فطر فقال ان كان هؤلاء
 قد عجز لهم فما هذا فعل الشدة كرى وان كان لم يعرفهم فما هذا فعل الخائفين وكان
 عند الله من انى يعول ان يصحك ولعل اكفالك قد حرت من عند القصار وقال ان
 عباس من ادب دسا وهو يصحك دخل السار وهو سكى وقال محمد بن واسع اذا رايت

في الجنة رجلا يسكني ألتست تعجب من بكائه قيل بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري
 الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق ضحكك والمحمود
 منه التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال القاسم مولى معاوية أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
 على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله يغتر به فجعل
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك مرارا ثم وقصه فقتله
 فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قد صرعه قلوبه وقد هلك فقال نعم وافواهكم ملائ من
 دمه وما اذا أدى المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به
 وقال محمد بن المسكدر قالت لي امي يا بني لا تمازح الصبيان فتهون عندهم وقال سعيد
 ابن العاص لاسه يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيا فيحتري عليك وقال
 عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الصغينة ويجر الى
 القبيح محدثوا بالقرآن وتجا السوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال
 وقال عمر رضي الله عنه أتدرون لم سمي المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه أزاح صاحبه عن
 الحق وقيل لكل شيء بذور وبذر العداوة المزاح ويقال المزاح مسلبة للهي مقطعة للصدقاء
 فان قلت فقد ثقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فكيف ينهي عنه
 فأقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو أن تمزح
 ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احسانا على الندور فلا حرج
 عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه
 ثم يمتسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كمن يدور به مع الزنوج ينظر اليهم
 والى رقصهم ويمسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة في المظر الى رقص
 الزنوج في يوم عيد وهو خطأ اذن الصغائر ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات
 ما يصير صغيرة بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل عن هذا نعم روى أبو هريرة انهم قالوا يا رسول
 الله انك تداعبنا فقال اني وان داعبتهنكم لا أقول الا حقا وقال عطاء ان رجلا سأل ابن
 عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال نعم قال فما كان مزاحه قال
 كان مزاحه انه صلى الله عليه وسلم كساذات يوم امرأة من نسائه ثوبا واسعا فقال لها
 البسية واحليه وجرى منه ذيل العروس وقال أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان من افكه الناس مع نسائه وروى انه كان كثيرا التبسم وعن الحسن قال أتت عجوز
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال
 انك لست بعجوز يومئذ قال الله تعالى انا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أبكارا وقال زيد بن
 أسلم ان امرأة يقال لها ام ايمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي
 يدعوك قال ومن هو الذي بعينه بياض قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى ان بعينه
 بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وبعينه بياض وأراد
 بالبياض المحيط بالحدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجلني على بعير فقال

لا يجلي فقال صلى الله عليه وسلم ما من يعير
 به وقال أنس كان لاني طلحة اس يقال له أبو عمر وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يأثمهم ويقول أنا عير ما فعل اليعير ليعير كان يلعب به وهو فرح
 العصور وقالت عائشة رضي الله عنها حرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في عروبه فقل تعالى حتى اسابقك فسددت على درعي ثم حطط ما حطافه ما عليه
 واسبقا فسبقني وقال هذه مكان دي الحمار وذلك انه جاء يوما ونحن بدي الحمار وأنا
 حاربه قد نعتني أني نسئ فقال أعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في أري فلم يدركني
 وقالت أنا سائق رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحقته فلما حلت اللحم ساءني
 فسعي وقال هذه تلك وقالت أنا صار صلى الله عليه وسلم كان عندي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وسودة بنت زمعة فصعدت حررا وخطبته فقالت لسودة كلي فقال لا أحبه
 فقلت والله لئلا كلن أولا لطحن به وحبها فقال ما أذا ثقت به فأخذ بيدي من الصحفة
 سبامه فلطحت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم خالس بي وبنيها فخص
 لها ركنه استقيدها فساوت من الصحفة سنا وسخت به وجهي وجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يضحك وروي أن الصحابة سعيان الكلالي كان رجلا ميا قبيحا فلما يابه
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عندي امرأين أحسن من هذه الحميراء وذلك قل ان
 تزل آبه النحاب أفلازل لك عن احدهما فتر وجهها وعائسة حالسة سمع فقالت أهى
 أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سؤالها لانه كان دميما وروي علقمة عن أبي سلمة انه كان صلى الله عليه وسلم يذلع
 لسببه للحسن بن علي عليهما السلام فيرى الصبي لسانه فيمس له فقال له عينة بن بدر
 الفراري والله ليكون لي الاس قد تفرق ونقل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه
 وسلم ان من لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه المطايبات معه النساء والصبيان وكان
 ذلك منه صلى الله عليه وسلم معاجة لصعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وقال صلى الله
 عليه وسلم مزه لصهيب وبه رمد وهو يأكل تمرأنا كل التمر وأب رمد فقال إنما كل
 بالسق الا حريار رسول الله فتنهم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواه حتى نظرت الى
 بواحدة وروي ان حناب بن حمير الا صار كان حالسا الى نسوة من قريش بطرق
 مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا عبد الله مالك مع النسوة فقال
 يعمل صغير الجمل لي شرود قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حته ثم عاد فقال
 يا ابا عبد الله امارك ذلك الجمل السراد بعد قال فسكت واستحييت وكعب بعد ذلك
 أنقر منه كلما رآه حياء منه حتى قدمت المدينة وبعدها قدمت المدينة قال فراني
 في المسجد يوما صلى فجلس الى فطول فقال لا تطول فاني انطرك فلما سميت قال
 يا ابا عبد الله امارك ذلك الجمل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكعب بعد ذلك
 أنقر منه حتى تحقني يوما وهو على حمار وقد جعل رجليه في سق واحد فقال يا ابا عبد الله
 امارك ذلك الجمل السراد بعد فقلت والذي يعمل بالحق ما شر دمدا أسلب فقال

الله اكبر الله اكبر اللهم اهدنا يا عبد الله قال فحسن اسلامه وهداه الله وكان نعيمان الانصاري رجلا مزاحا فكان يشرب الخمر في المدينة فيؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بهائم فلما كثرت ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طرفة الا اشتري منها شيء أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشتريته لك واهديته لك فاذا جاء صاحبها يتقاصه بالثمن جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أعطه ثمن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولم تهده لنا فيقول يا رسول الله انه لم يكن عندي ثمنه واجبت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر أصحابه بثلثه فهذه مطايات يباح مثلها على المدور لا على الدوام والمواطبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك الميت للقلب

(الآفة الحادية عشرة)

السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتبصير على العيوب والقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والاماء واذا كان بحضرة المستهزاء لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة وقالت عائشة رضي الله عنها حاكيت انسانا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب اني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ان الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهذا اشارة الى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر وعن عبد الله بن زمعة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب فوعظهم في صحتهم من الضرطة فقال علي م يضحك أحدكم مما يفعل وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الحمة فيقال لهم لهم فيجيء بكبره وغمه فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال لهم لهم فيجيء بكبره وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال له لهم لهم فلا يأتيه وقال معاذ بن جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم من غير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمل وكل هذا يرجع الى استحقاق الغير والضحك عليه والاستهانة به والاستصغار له وعليه منه قوله تعالى عسى أن يكونوا خيرا منهم اي لا تستحقروه استصغارا فلعله خير منك وهذا انما يحرم في حق من يتأذى به فأما من جعل نفسه مستخرة وربما فرح من ان يسخر به كانت السخرية في حقه من جملة المنح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استصغارا يتأذى به المستهزأ به لما فيه من التحقير والتهاون وذلك تاوفا بأن يضحك على كلامه اذا تخبط فيه ولم يتنظم أو على أفعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على حفظه وعلى صنيعته أو على صورته وخلقه اذا كان قصيرا أو ناقصا العيب من العيوب فالضحك من جميع ذلك داخل

(الآفة المائة عشر)

افساء السر وهو مهي عنه لما فيه من الابداء والهاون بحق المعارف والاصدقاء قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانه وقال مطلقا
الحديث بكم امانة وقال الحسن ان من الخيايه ان يتحدث سرا حيك وروى ان معاوية
رضي الله عنه اسر الى الوليد بن عتبة حديثا فقال لا يسه يا أبت ان أمير المؤمنين أسر الى
حديثا وما أراه يطوى عنك ما سطره الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان
الخيار اليه ومن أفساه كان الخيار عليه قال فقلت يا أبت وان هذا اليد حل من الرجل
وبين امة فقال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا يدل لسابك بأحاديث السر قال فأننت
معاوية فأخبرته فقال يا وليد اعثقك أنوك من ريق الخطأ فافساء السر حياية وهو حرام
اذا كان فيه اصرار ولؤم ان لم يكن فيه اصرار وقد ذكرنا ما سعل بكتمان السر في كتاب
آداب الصحبة فاعني عن العادة

(الآفة المائة عشرين)

الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم المنس ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد
حلما وذلك من أمارات العقاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى
الله عليه وسلم العدة عطية وقال صلى الله عليه وسلم الواي مثل الذين اوافصل والواي
الوعد وقد اثبت الله تعالى على بنه اسماعيل عليه السلام في كتابه العرر فقال انه كان
صادق الوعد قيل انه واعد اسنانا في موضع فلم يرجع اليه ذلك الانسان بل سى فمقي
اسماعيل اثني عشر من يوماني انتظاره ولما حشرت عند الله من عمر الوفاة قال انه كان
حظب الى انسى رجل من قريش وقد كان مى اليه شبه الوعد فوالله لا ألقى الله بثلث
العاق اشهدكم انى قدر وحقته اننى وعن عند الله من أنى الحنساء قال رايغت النبي صلى
الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقيه فواعدته ان آتية بهاى مكانه ذلك
فبست يومى والعد فأتيت اليوم الثالث وهو فى مكانه فقال بافى لعد سقت على
أناهما مد بلاب اسطرك وقيل لا اراهم الرجل يواعد للبعاد فلا يحنى قال ينظره الى
أن يدخل وقت الصلاة التى تحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا واعد وعدا قال
عسى وكان ابن مسعود لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وهو الا ولى ثم اذا فهم مع ذلك
الحزم فى الوعد فلا تدم الوفاء الا أن يبعد فان كان عند الوعد عار ما على ان لا ينى
فهذا هو العقاق وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو
مسايق وان صام وصلى ورع ثم انه مسلم اذا حدث كذب واداوعد أحلف واذا اثتم حان
وقال عند الله من عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه
كان منافقا ومن كانت فيه حلة منهن كان فيه حلة من المنافق حتى يدعها اذا حدث
كذب واداوعد أحلف واداعاهد عدروا اذا حاصم فحرو هذا يرل على من اداوعد وهو
على عزم الحلف أو ترك الوفاء من غير عذر فأما من عزم على الوفاء فعن له عذر معه من

الوفاء لم يكن مافقوا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحترز من صورة
النفاق أيضا كما يحترز من حقيقته ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة فقد
روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعدا بالهيثم بن التيهان خادما فأتى بثلاثة
من السبي فأعطى اثنين وثقى واحدا فأنت فاطمة رضى الله عنها تطلب منه خادما وتقول
ألا ترى أثر الرحي يبدى فذكر موعده لابي الهيثم فجعل يقول كيف بوعدي لابي الهيثم
فأثره به على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع أنها كانت تدير الرحي بيدها
الضعيفة ولقد كان صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن بمخين فوقه عليه
رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله قال صدقت فاحتكم ماشئت
فقال أحتكم ثمانين صائبة وراعيهم اقال هي لك وقال احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى
عليه السلام التي دلت على عظام يوسف كانت احزم منك واجزل حكما حين حكمها
موسى عليه السلام فقالت حكى ان تردنى شابه وادخل معك الخنة قيل فكأن الناس
يصغفون ما احتكبه حتى جعل مثلا يقولون اشح من صاحب الثمانين والراعى وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائلف أن يعد الرجل الرجل وفي بيته ان لا يفي وفي لفظ
آخر اذا وعد الرجل اخاه وفي بيته أن يفي فلم يجد فلا اثم عليه

:(الافعة الرابعة عشر):

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اسماعيل بن
واسط سمعت ابا بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب فقال قام فيما رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام اول ثم بكى وقال
اياكم والكذب فانه من العجور وهم في النار وقال ابو امامة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق
اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان الاصل الذي يبنى عليه
النفاق الكذب وقال عليه السلام كبرت خيانه ان تحدث أخاك حديثا هو لك به
مصدق وانت له به كاذب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال العمدة
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عبد الله كذا ابا وافر رسول الله صلى الله عليه وسلم برحلين
يتمايعان شاه ويتحالفان يقول احدهما والله لا انقصك من كذا وكذا ويقول الاخر والله
لا ازيدك على كذا وكذا فامر بالشاة وقد اشتراها احدهما فقال اوجب احدهما بالاثم
والكفارة وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان التجار هم الفجار فليل يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم
يخلفون في أيمانهم ويحدثون في كذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا ينظر اليهم الممان بعطيته والمنفق سلعته بالخلف الفاجر والمسبل ازاره
وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فأدخل فيه ما مثل جناح بعوضة الا كانت
نكتة في قلبه الى يوم القيامة وقال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم
الله رجل كان في فئة فصب نحره حتى يقتل أو يفتح الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان

له حارسوه يؤديه فسر على اذاه حتى يعرف بهما موت أو طعن ورجل كان معه قوم
في سر او سرية فأطالوا السرى حتى انعمهم ان يمضوا الارض وراوا فتبني يصلي حتى يوقظ
احصاه للرجل وبلابة يشأهم الله التاجر والبيع الخلاف والعقير المحاح والصحل المان
وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يكدب فيكذب ليصيحك به انعم ويل له ويل له وقال
صلى الله عليه وسلم رأيت كان رجلا حيا في فقال لي قم فقممت معه فادانا رجلا من احدهما
فأثم والاخر حالس سد القائم كلوب من حديد يلقه في شدة الحالس فمخذه حتى يبلغ
كاهله ثم يمدده فيلقه الحامب الاخر فيمده فادامده رجوع الاخر كما كان فقلت للذي
أقامني ما هذا فقال رجل كذاب يعد في قبره الى يوم القيامة وعن عبد الله بن
جراد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل ترى المؤمن قال
فديكون ذلك قال يا بني الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اسعها صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى انما يعترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال أبو سعيد الخدري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دعائه اللهم طهر قلبي من البغاي
وفرحي من الربا والساني من التكذب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم عذاب اليم شح ران وملك كذاب وعائد مستكر وقال
عبد الله بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت مارا ناصي صغير فهدت
لا لعب فقلت ائمني يا عبد الله تعالى حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت
أن تعطيه قالت تمر افعال أما انه لو لم يعلى لكنت عليك كذبه وقال صلى الله عليه وسلم
لو أفاء الله على عدد هذه الحمصى لعسمتم اسكم بما لا يحدوني بحيا ولا كذبا ولا انا
وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئا ألا انبذكم بأكر الكماثر الا شراك بالله وعقوق
الوالدين ثم قعد وقال الا وقول الرور وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليكذب الكذبة فيمسا عبد الملك عنه مسيرة ميل من بين ما جاءه وقال ابن
قال النبي صلى الله عليه وسلم تاملوا لي نبت اتمل لكم ما تحب فالوا وماه قال اذا
حدثت أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتم فلا يخس وعسوا انصاركم
واحفظوا افرو وحكم وكفوا أيديكم وقال صلى الله عليه وسلم ان للسيطان كخلا ولعوقا
وسوقا ما العوقه والكذب وما نسوقه والعسب وما كخه فالوم وحطب عمر رمى
الله عنه يوما فقال قام فيا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقيامي هذا فيكم وقال
أحسموا الى اصحابي ثم الذين يلومهم ثم عسوا الكذب حتى يخلد الرجل على اليمس
ولم يستخلف وشهد ولم يستشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حدث عني بكذب
وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عيبين باثم
ليه فتقطع بها مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عروحل وهو عليه عسا وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه رثه شهاده رجل في كذبه كذبا وقال صلى الله عليه وسلم كل
حمله يطمع أو يطوى عليها المسلم الا الحيانة والكذب وقالت عائشة رضي الله عنها
ما كان من خلق أسد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولعبد كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من أصحابه على الكذبة فما ينبغي من صدره حتى يعلم انه قد أحدث توبة لله عز وجل منها وقال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك خير لك عملاً قال من لا يكذب لسانه ولا يفتجر قلبه ولا يزني فرجه وقال لقمان لابنه يا بني أياك والكذب فانه شهى كلهم العصفور عما قليل بقلاه صاحبه وقال عليه السلام في مدح الصدق أربع اذا كن فيك فلا يضرك ما نالك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن خلق وعفة طعمة وقال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيما رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقامى هذا عام اول ثم بكى وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما من الجنة وقال معاذ قال صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الامانة والوفاء بالعهد وبذل الطعام وخفض الجحاح (وأما الآثار) فقد قال على رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر المداومة تداومة يرم القياومة وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على ازارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم البسما ما لم راكم أحسنكم اسما فاذا رأيتم اياكم فأحبكم اليها أحسنكم خلقا فاذا اختبرناكم فأحبكم اليها أصدقكم حديثا واعظمكم امانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال كتبت يوما كتابا فتيت على حرف ان أبا كتبتة زيت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فنوديت من جانب البيت يثب الله الدين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي ما أدري أيهما أبعد غورا في النار الكذب أو الجمل وقال ابن السكيت ما اراني اوجر على ترك الكذب لاني انما ادعه أنفة وقيل لمحمد بن صبيح أيسمى الرجل كاذبا بكذبة واحدة قال نعم وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب الا وتعرض خطبته على عمله فان كان صادقا صدق وان كان كاذبا قرضت شفتاه بمقاريض من نار كلما قرصتا نبتتا وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد ابن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عمر والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه بل لم فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره فان أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل فيه منفعة ومصلحة فالكذب محصل لذلك هل فيكون مادريا فيه وربما كان واجبا قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواضع خير من الصدق أرايت لو أن رجلا سعى خلف انسان بالسيف ليقتله فدخل دارا فأتتهى الليل فقال أرايت فلانا ما كنت قائلا أقول لم أراه فلا تصدق وهذا الكذب واجب فتقول الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن اوصول اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه

مباح ان كان تحصيل ذلك القصد مباحا وواحدا ان كان المقصود واحدا كما ان عصمة دم
 المسلم واحدة فهما كان في الصدق سعة دم امرئ مسلم قراحتي من طالم والكذب
 فيه واحد ومهما كان لا ييم مقصودا الحرب أو اصلاح ذات البين أو استئمان قلب
 المحمي عليه الا بالكذب مباح الا انه يدعي أن يحذر ربه ما أمكن لانه اذا فتح باب
 الكذب على نفسه فيحشى أن يدعى الى ما يستعصى عنه والى ما لا يقصر على حد
 الضرورة فيكون الكذب حراما في الاصل الا للضرورة والذي يدل على الاستثناء
 روى عن ام كاثوم قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم في شيء من
 الكذب الا في ثلاث يقول العول يريد به الاصلاح والرحل يقول القول
 في الحرب والرحل محدث امرأته والمرأه تحذب روحها وقالت أنسا قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال حيرا أو عبي حيرا وقالت أسماء
 بنت زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم الا
 رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما وروى عن أنس كاهل قال وقع بين اثنين من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تسارما فلقيت أحدهما فقلت مالك
 ولعلنا قد سمعنا بحسن عليك الثناء ثم لعيب الا حرفقت له ممل ذلك حتى اصطلحا
 ثم قال اهلك بك نفسي واصلحت بين هذين فأحبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا انا كاهل اصلح بين الناس ولو اى بالكذب وقال عطاء بن يسار قال رجل لاني صلى
 الله عليه وسلم اكذب على اهلي قال لا حير في الكذب قال أعدها واقول لها قال
 لا حماح عليك وروى ان ابن عروة الدؤلي وكان في خلافه عمر رضى الله عنه كان
 يجمع النساء اللاتي يروحن من فطارب له في الناس من ذلك احدوية تكرهها فلما علم
 بذلك أحد سد عبد الله بن الارقم حتى أتى به الى امرأته ثم قال لا مرأه أسدك ناله هل
 تعصبي قالت لا رشدي قال فاني أسدك الله قال نعم فقال لاس الارقم أسمع ثم
 انطلقا حتى اتيا عمر رضى الله عنه فقال انكم ليخذلون اني اطلم النساء واحلعهن فاسأل
 ابن الارقم فسأله فأخبره فأرسل الى امرأه ابن عروة فحاجت هي وعتم فاعال ابن الى
 يتحدث لروحك ألك تعصمه فقالت اني اقول من باب ورايح امر الله تعالى انه ناشدني
 فتخرج ان اكذب أو اكذب بامر المؤمنين قال نعم فاكذبى فان كانت احدا كن
 لا تحب احدا فلا تحذنه بذلك فان أقل السوء الذي يبنى على الحب ولكن الناس
 يتعاضون بالاسلام والاحسان وعن المواس من سمعان الكلاني قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مالي اراكم سهاقتون في الكذب تهاوت الفراش في الساركل
 الكذب يكتب على ابن آدم لا محالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب حذعه
 أو يكون بين الرحلين سحباء فيصلح بينهما او يحدث امرأه يرصمها وقال ثوبان الكذب
 كله اسم الا مانع به مسلما أو دفع عنه صررا وقال علي رضى الله عنه اذا حدثتكم عن
 النبي صلى الله عليه وسلم فلا تخر من السماء احب الى من اكذب عليه واذا حدثتكم
 فيما بيني وبينكم فالحرب حذعه وهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي

معناها ما عداها اذا ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو غيرهما أما ما له فمثل أن يأخذ ظالم
ويسأله عن ماله فله أن ينكره أو يأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله
تعالى ارتكبها فله أن ينكر ذلك فيقول ما زينت وما سرقته وقال صلى الله عليه وسلم من
ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست تربسته الله وذلك أن اظهار الفاحشة فاحشة
أخرى فللمرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلما وعرضه بلسانه وإن كان كاذبا وإن
كان عرض غيره فبأن يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين اثنين وأن يصلح
بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها احب اليه وإن كانت امراته لا تطاوعه
الابوعدا لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطيبها لقلبها أو يعتذر الى انسان وكان لا يطيب
قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تؤد فلا بأس به ولكن المحذوف فيه ان الكذب محذور ولو
صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي ان يقابل أحدهما بالآخر ويزن بالميزان
القسط فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعاً في الشرع من الكذب فله
الكذب وإن كان ذلك المقصود اهدون من مقصود الشرع فيجب الصدق وقد يتقابل
الامرآن بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميل الى الصدق اولى لان الكذب يباح لضرورة
او حاجة مهمة فان شك في كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه ولا جل
غموض ادراك مراتب المقاصد ينبغي ان يحتزل الانسان من الكذب ما أمكنه وكذلك
مهما كانت الحاجة له فيستحب له ان يترك اغراضه ويهجر الكذب فأما اذا تعلق
بغرض غيره فلا تجوز المسامحة في الغير والاضرار به واكثر كذب الناس انما هو
مخطوط انفسهم فهو ان زيادات المال والجاه ولا مور ليس فواتها محذور احتي ان المرأة
لمتشكى عن زوجها ما تخبر به وتكذب لاجل مراغمة الضرات وذلك حرام وقالت أسماء
سمعت امرأه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ان لي ضرة واني ارتكبت من
زوجي بما لم يفعل اضراراً بذلك فهل علي شيء فيه فقال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم
يعط كلابس ثوبي زور وقال صلى الله عليه وسلم من تطعم بما لا يطعم أو قال لي وليس له
أو أعطيت ولم يعط فهو كلابس ثوبي زور يوم القيامة ويدخل في هذا فتوى العالم بما
لا يتحققه وروايته الحديث الذي لا يثبت له اذ عرضه ان يظهر فضل نفسه فهو ذلك
يستكف من ان يقول لا ادري وهذا حرام ومما يلتحق بالنساء الصبيان فان الصبي اذا
كان لا يرغب في المكتب الا بوعدا أو وعيد أو تخويف كاذب كان ذلك مبسوحاً نعم رويناه
في الاخر ان ذلك يكتب كذبا ولكن الكذب المباح ايضا قد يكتب ويحاسب عليه
ويطالب بتصحيح قصده فيه يعني عنه لانه انما يبيع بقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرور
كثير فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهراً
بالاصلاح فلهذا يكتب وكل من اتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود
الذي كذب لاجله هل هو اهم في الشرع من الصدق ام لا وذلك غامض جداً والحزم تركه
الى ان يصبر واجبا بحيث لا يجوز تركه كما لو ادى الى سفك دم او ارتكاب معصية كيف
كان وقد ظن طائون انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في المعاصي

ورعوا ان العبد منه صحيح وهو حطام شخص اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على
متعمدا فلينبه وامقعده من النار وهذا لا يترك الا لضرورة ولا ضرورة في الصدق
مدحوعة عن الكذب فعمما ورد من الآيات والاحكام كنهانه عن غيرها وقول القائل
ان ذلك قد سكر على الاسماع وسقط وقعه وما هو حد بدفوقه أعظم فهذا هو
ادلس هدام الا عراض التي تقاوم محدور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى الله تعالى ويؤدي فتح بانه الى امور تشوش السيرة فلا تقاوم حير هدا سرة أصلا
والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار التي لا يقاومها سي وسأل الله
العفو عما وعسى جميع المسلمين

(سان المحذور من الكذب بالمعارض)

قد تقل عن السلف ان في المعارض مدحوعة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه
ما في المعارض ما يبيح الرجل عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وعنه
واما أرادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فأما اذا لم تكن حاجة وضرورة
فلا يجوز التعريض ولا الصريح معا ولكن التعريض أهون ومسال التعريض ما روى
أن مطرفا دخل على رباح فاستطاه فبعل عمر من وقال ما رفعت حمي مد فاروت
الامير الا ما رفعتني الله وقال ابراهيم اذ بلغ الرجل عمل سئ فكبره ثم ان كذب
فعل ان الله تعالى له علم ما قلت من ذلك من سئ فيكون قوله ما حرق بني عبد المسبح
وعنده للاهم وكان معادس حمل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قال له امرأته
ما حدث به مما أتى به العمال الى أهلهم وما كان قد أباها سئ فقال كان عمدي
صاعط قالت كنت أميما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر
رضي الله عنه فبعث عمر معك صاعطا وقامت بذلك بين نسائها واسكت عمر فلما بلغه
ذلك دعا معادا وقال بعث معك صاعطا قال ما أحدا ما اعتد به اله الا ذلك فبذل
عمر رضي الله عنه واعطاه شاة فقال ارضها به ومعنى قوله صاعطا يعني رفسا واراد به
الله تعالى وكان الحق لا يقول لانه استرى لك سكر ابل تقول رأيت لو اسرت
لك سكر فانه لا يتحقق له ذلك وكان اذا طلمه من يكره ان يخرج اليه وهو في الدار
قال للمخاريبه قولي له اطلمه في المسجد ولا تقولي ليس ههما كمالا يكون كذا وكان السعي
اذا طلم وهو في المنزل وهو يكرهه حط دائرة وقال للمخاريبه صعي الا صعب فهم وقولي
ليس ههما وهذا كله في موضع الحاجة فأما في غير موضع الحاجة فلا ان هذا بهم
للكذب وان لم يكن اللط كذا فهو مكروه على الجملة كما روى عن عبد الله بن عتبة قال
دخلت مع أبي علي عمر بن عبد العزيز روجه الله عليه فخرحت وعلى ثوب فبذل الساس
يقولون هذا كساكه أمير المؤمنين فكذب أقول حري الله امر المؤمنين حرا فقال لي
أبي يابني اتق الكذب وما أسسهه فهماء عن ذلك لان فيه تقرير أنهم على طس كاذب
لا حل عرض المخارطة وهذا عرض باطل لا فائدة فيه نعم المعارض تساح لعارض
حقيق كتطبيب قلب العبر بالمراح كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجز وقوله
للأخرى الذي في عين روحك يباص والأخرى محذوك على ولد العبر وما شابهه واما

الكذب الصريح كما فعله نعيمان الا نصارى مع عثمان في قصة الضير اذ قال له عثمان
وكما يعتاده الناس بملازمة الحق بتغرييرهم بأن امرأة قد رغبت في ترويحك فان كان فيه
ضرر وتعد الى ابداء قلب فهو حرام وان لم يكن الا لمطاييته فلا يوصف صاحبها بالفسق
وليكن ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل للمراة الايمان حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وحتى يحترق الكذب في مزاحه وأما قوله عليه السلام ان
الرجل لية كلامه بالكلمة ليضحك بها الناس فهو يهاى النار أبعد من الثريا أراد به ما فيه
غيبة مسلم أو ابداء قلب دون محض المراح ومن الكذب الذى لا يوجب الفسق ما حرت
به العادة في الما بعد كقول طلبة كذا كذا مرة وقلت لك كذا مائة مرة فانه لا يريد به
تفهم المرات بعددها بل تفهم المبالغة فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كاذبا
وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة لا يأثم ان لم تبلغ مائة وبينهما درجات
يتعرض مطلقا للناس بالمبالغة فيها فخطر الكذب ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل
به أن يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض
صحيح قال مجاهد قال أسماء بنت عيسى كفت صاحبتي عائشة في الليلة التي هبأتها
وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده
الا قد حام من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحييت الجارية فقلت لا تردى يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى منه قالت فأخذت منه على حياء فشربت منه
ثم قال يا ولى صواحبيك فتلعن لا شتهيه فتال لا تجتمعن جوعا وكذا قالت فتلعن يا رسول
الله ان قالت احدا بالشئ شتهيه لا شتهيه أيعتد ذلك كذبا قال ان الكذب ليكتب كذبا
حتى تكتب الكذبة كذبية وقد كان أهل الورع يحتززون عن التسامح بمثل هذا
الكذب قال الديلم بن سعد كانت عينا ساعيد بن المسيب ترمص حتى يملع الرمح
خارج عينييه فيقال له لو مسحت عينيك فيقول وأيس قول الطبيب لا تمس عينيك
فأقول نعم وهذه مراقبه أهل الورع ومن تركه انسل لسانه في الكذب عن حد اختياره
في كذب ولا يشعرو عن خوات النبي قال حانت اخت الربيع بن خيثم عائدة لاسلى
فانكبت عليه فقالت كيف أنت يا بنى فجلس الربيع وقال أرضعته قالت لا قال
ما عليك او قلت يا بنى أخى وصدقت ومن العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى
عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبدان الله يعلم لما لا يعلم ورعا
يكذب في حكاية الامام والا ثم فيه عظم اذ قال عليه السلام ان من اعظم الغريرة أن يدعى
الرجل الى غير أبيه أو يرى عينييه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقول وقال عليه السلام
من كذب في حلم كلف يوم القيامة أن يعقد شعرة وليس بعاق

(الافقة الحامسة عشر الغيبة والطريق فيها طويل)

فلماذا كراولا مدممة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على
ذمها في كتابه وشبهه صاحبها بكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم

حرام دمه وماله وعرضه والعينة تتناول العرض وقد جمع الله بينه وبين المال والدم وقال
 أبو ردة قال عليه السلام لا تحاسدوا ولا تماعسوا ولا تماخشوا ولا تداروا ولا يعتب
 بعضكم بعضا أو كذبوا بعد الله أحوايا وعن حارث بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أيكم والعينة فإن العينة أشد من الريا فإن الرجل قد رى وسوب فيدوب الله
 سبحانه عليه وإن صاحب العينة لا يعرفه حتى يعرفه صاحبه وقال أنس قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي على أقوام يمشون وحوهم بأطافيرهم
 فقلت يا حبر ل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يعانون الناس ويقعون في أعراضهم وقال
 سليمان بن حارث أتيت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علمني شيئا أنفع به فقال
 لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تصب من دلوك في أناء المستقي وإن بلي أهلك الناس
 حسس وإن أدرك فلا تعتامه وقال الرازي قال حطما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 أسمع العوادق في موتهم فقال يا معسر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا يعتاوا المسلمين
 ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع عورته يفضحه
 في حوف نبيه وفي أوحي الله إلى موسى عليه السلام من مات بأثام من العينة فهو آخر
 من يدخل الجنة ومن مات مصراعا عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الناس بسوم يوم فقال لا يعطرن أحد حتى آذن له وسام الناس
 حتى إذا أمسوا جعل الرجل يحس فيقول يا رسول الله طلبت صائما فإذن لي لا فطر فيأذن
 له والرجل يحس حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتان من أهلي طامنا صائمين
 وأمه ليستحي أن يأكل فإذن لها أن يعطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم
 عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال إني لم يسوما وكيف يصوم من طل سواه يأكل
 لحم الناس أذهب درهم ما كان صائما حتى ان يستقيما ورجع إليهما فأخبرهما فأستغما
 فغاءت كل واحدة منهما لعلقة من دم ورجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال
 والذي نفسي بيده لو تيمنا بطوهم ألا كلتما النار وفي رواية أنه لما أعرض عنه جاءه
 بعد ذلك وقال يا رسول الله والله إني ما قدما ساءا أو كادنا أن نموتنا فقال صلى الله عليه
 وسلم اتوبوا إليهما فغاءا فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدح فقال لا أحدهما قيتي
 فقأب من فيج ودم وصد يد حتى ملأت العدح وقال للآخرى قيتي فقأب كذلك فقال
 إن هاتين صائمات عما أحل الله لهما وأفسرا على ما حرم الله عليهما فحلت أحدهما إلى
 الآخرى فجعلتا كأل من محوم الناس وقال أنس حطما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدكر الريا وعظم شأنه فقال إن الدرهم نصفه الرجل من الريا أعظم عند الله في الخطيئة
 من ست وثلاثين رية تربها الرجل واربى الريا عرض الرجل المسلم وقال حارث بن كعام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأتني علي قرين يمدد صاحبهما فقال إني
 بعدان وما بعدان في كبير أما أحدهما فكان يعاب الناس وأما الآخر فكان
 لا يستبره من بوله فدعا محريره رطمة أو حر يدتين فكسرها ثم أمر بكل كسر ففرس
 على قبر وقال أما الله سمع من عداها ما كانتا رطبتين أو ما لم ينسا ولم أرهما رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما عرابي الريا والرجل إنما حده هذا فمن يك يفتن الكلاب فمر

صلى الله عليه وسلم وهما معه بجيفة فقال انه شامنها فقال لا يا رسول الله مهش جيفة فقال
ما أصبتم من أخيكما اذتن من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتساقطون بالبشر
ولا يغتابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافه عادة الماتقين وقال
ابو هريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه في الآخرة وقيل له كاه ميتا كما
أكلته حيا فإيا كاه فيضع ويكلم وروى مرفوعا كذلك وروى ان رجلين كانا قاعدتين
عند باب من ابواب المسجد فمر بهما رجل كان محشا فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء
واقامت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فحاك في أنفسهما ما قالاهما فإني أعطاء فسألاه فأمرهما
أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام ان كانا صائمين وعن مجاهد انه قال في
ويل لكل همزة لمزه الهمزة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة
ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث من الهمة وثلث من البول
وقال الحسن والله للغيبة أسرع في دبر الرجل المؤمن من الاكل في الجسد وقال بعضهم
أبوكا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة زلكن في الكف عن أعراض
الناس وقال ابن عباس اذا أردت ان تدكر عيوب صاحبك فاذا كرم عيوبك وقال ابو
هريرة يبصر احدكم القذى في عين ابيه ولا يبصر احدك في عين نفسه وكن الحسن
يقول ابن ادم انك ان تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فبك حتى
تبدل بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة
نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه الصلاة
والسلام ومعه الخواريص بجيفة كلب فقال الخواريصون ما انتن ربح هذا الكلب
فقال عليه الصلاة والسلام ما اشترياض اسماه كاهه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن
غيبة الكلب ونههم على انه لا بد كرم من شيء من خلق الله الا أحسنه وسمع على بن
الحسين رضى الله عنهم ارجلا يغتاب احرف فقال له اياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس
وقال عمر رضى الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء واياكم والغيبة وذكر الناس
فانه داء نسأل الله حسن التوفيق لطاعته

(بيان معنى الغيبة وحدودها)

اعلم ان احد الغيبة ان تدكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكر به نقص في بدنه او نسيبه
أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في توبه وداره ودارته اما البدن
وذكر العيش والحول والقرع والقصر والطول والسراد والصخرة وجميع ما يتصور
أن يوصف به مما يكرهه كيف ما كان واما النسب فمأ تقول ابو نهطى او نهطى
او فاسق او خسيس او اسكافى او زبال او شئ مما يكرهه كيف ما كان واما الخلق فبان
تقول سئ الخلق بخيل متكبر مرء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور
وما يجرى مجراه واما في افعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق او كذاب او شارب
خمر او فاسق او ظالم او متهاون بالصلاة والزكاة او لا يحسن الركوع والسجود او لا يحترق
من التجاسات او ليس بارا بالديه او لا يصح الركاه موضعها او لا يحسن قسمتها او لا يحرس

صومه عن الرب والعمة والتعرض لأعراض الناس وما فعله المتعلق بالدينا
فكقولك انه قليل الادب منهاون بالناس اولا يرى لاحد على نفسه حق او يرى
اعنه الحق على الناس او انه كبير الكلام كبير الاكل يمام في غير وقت الموم ويجلس
في غير موضعه وأما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم
لا عمة في الدين لانه دم مادمه الله تعالى وقد كره بالعاصي ودمه بها يجوز دال ماروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له امرأه وكثرة صلاحها وصومها واكلها تؤدي
خيرها بنسائها فقال هي في النار وذكر عنه امرأه أخرى بأنها تحب له فقال ما خيرها
ادفعها فاسد لاهم كانوا يدكرون ذلك محاسنهم الى تعرف الاحوال بالسؤال ولم يكن
عرصهم التفتيش ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والذليل عليه
اجماع الامم على أن من ذكر غيره بما كرهه فهو معتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حد العيبة وكل هذا وان كان صادقا فيه فانه معتاب عاص لربه
وآكل لحم أمته دليل ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تذكرون ما العمة قالوا
الله ورسوله أعلم قال ذكر كذا كذا بما كرهه قال أرأيت ان كان في أحى ما أقوله قال ان كان
فيه ما يقول فقد اعتنته وان لم يكن فيه فقد سته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أغمره فقال صلى الله عليه وسلم اعتنم احاكم
قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلم مالمس فيه فقد غتموه وعن حذيفة عن عائشة
رضي الله عنها انها شهدت كرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأه فقالت انها صغيرة
فقال صلى الله عليه وسلم اعتنمها وقال الحسن ذكر العيبة بلالة العيبة والمهملان
والالف وكل في كتاب الله عروحل فالعمة أن تقول ما فيه والم أن تقول ما ليس فيه
والالف أن تقول ما لم يعل ودكر اس سبرين وحلاف قال دال الرجل الاسودم قال اسعمر
الله اني اراني قد اعتنته ودكر اراهم الحق فوضع يده على عييه ولم يقل الا عور وقالت
عائشة لا نعبس أحدا فاني فلب لامراه مره واباعد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه
لظوبله الذيل فقال العطل فاعطت مصععه لحم

(بيان ان العمة لا تترك صر على اللسان)

اعلم ان الذكر باللسان اما حرم لان فيه نهم العرت فبان احكامك وتعرفه بما كرهه
فالمعرب من به كالصرخ والفعل فيه كالقول والاساره والايماء والعمر والهمل والكا
والحرقة وكل ما نهم للمعرب فهو داخل في العمة وهو حرام من ذلك قول عائشة رضي الله
عنها دخلت عليها امرأه فلما ولب او ما ب سدى انها صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم اعتنمها
ومن ذلك المجاكاه كان يمشي متعابا او كما يشي فهو عيبة بل هو استدس العيبة لانه
اعظم في التصور والتفهيم ولما راي صلى الله عليه وسلم عائشة حاكمت امرأة قال ما يسرنى
اني ما كيت ولي كذا وكذا وكذلك العمة بالكماء فان العلم احد اللسانين وذكر
المصنف شخصا معينا وتنهضه وذكر كلامه في الكتاب عمة الا ان يقرن به شيء من
الاعداد المحو حه الى ذكره كاسيا في نابه واما قوله دال قوم كذا فلا في ذلك عمة اما

الغيبة التعريض لشخص معين اما حتى واما ميت ومن الغيبة ان تقول بعض من مر بنا
اليوم او بعض من رأيناه اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهمه
دون ما به التفهم فاما اذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره
من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا وكان لا يعين وقولك بعض من قدم
من السفر أو بعض اهل العلم ان كان معه قريبة تفهم عين الشخص فهي غيبة واخبرت
أنواع الغيبة غيبة القراء المرأين فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا
من أنفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بمجهلهم انهم جمعوا بين
فاحشيتين الغيبة والرياء وذلك مثل أن يدكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا
بالدخول على السلطان والتنذل في طاب الخطام أو يقول نعوذ بالله من قلبه الحياء نسأل
الله أن يعصمنا منها وانما قصده أن يفهم عيب الغير فيدكره بصيغة الدعاء وكذلك
قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العادات
ولاكن قد اعبراه فتور وابتلى بما يتلى به كئنا وهو قلة الصبر فيدكر نفسه ومقصوده
أن يذم غيره في ضمن ذلك ويمدح نفسه بالتشبيه بالصالحين بأن يذم نفسه فيكون مغتابا
ومرائيا ومزكيا نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو بمجهله يظن أنه من الصالحين
المتعففين عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم
فانه يتبعهم ويحيط بمكايده عملهم ويضحك عليهم ويهكم منهم ومن ذلك انه يذكر عيب
انسان فلا يسميه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصحى اليه
ويعلم ما يقول فذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه وهو يمتن على
الله عز وجل بدكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساءنى ما حرى على صديقا من
الاستخفاف به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار
الدعاء بل لو قصد الدعاء لا خفاء في خلوته عقيب صلاته ولو كان يغتم به لا عثم أيضا
بأظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى ما آفة عظيمة تاب الله عايبا وعليه
وهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو بمجهله
لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما تعرض له الجهال اذا جاهر واو من ذلك الاصغاء الى
الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المعتاب في الغيبة فيمدفع فيها
وكأنه ليس يتخبر الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى
الآن الا بالخبر وكنت أحسب فيه غير هذا عايبا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق
للمعتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المعتاب قال صلى الله عليه وسلم
المستمع أحد المعتابين وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أن أحدهما قال لصاحبه
ان فلانا بسوء ثم انها طابا دما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكلابه الخبر
وقال صلى الله عليه وسلم قد اتدتما قسالا ما تعلمه قال بلى انكما اكلتما من لحم اخيكما
فانظر كيف جمعها وكان الفسائل أحدهما والاخر مستمع وقال للرجلين اللذين قال
أحدهما اقضص الرجل كما يقضص الكلب انهما من هذه الجيفة فجمع بينهما والمستمع
لا يخرج من اثم الغيبة الا ان يسكر بلسانه او بلبه ان خاف وان قدر على العيام او قطع

الكلام بكلام آخر فلم يفعل لرمه وان قال لمسا به اسكت وهو مسته لذلك نقله
فذلك نعاى ولا يخرج من الاسم ما لم يكرهه نقله ولا يكره في ذلك أن يشرب ما أدى
اسكت أو يشرب محاحه وحيمة فان ذلك استحقاق للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك
فيدب عنه صريحاً وقال صلى الله عليه وسلم من أدل عمده مؤمن فلم يصره هو بعدد
على نصره أدله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رد عن عرس أخيه بالعيب كان حقا على الله أن يرد عن عرسه يوم
القيامة وقال أيضاً من دب عن عرس أخيه بالعيب كان حقا على الله أن يدفعه من النار
وقد ورد في نصره المسلم في العينة وفي ذلك أحبار كثيرة أوردناها في كتاب آداب
الصحبة وحقوق المسلمين فلا تطول بأعادتها

-(ان الاسان الماعنه على العنة)-

اعلم ان المواعب على العينة كثيرة ولكن جمعها أحد عشر سبباً مما يطرأ في حق
العامه وبلابه تختص باهل الدس والمحاصه (أما الممايه) فالاول أن يسبى العيط وذلك
إذا جرى سبب عصب به عليه فانه إذا صاح عصمه فسبى بكر مساو به فسبى الاسان
اليه بالطمع ان لم يكن ثم دس وارع وقد يتبع بسبى العيط عمد العصب فيختصر العصب
في المساطن فيصير حقداً ثانياً فيكون سبباً دائماً لا ذكر المساوى فالحقد والعصب من
المواعب العظيمة على العينة السامى موافقه الاقرار ومحامله الرفقاء ومساعدتهم
على الكلام فانهم اذا كانوا سبكهون بكر الاعراض فيرى انه لو أبكر عليهم أوقع
الحلس استبقاؤه ويعروا عنه فمساعدة هم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه
محامله في الصلحة وقد يعصب رفقائه فيجتاح الى أن يعصب لعصم اطهار المساهمة
في السراء والصراء فيحوص معهم في ذكر العيوب والمساوى الما ان يسبى
من اسان انه سبب عصبه ويطول لسانه عليه او يسخ حاله عند محسب أو يسبى عليه
بشهادة فيما دره قل أن يقع هو حاله ويطعن فيه لسلطه ارشاده او يتحدى بكر
ما فيه صادق الكذب عليه بعدد فيروح كذبه بالصدق الاول ويسبى شهادته ويقول
ما من عادى الكذب فاني احرمكم تكدا وكدام احواله فكان كالمثاب الرابع ان يسبى
الى سبى فيري ان سرامه فيدكر الذي فعله وكان من حقه ان يترى منه ولا يكر
الذي فعل فلا يسبى غيره اليه او يدكر غيره بأنه كان مساركا له في العمل ليمهد ذلك
عذر بعينه في فعله الخامس اراده التصنع والمهايات وهو ان يرفع بعينه بمقيص غيره
فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وفهمه ضعیف وعرضه ان يفتى في ضمن ذلك فعل
بعينه ويريه ان اعلم منه او محذر ان يعظم مسئل تعظيمه في ذبح فيه لذلك السادس
الحسد وهو انه رعا يحسد من ينسب اليه الناس عليه ويحرمه ويكرهه فيريد ان يترك النعمة
عنه ولا يحد سبباً اليه الا بالعدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكرهوا
عن كرامته والماء عليه لانه ينقل عليه ان يسمع كلام الناس وثبأهم عليه واكرمهم
له وهذا هو عن الحسد وهو عن العصب والحقد فان ذلك يسبى حمانه من المعسوب

عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابغ اللعب والهزل
والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل
المحاكاة والتعجب الثامن السخرية والاستهزاء استهزاءه فان ذلك قد يجري في الحضور
ويجوز أيضا في الغيبة ومنشاؤه التكرار واستجهاال المستهزأه وأما الأسباب الثلاثة
التي هي في الخاصة فهي أغرضها وأدقها لانها شرور عباها الشيطان في معرض الحبرات
وفيهما خير ولكن شاب الشيطان بها الشر الاول أن تسمع من الدين داعية التعجب
في انكار المنكر والمخاطة في الدين ويقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادقا
ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه
ذكر اسمه في اظهار تعجبه وصار به مغتابا وآثما من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل
تعجبت من فلان كيف يحب جارتة وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل
الثاني الرجوة وهو أن يغم بسبب ما يتلى به فيقول مسكين فلان قد عني أمره وما ابتلى
به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام وبلهية الغم عن الحد من ذكر اسمه فيذكره
فيصير به مغتابا فيكون غمه ورجته خبرا وكذا تعجبه ولكن ساقه الى شر من حيث
لا يدري والترحم والاغتمام ممكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه
ليبتل به ثواب اعتمائه وترجمه الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يعضب على منكر
قاربه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه
عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستتر اسمه ولا يذكره
بالسوء فهذه الثلاثة مما يغضب دركها على العلماء فضلا عن العوام فانهم يظنون ان
التعجب والرجوة والغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطاب المرخص
في الغيبة حاجات مخصوصة لا مدح وحمدة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره روى عن
عائشة واثلة أن رجلا مر على قوم من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم عليهم
فردوا عليه السلام فلما حاورهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل
المجلس لبئس ما قلت والله لننبتننه ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فأدركه وأخبره بما قال
وأدركه رسولهم فأخبره فأثنى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قال
وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه
فقال أنا جاره والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة قال فاسأله يا رسول الله
هل رأي آثرها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود فيها فاسأله فقال لا
فقال والله ما رأيته يصوم شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فاسأله
يا رسول الله هل رأي قط أفطرت فيه أو تقصت من حقه شيئا فاسأله عنه فقال لا فقال
والله ما رأيته يعط سائلا ولا مسكينا قط ولا رأيته ينفق شيئا من ماله في سبيل الله
الا هذه الزكاة التي يؤتيها البر والفاجر فاسأله هل رأي تقصت منها أو ما كست فيها
طالبا الذي ينالها فاسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل قم فله خير منك

(بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة)

اعلم ان مساوى الاحلاق كلها انما تعالج بمحور العلم والعمل وانما علاج كل عليه عماده
 سيمها فلنعم عن سببها وعلاج كلف اللسان عن العسة على وجهين احدهما على الجملة
 والاخر على التفصيل اما على الجملة فهو ان يعلم ان عرصه لسيخط الله تعالى بعينته هذه
 الاحمار الى رويها وان يعلم انها تحمط حسنه ما به يوم القيامة فانهما تغل حسنه
 في القمامه الى من اعتناه فلا نعلم الاحتاحه من عرصه فان لم تكن له حسنه تغل اليه
 من سننات حصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومسه عمده ما كل الميتة
 بل العمد يدحل البار بان تخرج كفة حسنه على كفة حسنه ورعما سئل اليه سننة
 واحده من اعنانه فيحصل بها الرخا ويدحل بها البار وانما أقل الدريجات أن مقص من
 نوب أعماله وذلك بعد المحاصمه والمطالبة والسؤال والحوار والحساب قال صلى الله عليه
 وسلم ما البار في اليأس بأسرع من العسة في حسنه العمد وروى أن رجلا قال للحسن
 بلعي ابل نعتاسي فقال ما بلغ من قدرك عمدى انى احكمك في حسنه انى فهم آمن
 العمد وروى من الاحمار في العسة لم يطلع لسانه بها حواف من ذلك وسعه ايضا أن
 يتدبر في نفسه فان وجد فيها عسا استعمل يعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم
 طوبى لمن سئل عنه عن عيوب الناس ومهمها ووجد عيبا فينسى أن يستحي من ان
 يترك دم نفسه ويدم غيره بل ينبغي أن يحقق ان عجزه عن نفسه في المبره عن ذلك
 لعيب كعجزه وهذا ان كان ذلك عيبا يعلق به له واحتياجه وان كان امره عيبا فالدم له
 دم للحاق فان من دم صعه فقد دم صانعها قال رجل محكم يا قسيح الوحه قال
 ما كان خلق وجهي الى فأحسبه وادام لم يجد العمد عينا في نفسه فليس كره الله تعالى ولا
 يلون نفسه بأعظم العيوب فان باب الناس وا كل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو
 انصف لعلم أن طمعه نفسه انه يرى من كل عيب جهل نفسه وهو من أعظم الذنوب ويعبه
 أن يعلم أن الم غيره بعينه كما المذنبه غيره له ودا كان لا يردى لنفسه ان نعتاب و ينبغي
 أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه دعاءات حمله اما التفصيل فهو ان ينظر
 في السبب الباعث له على العية فان علاج العلة يقطع سببها وقد قد ما الاسباب أما
 العصب فيعاجله مما سياتى في كتاب آفات العصب وهو ان يقول انى اذا امصيب عصى
 عليه فلعل الله تعالى يمضى عصفه على سبب العمة ادسها في عم افاحه تران على همه
 واستخف برحه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان محهم بان لا يدحل منه الامر شى عيطه
 معصيه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتى ربه كل لسانه ولم يسف عيطه وقال
 صلى الله عليه وسلم من كظم عيطا وهو يدبر على ان يمضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على
 رؤس الخلائق حتى يحيره في اى الحور شاء وفي بعض الكتب المبرلة على بعض الميس
 يا ابن ادم اذكرنى حين نعصب اذكرنى حين اعصب ولا تحمق فيم الحق واما الموافقه
 فما تعلم ان الله تعالى يعيب عليك اذا طلمت سخطه في رضاء المخلوقين فكيف ترضى
 لنفسك ان تفر غيرك وتحتقر مولاك فترك رضاء لرضاهم الا ان يكون عصب الله
 تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المعصوب عليه بسوء بل ينبغي ان نعصب الله ايضا على

رفقائك اذا ذكروه بالسوء فانهم عصا ربك بأفحش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس
بنسبة الغير الى الحيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف أن التعرض
لمقت المخلوقين وانت بالغيبة متعرض لسخط الله يقينا ولا تدرى انك تتخلص من سخط
الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتملك في الآخرة وتخسر حسوماتك
بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى تقدوا وتطردفع ذم الملق نسيئة وهذا غاية الجهل
والخذلان وأما عذر كقولك ان اكلت الحرام ففلان يأكله وان قبلت مال السلطان
ففلان يقبله فهذا جهل لا بك تعتذروا لا قداء بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف
امر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ولودخل غيرك النار وأنت تقدر على ان
لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته لسفه عقلك فقيام ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى
ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغياوتك كمت كالشاة
تنظر الى المعزى تردى نفسها من قلة الجمل فهي أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان
تنطق بالعذر وصرحت بالعذر وقالت العرا كيس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك
أنا فعل لكمت تضحك من جهلها وحوالك مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك
وأما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدح في غيرك فينبغي أن تعلم انك
بما ذكرته به أبطلت فضلك عند الله وانت من اعتقاد الناس فضلك على ضرور بما
نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بدت ما عدا الحق يقينا بما
عمد المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يعمون عنك
من الله شيئا * وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة
الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذاب الآخرة
فكنت خاسرا نفسك في الدنيا فصرت أيضا خاسرا في الآخرة لتجمع بين السكالين فتعد
قصدت محسودك فأصبت نفسك وأنقذت اليه حسوماتك فاذا أنت صديق له وعدو
نفسك اذ لا تضره غيبته وتضره وتنفعه اذ تنقل اليه حسوماتك أو تنقل اليك سيئاته
فلا يفعك وقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقد حك سبب
انتشار فضل محسودك كما قيل

واذا اراد الله شرف فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

وأما الاستهزاء فمقصودك منه اخراء غيرك عند الناس باخراء نفسك عند الله تعالى
وعند الملائكة واليمين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجناتك
وخجلتك وخزيك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار
لادھشك ذلك عن اخراء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منك فالك
سخرت به عمد تفر قليل وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملاء من
الناس ويسوفك تحت سيئاته كما يساق الجمار الى النار مستمرا تاك وفرحاً بخزيك
ومسروراً بنصرة الله تعالى اياه عليك وتسلطه على الانتقام منك وأما الرجعة على اثمه فهو
حسن ولكن حسدك ابليس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسوماتك اليه ما هو

أكثر من رجلك فيكون حيرا لائم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتقلب أرت
مستحقا لأن يكون مرحوماً دحط أرك وتفتت من حساسك وكذلك العصب لله
يعالي لا يوحب العصب وإنما الشيطان حب اليك العيبة ليحبط أرك عصبك وتسير
مع صالمة الله عروحل بالعبية وأما المعجب إذا أركك إلى العصب فتعجب من نفسك
أرك كيف أهلكت نفسك وديك بدين عرك أرك ما وأرت مع ذلك لا تأمن عقوبه
الديسا وهو ان تهمل الله سترك كما هتكت ستر أرك بالعب فادع علاج جميع ذلك
المعرفة فقط والحقق هذه الامور الى هي من أنوار الايمان من قوى ايمانه بجميع ذلك
أركى لسانه عن العصبه لا محاله

« بيان تحريم العصبه بالقلب »

اعلم ان سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تتحدث عرك بالمسالك
عساوى العرف ليس لك أن تتحدث نفسك وتسيئ الظن واحبك ولست أعني به الاعتد
القلب وحكمه على غيره سوء الظن وأما الخواطر وحديث النفس فهو معقود به بل الشك
أيضا معقود عنه ولكن المهيأ عنه أن يظن والظن عماره عمار كن اليه النفس ويعمل
اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا احتموا كبر من الظن أن بعض الظن
أءوسب تحرمة أن اسرار القلوب لا يعلمها الا غلام العيوب وليس لك أن تعتقد
في غيرك سوا الا اذا اركشك لك نعين لا يقبل التأويل فعد ذلك لا يحسبك أن
لا تعتقد ما علمته وسأهده وما لم يشاهده نعينك ولم تسمعه نادى ثم وقع قلبك
فأما الشيطان يلقيه اليك فيدعي ان سكديه فانه افسق العساى وقد قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم بشاء فمبشروا ان نصدوا فومأجهاالة فلا محور تصديق
الندس وان كان تخيل تدل على وسادوا احتمال حلا فم بحر ان تصدق به لان العاسق
مستور ان يصدق في حبه ولكن لا محور لك أن تصدق به حتى ان من استسكه فوحد
مبه رائحه الحجر لا محور ان يحد اذ يقال يحسك أن يكون قد تسمه من بها ومجهاوما
شربها او سهل عليه وهو اذ كل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا محور تصديقها بالقلب وانساة
الظن بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حزم من المسلم دمه وماله وأن يظن
به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا ما يستباح به المال وهو نعين مشاهدة
او به عاده فادالم يكن كذلك وخطرك وسواس سوء الظن ويعني ان يدفعه عن
نفسك وتقرر علمها أن حاله عندك مستور كما كان وان مارأه منه في محتمل المحر
والشر فان قلت فيما ديعرف عقد الظن والسكوك تخيل والنفس تتحدث فتقول أماره
عقد الظن أن سحر القلب معه عما كان فيمعر عنه دعور اما ودستقله ويعتر عن مراعاته
وبعده واكرامه والاعتماد بسنده فهدا امارات عهد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله
عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله من محرج فيمخرجه من سوء الظن ان لا يحققه أى
لا تحقق في نفسه بعد ولا فعل لا في القلب ولا في الخواارج أما في القلب فتعيره الى
المعرة والكراهة وأما في الخواارج فما العمل بموجبه والشيطان قد يقرر على القلب

بأدنى خيلة مساعة الناس ويلقى اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وذكائك وان
المؤمن ينظر نور الله تعالى وهو على التحقيق باطر بغرور الشيطان وطمته وأما اذا أحبرك
به عدل فيال ظلمك الى تصديقك كمت معدورا لانك اوكدبته لكنت جانيا على هذا
العدل اذ ظلمت الكذب وذلك أيضا من سوء الطن فلا ينبغي ان تحسن الظن بواحد
وتسيء الا حرنعم ينبغي أن تحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتعمت فتتطرق التهمة
سبله فقد رد الشر - شهادة الأب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو ذلك عند ذلك
أن تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله
كان عندي في ستر الله تعالى وكان أمره محجورا عني وقد بقي كما كان لم ينكشف لي
شي من أمره وقد يكون الرجل ظاهره العدالة ولا محاسدة يديه وبين المدكور ولكن قد
يكون من عادته التعرض للناس وذكر مساوئهم فهذا ينظر انه عدل وليس بعدل فان
المعتاب فاسق وان كان ذلك من عادته ردت شهادته الا أن الناس لكثرة الاعنياد
تساهلوا في أمر العيبة ولم يكبر ثوابتناول أعراض الحلق ومهما حطرك خاطر بسوء على
مسلم فينبغي أن ترد في مراعاته ويدعوله بالمحرفان ذلك يغيب الشيطان ويدفعه عنك
فلا يلقي اليك الخطا بالسوء حيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة
مسلم بحجة فانصحه في السر ولا يخذلك الشيطان في دعوك الى اغتيابه واذا وعطته فلا
تعظه وانت مسرور باطلائك على نفسه لينظر اليك بعين التعظم وتمنظر اليه بعين
الاستحقار وتترفع عليه بذلك الوعظ وليكن قصداك تحليصه من الاثم وانت حزين كما
تحزن على نفسك اذ ادخل عليك نقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير
نصحك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كمت قد جمعت بين أجر
الوعظ وأحر الغم بمعصيته وأحرال اعانه على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان
القلب لا يقمع بالطن ويطلع التحقيق ويشتمل بالتجسس وهو أيضا منهي عنه قال الله
تعالى ولا تجسس سوا فاعبء وسوء الظن والتجسس مهيء في آية واحدة ومعنى
التجسس ان لا يترك عماد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى
يكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر
بالمعروف حكم التجسس وحقيقته

(بيان الاعداد المرحمة في الغمة)

اعلم ان المرحص في ذكر مساوئ الغير هو عرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا
به يدوع ذلك اثم الغيبة وهي ستة امور الاول التلم فأن من ذكر فاضيا بالظلم والخيانة
وأحد الرشوة كان مغتابا عاصيا أما المظالم من جهة التماضي فله ان يتلم الى السلطان
وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به قال صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق
مقالا وقان عليه السلام مظل العي ظلم وقال عليه السلام لي الواجد يحل عقوبته
وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روى
ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان و قيل على طلحة رضي الله عنه وسلم عليه فلم يرد

السلام فذهب الى اني ذكر رضى الله عنه قد كره ذلك فجاء أبو بكر اليه ليصلح ذلك ولم
 يكن ذلك عينة عندهم وكذلك لما بلغ عمر رضى الله عنه أن أبا حنبل عاقر النخلة بالسام
 كتب اليه نسمة الله الرحمن الرحيم حم تير بل الكتاب من الله العزير العلم عاقر النخلة
 وقال التوب شديد العقاب فبات ولم يرد ذلك عمر من أن يبعه عياله كان قصده أن يكره
 عليه ذلك فسمعه بصفحة ما لا يبعه بصفحة غيره وإنما أباحه هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن
 ذلك هو المقصود كان حراما بالمالب الاستعناء كما يقول للمعنى طمى أنى أوروحتى أو أوحى
 وكيف طريق في الخلاص والاسلم العريض بأن تقول ما فوك في رجل طمى أنوه أو أحوه
 أوروحتى ولكن البعض مباح هذا العذر لما روى عن همد بنت عمة أبيه قالت لنبى
 صلى الله عليه وسلم أن أناس عيان رجل شحج لا يعطيني ما يكفيني وولدى افتاح من
 غير علم فقال حدى ما يكفيل وولدك بالمعروف قد كرت السخ والطلم لها ولدها ولم
 ير حرها صلى الله عليه وسلم إذ كان قصدها الاستعناء الرابع محذر المسلم من السر
 فادارأت فقمها نتردالى متدع أو فاسق وحت أن سعدى اليه بدعته وفسقه ذلك
 أن يكسفه له بدعته وفسقه مهما كان الساعث لك الخوف عليه من سرايه البدع
 والعسق لا غيره وذلك موضع العرور إذ قد يكون الحسد هو الماعب ويلبس الشيطان
 ذلك باطهار السبعة على الخلق وكذلك من أسرى مملوكا وقد عرف المملوك بالسرقه
 أو بالعسق أو نعب آخر فلك أن يدكر ذلك فان في سكوتك صرا المسترى وفي دكر كصر
 العمد والمسترى أولى بمراعاة حاسه وكذلك المركب إذ استل عن الساهد فله الطعن فيه
 وكذلك المستسارى الروح وابداع الامانه له أن يدكر ما يعرفه على قصد الصع للمستسار
 لا على قصد الوقيعه فان علم انه ترك الروح في مجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وان علم
 انه لا ير حرا لا بالصرح نعمه فله ان يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أرعمون عن دكر العاقر عما فيه اهتكوه حتى يعرفه الا ساس ادكره عما فيه حتى
 محذره الماس وكانوا يقولون بلانه لا عينة لهم الا دام الحائر والمسدع والمجاهر بهسقه
 الخامس أن يكون الانسان معروفا لم يعرف عن عياله كالاعرج والاعمس فلا اثم
 على من يقول روى أبو الرباد عن الاعرج وسليمان عن الاعمس وما يحمرى محراه وقد فعل
 العلماء ذلك لصورة التعريف ولا ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد أن
 قد صار مشهورا به نعم ان وحده معد لا وامكه المعروف بعماره اخرى فهو أولى ولذلك
 يقال للاعمى البصير عدولا عن اسم النقص السادس أن يكون مجاهرا بالعسق
 كالمحنت وصاحب الماحور والمجاهر بسرب النجس ومصادرة الماس وكان من بظاهره
 بحيث لا يستكف من ان يدكره ولا يكره ان يدكره فاداد كرفيه ما يظاهره فلا اثم
 عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى حلمات الحياء عن وجهه ولا عياله
 وقال عمر رضى الله عنه ليس لعاهر حرمة واراد به المجاهر بهسقه دون المستتر اذ المستتر
 لا يذم من مراعاة حرمة وقال الصليب بن طريف قلت للعمس الرجل العاسق المعلن
 بنجوره دكرى له ما فيه عياله قال لا ولا كرامة وقال الحسن ثلثه لا عينة لهم صاحب

الهوى والغاسق المعلن بفسقه والامام الماثرفهؤلاء الثلاثة بجمعهم انهم تطاهرون به
وربما يتقاهرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اطهاره نعم لو اغتابه بغير
ما يتظاهره به اثم وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت عنده الحجاج فقال ان الله
حكم عدل يبتسم للحجاج ممن اغتابه كما يبتسم من الحجاج لمن ظلمه وانك اذ القيت الله تعالى
غدا كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه الحجاج

(بيان كفارة الغيبة)

اعلم ان الواجب على المعتاب ان يدم ويَتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله
سبحانه ثم يستحل المعتاب ليحله فيخرج من مظلمته وينبغي ان يستحل وهو جريس
متأسف نادى على فعله اذ المرائي قد يستحل ليه ظهر من نفسه الورع وفي الماطن لا يكون
نادى ما يكون قد قارف معصية اخرى وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستحلال
وربما استدل في ذلك عمار بن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفارة من اغتابه ان تستغفره وقال مجاهد كفارة كل كذب ان تتب عليه
وتدعوه بخير وستل عطاء بن ابي رباح عن التوبة من الغيبة قال ان تمشي الى صاحبك
فتقول له كذبت فيما قلت وظلمتك واسأت فان شئت آخذت بمحك وان شئت عفوت
وهذا هو الاصح وقول القائل العرض لا عوض له ولا يجب الاستحلال منه بخلاف
المال كلام ضعيف اذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به بل في الحديث
الصحيح ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاهيه عنه مظلمة في عرض
أو مال فليتحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هنالك دينار ولا درهم يؤخذ من حسنة
فان لم يكن له حسنة اخذ من سيئات صاحبه فزيت على سيئاته وقالت عائشة رضي
الله عنها لامرأة قالت لا خرى انها طويلة الدليل قد اذنتيها فاستحلها فاذا لا بد من
الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائباً وميتاً فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء
ويكثر من الحسنات فان قلت والتحليل هل يجب فأقول لا لانه ترفع والتبرع فضل
وليس بواجب ولكه مستحب وسبيل المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه والتودد اليه
ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتداره وتودده حسنة محسوبة
له يقابل بها سيئة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب
لا يحلل من ظلمني وقال ابن سيرين اني لم احرمها عليه فاحلها له ان الله حرم الغيبة عليه
وما كتم لا حلل ما حرم الله ابدان قلت فاما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان
يستحلها وتحليل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فيقول المراد به العفو عن المظلمة لا ان يقلب
الحرام حلالاً وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له ان يحلل
لغيره الغيبة فان قلت فاما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اعجز احدكم ان يكون كاذباً
ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس فكيف يتصدق
بالعرض ومن تصدق به فهل يساح تناوله فان كان لا تنقد صدقته فما معنى الحث
عليه فتقول معناه اني لا اطلب مظلمة في القيامة منه ولا اخاصمه والا فلا تصير الغيبة

حلالا له ولا يسقط المظلمة عنه لانه معروف من الوحوش الا انه وعد وله العرم على الوفاء
 بان لا يخاصم فان رجوع واحد كان القاس كسائر الحقوق ان له ذلك بل صرح العقبة ان
 من اباح العرف لم يسقط حقه من حد القادى وظلمه الا بحرة مسلم وظلمه الدنيا وعلى
 الجملة فالعفو افضل قال الحسن اذا حمت الامم من يدى الله عروجه يرم القيامة يودوا
 ان يقيم من كان له اجر على الله فلا تقوم الا العافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى
 حد العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الماهلين فقال النبي صلى الله عليه وسلم باحري
 ما هذا فقال ان الله تعالى بأمرك ان يعفو عن ظلمك ويصل من قطعك وتعطى من حرمك
 وروى عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا قد اعطى ما لم يعطه الله عليه وسلم باحري
 لعني اهل اهدت الى من حسنا بل فأردن ان اكاصل عليها فاعذرني فانى لا أقدر
 ان اكاصل على المصام

٥ (الا فقه السادسة عشر المهمة)

قال الله تعالى هارمساء سمى قال ع ل بعد ذلك ريم قال عبد الله بن المبارك الريم
 وار الراء الذى لا حكم الحديث وأسار به الى أن كل من لم يكتم الحديث ومشى
 بالمهمة ولد الرابا استنما طامن قوله عروجه عتل بعد ذلك ريم والريم هو الدعى وفان
 تعالى ويل لكل همهم لمه بيل المهمة الممام وقال تعالى جماله الخطب قبل اسها كانت
 عمامة جماله الحديث وقال تعالى فحانها فاهلم نعيانهم من الله سنا فدل كانت امرأه
 لوط تحبر بالسيفان وامرأه نوح تحبر به عمن وقد قال صلى الله عليه وسلم لا بد حل
 الحمة عمام وفي حديث آخر لا بد حل ائمه ثقات والفتات هو الممام وقال أبو هريرة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم الى الله أحاسركم أحلافا الموطئون أكما فالدين
 بالعمون ونؤلفون وان اعصمكم الى الله المساؤن بالمهمة المعرفون بين الاحوائ
 المتمسوس للراء العثراب وقال صلى الله عليه وسلم ألا أحركم نسرا ركم قالوا بلى قال
 المساؤن بالمهمة المعسودون بين الاحمة المساعون للراء والعث قال أبو ذر وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أسار على مسلم بكامة ليشتمه بها يعير حق شاهه الله بها
 في العمامة وقال أبو الدردا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رجل اشاع على
 رجل كلمة وهو مهابرى عليه منه هابى الدنيا كال حقا على الله ان يدينه بها يوم القيامة
 في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع على مسلم بسمادة
 ليس لها ناهل فليمتو مقعده من النار ويقال ان باب عذاب النار من المهمة وعن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الجنة قال لها اسكمنى فقالت سعد من
 دخلنى فقال اى رجل حلاله وعرقى وحلالى لا يسكن في ثمانية يعرف من الناس
 لا يسكن في ثمانية من سمروا مصر على الرابا ولا قنات وهو الممام ولا ديوت ولا سرطى
 ولا محب ولا فاطع رحم ولا الذى تقول سلى عهد الله ان لم افعل كذا كذا ولا نبي به
 وروى كعب الاحبار ان نبي اسرائيل أصابهم في خط فاستسقى موسى عليه السلام مرات
 فاستقوا فأوحى الله تعالى اليه انى لا اسحب لك ولم معك وفيكم ممام قد أصر على المهمة

فقال موسى يا رب من هردلى عليه حتى أخرجه من يده ما قال يا موسى أنها لكم عن
النميمة واكون نماما فتأبوا جميعا فستقوا ويقال اتسع رجل حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع
كلمات فلما قدم عليه قال اني جئت لك للذي آتاك الله تعالى من العلم اخبرني عن السموات
وما أثقل منها وعن الارض وما أوسع منها وعن العنبر وما أقسى منه وعن النار وما أحر
منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال
له الحكيم البهتان على البرى أثقل من السموات والحق أوسع من الارض والقلب القانع
أغنى من البحر والمحرم والحسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تتحسج أبرد من
الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنمام اذا بان أمره أذل من اليتيم

:(بيان حد النميمة وما يجب في ردها):

اعلم أن اسم النميمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان
كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النميمة محتصة به بل حدّه كشف ما بكره كشفه
سواء ذكره الملقول عنه أو الملقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول
أو بالكتابة أو بالرمز أو بالأيما وسواء كان الملقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان
ذلك عيباً ونقصاً في الملقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك السر
عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه
الا ما في حكمائه فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد
به مراعاة لحق المشهود وعليه فأما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة وافشاء للسر
فان كان ما ينم به نقصاً وعيباً في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة فالساعت
على النميمة اما ارادة السوء للمحكي عنه واظهارا لمحبة للمحكي له او التفرح بالحدوث
والخوض في الفضول والمساوئ وكل من حمل اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك
كذا او فعل في حرك كذا او هو يدبري افساد امرك او في محالاً عدوك او تبيع
حالك او ما يجري مجراه فعليه ستة امور الاول ان لا يصدق له لان المصداق فاسق وهو مردود
الشهادة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيدوا قوما
بجهالة الثاني ان ينهأ عن ذلك ويصحه ويتبع عليه فعليه قال الله تعالى وامر بالمعروف
وانه عن المنكر الثالث ان يغضه في الله تعالى فانه بغض الله تعالى ويجب بغض
من يغضه الله تعالى الرابع ان لا تطن بأحيك الغائب السوء لقول الله تعالى اجتنبوا
كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يجعلك ما حكى لك على التجسس
والبحث لتتحقق اتباعا لقوله تعالى ولا تجسس سواء السادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت
النمام عنه ولا تحكي نميمة فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به نماماً ومغتتاباً
وتكون قد اتيت ما عنه نهيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه دخل
عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً فقال له عمران شئت نظرناني امرك فان كنت كاذباً فأت
من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ وان كنت صادقاً فأت من اهل هذه الآية
هما زمشاء بنهم وان شئت عفونا عنك فقال العفوي يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابد

ودكر ان حكيماس الحكيم، رآه بعض احواله فاحبره بمهر عن بعض اصدقائه فقال له
 انكم قد اطأتم في الر باردة رأيت مسلات حبايات نعتت أحي الى وشعلت قلبي
 الفارع وانتم نعتت نفسك الامسة وروى ان سايمان بن عبد الملك كان حارسا وعنده
 الرهرى فحماة رجل فقال له سليمان بن علي الم وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل
 ما قلت فقال سليمان ان الذي احبرني صادق فقال له الرهرى لا يكون النمام صادقا
 فقال سليمان صدق ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الخمس من ثم ايل ثم عليك
 وهذا الشارة الى ان النمام يسعى ان يحص ولا يوقى بقوله ولا تصداقته وكيف لا يسعى
 وهو لا يملك عن الكذب والعنة والعذر والحيانه والعلل والحسد والمعاك والافساد
 بين الناس والمخدعة وهو ممن يسعى في قطع ما امر الله به ان يوصل ويعسدون في الارض
 وقال تعالى انما السبل على الدس يظلمون الناس ويبيعون في الارض نعتهم الخ
 والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اتقى الله الناس لستره
 والنمام منهم وقال لا يدخل الجنة فاطع قيل الفاطع بين الناس وهو النمام وقيل
 فاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه ان رجلا سعى اليه رجل فقال له يا هذا نحن
 نسأل عما قلت فان كنت صادقا فامرنا انك وان كنت كاذبا فاعفنا انك وان سئبت اذالك
 فقال اقلني يا امير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي اي حصال المؤمن اوضع له فقال
 كثرة الكلام وافشاء السر وفمول قول كل احد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان
 اميرا بلعي ان فلانا أعلم الامير اني ذكرته نسوء قال فذلك قال فاحبرني عما قال لك
 حتى اطهر كذبه عندك قال ما أحب ان اسمع نفسي بالناسي وحسي ان لا اصدق فيه فيما
 قال ولا اقطع عنك الوصال وذكر السعاية عند بعض الصالحين فقال ما طمكم يقوم بمحمد
 الصدق من كل طائفة من الناس الامم وقال مسعود بن الربر بن يحيى ان قول
 لسعاية سر من السعاية لان السعاية دلاله والقول احارة وليس من دل على شيء
 فاحبره كمن قوله وأحاره فاتفقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لثمن في صدقه
 حيث لم يحفظ الحزمة ولم يستر العورة والسعاية هي السمية الا انها اذا كاس الى من يحاف
 حاشه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس الى الناس لغير رعدة
 يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاسأله في الكلام
 وقال اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما يحب ان قبلته
 فقال قل فقال يا امير المؤمنين انه قد اكتبك رجالا عواد يمالئونك فيهم ورضاءك
 يستطرونهم حافوك في الله ولم يحافوا الله فيل فلانهم على ما انتم الله عليه ولا تصح
 لهم فيما استعطك الله اياه فامرهم ان يألوا في الامة حسعا وفي الامانة نصيبا والاعراض
 قطعوا وشها كما على قريتهم المعى والهمة واحل وسائلهم العينة والوقية وأرت
 مشول عما احرموا وليسوا المستولين عما احرمت ولا يصلح دنياهم بفساد احرل فان
 اعظم الناس عينا من باع آخره بدينه غيره وسعى رجل رياء الا نغم الى سليمان بن عبد
 الملك فجمع بينهما المواقعة فأقبل رياء على الرجل وقال

فأنت امرؤا ما أثمنتك خاليا ۞ فحننت وأما قلت قولاً بلا علم
فأنت من الامر الذي كان يديماً ۞ بمنزلة بين الخيانة والاشم
وقال رجل لعمر بن عبدان الاسواري ما يزال يذكرك في قصصه بشرف قال له عمر ويا هذا
ما رعيت حق محاسبة الرجل حيث نقلت اليها حديثه ولا أدبت حتى حين أعلمتني عن
أخى ما أكره ولكن أعلم ان الموت يعننا والقبر يضمنا والقيامة تجتمعنا والله يحكم
بيننا وهو خير الحاكمين ۞ ورفع بعض السعاة الى صاحب بن عباد رفعة منه فيها على
مال يتم بحمله على أحذه لكثرة فوقع على ظهرها السعاة في قيحة وان كانت صحيحة فان
كنت أجرة بها مخرج النصح فحسرتك فيها أفصل من الرجوع ۞ وعبد الله ان تغفل مهتوكا
في مستور ولو لا انك في حفارة شبيهة بك لتقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق
يا ملعون العيب فان الله أعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم حرره الله والمال ثمره الله
والساعي لعنه الله وقل لعمان لا تنه يا بني أوصيك بحلال ان تمسكت من لم ترل سبيدا
ابسط خلقك للقريب والبعيد وادمسك جهلك عن الكريم والاثيم واحفظ اخوانك
وصل افاريك وامهم من قبول قول ساع او سماع با غير بدفسادك وروم خداعك
وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم يحرمهم ولم يعيسوك وقال بعضهم النمية
منهية على الكذب والحسد والنفاق وهي اثنى الدل وقال بعضهم لو صح ما نفع له
النمام اليك لكان هو المجترى بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحملك لانه لم يقابلك
بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم يبغي ان يتوفى قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا
وقال للمشتري ما فيه عيب الا النمية قال فدرضيت فاشترته فاشترته فاشترته فاشترته فاشترته
الروحة مولاه ان سيدي لا يحبك وهو يريد ان يأسري عليك فخذى موسى واحلق
من شعر ففاه عنه دنومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للروح ان امرأتك
اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتماوم لها حتى تعرف ذلك فتماوم لها فاجاءت المرأة
بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فاجاء اهل المرأة فقتلوا الروح ووقع القتال بين
القيميتين فنسأل الله حسن التوفيق

:(الآفة السابعة عشر):

كلام ذي اللسانين الذي يرث دين المتعاديين ويكلم كل واحد منهم ما بكلام يوافقه وقيل
ينخلوعه من يشاهد متعاديين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من يار يوم القيامة وقال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة دالوحهين
الذي أتى هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ آخر هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال
ابو هريرة لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون اميما عند الله وقال مالك بن دينار قرأت
في التوراة بطلت الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين تحتلفين يملك الله تعالى يوم
القيامة كل شفتين تحتلفين وقال صلى الله عليه وسلم ان بعض خليفة الله الى الله يوم القيامة
السكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا القوه

الله ورسوله كانوا ناطقوا واداد عوا الى الشيطان وامره كانوا
يلبسون احدهم امعة فالوا وما الامعة قال الذي بحرى مع كل ربح
سلافاه الاثني عشر نوحهم نفاق وللمعاق علامات كثيرة وهذه من حيلها
وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حديقه
فقال له عمر رضي الله عنهما أيوب رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تصل
عليه فقال يا امرئ المؤمنين انه منهم فقال بسد قل الله انهم أم لا قال اللهم لا ولا أو من
منها أحد انعدك قال قاتل ما داس الرجل دالساين وما حد ذلك فأقول اداد حل
اعلى متعادي وس حامل كل واحد منها وكان صادقا فيه لم يكن دالساين ولا ما افقا فان
الواحد قد يداد متعادي وس واكن صداقة صعيقة لا ينتمى الى حد الا حقه ادو تحمقت
المدافقة لا قتت معاداة الا عدا كذا كذا في كتاب آداب النخبة والاحق به نعم لو فعل كلام
كل واحد منهما الى الآخر ودرساين وهو سر من الهمة ادوم مع ما نأى به عن
من احدا الحماين فمطافا فعل من الحماين وهو سر من السما وان لم يفعل كلاما ولكن
حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهدادولساين وكذلك اذا
وعد كل واحد منهما نأى من صره وكذلك اذا نى على كل واحد منهما معاداة وكذا اذا
ابى على أحدهما واد اخرج من عنده يدومه فهو دالساين لى يدعى أن تسكت أو ندى
على الحق من المتعادي وندى عليه من عنده ونى حوره ونى ندى عذوة قال لاس
عمر رضي الله عنهما اناد حل على امرئ ما فعل القول فاد اخرج اقلما عره فقال كما بعد
هذا مما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق منها كل مستعيا عن
الدخول على الامر وعن السماء عليه ولو اسعى عن الدخول واكن اداد حل نفاق
ان لم يس فهو نفاق لانه الذى احوح به الى ذلك فان كل مستعيا عن احول لوقع
بالعليل وترك المال والحما يدحل النفاق في العلة لضرورة الحما والتعنى وادى فهو افق
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ح الما والحما نيتان كايست الماء المقل لانه ينجح
الى الامراء والى مرآهم فأما اذا اتلى به لضرورة وحاف ان لم يش فهو معذور فان ابعاء
السرا حثا قال أبو الدرداء رضي الله عنه ان الله كسرى وحوه أقوام وان قلوبهم لملعهم
وقال عائشة رضي الله عنها اسس أد رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انذر الله فثس رجل العسيرة هو ثم لاد حل ألان له القول فلما اخرج قلت يا رسول
الله قلب فيه ما قلب ثم الت اليه القول فقال يا عائشة ان سر الماس الذي يكرم اتقاء شره
ولكن هداوردى الاقبال وفي الكسر والسم فأم السماء وهو كذب صراح ولا يحور
الا لضرورة او اكره صاح الكذب ثم له كذا كذا في آفة الكذب بل لا يحور السماء ولا
المصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو
مناقى بل ينسب ان سكران لم تقدره سكت بلسانه ويكر بقلبه

٥ (الاف السابعة عشر)

المدح وهو مبهى عنه في بعض المواضع اما الدم فهو العيمة واوقعه وفدد كذا حكمة

والممدوح يدخل دست آفات أربع من الممدوح واثنتان في الممدوح (فأما الممدوح) فالأولى
 أنه قد يفرط فينتهي به إلى الكذب قال خالد بن معدان من مدح أمار أو أحد أمار ليس
 فيه على رؤس الأشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه الثانية أنه قد يدخله الرياء فانه
 بالممدوح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا للجميع ما يتعوله فيصير به مراثيا
 مما وفقا الثالثة أنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح
 رجلا عبد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك
 لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دحا أخاه فليقل أحسب فلا بنا ولا أركى على
 الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك وهذه الآفة تنطرق إلى الممدوح بالاوصاف
 المطلقة التي تعرف بالأدلة كقوله انه متقى وورع وزاهد وخير وما يجري محراه فأما اذا
 قال رأيته يصلي بالليل ويصدق ويحج فهذه امور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل رضى
 فان ذلك خفي نعم لا ينبغي أن يحزم القول فيه الا بعد خبرة باطمه سمع عمر رضى الله عنه
 رجلا يثنى على رجل فقال اسأرت معه قال لا قال أحاطته في المايعة والمعاملة قال لا
 قال فأنت جاره صباحه ومساءه قال لا فقال والله الذي لا اله الا هو لا أراك تعرفه الرابعة
 أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا الظالم بطول النقاء فقد
 أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق ينمى أن يذم لينعم ولا يمدح ليفرح
 (وأما الممدوح فيصره من وجهين) أحدهما أنه يحدث فيه كبر أو عجباً وبها
 مهلكان قال الحسن رضى الله عنه كان عمر رضى الله عنه جالسا ومعه الدرة والناس
 من حوله اذا قبل الجار ودس المذرف فقال رجل هذا سيد ريعة فسمعها عمر ومن حوله
 وسمعها الجار ودسها ما به حقيقة بالدرة فقال مالي ولك يا امير المؤمنين قال مالي ولك
 اما قد سمعتهما قال قد سمعتهما فانه قال حشيت ان يخالط قلبك منها شيء فأحسنت أن
 اطأني منك الثألي هو انه اذا اثنى عليه بالخبر فرح به وفرور رضى عن نفسه ومن اعجب
 بنفسه قل تشميره وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فأما اذا انطلقت اللسان بالثناء
 عليه ظن أنه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أحاك في وجهه فكأنما أمررت على حلقة موسى
 رميها وقال ايصال من مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله وقال مطرف ما سمعت قط ثناء
 ولا مدحة الا تصاعرت إلى نفسي وقال زياد بن مسلم ليس احد يسمع ثناء عليه او مدحة
 الا تراءى له الشيطان ولكن المؤمن يراجع فقال ابن المبارك لقد صدق كلاهما اما ما ذكره
 زياد فذلك قلب العوام واما ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص وقال صلى الله عليه وسلم
 لو مشى رجل إلى رجل بسكين مرفف كان خيرا له من ان يثنى عليه في وجهه وتال
 عمر رضى الله عنه الممدوح هو المدح وذلك لان المذبح هو الذي يفتر عن العمل والممدوح
 يوجب الفتور ولا المدح يورث العجب والكبر وهما مهلكان كالمدح فذلك شبهه به فان
 سلم الممدوح من هذه الآفات في حق الممدوح والممدوح لم يكن به بأس بل ربما كان

مسدودا اليه ولذلك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقال لو ورن إيمان
أني بكر يا إيمان العالم لرح وقال في عمر لم أنعت لعبا يا عمرو أوى ساء يريد على هذا
ولكنه صلى الله عليه وسلم قال عن صدق وبصيرة وكانوا رضى الله عنهم أحل رتبته من
أن يورثهم ذلك كرا وعنا وقتور بل مدح الرجل نفسه قبيح لما فيه من الكبر والذمار
اد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى لست أقول هذا عارا كما تقصده
الناس بالساء على أنفسهم وذلك لأن افتخاره صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقرب من
الله لا تولد آدم وتقدمه عليهم كما أن المأمول عند الملك قسولا عظيما عما يعجز عنه قوله إنا
وبه نرجح لا تقدمه على بعض رعاياه وبمعصيه هذه الآفات تقدر على الجمع بين دم المدح
وبين الخث عليه قال صلى الله عليه وسلم وحث لما أسوأ على بعض الموتى وقال محابدا
إن أسي آدم جلسا من الملائكة فاداد كر الرجل المسلم إياه المسلم بحير قالت الملائكة
ولك عملك واداد كره نسوة قالت الملائكة ناس آدم المستور عورته أربع على نفسك
واجده الله الذي ستر عورتك فهداه إلى المدح

(بيان ما على المدوح)

اعلم أن على المدوح أن يكون سديدا لا حترار عن أفة الكبر والعجب وافة الفتور ولا
يحوميه إلا أن يعرف نفسه ويأمل ما في خطر حمايته ودقائق الرءاء وأافا الأعمال
فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه السادح ولو أن كسفا له جميع أسرارها وما يجري على
حواطره لكفى السادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهة المدح بادلال السادح قال
صلى الله عليه وسلم احملواي وحه المذاحين الربا وقال سعيان بن عبيدة لا يصير مدح
من عرف نفسه وأبى على رجل من الصالحين فقال اللهم إن هؤلاء لا يعرفوني وأنت
تعرفني وقال أرحمنا أباي عليه اللهم إن عبدك هذا تقرب إلى بمقتك وأنا أشهدك على
مقتك وقال على رضى الله عنه لما أبى عليه اللهم اعمر لي ما لا تعلمون ولا تؤاخذني عما
يقولون واحملني حبرا مما نطشون وأبى على عمر رضى الله عنه فقال أتهلكي وتهلك
نفسك وأبى على رجل على كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال
أبادون ما قلت وفوق ما في نفسك

(التاسعة عشر)

في العمل عن دقائق الخطا في دعوى الكلام لا سيما بما يتعلق بالله وصفاه ويرتبط
بأمور الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في أمور الدين إلا العلماء العصماء من قصر في علم
أو فصاحة لم يحمل كلامه عن الدليل لكن الله تعالى يعفو عنه كجهله مثاله ما قال حذيفة
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت ولكن لا يقل ما شاء الله ثم
سئت وذلك لأن في العطف المطلق شريكا وتسوية وهو على خلاف الإحرام وقال ابن
عباس رضى الله عنهما حاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الأمور
فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم جعلت لله عديلا بل ما شاء الله وحده
وحطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن

يعصهما فقد غوى فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ومن يعصهما لانه تسوية جمع وكان ابراهيم يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك وإن يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره بعضهم أن يقال اللهم اعتمنا من النار وكان يقول العتق يكون بعد الورود وكانوا يستجيرون من النار ويتعوذون من النار وقال رجل اللهم احملني ممن تصيبه شفاععة محمد صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة ان الله يغني المؤمنين عن شفاععة محمد وتكون شفاعته للمؤمنين من المسلمين وقال ابراهيم اذا قال الرجل للرجل يا حمار يا خنزير قيل له يوم القيامة حمارا رأيتني خلقتة خنزيرا رأيتني خلقتة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان أحدهم يشرك حتى يشرك بكلمة فيقول لولا له لسرقنا اللبسة وقال عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بينهاكم أن تحلفوا بان تأثم قال عمر رضي الله عنه فوالله ما حلفت بها منذ سمعتها وقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب كرمنا انما الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يقولون أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله وليقل غلامى وجاريتى وقتاى وقتاى ولا يقول للملوك ربى ولا ربى وليقل سيدي وسيدي فكلكم عبيد الله والرب الله سبحانه ونعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه ان يكن سيدكم فقد أسخطكم بكم وقال صلى الله عليه وسلم من قال أبا برئ من الاسلام فإن كان صادقا فهو كما قال وإن كان كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما فهدا أو أمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره ومن تأمل جميع ما أوردها من آفات اللسان علم انه اذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجلا ان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهى على طريق المتكلم فان سكت سلم من السك والخط وتكلم خاطر بنفسه الا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراغبة لازمة ويقل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كتم لا تقدر على ان تكون ممن تكلم فغنم فكن ممن سكت فسلم والسلامة احدى الغنيمتين

(الآفة العشرون)

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن الا أن ذلك ثقیل على المغوس والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بالوضوح في العلم اذ الشيطان يخيل اليه انك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كفو وهو لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامى فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادات سوء ادب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل ويتعرضون لمطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار

المملوك وهو موحب للعقوبة وكل من سأل عن علم عامص ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو
مدموم فإنه بالاصافه اليه عامي ولذلك قال صلى الله عليه وس لم دروي ما ركمكم فاعما
هناك من كان فليكم نسوا لهم واحتلافهم على انبائهم ما يبتكم عنه فاحتموه
وما امر بكمه فانوامه ما استطعم وقال انس سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكثر واعليه وأعنه وهه فصد المبر وقال سلوني ولا تسألوني عن شئ الا انكم به فقام
اليه رجل فقال يا رسول الله من أنى فعال أنوك خدافة فقام اليه سمان أحوان فعلا
يا رسول الله من أنوا فعمال أنوك الذي تدعيان اليه سم قام اليه رجل آخر فقال يا رسول
الله أنى انكمه انام في المار فعال لا بل في المار فلما رأى الناس محصب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمسكوا فقام اليه عمر رضى الله عنه فقال رصنا بالله ربنا وبالا سلام ديسا
وعجم صلى الله عليه وسلم فقال احلس يا عمر رضى الله الله انك ما علمت لموقى وفي الحديث
سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمل والعال واصاعه المال وكثره السؤال وقال
صلى الله عليه وسلم يسك الناس يسألون حتى تقولوا قد حلق الله الحلق من حلق الله
فادافا ارادك فعولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تحتموا السورة ثم لم تعلم أحدكم
عن ساره بلا ما ولسته بعد بالله من الس طان الرحيم وقال حار ما رلت آية المملعين
الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى واخصر علمها الس لام تنبيه على المنع من السؤال
ول او ان استخفافه ادبال فان استغنى فلا تسأل عن شئ حتى يحدث لك مسدد كرا
فلما سأل عن السعفة انكر عليه حتى اعذر وقال لا تؤاخذنى عما سببت ولا برهمنى
من امرى عسرا فلما لم يسر حتى سأل بلا ما بال هدا فراق يدي ونسك وفارقه فسؤال
العوام عن عوام من الدين من اعظم الآفات وهو من المسيرات للعص فحب دهم
ومعهم من ذلك وخوصهم في حروف القرآن ساهى حال من كتب الملك اليه كتابا
ورسم له فيه امورا فلم يستعمل سئ منها وضع رماه في ان قرطاس الكتاب عسقى
أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاشاله فكذلك يستمع العامي حدود القرآن
واستعماله بحروفه أهى قديمة أم حديثه وكذلك سائر مصنفات الله سبحانه وتعالى والله
تعالى أعلم

*(كتاب دم العنب والمخدر والحسد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات
من كتب احياء علوم الدين)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى لا سكل على عفو ورجته الا الراحون ولا يحدس سوء عصمه وسطوبه الا
الحاهون الذى استدرج عماده من حب لا يعلمون وسلط عليهم الشمواب وامرهم
بترك ما استهون به واتلاهم بالعصب وكلفهم كظم العسا فيما يعصمون ثم حجبهم
بالمكاره واللداب واملى لهم لينطركى يعملون وامتنع به حجبهم ليعلم صدقهم فيما
يدعون وعرفهم انه لا يحى عليه شئ مما يسرون وما يعلمون وحدهم ان بأحدهم
لعمه وهم لا يشعرون فعال ما يظنون الا صيحه واحدة بأحدهم وهم يحصون فلا

يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون والصلاة على محمد رسوله الذي يستحق
لوائه المتقون وعلى آله وأصحابه الاثمة المهديون والسادة المرصيون صلاة يوازي عددها
عددا ما كان من خلق الله وما يصح أن يكون ويحظى بركتهم الاولون والاخرون وسلم
تسلما كثيرا (أما بعد) فان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة وواعها المستكمة في طي الغوادر استكمان الجمر تحت الرماد ويستخرجها
الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد كاستخراج الحجر السار من الحديد وقد انكشف
للمناظرين بنور اليقين أن الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان اللعين فمن استغربه نار
الغضب فقد فويت فيه فراية الشيطان حيث قال حلقتي من نار وخلقته من طين
فان شئت الطين السكون والوقار وشئت النار التلطي والاستعار والحركة
والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وقد هلك من فسد
ومعيسهما مضغة اذا صلت صلب الجسد واذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق
العدا الى مواطن العطب فما أحوجه الى معرفة معاطفه ومساويه ليحذر ذلك
ويتقيه ويميطه عن القلب ان كان وينقيه ويعالج ان رشح في قلبه ويداويه فان
من لا يعرف الشر يقع فيه ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه مالم يعرف الطريق الذي به
يدفع الشر ويفضيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب
ويجملها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن ازالة
أصله بالريضة ام لا ثم بيان الاسباب المهيئة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيئانه
ثم بيان فضيله كظم العيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي
به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتاججه وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد
وفي حقيقته واسبابه ومعاقبته وعلاجه الواجب في ازالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد
بين الامثال والاقران والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكده وقلته في غيرهم وضعفه
ثم بيان الدواء الذي به نفي مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد
عن القلب وبالله التوفيق

-(بيان ذم الغضب)-

قال الله تعالى اذ جعل الدين كفروا في فلوسهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما ناطقوا به من الحمية الصادرة عن الغضب
بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة وروى أبوهريرة أن رجلا قال
يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال بن عمر
قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلله لعلني أعقله فقال لا تغضب
فأعدت عليه فرزين كل ذلك يرجع الى لا تغضب وعن عبد الله بن عمر ربه سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما دأبني من غضب الله نال لا تغضب وقال ابن مسعود قال
السي صلى الله عليه وسلم ما نعدون الصبر عة فيكم قلما الذي لا تصرعه الرجال قال ليس
ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبوهريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم

ليس السيد بالصخرة وإنما السيد الذي يلك بعينه عند العصب وقال اس عمر قال
 النبي صلى الله عليه وسلم من كف عصبه سر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما
 السلام يا ابنك وكثره العصب فان كثرة العصب تستحق فؤاد الرجل المحكم وعن
 عكرمة بن قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يعلمه العصب وقال أبو الدرداء
 قلت يا رسول الله دلي على عمل يدحلي الحمة قال لا بعصب وقال يحيى لعيسى عليهما
 السلام لا بعصب قال لا استطيع أن لا اعصب إنما أنا سرفال لا تقني ما لا قال هذا
 عيسى وقال صلى الله عليه وسلم العصب بعبد الأيمان كما يعبد الصبر العسل وقال صلى
 الله عليه وسلم ما عصب أحد إلا أسى على حهم وقال له رجل أي شيء أشد قال عصب
 الله قال فما بعدني من عصب الله قال لا بعصب (الآثار) قال الحسن ما من آدم كلما
 عصبت ووبت يوشك أن يربو في فتق في السار وعن ذي العرين أنه لقي ملكا من
 الملائكة فقال علي عما ارداده ايمانا وبقيا قال لا بعصب فان الشيطان أودر
 ما يكون علي اس آدم حين يعصب فرد العصب بالكظم وسكبه بالتؤدة وأياك والعجلة
 فانك اذا عجلت أخطأت حظك وكس سهلا لسب العريب والععيد ولا تكن حمارا عبدا
 وعن وهب بن مسهان راها كان في صومعته فأراد الشيطان أن يصليه فلم يستطع فجاءه
 حتى باداه فقال له افتح فلم يحبه وقال افتح وبادى ان دهت بدم فلم يلبس اليه فقال
 اني أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما أصعب بك اليس قد أمرنا بالعامة
 والا حنهد ووعدنا القامة فلو حنهدنا اليوم بغيره لم تقبله منك فقال اني الشيطان وقد
 أردت أن أصلك فلم أستطع فحنثك لئلا يعماسئب فأحسرك فقال ما أريد أن
 أسالك عن شيء فولي مدبر فقال الراهب ألا تسمع قال بلى قال أحبرني أي أخلاق بني
 آدم أعون لك عليهم قال الحمد ان الرجل اذا كان حديدا قلما يهزم كما يقلب السنان
 الكرة وقال حنثمة الشيطان يقول كيف يعلمني اس آدم وادارصى حنثت متى أكون
 في قلبه واداعب طرت حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد العصب معصاح كل سر
 وقال بعض الانصار رأس الحق الحنث وقائده العصب ومن رضى بالمحفل استعفى عن الحلم
 والحلم ريس ومفعلة والحمل شين ومصرة والسكوت عن جواب الاحق حوايه وقال مجاهد
 قال ابليس ما أغمرني بمو آدم فليس يغمروني في ثلاث اذا سكر أحدهم احدا نحر امته
 فقدماه حيب شئنا وعمل لما عا أحمدوا واداعصت قال عما لا يعلم وعمل بما يندم ونحوه
 عما في يديه وعينه عما لا يقدر عليه وقيل محكم ما أملاك فلانا بعينه قال اذا لاندله
 السهولة ولا نصرعه الهوى ولا يعلمه العصب وقال بعضهم انك والعصب فانه مصيرك الى
 دله الاعتذار وقيل اتقوا العصب فانه يعبد الايمان كما يعبد الصبر العسل
 وقال عبد الله بن مسعود انطروا الى حلم الرجل عند عصبه وامانه عند طبعه وما
 علمك محله اذ لم بعصب وما علمك بأمانه اذ لم يطمع وكس عمر بن عبد العزيز الى عامله
 أن لا يعاف عند عصبك واداعصت على رجل فاحسبه فاداسكن عصبك فأخرجه
 فعاقبه على قدره ولا تحاوره خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد أعلط رجل من
 قريش لعمر بن عبد العزيز العول فأطرق عمر رماتا طويلا ثم قال أردت أن يستعزني

الشيطان بعز السلطان فأزال من ذلك اليوم ما تناله مني غدا وقال بعضهم لا بنه يا بني لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التناير المسحووة فأقول الناس غضبا أعتلهم فان كان للدنيا كان دهاء ومكر وان كان للآخر كان حياء وعلم فقد قيل الغضب عدو العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه فاداه الى المار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وإحسان في قدرة وتحمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا يجمع به الحمية ولا تغلبه شهوة ولا تغضبه بطنه ولا يستغفه حرصه ولا تقصر به نيته فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يخل ولا يذر ولا يسرف ولا يقتري يغفر اذا ظلم ويعفو عن الجاهل نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء وقيل لعبد الله بن المبارك أجل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب وقال نبي من الانبياء لمن تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدى حليفتي فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا ورضي به فلما مات كان في منزله بعدة وهو ذوالكفل سمي به لا به تكفل بالغضب ووفي به وقال وهب بن منبه للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والخوف والطمع

(بيان حقيقة الغضب)

اعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه انعم عليه بما يحمي به عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم سماه في كتابه: أما السبب الداخلي فهو أنه ركبته من الحرارة والرطوبة وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تغل الرطوبة وتجنفها وتبخرها حتى تصير أجزأؤها بخارا يتصاعد منها فلولم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجر ما نحل ويبخر من أجزائها للفساد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبسطن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه على تناول الغذاء كالموكل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب. وأما الأسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان في كمال سيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فافتقر الى قوة وجبة تشور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان وعجنها بطينته فمما صد عن غرض من اغواضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت به ثورا يان على به دم القلب ويشتد في العروق ويرتفع الى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذا لا ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها وانما ينسب الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب ممن فوقه وكان معه تأثير من الانتقام تولد منه انتقام الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خوفا ولده للشئ يصغر اللون وان كان الغضب على تطير يشك فيه تولد منه تردد الدم

من اعصاب وانسباط فيجبر ويضطرب وبالحيلة فتقو العصب تحملها القلب ومعها
 عليان دم القلب بطلب الانتقام وانما توجه هذه القوة عند نورها الى دفع المودي
 ق ل وقوعها والى الشئى والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة وسهوتها
 وفيه لذتها ولا تسكر الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجاب ثلاث في اول القطر
 من المعرط والافراط والاعتدال اما المعرط فلهذه القوة اوضعها وذلك مدموم
 وهو الذي يقال فيه انه لا حية له ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استعصب فلم يعصب
 فهو حار من فقدوه العصب والحية اصلا فهو باق من حد او قد وصف الله سبحانه افعاب
 النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة والحية فقال اسداء على الكفار وقال لا يه صلي الله
 عليه وسلم جاهد الكفار والمما فعين واعط علمهم الاية وانما العليطة والسدة من آثار قوة
 الحية وهو العصب واما الافراط فهو ان تعلب هذه النعمة حتى تخرج عن سباسبه
 العقل والذس وطاعته ولا يسي للرمعه بسيره ويطرود ككرة ولا اختيار بل يهرى صورته
 المضطرب وسبب علمه امور عريضة وامور اعتيادية قرب انسان هو بالعطرية مسبعة
 لسرعه العصب حتى كان صورته في العطرية صورة عصمان ويعين على ذلك حراره امراح
 القلب لان العصب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم في روده المراح نطقه وتكسر
 سورته واما الاسباب الاعيادية فهو ان محالط قوما ينجحون بشئى الع ط وطاعة
 العصب ويسمون ذلك شجاعه ورجولية فيقول الواحد منهم انا الذي لا أصبر على
 المكر والمحال ولا اجل من أحد امرا ومعه لا عقل في ولا حلم يذكرك في معرض الفجر
 محمله من سمعه رشح في نفسه حسس العصب وحب الشئى بالقول ويقوى به العصب
 ومهما اشدد بار العصب وقوى اضطرامها اعمت صاحبها وصمته عن كل موعظه فاذا
 وعط لم يسمع بل راده ذلك عصا وان استضاء بمور عقله وراخع نفسه لم تقدر اذ يطافى
 نور العقل ونهجي في المحال يدحان العصب فان معدن الفكر الدماغ ويصاعد عند سدة
 العصب من عليان دم القلب دحان مظلم الى الدماغ يستولى على معادن الفكر وربما يتعدى
 الى معادن الحس فظلم عليه حتى لا يرى بعينه ونسود عليه الدنيا بأسرها وتكون
 دماغه على مثال كهف أميرت فيه بارفا سود حوه وحى مستقره وامثلا بالدحان
 حواسه وكان فيه سراح ضعيف فانهجى أو انطق أنوره ولائنت فيه قدم ولا يسمع منه
 كلام ولا يرى فيه صورة ولا تقدر على اطعائه لا من داخل ولا من خارج بل يندى
 أن يضمر الى ان يخنرق جميع ما بهل الاحتراق فكذلك يفعل العصب بالقلب والدماغ
 وربما يعوى بار العصب فتقوى الرطوبة التي بها حياه القلب فيجرب صاحبها عيضا كما
 يعوى الارقي الكهف فيسقى ومهد أعاليه على اسافله وذلك لا طال البارماني حواسه
 من القوة المسكبة الخامة لا سربه فهذا حال القلب عند العصب وبالحقيقة فالسعيمة
 من ملطم الامواح عند اضطراب الرياح في شدة الحر أحسن حالا وارحى سلامه من
 المعس المضطربة عيضا اذ في السعيمة من محتمل لتسكينها وتديرها ويضطربها
 ودسويها واما القلب فهو صاحب السعيمة وقد سعلت حيلته اداعاه العصب واصممه

ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الافعال
عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق وتحمر
الاحداق وتقلب المناحر وتستحيل الحلقة ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته
لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خالقه وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره
فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبح صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها الى الظاهر
ثانياً فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففس الثمر بالثمرة فهذا أثره في الجسد وأما أثره
في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذوالعقل ويستحي
منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ وأما آثاره على
الاعضاء فالضرب والتعجم والتزيق والقتل والمخرج عند التمكن من غير مبالاة
فان هرب منه المغضوب عليه أوفاته بسبب وعجز عن التشفى رجع الغضب على صاحبه
فمزق ثوب نفسه وبلطم نفسه وقديضرب بيده على الارض ويعدو وعدو الواله السكران
والمدهوش المخيرور بما يسقط سريعا لا يطيق العدو والمهوض بسبب شدة الغضب
ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب القصة مثلاً على
الارض وقديكسر المائدة اذا غضب عليها وبتعاطى أفعال الجانين فيشتم البهيمة
و يخاطبها ويقول الى متى مك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلاً وربما رفسته
دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحمق والحسد
واضمار السوء والشتمات بالمسأت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك الستر
والاستهزاء وغير ذلك من القبائح فهذه ثمره الغضب المفرط وأما ثمره الحمية الصعيفة
فقلة الانفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والروجة والامة واحتمال الدل من
الاحساء وصغر النفس والقناعة وهو أيضاً مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم
وهو صونها قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني
وانما خلقت الغيرة لحفظ الانسان ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذلك
قيل كل امة وضعت الغيرة في رحالها وضعت الصيالة في نساها ومن ضعف الغضب الخور
والسكوت عند مشاهدة المكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي أحداؤها
يعني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن
رياضة نفسه اذ تم الى رياضة بتسليط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند
الميل الى الشهوات الحسيسة ففقد الغضب مذموم وانما الحمود غضب ينتطراشارة العقل
والدين فينبعث حيث تحب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال
هو الاستقامة التي كلف الله بها عاده وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال خير الامور أوسطها فمن مال غضبه الى المقهور حتى أحس من نفسه
بضعف الغير وذو حسة النفس في احتمال الدل والضم في غير محله فينبغي أن يعالج نفسه
حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه الى الافراط حتى جره الى التهور واقتحام الفواحش
فينبغي أن يعالج نفسه ليغض من سورة الغضب ويوقف على الوسط الحق بين الطرفين

فهو الصراط المستقيم وهو ارق من السعرة واحدم من السيف فان عجز عنه فليطلب
القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا
كل الميل فدروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الايمان بالحبر كله ينبغي ان يأتى
بالسركه ولكن بعض السراهمون من بعض وبعض الحير ارفع من بعض وهذه حقيقة
العصب ودرجانه بسأل الله حسن التوفيق لما رصده الله على ما يساء تقدير

*(بان العصب هل يمكن ازاله أصله بالرياضه أم لا) *

اعلم انه طس طابون انه بصور مشحوا العصب بالسكينة ورعوا ان الرياضه اليه سوجه واه
تقصد وطن آخرون انه أصلا لا تقبل العلاج وهذا رأى من يطن ان الحلق كالحلق
وكلاهما لا تعلق العير وكلا الرأين ضعف بل الحق فيه ما ندكره وهو انه مائق الانسان
يحب سيئا ويكره سيئا فلا يحلو من العيط والعصب وما دام بواقفه شئ ومحالعه آخر فلان
يحب ما تواقفه ويكره ما يحالعه والعصب ينبع ذلك فانه مهما احده محبوه عصب
لا يحاله واد افسد عكروه عصب لا يحاله الا ان ما يحبه الانسان يتقسم الى بلانه اقسام
في الاقل ما هو ضروري في حق الكافه كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن من فسد
بذنه بالصرب والخرح فلان ذلك وان يعصب وكذلك اذا احده بثوبه الذي يسرع عورته
وكذلك اذا خرج من داره الى هي مسكبه أو اريق ماؤه الذي يعطسه فهذه ضرورات
لا يحلو الانسان من كراهه والها ومن عيط على من تعترض لهاها القسم الثاني ما ليس
ضروريا لاحد من الحلق كالحياه والمال الكثير والعلمان والدواب فان هذه الامور
صارت محبوبة بالعادة والجهل بمعاصد الامور حتى صار الذهب والعصه محبوس
في أنفسهم فيكبران ويعصب على من سرقهما وان كان مستعيبا عنهما في القوت وهذا
الحس مما تصور ان يفعل الانسان عن أصل العيط عليه فاذا كانت له دار رايده على
مسكبه فهذه مهاطالم فيحور ان لا يعصب اذ يحور ان يكون نصيرا ان امر الدنيا فيرهد
في الرباذه على الحاجة فلا يعصب بأحدها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها
يعصب على الضرورة بأحدها واكثر عصب الناس على ما هو غير ضروري كالحياه
والصت والبصتر في المحالس والمساهاة في العلم من علب هذا الحب عليه ولا يحاله
يعصب اذ اراحه مراحم على التصدري المحافل ومن لا يحب ذلك فلا سالى ولو جلس
في صف المعال فلا يعصب اذ احلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي اكثرت
محاب الانسان ومكارهه واكثر عصبه وكلها كانت الارادان والسهوان أكثر كان
صاحبها أخطرتنه وأتقص لان الحاجة صعبه بعض فمهما أكثر أكثر التقص والمحاهل
أذا احده في أن يريدني حاجاته وهي شهوانه وهو لا يدري انه مستمكن من اسباب
العم والمحسن حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومحالطه فرباء السوء الى
ان يعصب لوقيل له ابل لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالسطرنج ولا تقدر على شرب
الحمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يحري محراه من الرذائل فالعصب على هذا الحس
ليس ضروري لان حبه ليس ضروري بالقسم الثالث ما يكون ضروريا في حق

بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلاً في حق العالم فإنه مضطر إليه فيجبه فيغضب
 على من يحرقه ويغرقه وكذلك أدوات الصناعات في حق المكتسب الذي لا يمكنه
 التوصل إلى القوت إلا بها فإنه هو وسيله إلى الضروري والمحبوب يصير ضرورياً ومحبوباً
 وهذا يختلف بالأشخاص وإنما الحب الضروري ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بقوله من أصبح آمناً في سربه معافى في يده عنده قوت يومه فكانما حيزت له
 الدنيا بحذافيرها ومن كان يصير بحقائق الأمور وسلم له هذه الثلاثة يتصور أن لا يغضب
 في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منها (أما القسم
 الأول) فليست الرياضة فيه ليمعدهم عيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطيع
 الغضب ولا يستعمله في الطاهر إلا على حد يستجبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك
 ممكن بالمجاهدة وتكليف الحلم والاحتمال مده حتى يصير الحلم والاحتمال خلقاً
 راسخاً فاما قمع أصل العيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن
 كسر سورة وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان العيظ في الباطن وينتهي ضعفه إلى أن
 لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك شديد جداً وهذا حكم القسم الثالث أيضاً لأن ما صار
 ضرورياً في حق شخص فلا يمتنع من العيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل
 به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) -
 فيمكن التوصل بالرياضة إلى الانتفاك عن الغضب عليه إذ يمكن إخراج حبه من القلب
 وذلك بأن يعلم الإنسان أن وطئه القبر ومستقره إلا حره وأن الدنيا معبر يعبر عليها
 وينزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطئه ومستقره فيزهد في الدنيا
 ويمحوها عن قلبه ولو كان للإنسان كلب لا يحبه لا يغضب إذا ضربه غيره فالغضب
 تبع للحب فالرياضة في هذا تنتهي إلى قمع أصل الغضب وهو بادر جداً وقد انتهت إلى المانع من
 استعمال الغضب والعمل بموجبه وهو أهون فإن قلت الضروري من القسم الأول التألم
 بفوات المحتاج إليه دون الغضب فمن له شاة مثلاً وهي قوته فماتت لا يغضب على أحد
 وإن كان يحصل منه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فإن الإنسان يتألم
 بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصد والحجامة فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الأشياء
 كلها بيد الله وممه فلا يغضب على أحد من خلقه أذبراهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم
 في يد الكاتب ومن وقع ملك بضرب رقبتة لم يغضب على القلم فلا يغضب على من بدح
 شاته التي هي قوته كما لا يغضب على موتها أذبرى الدبح والموت من الله عز وجل فيسدد
 العصب بغلبة التوحيد ويندفع أيضاً بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن
 الله لا يقدّر له إلا ما فيه الخير وربما تكون الحيرة في مرضه وجوعه وحره وقتله فلا
 يغضب كما لا يغضب على الفصد والحجامة لأنه يرى أن الخير فيه فيقول هذا على هذا
 الوجه غير محال ولكن غلبة التوحيد إلى هذا الحد إنما تكون كالبرق الخاطف تغلب
 في أحوال محتطفة ولا تدوم ويرجع القلب إلى الالتفات إلى الوسائط رجوعاً طبيعياً
 لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فانه كان يعصب حتى تحمر وحتاه حتى قال اللهم انا نشر أعصب كما يعصب النسر فأما
 مسلم سمعته أولعته أو صرته فاحملها مني صلاة عليه وركاه وقرية تقرأ بها اليل يوم
 القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتم عاك كما قلت في العصب
 والرصاص فقال اكتم فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه فلم
 يقل اني لا أعصب ولكن قال ان العصب لا يخرجني عن الحق أي لا عمل وعو حب العصب
 وعصفت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك
 شيطانك فعالت ومالك شيطان قال بلى ولكني دعوت الله فأعانتني عليه فأسلم فلا يأتني
 الا بالخير ولم يقل لا شيطان لي وأراد شيطان العصب لكن قال لا يحمله بي على السر
 وقال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعصب للدينا
 فاذا أعصه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لعصمه شيء حتى ينتصر له فكان يعصب على
 الحق وان كان عصمه لله فهو المقات الى الوسائط على الجملة بل كل من يعصب على
 من يأخذ ضروره قويه واحتبه الى لا يتله في دينه من اقام اعصب الله فلا يمكن
 الا بفكائه عنه نعم قد بعد أصل العصب فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا
 بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للعصب لاستعماله بغيره فان استغراق
 القلب بعص الملمات يمنع الاحساس بما عداه وهذا كما أن سلبان لما ستم
 قال ان حفت مواربي فأنا سر مما تقول وان ثقلت مواربي لم يصرنى ما تقول فقد كان
 همه مصر ووالى الا حرة فلم يتأثر قلبه بالستم وكذلك شتم الربيع من حيث فقال
 يا هدا قد سمع الله كلامك وان دون الحبه عقمة ان قطعهم لم يصرنى ما تقول وان
 لم اقطعها فأنا سر مما تقول وسب رجل أنا ذكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عليك أكثر
 فكاه كان مشغولا بالمر في تقصير نفسه عن أن سقى الله حق تقائه ويعرفه حق
 معرفته فلم يعصه نفسه غيره اياه الى تقصا ان كان يطر الى نفسه بعين القصاص وذلك
 محال له قدره وقالت امرأه لما لك من ديسار يا مرائي فقال ما عرفني غيرك فكاه كان
 مشغولا بأن سقى عن نفسه آفة الرءاء ومسكر على نفسه ما يلقيه الشيطان اليه فلم
 يعصب لما سب اليه وسب رجل السعي فقال ان كتب صاد فافقر الله لي وان كتبت
 كادنا ففقر الله لك فهذه الاقاويل دالة في الطاهر على أنهم لم يعصوا لاشتغال قلوبهم
 بمهمات دينهم ومحتل أن يكون ذلك قد ارضى قلوبهم ولكنهم لم يستغلوا به واشتغلوا بما
 كان هو الاعلى على قلوبهم فاذا اشتغال القلب بعص الملمات لا يبعد أن يمنع هيجان
 العصب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد العيظ اما ما اشتغال القلب بهم او لعلمة
 بطر التوحيد وسب ثابت وهو أن يعلم ان الله يحب منه ان لا يعتباط في طي سدة حبه
 لله عيظه وذلك غير محال في احوال بالذرة وقد عرفت هذا أن الطريق للحلاص من نار
 العصب محو حب الدنيا عن القلب وذلك معرفة آفات الدنيا وعوايلها كما سيأتي في كتاب
 دم الدنيا ومن أخرج حب المرأة عن القلب تخلص من أكثر أسباب العصب وما لا يمكن
 محوه يمس كسره وضعيفه فيصعب العصب تسلمه ويهون دفعه بسأل الله حسن
 التوفيق بلطعه وكرمه انه على كل شيء قدير والحمد لله وحده

(بيان الاسباب المهيجة للغضب)

قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادتها وازالة اسبابها فلا بد من معرفة اسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليه السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تعصب قال فما يبدئ الغضب وما ينمته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحمية فالاسباب المهيجة للغضب هي الرهو والعجب والمزاج والهزل والهزة والتعيير والمماراة والمضادة والحدروشدة المحرض على حصول المال والجاه وهي تجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعاً ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب بأضدادها فينبغي أن تمت الزهواً بالتواضع وقيمت العجب بمعرفة نفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتريل الفخر بأنك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانتساب أب واحد وانما احتلغوا في الفضل اسباباً فمما آدم جسد واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر والعجب اكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذا لم تخل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تغتخر وأنت من جنس عبدك من حيث المية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المراح فيزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفصل عنه اذا عرفت ذلك وأما الهزل فتزيله بالجد في طلب الفضائل والاخلاق الحميدة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة وأما الهزة فتزيله بالنكاح على اداء الناس وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك وأما التعيير فمما يحذر عن القول القبيح وصيانة النفس عن مراكب وأما مشددة المحرض وبالصبر على مر العيش فمرال بالقناعة بقدر الصلوة طلب العز لا استعلاء وترفعه عن ذل الحاجة وكل خلاق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجه الى رياضة وتجل مشقة وحاصل رياضتها الرجوع الى معرفة عوائدها والترغب النفس عنها وتفرغ عن قبحها ثم المواظبة على مباشره اضرارها مدة مديدة حتى يصير بالعادة مألوفاً هيمنة على النفس فاذا انمخت عن النفس فقد دزكف وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضاً من العصب الذي نزل منها وان أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجوليه وعزة نفس وكبرهمة وتلقينه باللقاب المحمودة غباؤه وجهلاً حتى قيل النفس الية ونسبته وفدتاً كذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس ما ذلة الى التشبه بالاكابر فيهمج الغضب الى القلب بسببه وتسمية هذه عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب و نقصان عقل وهو ضعف النفس ونقصانها دأبه أنه يضعف النفس فان المريض اسرع غضباً من الصحيح والمراد اسرع غضباً من الرجل والصبي أسرع غضباً من الرجل والشيخ الضعيف اسرع غضباً من الكهل وذو الحاق السي والرذائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل والذل يعصب لشهوه اذافاته اللقمة ولجمله اذافاته المحبة حتى انه يعصب على اهله وولده واكباره بل القوي من تلك نعمة عند الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعه انما الشديد الذي يملك

نفسه عند العصب بل ينبغي أن يعالج هذا الكاهل بأن يتلى عليه حكايات أهل الحلم
والعفو وما استحسن منهم من كظم العيظ فإن ذلك معقول عن الانبياء والأولياء
والحكما والعلماء وأكابر الملوك والعصلاء وصدق ذلك معقول عن الأكراد والأتراك والحكماء
والأعيان الذين لا عقول لهم ولا فصل فيهم

(بيان علاج العصب بعد هيجانه)

ماد كراهه هو حسم لمواد العصب وقطع لاسمائه حتى لا يخرج فادأخرى سبب هيجانه فعمده
محب التبت حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم وإنما يعالج العصب
عند هيجانه بمحور العلم والعمل أما العلم فهو ستة أمور الأول أن يتفكر في الاحتمال
الذي سموردها في فصل كظم العيظ والعفو والحلم والاحتمال في ثوابه فيمعه شدة
الحرص على ثواب الكظم عن البسني والانتقام ويخطي عنه عيظه قال مالك بن أنس بن
الحديان عصب عمر علي رجل وأمر نصرته فقلت يا أمير المؤمنين حذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين وكان عمر يقول حذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل
في كان سأمل في الآخرة وكان رقا فاعند كان الله مهما إلى عليه كثر التدبر فيه فقدر
فيه وحلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بنصر رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين العيظ
فقال لعلامة حل عنه المال أن يحرق نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدره الله على
اعظم من قدرتي على هذا الإنسان فلوامصب عصى عليه لم آمن أن عصى الله عنه
على يوم القيامة أحوح ما أكون إلى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة
يا ابن آدم أذكرني حين دعيت أذكرني حين دعيت أذكرني حين دعيت أذكرني حين دعيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها إلى حاجة فأبى عليه فلما جاءه قال لولا العصا
لو جئتك أي القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني إسرائيل ملك إلا ومعه حكم
إذا عصب أعطاه صفيه فمما أرحم المسكين وأحسن الموت وأذكر الأحرار فكان يعرفها
حتى يسكن عصبه الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام ويسمى العذر
للمعاندلة والسعي في هدم أعراضه والشهادة بفساده وهو لا يخلو عن المسائب فتكون
نفسه تعواقب العصب في الدنيا كاللا يحاف من الآخرة وهذا يرجع إلى تسليط شهوة
على عصب وليس هدام أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لا به مردد على خطوطة
العاقله فقطم نعصها على بعض إلا أن يكون محذوره أن تسوس عليه في الدنيا فراعته
للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مبالغة عليه الرابع أن يتفكر في قبح صورته
عند العصب بأن يذكر صورة غيره في حالة العصب ويتفكر في قبح العصب في نفسه
ومسابقة صاحبه للكلب الضاري والسبع العادي ومشاهدة الحلم الهادي السار
للعصب للأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء ومحور نفسه من أن يتشبه بالكلاب والسماع
وأرادل الناس وبين أن يتشبه بالعلماء والأدباء في عادتهم لئيل نفسه إلى حب الأعداء
مؤلا أن كان قد بقي معه مسكة من عقله الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو
إلى الانتقام ويمعه من كظم العيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له

ان هذا اجل منك على العجز وضعف النفس والدلالة والمهانة وتصغير حقير في أعين الناس
 فيقول لنفسه ما أعجبك تأنفين من الاحتمال الآن ولا تأنفين من خزي يوم القيامة
 والافتضاح اذا أخذ هذا يدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس
 ولا تحذرين من أن تصغري عند الله والملائكة والنبين فهما كظم الغيظ فينبغي
 أن يكظمه الله وذلك يعظمه عند الله فياله وللناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من
 ذله لو انتقم الآن افلا يحب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة ليقم من اجره على
 الله فلا يقوم الا من عفا فهاذا وامثاله من معارف الايمان ينبغي ان يقرره على قلبه
 السادس ان يعلم ان غضبه من تعجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق
 مراده فكيف يقول مرادى اولى من مراد الله ويوشك أن يكون غضب الله عليه اعظم
 من غضبه واما العمل فأن تقول بلسانك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال عند الغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا غضبت عائشة اخذها بنقها وقال يا عويش قولى اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبى
 وادهب عيظ قلبى واحرنى من مضلات الفتن فيستحب ان يقول ذلك فان لم يزل بذلك
 فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرب من الارض التى منها
 خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالمحلولوس والاضطجاع المسكون فان سبب
 الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الغضب جره توقد في القلب ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه فاذا وجد احدكم
 من ذلك شيئا فان كان قائما فاجلس وان كان جالسا فليتم فان لم يزل ذلك فيتوضأ بالماء
 البارد أو يغتسل فان الماء لا يطفئها الا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب
 احدكم فليتموضأ بالماء فانما الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان
 وان الشيطان خلق من النار وانما تطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتموضأ وقال ابن
 عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت وقال ابو هريرة كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع
 فيذهب غضبه وقال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الغضب
 حمرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا
 فليصق خده بالارض وكان هذا اشارة الى السجود وتمكين أعز الاعضاء من أذل المواضع
 وهو التراب لتستشعر به النفس الذل وترايل به العزة والزهو الذى هو سبب الغضب
 وروى ان عمر غضب يوما فدعا بآء فاستتشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا
 يذهب الغضب وقال عروة بن محمد لما استعملت على اليمن قال لى أبي أوليت قلت
 نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتك ثم عظم خالقهما وروى ان
 ابا ذر قال لرجل يا ابا الجراء فى خصومة بينهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا ابا ذر بلغني انك اليوم عيرت اخاك بأمة فقال نعم فانطلق ابو ذر ليرضى صاحبه

فسمعه ارجل فسلم عليه ود كر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ارفع
 رأسك فان لم اعلم انك تسب بأفضل من أجرفهم اولا أسودا الا أن تفعله لعل سم قال اذا
 عصيت فان كنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فاكب وان كنت متكيفا فاصلع وفان
 المعتمرين سائيا كان رجل ممن كان قدامكم بعث فيستد عصمه فكتب ثلاث فتأثر
 وأعطى كل ضيعه رجلا وقال للراول اد اعصيت فأعطى هذه وقال للثاني اد اسكن بعض
 عصي فأعطى هذه وقال للثالث اد اذهب عصي فأعطى هذه فاشتد عصمه يوما
 فأعطى الضيعه لاولي فادافهم مالك وهداك لك تسب باله ائمت بشر نوبل أن يأكل
 بعسل بعصا فسكن بعض عصمه فأعطى المايه فادافهم ارحمهم من في الارض يرحل
 من في السماء فأعطى المال له فادافهم احد الناس بالحق فاهم لا اهلهم لم الادلك أي
 لا يعطل الحدوده وعصب المهدي على رجل فقال سميت لا بعص الله ناسد من عصمه
 لعصمه فقال حلوا سبله

❦ فضيلة كظم العيظ ❦

قال الله تعالى والكاظمين العيظ ود كر ذلك في معرض المديح وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من كظم عصمه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قال الله عذره ومن
 حزن لسانه سر الله عوره وقال صلى الله عليه وسلم أسدكم من علب نفسه عمد
 العصب وأحلمكم من عفا عذره وقال صلى الله عليه وسلم من كظم عطا ولو شاء
 أن يسيه أمه مالا الله فله يرم الامامه رضاء وفي روايه مالا الله فله أمه ائيا ما وقال
 ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حرج عمد حرة أعظم آحرام حرجه عمد
 كظمها السعاء وحه الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم
 ان كظمهم بالنا لا يدخله الا من شئ عطفه معصيه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من
 حرجه أحب الى الله تعالى من حرجه عيظ كظمها عمد وما كظمها عمد الا مالا الله فله
 ائيا ما وقال صلى الله عليه وسلم من كظم عيظا وهو قادر على أن سعه دعاه الله على رؤس
 الخلائق وبخيره من أي الحورساء (الا تار) قال عمر رضي الله عنه من ابى الله لم يشف
 عيظه ومن حاف الله لم يعمل ما يساء ولولا يوم القيامة اكان غير ماترون وقال لقمان
 لانه ما مني لا يذهب ماء وجهك بالمسالة ولا يشف عيظك بعصيتك واعرف قدرك
 تهمل به عيظك وقال ايوب حليم ساعه يدفع سرأكرا واجتمع سبعين الموري
 والوحرمة اليربوعى والعصيل ابن عياض فتداكروا الزهد فاجمعوا على أن أفضل
 الاعمال الحليم عند العيب والسريع عند الخرج وقال رجل لعمر رضي الله عنه والله
 ما بعسى بالعدل ولا تعطى الحرج فعصيت عمي رحتي عرفت ذلك في وجهه فقال له
 رجل يا امير المؤمنين ألم يسمع أن الله تعالى يقول حذر العفو وأمر بالعرف وأعرض
 عن الجاهل فهداهم من الجاهل ليس فعال عمر صدق وكأنا كانت بارقا طعنت
 وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله ادا رضى لم يذبحه
 رضاءه في الما طل واد اعصبت لم يحرجه عصمه عن الحق واد افر ولم يساؤل مالي من له وجه

رجل الى سلمان فقال يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت
فأمسك لسانك ويدك

:(فضيلة الحلم):

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عماره عن التحلم أي تكلف الحلم
ولا يحتاج الى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا
تعود ذلك مده صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وان هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو
الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخصوصاً للعقل
ولكن ابتداءه التعلم وكظم الغيظ تكلفاً قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم
بالتعلم ومن يظن الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه اشار بهذا الى أن اكتساب الحلم
طريقه التحمل أولاً ونكفاه كما أن اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم ليمؤمن تعلمون ولمن
تعلم من ماله ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيعلب جهلكم علمكم اشار بهذا الى
أن التكبر والخبر هو الذي يفسد الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان من دعائه صلى الله
عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجاهني بالعبادة وقال
أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول
الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه
وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وقال علي كرم
الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليذكر بالحلم درجة الصائم القائم
وانه ليكتب جباراً عنيداً وما يملك الا أهل بيته وقال أبو هريرة ان رجلاً قال يا رسول الله
ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون الي ويجهلون علي وأحلم
عنهم قال ان كان كما تقول وكأنا نسفهم الممل ولا رال معك من الله ظهير
مادمت على ذلك الممل يعني به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة
أتصدق بها فأيمار رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى
النبي صلى الله عليه وسلم اني قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم ألم أعجز أحدكم
أن يكون كأي ضئضئ قالوا وما أبو ضئضئ قال رجل ممن كان قبلكم كان اذا أصبح
يقول اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني وقيل في قوله تعالى رب انين أي
حلماء علماء وعن الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً قال حلماء
ان جهل عليهم لم يجهلوا وقال عطاء بن أبي رباح يمشون على الارض هرون أي حلماء
وقال ابن أبي جيب في قوله عرو وجل وهما قال الكهل منتهى الحلم وقال مجاهد
واذا مروا باللغوم رواكروا أي اذا أودوا صفحوا وروى أن ابن مسعود مر بلغرم معرضاً
فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح ابن مسعود وامسى كريماً تلا ابراهيم ابن
ميسرة وهو الزاوي قوله تعالى واذا مروا باللغوم واكروا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم لا يدركني ولا ادركه زمان لا يتبعون فيه العليم ولا يستحيون فيه من الخليم

قلوبهم قلوب الغنم والستنهم السنة العرب وقال صلى الله عليه وسلم ليلى منكم
دووا الا حلام والهي من الذين يلوهم من الذين يلوهم ولا تحموا فاحتلف قلوبكم واماكم
وهي سائر الاسواق وروى انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم الاشع فاناح راحله
من عقلها وطرح عنه ثوبه كانا عليه واحرج من العية ثوبين حسيين فلبسهما وذلك
بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام ان فيك يا أشع حلفين محبهما الله ورسوله قال ما هما يا نبى أدت وامى
يا رسول الله قال الحلم والامانة فقال حلفان محلفهما او حلفتان حلفت عليهما فقال بل
حلفتان حلفك الله عليهما فقال الحمد لله الذى حلفى على حلفين محبهما الله ورسوله وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحلم الحى العى المتعفف انا العيال المتقى وسعس
العاحس المدى السائل المحلف العى وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ب من لم يكن فيه واحدة منهن فلا تعتدوا لى من عمله تقوى تحجره عن معاصى الله
عروحل وحلم بكف به السعيه وحلى بعس به فى الساس وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله الخلائى يوم القيامة نادى مباد اهل الفصل فيعوم باس وهم
يسرفون سراعوا الى الجنة فسلعاهم الملائكة فيقولون لهم انا راكم سراعوا الى الجنة
فيقولون نحن اهل الفصل فيقولون لهم ما كان فصلكم فيقولون كما اذا طلمنا صبرا
واذا اسى اليما عريا واداحهل حليما حليما فيقال لهم ادخلوا الجنة فمعهم احر العالين
(الا تار) قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على رضى الله
عنه ليس الخمر ان يكبر مالك وولدك ولكن الخمر ان يكثر علمك وتعظم حلمك وان لا ساهى
الماس بعباده الله وادا احسنت جدد الله تعالى وادا اسأت استعمر الله تعالى وقال
المس اطمعوا العلم وريسه بالوفار والحلم وقال اكتم اس صبي دعامة العقل والحلم وجاع الامر
الصبر وقال ابو الدرداء ادركت الماس ورفا لا سوك فيه فاصحوا سو كالا ورق فيه ان عرفهم
تقدرك وان ركتهم لم يركوك قالوا كيف يصنع قال تفرصهم من عرصل ليوم فعرل وقال
على رضى الله عنه ان اول ما عوص الحلم من حلمه ان الماس كلهم اعوانه على الخاهل
وقال معاوية ربه الله تعالى لا يطلع العمد ملىع الراى حى يعلب حلمه وصره شموه
ولا يطلع ذلك الا نعوة العلم وقال معاوية لعمر واس الالههم اى الرجال اشجع قال من رده حلمه
حلمه قال اى الرجال اسخى قال من بدل ديباه لصلاح دينه وقال انس اس مالك فى قوله
تعالى فاد الذى يدىك وبه عداوة كانه ولى حليم الى قوله عظم هو الرجل يستمه احوه
فيقول ان كمت كادنا فعمر الله لك وان كمت صاد فافعمر الله لى وقال بعضهم شمتت فلانا من
اهل البصرة فحلم على فاستعبدى هارما و قال معاوية لعمر انه اس اوس من سدت قومك
يا عمر انه قال يا امير المؤمنين كمت احلم عن جاهلهم واعطى سائلهم واسعى فى حوائجهم
من فعل مثل فعلى فهو مثلى ومن حاورنى فهو افضل منى ومن قصر عى فانا حيرمه
وسب رجل اس عباس فلما فرغ قال باعكم ره للرجل حاجة فمعهم ما فاكس الرجل
راسه واستخيا وقال رجل لعمر اس عبد العرير اشهدك من العاسق فقال ليس تقبل

شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه أنه سبه رجل فرمى اليه بخميصة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودة الحلم واستقاط الادي وتخليص الرجل مما يبعده من الله عز وجل ووجهه على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر ابن محمد انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمرواني اريد أن اتركه فأخشي أن يقال لي ان تركك له ذل فقال جعفر انما الدليل الظالم وقال الحليل ابن أحمد كان يقال من أساء فأحس اليه جعل له حاجز من قلبه يرد عنه عن مثل أساءته وقال الاحنف ابن قيس لست بحليم ولا كني أتحمم وقال وهب ابن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلّم ومن يجهل يغلب ومن يعجل يحطئ ومن يحرص على الشر لا يسلّم ومن لا يدع المراء يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله يجمع ومن لا يسأل الله يعتقرو ومن يأمن مكر الله ينجى ذل ومن يستغن بالله يظفر وقال رجل لمالك ابن دينار بلعبي انك ذكرتني بسوء قال أنت اذا أكرم على من نقسي اني اذا فعلت ذلك أهديت لك حسما تي وقال بعض العلماء الحلم أرفع من العقل لان الله تعالى تسمي به وقال رجل لبعض الحكماء والله لا سبنيك سبيد خل معك في قبرك فقال معك يدخل لا معي ومرا المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقوم من اليه ودفعوا اليه شراف فقال لهم خير اقليل له انهم يقولون شر اوانت تقول خيرا فقال كل واحد منا ينفق مما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحكيم الا عند الغيب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجة اليه ودخل بعض الحكماء على صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فقبضه الحكيم وقال له تدكر يوم كما في منزلك نطعم فسقطت دجاجة على المائدة فأفسدت ما عليهم فلم يغضب أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صديق الحكيم الحكيم شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب فقليل له في ذلك فقال أقمته مقام حجر تعثرت به ووربحت الغضب وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصغح عن كل مذنب * وان كثرت منه على المحرم
وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشرف ومثل مقاوم
فأما الذي فوق فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال صنت عن * احابته عروى ولا لا ثم
واما الذي مثلي فان زل او هفا * تفهمت ان الفحل لم يحكم

(بيان القدر الذي يجوز الا تتصار والتشني به من الكلام)

اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابلة بمثله فلا تجوز مقابلة النية بالغصّة ولا مقابلة التجسس بالتجسس ولا السب بالسب وكذلك سائر المصادي وانما القصاص والغرامة على قدماء ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه واما السب فلا يقابل بمثله اذ قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عرك بما فيك فلا يعيره بما فيه وقال المسلمان
 ما قالوا فهو على السادي ما لم يعتد المظلوم وقال المسلمان شيطانان إيهاترا وشتم
 رجل ابناكر السدي رضي الله عنه وهو ساكت فلما امتد ابصر منه قام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال أبو بكر انك كتب ساكنا لما ستمى فلما تكلمت لم قال لان الملك
 كان يحجب عمنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم اكن لاحس في مجلس
 فيه السطان وقال قوم تحور المعاليه الا كذب فيه واعاها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن مقابلة النعير عمله هي بريه والا فسل ركه ولكنه لا يعصى به والدي
 رخص فيه ان قول من أت وهن أب الامن بنى فلان كما قال سعد لاس مسعود
 وهن أب الامن بنى هديل فقال ابن مسعود وهن أب الامن بنى امية ومثل قوله
 يا أحمى قال مطرف كل الناس أحمى فمما يندبه وبين ربه الا أن يعس الناس أول حماه
 من بعض وقال ابن عمر في حديث طويل حتى يرى الناس كلهم حتى في داب الله تعالى
 وكذلك قوله يا حاهل ادما من احد الا وفيه جهل فقد آذاه الناس بكذب وكذلك
 قوله يا سبيء الحق باصعيق الوجه بالبالا عراس وكان ذلك فيه وكذلك قوله لو كان
 منك حياء لما تكلمت وما احقرتك عيني بما فعلت واحراك الله واستقمم لك فأما اليميه
 والعيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالا تعاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد
 وسعد بن كلاب فذكر رجل خالد بن سعد فقال سعد ما منكم ان سلع دينا يعي ان يأثم
 بعضنا في بعض فلم نسمع السوء وكيف محوره ان يقوله والدليل على حوار ما ليس بكذب
 ولا حرام كالنسيه الى الربا والعش والسم ما روت عائسة رضي الله عنها ان ارواح النبي
 صلى الله عليه وسلم ارسل اليه فاطمة فمات فقال يا رسول الله ارسل اليك ارواحك
 دسأ لك العدل في انه اتى فخافه والنبي صلى الله عليه وسلم تأثم فقال يا بنية اتحمين
 ما احب قال نعم قال فأحمى هذه فرجعت اليهن فاحترتهن بذلك فقل ما أعيت عما
 سيئا فأرسل ربه رسالة محسن قالت وهي التي كانت تساميني في الحب فمات فقال
 بنت ابى بكر و بنت ابى بكر ما رالتا بكى وابا ساكنا اسطران بأدى لى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الحواب فادى لى فسمتها حتى حلف لى فقال لى صلى الله عليه وسلم
 كالاها لى بكر نعى انك لا تقاومينها في الكلام وقولها استتم الناس المراده
 الفحش بل هو الحواب عن كلامها بالحق ومقالها بالصدق وقال لى صلى الله عليه وسلم
 المستمان ما لا فعلى المادى مما حتى يعتدى المظلوم فأنث المظلوم انتصار الى ان يعتدى
 فهذا القدر هو الذى اناحه هؤلاء وهو رخصة في الايداء حرام على ابدائه السابق ولا بعد
 الرخصة في هذا القدر ولكن الافضل تركه فانه يحره الى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على
 قدر الحق فيه والسكون عن اصل الحواب لعل ليس من السروع في الحواب والوقوف على
 حد السرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فورة الغضب ولكن يعود
 سر رعاومهم من يكف نفسه في الانتداء ولكن يحق على الدوام والناس في الغضب
 اربعة فبعضهم كالخلفاء سرع الوقود سرع الجود وبعضهم كالعصاة بطى الوقود بطى الجود

وبعضهم بطئ الوقود سريع الخلود وهو الاحمد ما لم ينته الى فتور الحمية والغيرة وبعضهم سريع لوقود بطئ الخلود وهذا سرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضاء فهذه بتلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرصى فلم يرص فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم حلقوا على طمعات شتى فهم بطئ الغضب سريع الغي ومنهم سريع الغضب سريع الغي فتللك يتللك ومنهم سريع الغضب بطئ الغي ألا وان خيرهم البطئ الغضب السريع الغي وشهرهم السريع الغضب البطئ الغي ولما كان الغضب به حرج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولانه ربما يكون متعظا عليه فيكون متشفيا الغيظه ومريحا نفسه من ألم العيظ فيكون صاحب حظ فيدبى أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه ورأى عمر رضي الله عنه سكران فأراد أن يأخذه وعززه فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال لانه أغضبني ولو عززته لمكان ذلك لعصبي لنفسي ولم أحب أن أصرب مسلما حمية لنفسي وتال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرحل أغضبه لولا أنك أغضبتني لعاقبتك

.. (القول في معنى الحمد وبتأنيده وفصيله العفو والرفق) ..

اعلم أن العصب اذا لم كطمه لتجر عن الشقي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدًا ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استئقاله والغصه له والفار عنه وان يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس يحقد ولا يحقد ثمره الغضب والحقد يثمر ثمانية أمور :- الاول الحسد وهو ان يحقد على ان تتمي زوال المعصية عنه فتغتم بهمة ان اصابها ودرهمه فان نزلت به وهذا من فعل المماقير وسيأتي ذمها ان شاء الله تعالى :- الثاني ان يزيد على اضممار الحسد في الباطن فيشمت بما اصابه من الملاء :- الثالث ان تهجره وتصارمه وتقطع عنه وان طلبك واقل عليك :- الرابع وهو دونه ان يعرض عنه استغفاره :- الخامس ان تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء وسر وهتك سر وعورة :- السادس ان تحاك به استمراء به وسحر به منه :- السابع اذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه :- الثامن ان تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة له رحم أو ردة مظلمة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد ان يحزن من الآفات الثمانية المذكورة ولا يترج بسبب الحقد الى ما يعصى الله به ولا يكن يستمتع في الباطن ولا ينتهي قلبك عن رخصه حتى تمتنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقمام بحاجاته والمجاسمة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة له أو بترك الدعاء له والثناء عليه او التحريض على بره ومواساهه فهذا كله مما يعصى درجتك في الدين ويحول بينك وبين فصل عظم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب ولما حلف أبو بكر رضي الله عنه ان لا ينفق على مسطح وكان قريبه لكونه تكلم في واقعة الا فاك نزل قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى قوله الاتحسون ان يعفر الله لكم فقال أبو بكر نعم فحب ذلك وعاد الى

الاتفاق عليه والاولى ان سقى على ما كان عليه فان امكنه ان يريد في الاحسان
مجاهدة للنفس وارعاما لليطان وذلك مقام الصديقين وهو من فسادل أعمال المتقربين
فللمحمود بلانه احوال عند القدرة * أحدها أن يستوفى حقه الذي يستحقه من غير
رباده ونقصان وهو العدل * الثاني أن يحسن اليه بالعفو والصلة وذلك هو العسل *
الثالث أن يظلمه عما لا يستحقه وذلك هو المحور وهو اختيار الاراد والنامي هو اختيار
الصديقين والاوّل هو منتهى درجات الصالحين ولما ذكر الالّ فضيلة العفو والاحسان

د (فضيلة العفو والاحسان) *

اعلم ان معنى العفو ان يستحق حقا فيسقطه ويرأى من قصاص او عرامه وهو غير المحلّم
وكظم العظم فلذلك افر دناه قال الله تعالى حد العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال تعالى وان تعفوا فاعفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاب والذي
يعسى سده ان كنت لما عافاهم من مائة من صدقة فصدّقوا ولا عفا رجل عن
مظلمه يدعي بها وجه الله الا راده الله ساعرا يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه ذات
مسألة الا فتح الله عليه باب فحرو وقال صلى الله عليه وسلم المواضع لا يرد العمد الا رفعه
فمواضع عوارفكم الله والعفو لا يرد العمد الا عرفا عفو انكم الله والصدقة لا يرد المال
الا كره فصدّقوا بركم الله وفالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسصرا من مظلمه ظلمها فط ما لم يدمك من محارم الله فادانتك من حارم الله
سي كال استهم في ذلك عسا وما حرس من أمر من الاختار أنسرهما ما لم يكن ائما وقال
عقبة لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فتدريه فأحدث سده أو ندري فأحدث
بيدي فقال يا عقبة الا احرك بأفضل أخلق اهل الدسا والا حره نسل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام
بارب أي عمادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وكذلك سئل ابو الدرداء عن اعز
الناس قال الذي يعفو اذا قدر فاعفوا يعزكم الله وجاهر حل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يسكو مظلمة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان مجلس واراد ان يأخذ له عظمته فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ان المظلومين هم المعفون يوم القيامة فاني ان تأخذها حين سمع
الحديث وفالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من
ظلمه فقد انتصروا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله الخلائق
يوم القيامة نادى مصاد من تحت العرش بلانه اصوات بامعشر الموحدين ان الله
قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
فتح مكة طاف بالمدن وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة فأخذ بعصا في الباب فمال ما عولون
وما نطمون فصار يقول اح وان عم حليم رحيم قالوا ذلك بلانا فقال صلى الله عليه وسلم
اقول كما قال يوسف لا يريب عليكم اليوم يعمر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخر حماد
كانما سروا من العمور وقد حلوا في الاسلام وعن سهل بن عمرو قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله

وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر
 قريش ما تقولون وما تظنون قل قلت يا رسول الله تقول خيرا وتظن خيرا أخ كريم وابن
 عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تتريب
 عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى
 مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العافون
 عن الناس فيقوم كذا كذا الفافيد خلونها بغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالي امر أن يؤتى بمحمد إلا إقامه والله عفو يحب العفو قرأ
 وليعفوا وليصفحوا إلا بآية وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن
 مع أيما دخل من أي أبواب الجنة شاء وورق من الحور العين حيث شاء من أذى ديننا
 خفيا وقرافي دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفان فاته مال أبو بكر أو واحد
 من رسول الله قال أو أحدهن (الآثار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فأرجعه وهذا
 إحسان وراء العفو لا نه يشتمل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وأنه يطالب يوم
 القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف عمن أقص له من يظلمه
 ويدخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو إليه ربه لا ظلمه ويقع فيه فقال
 له عمر إنك إن تلقي الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتم ما قال يريد
 أن يسيرة أن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول إن آخريد عو عليك بأب
 ظلمته فإن شئنا استجبنا لك واجمعنا عليك وإن شئنا أخرتكما إلى يوم القيامة ويسعكما
 عفو وي وقال مسلم ابن يسار لرجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه فإنه أسرع إليه من
 دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل وقمن أن لا يفعل وعن ابن عمر عن أبي بكر أنه قال بلغنا
 أن الله تعالى يأمر مبادي يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل
 العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعن هشام بن محمد قال أتى النعمان
 ابن المدبر برجلي قد اذنب أحدهما ذنبا عظيما فعاذ به والآخر اذنب ذنبا حفيفا
 فعاذ به وقال

تعفو الملوك عن العظم
 ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك كحلها
 إلا ليعرف حلمها ويخاف شدة دخلها

وعن مبارك بن فضالة قال وفد سوار بن عبد الله في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر قال
 وكنت عنده إذا أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأيا حاصر فقلت يا أمير
 المؤمنين إلا حدثك حديثا سمعته من الحسن قال ما هو قلت سمعته يقول إذا كان
 يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي ويقرهم البصر
 فيقوم مبادي فينادي من له عند الله يد فليقم فلا يقوم إلا من عفا فقال والله لقد سمعته
 من الحسن فقلت والله لسمعته منه فقال خليفته وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتئال
 حتى تمكنكم الفرصة فإذامكنتمكم فعليكم بالصبر والافضال وروى أن راهبا دخل على

ان من عند الملك فقال للراهب ارايت ذا القربى ان كان بيا فاعال لا ولكن ما اعطى
 ما اعطى بأربع حبال كثر فيه كان ادا قدر عشا وادا وعدوى وادا حدث صدق ولا
 يجمع سعل اليوم لعدو قال بعضهم ليس الحكيم من ظلم فظلم حتى ادا قدر ان تقسم ولكن
 الحكيم من ظلم فظلم حتى ادا قدر عشا وقال رب انا العذرة مذهب الحفيظة نعى الى القدر والعصب
 واتى هسام راحل بلعه عنه امر فلما اقم بين يديه جعل سلككم تحتته فقال له هسام
 وسلككم انا فقال الرجل يا امير المؤمنين قال الله عز وجل يوم تاتي كل نفس بما كسبت
 وعسى ان تجدك في جهنم ولا تتكلم بين يديك كلاما قال هسام بلى ويحلم تكلم وروى
 ان سارفا دخل حياء عمارين باسمهم فعمل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل اسير
 عليه لعل الله يسر على يوم القيامة وحلست اس مسعودى السوق يتاع طعاما فاماع
 ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدناها قد حلت فقال لمدحسب واسم المني فجمعوا
 يدعون على من احدثها ويقلون اللهم اقطع يد السارق الذي احدثها اللهم افعله به
 كذا فقال عبد الله اللهم ان كان جملته على احدثها حاحه و سار لته فم اوان كان جملته
 حراه على الدب فاحمله آخردونه وقال الفصل ما رأيت احدث من راحل من اهل
 حراسان جلس الى المسجد ارام ثم قام لمطوف فسروا دناير كات معه فعمل مكي
 فقلب اعلى الدناير مكي فقال لا ولكن ملتى وانا به يدى الله عز وجل فاسروا
 عقلى على احدث من تحتها فمكاهى رجته له وقال مالك سديا راتينا من احدث الحكيم ان انا
 ليلا وهو على المصرة امر وحاء الحس وهو حائف فدخلنا معه عليه فم كدامع الحس
 الامر لة العرايح وقد كرا الحس قسه يوسف عليه السلام وما صنع به احوونه من بيعهم
 اياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا اناهم واخربوا اناهم وذكروا ما لقي من كيد النساء
 ومن الحس فقال انا امر ما اذ صاع الله به اذاله منهم ورفع ذكره واعنى كلمه وجعله
 على حرائث الارض فماد اصبح حين اكمل له امره وجعل له اهله قال لا ثريب عليكم اليوم
 نعم الله لكم وهو ارحم الراحمين يعرض للحكم بالعموم عن اصحابه قال الحكم فاما اقول
 لا يرب عليكم اليوم ولولم احدث الاثنى هذا الواريتكم تحتته وكسب اس المنع الى صديقي له
 يسأله العموم عن بعض احواله فلان هارب من رلته الى عموك لا ثمة لك بك واعلم انه ان
 برد الدب عطا الا اذاد العموم فلا وانى عبد الملك من مروان بأسارى اس الاشعب
 فقال لرحاء بن حيوة ما ترى قال ان الله تعالى قد اعطاك ما تحب من الطعرة فاعط الله
 ما يحب من العموم فاعطهم وروى ان ربنا احدث رجلا من الخوارج فافلت منه فاحد
 احواله فقال له ان حشبا نأكل والا صرنا عملا فقال انا ان حشبا نكتاب من
 امر المؤمنين تحلى سدى قال نعم قال فاما لك نكتاب من العرب والحكيم واقم عليك
 ساهدين ابراهيم وموسى ثم تلا ما لم نسأله من موسى و ابراهيم الذى وفى الا ترزاه
 ورزاهى فقال ربنا احدث رجلا من حشبه وقيل مكتوب فى الاخرى من
 استعمر من طله فقد هزم الشيطان

(فضيلة الرفق)

اعلم ان الرفق محمود ويضاده العنف والحدة نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاءه بحيث يدعش عن التفكير ويمنع من التثبت والرفق في الامور ثمرة لا يثمرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوه العصب وقوة الشهوة وحفظها على حد الاعتدال ولا جل هذا اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى على الرفق ما لا يعطى على الخرق واذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وما من اهل بيت يحرمون الرفق الا حرموا محبة الله تعالى وقالت عائشة رضيت الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله اذا ارد باهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق وقال صلى الله عليه وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم ايمان والى ورفق ولا نرفق الله تعالى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم تدررون من يحرم على الا يوم القيامة كل هين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم الرفق عين والخرق شؤم وقال صلى الله عليه وسلم التأتى من الله والعجلة من الشيطان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك بجميع المسلمين فيك فاخصمني منك بخير فقال الحمد لله مرتين او ثلثا ثم اقل عليه فقال هل انت مستوص مرتين او ثلثا قال نعم قال اذا اردت امر اقتدر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان سوى ذلك فاته وعين عائشة رضيت الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه (الاثر) بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جماعة من عماله اشتمكوا فامرهم ان يوافوه فلما اتوه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايتهما الرعية ان لنا عليكم حق المصيبة بالغيب والمعاونة على الخير ايتهما الرعاة ان للرعية عليكم حقا فاعلموا انه لا شئ احب الى الله ولا اعز من حلم امام ورفقه وليس شئ ابغض الى الله ولا اعظم من جهل امام وحرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهرانيه يرزق العافية ممن هو دونه وقال وهب ابن منبه الرفق نبي الحلم وفي الخبر موقوف او مرفوعا العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين اخوه والصبر امير جنوده وقال بعضهم ما احسن الايمان يزيمه العلم وما احسن العلم يزيمه العمل وما احسن العمل يزيمه الرفق وما اضيف شئ الى شئ مثل حلم الى علم وقال عمرو بن العاص لابنه عبد الله ما الرفق قال ان تكون ذا اناة فتلاين الولاية قال فما الخرق قال معاداة امامك ومساواة من يقدر على ضررك وقال سفيان لا يحاسبه

تدرون ما الرفق قالوا قل يا انا محمد قال ان تصنع الامور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعها والسيوف في موضعها والسوط في موضعها وهذه اشارة الى انه لا تدب من مرج العظمة باللين والعظامة بالرفق كما قيل
 ووضع المدي في موضع السيوف بالاعلا * مصتر كوضع السيوف في موضع المدي
 والمجود وسط بين العنف واللين كما في سائر الاحلاق ولكن لما كانت الطباع الى العنف والمجدة اميل كانت المحاجة الى ترعيمهم في جانب الرفق أكثر فذلك كثرة ثناء السرعة على جانب الرفق دون العنف وان كان العنف في محله حسنا كما ان الرفق في محله حسن فاذا كان الواحد هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو الدمن الربد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى ان عمرو بن العاص كتب الى معاوية يعاسيه في الهأبي وكتب اليه معاوية أما بعد فان التعهم في الخير زيادة رشداً وان الرشيد من رشد عن الغلغلة وان الحائث من حاب عن الاناة وان المتثنت مضيب او كاد ان يكون مضطرباً وان العجل محطى او كاد ان يكون محطاً وان من لا يبعه الرفق يصتره الحرق ومن لا يبعه التحارب لا يدرك المعالي وعن ابي عروان انصارى قال ما تكلم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ليس معها تحرى محررها وقال ابو جمره الكوفي لا تتقدم من الخدم الا ما لا يذمه فان مع كل انسان سيطرانا واعلم اهم لا يعطونك بالسدة شيئاً الا أعطوك باللين ما هو افضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كخاطب ليل فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه مجود ومعيدي أكثر الاحوال واعلم الامور والمحاجة الى العنف قد تقدم ولكن على المدور واما الكامل من يمر مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل امرء حقه فان كان قاصراً المصيرة واشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان الصحيح معه في الاكثر

(القول في دم الحسد وفي حقيقته واسانه ومعاجزته وعمايه الواجب في ارالته)
 (بيان دم الحسد)

اعلم ان الحسد ايضا من تنافح الحقد والحقد من تنافح العصب فهو فرع فرعه والعصب أصل أصله ثم الحسد من العروج الدميح ما لا يكاد يحصى وقد ورد في دم الحسد خاصة احبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في المهى عن الحسد واسانه وثمراته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا يباغضوا ولا يندابوا وكونوا عباد الله احرابا وقال انس كما يوم ما حلوسا عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الان من هذا الفرح رجل من اهل الحنة قال فطلع رجل من الانصار مطف محيته من وصوته قد علق بعلية في يده الشمال فسلم فلما كان العبد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقال في اليوم الثالث فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لاجيت اني فافسمت ان لا ادخل عليه ثلاثا فان رأيت ان تؤوبني اليك حتى تمضي الثلاث فعلت فقال نعم فبان عمده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شئاً غير انه اذا انقلب على فراسه ذكر الله تعالى ولم يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير اني ما سمعته يقول الا حبرا

فلما مضت الثلاث وكذت أن أحترق عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف عمك فلم أرك تعمل عملا كثيرا الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الا ما رأيت فلما أوليت دعائي فقال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجده على أحد من المسلمين في نفسي غشا ولا حسدا على خيرا عطاءه الله اياه قال عبد الله فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطبق وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجونهم أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخروج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تنغ وفي رواية ثلاثة لا ينجونهم أحد وقل من ينجونهم فأثبت في هذه الرواية امكان الجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا اثبتتكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كذفا وكاد الحسد أن يغلب القدر وقال صلى الله عليه وسلم انه سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج وقال صلى الله عليه وسلم لا تطهر السمات الا خيك في عافيه الله وبيتليك وروى ان موسى عليه السلام لما تجل الى ربه تعالى رأى في ظل العرش رجلا فغط به بمكانه فقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال احذئك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يعيش بالنميمة وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضاءي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر فيهم المال فيتمحسدون ويقتلون وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله اعداء فقل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالمجور والعرب بالعصية واليهود بالتكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالمجهالة والعلماء بالحسد (الاثر) قال بعض السلف ان اول خطيئة كانت هي الحسد حسد ابليس آدم عليه السلام على رتبة فأبى ان يسجد له فجعله الحسد على المعصية وحكى ان عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد ان اعطاك بشئ فقال وما هو قال اياك والاكبر فانه اول ذنب عصي الله به ثم قرأوا ذلك الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الآية واياك واحرص فانه اخرج آدم من الجنة امكنه الله سبحانه من جنه عرضها السموات والارض يأكل منها الاشجرة واحدة نهاه الله عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها ثم قرأه بطوامنها الى آخر الآية واياك والحسد فانما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأوا بل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الايات واذا ذكر أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأمسك وأداد كذا القدر فاستكت وأداد كذا الحوم فاستكت وقال
مكرس عبد الله كان رجل يعسى بعض الملوك فيقوم بهذا الملك فيقول أحسن الى
الحسن يا حسنة فان المسى سيكفيكه اساءة فحسده رجل على ذلك المقام والكلام
فسمى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بهذا الملك ويقول ما يقول رعم ان الملك أبحر
فقال له الملك وكيف يسع ذلك عدي قال تدعوه اليك فانه إذا دام بك وضع يده على انقه
لثلاثين ربح العهر فقال له انصرف حتى أبطر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله
فأطعمه طعاما فيه يوم فخرج الرجل من عنده وقام بهذا الملك على عادته فقال أحسن
الى الحسن يا حسنة فان المسى سيكفيكه اساءة فقال له الملك ان منى قد نامت فوضع
يده على فيه مخافة أن يسمي الملك منه راحة اليوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا لا قد
صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بخاتره اوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من
عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاد بحمد واسلحه واحش حبله تنسا وابعث به الى فأخذ
الكتاب وخرج فلبى الرجل الذي سمي به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك بصله
فقال همه لي فقال هولك فأحده ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك أن أدمحك
واسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي فانه الله في أمري حتى تراجع الملك فقال ليس
لكتاب الملك مرا حنة قد محبه وسلحه وحشا حبله تنسا وابعث به سم عاد الرجل الى الملك
كعادته وقال ميل قوله فكتب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيت فلانا فاستوهمه
منى فوهته له قال الملك انه ذكر لي انك ترعم الى البحر قال ما قلت ذلك قال فلم وضع
يدك على اذنيك قال لانه أطعمني طعاما فيه ثوب فكرهت أن تسميه قال صدقت ارجع الى
مكاتبك فقد كره لك المسى اساءة وقال ان سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على سى من
أمر الله الا به ان كان من أهل الحنة فكيف أحسده على الدنيا وهي ختيرة في الحنة وان
كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الله يا وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن
هل بحسن المؤمن قال ما أنساك بنى يعقوب نعم ولكن عمه في صدرك فانه لا يصرك ما لم
تعد به يدا ولا اسبابا وقال أنوال الدرداء ما أكثر عدد كرام الموت الاقل فرجه وقل تحسده
وقال معاوية كل الناس أقدر على رصاه الا حاسد بعة فانه لا يرصيه الا رواها
ولذلك قيل

كل العداوة قد ترحى اما تمها في الاعداء من عاداك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد حرج لا يبرأ وحسب الحسود ما لم يلقى وقال اعراني ما رأيت
طالما أسسه مظلوم من حاسدانه يرى الهممة غايل بعمه عليه وقال الحسن يا ابن آدم
لم تحسده لك فان كان الذي اعطاه الله لك كرامته غايله فلم تحسده من أكرمه الله وان
كان غير ذلك فلم تحسده من معصيه الى النار وقال بعضهم انما اسد لا يسال من الحاسن
الا مدممة ودلا ولا يسال من الملائكة الا لعنة وبعضا ولا يسال من الحلى الا حرا وبعما
ولا يسال من الدارع الا سدة وهو لا يسال من عمدا الموقى الا فحيجة وبكالا

٥ (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراثيه) ٥

اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احدهما ان
تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد حدة كراهة النعمة وحب
زوالها عن المصالح عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها وودها واولاها
تسمى لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تختص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة
حسدا والحسد منافسة ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا تحرف في الاسامي بعد فهم
المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يعطى والمنافق يحسد فأما الاول فهو حرام
بكل حال الا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهديم القنينة وإفساد ذات
الدين وايداء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فان لا تحب زوالها من حيث
هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت فسادها لم يعمك بنعمته ويدل على تحريم
الحسد الا خمار التي نزلناها وأل هذه الكراهة تسخط لقضاء الله في تفضيل بعض عماده
على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأى معصية تريد على كراهتك لراحة مسلم من
غير أن يكون لك منه مضرة وإلى هذا اشار القرآن بقوله ان تمسككم حسنة تسؤهم
وان تصيبكم سيئة يفرحوا بهذا الفرح تباية والحسد والشماتة يتلازمان وقال تعالى
وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم
فاخبر تعالى أن حبهم روال نعمة الايمان حسدونال عز وجل وذوالو تكفرون كما كفروا
فتكونون سواء وذكر الله تعالى حسدا اخوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلوبهم
بقوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال
مبين اتوا يوسف وأطرحوه أرضا يحل لكم وحه أيكم فلما كرهها أحب أيهم له
ساءهم ذلك واحبوا زواله عنه فقيسوه عنه ونال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا أى لا تصيب صدورهم به ولا يفتخرون فائتي عليهم بعدد الحسد وقال تعالى
في معرض الانكار أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كان
الناس امة واحدة الى قوله الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم اليات بغيابهم قيل
في التفسير حسدوا وقال تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيابهم فأنزل الله
العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم ان يتألفوا بالعلم فتحاسدوا واختلفوا اذ
أراد كل واحد منهم ان ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال ابن
عباس كانت اليهود قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتوا قوما قالوا نسألك
بالنبي الذي وعدتنا ان ترسله والكتاب الذي تنزله الا ما نصرنا فكانوا يصرون فلما
جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد
معرفة نبيهم اياه فقال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به الى قوله ليكفروا بما أنزل الله بغياب أي حسدا وقالت صفية بنت حيي
للنبي صلى الله عليه وسلم جاءني وعي من عبدك يوم قال أبي لعبي ما تقول فيه قال
أقول انه النبي الذي بشره موسى قال فما ترى قال أرى معاداة أيام الحياة فهذا حكم
الحسد في التحريم وأما المنافسة فليست بحرام بل هي اما واجبة واما مندوبة واما

مباحة وقد يستعمل لعط الحسد بدل الممايسة والممايسة بدل الحسد قال فهم من العباس
لما اراد هو والفصل أن يأبأ الى صلى الله عليه وسلم فيسأله ان يؤثرها على الصدقة
قالا لعلى حين قال لهما لا تذهما اليه فانه لا يؤثركما علمها فعلا له ما هدا مسلك
الاعاسة والله لعذر وحل انته في اعس ادلك عليك اى هدا مسلك حسد وما حسدناك
على تروحه اياك فاطمة والممايسة في اللغة مستهمة من العمايسة والى يدل على اناحة
الممايسة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى سائقوا الى معصرة من
ربكم وانما المسابقة عند حوص القرب وهو كالعمدين يتسابقان الى خدمة مولاهما
اديجر كل واحد ان يستبقه صاحبه فيحطى عند مولاه عسره لا يحطى هوها فكيف
وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا حسد الا في اثنتين رجل آناه الله
مالا فسلطه على هلكته الحق ورجل آناه الله علما فهو يعمل به وعلمه اساس
فسردك في حديق اى كسبه الانصارى فقال مثل هذه الامة مثل اربعة رجل
آناه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آناه الله علما ولم يؤبه مالا فهو
رب العلم لو أن لي مثل مال فلان لكى أعمل فيه عمل عمله فهما في الآخر سواء وهذا
حب لان يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما يعمل من غير حب روال النعمة عنه
قال ورجل آناه الله مالا ولم يؤبه علما فهو يبعثه في معاصي الله ورجل لم يؤبه علما
ولم يؤبه مالا فيقول لو أن لي مال فلان لكى أبعثه في مثل ما أبعثه فيه من المعاصي
فهما في الورد سواء قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تميمه للعصية لا من جهة
حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فاد الا حرج على من يعط غيره في نعمة ودشتمى
لعمسه من لها مهمهم حب روالها عنه ولم يكره دوامها له نعم ان كانت تلك النعمة نعمة
دينية واحبه كالايان والصلاه والركاه وهذه الممايسة واحبة وهو أن يحب أن يكون
مثله لانه اذا لم يكن يحب ذلك فيكون راصيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من
العصائل كالعاق الاموال في المكارم والصدقات والممايسة فهم امسودون اليها وان كانت
نعمة يتعمها على وجه مباح فالممايسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع الى ارادة مساوواه
واللحوق به في النعمة وليس فيها كراهه النعمة وكان تحت هذه النعمة أمران أحدهما
راحه المسم عليه والا حرجه ورتقضا غيره وتحلعه عنه وهو يكره أحد الوجهين
وهو تحلف نفسه ومحب مساوواه ولا حرج على من يكره تحلف نفسه وتقضاها
في المباحات نعم ذلك ينقص من العصائل ويباقي الرهد والموكل والرضاء ومحج عن
لمقامات الرفيعة ولا كنه لا يوجب العصا وهوها دقيقة عامصة وهو انه اذا انس من
أن يبال مثل تلك النعمة وهو يكره تحلعه وتقضاها فلا محالة يحب روال النعمان وانما
يرول تقضاها اما أن يبال مثل ذلك أو أن ترول نعمة المحسود فاد انس أحد الطرفين
فيكاد القلب لا يبعك عن شهوة الطريق الا حرجي اذا رالت النعمة عن المحسود كان
ذلك أشبه عنده من دوامها ادروا لها يرول تحلعه وتقدم غيره وهذا يكاد لا يبعك
القلب عنه فان كان بحيث لو أن لي الامر اليه ورد الى اختياره لسعى في ازاله النعمة عنه

فهو حسود حسد المذموم وان كان تدعه التقوى عن ازالة ذلك فيعنى عما يحده
 في طبعه من ارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارها لذلك من نفسه بعقله
 ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن
 والطيرة ثم قال وله من مخزج اذا حسدت فلا تبغ أى ان وجدت في قلبك شيئا
 فلا تعمل به وبعبء أن يكون الانسان مريدا للحاق بأخيه في النعمة فيعجز عنها ثم ينفك
 عن ميل الى زوال النعمة اذ يجد لا محالة ترجيحها له على دوامها فهذا الحسد من المنافسة
 يزاحم الحسد الحرام فينبغى أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يرى
 فوق نفسه جماعة من معارفه واقاربه يحب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك الى الحسد
 المخطوران لم يكن قوى الايمان رزق التقوى ومهما كان محتركة خوف التفاوت وظهور
 نقصانه عن غيره جره ذلك الى الحسد المذموم والميل الطبع الى زوال النعمة عن
 أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هراير تقي الى مساواته بادراك النعمة وذلك
 لا رخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدارين أو مقاصد الدنيا ولكن يعنى
 عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كغافرة فهدى
 حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه فأربع (الاولى) أن يحب زوال النعمة عنه
 وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الحبث (الثانية) أن يحب زوال النعمة اليه
 لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة
 زاهية وغيره وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه ومكرهه وفقد
 النعمة لا تتم غيره بها (الثالثة) أن لا يشتهى عيها لنفسه بل يشتهى مثلها فان عجز
 عن مثلها أحب روالها كي لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهى لنفسه مثلها
 فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا
 والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف
 من الثالثة والاولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسدا فيه تجوز وتوسع ولكنه
 مذموم لقوله تعالى ولا تتموا ما فصل الله به بعصمكم على بعض فتميه مثل ذلك غير مذموم
 وأما تمني عين ذلك فهو مذموم

(بيان أسباب الحسد والمنافسة)

أما المنافسة فسيبها حب ما فيه المنافسة فان كان ذلك أمر دنييا فسيبها حب الله
 تعالى وحب طاعته وان كان دنيويا فسيبها حب مباحات الدنيا والتعنى فيها
 وانما نظريا الا أن في الحسد المذموم ومداخله كثيرة جدا ولكن يحصر جملتها سبعة
 أبواب العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب
 الرياسة وخبث النفس ومحلها فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه فلا يريد له
 الخير وهذا لا يختص بالامثال بل يحسد الخسيس الملك بمعنى انه يحب زوال نعمته
 لسكونه بمنغصاله بسبب اساءته اليه أو الى من يحبه واما أن يكون من حيث يعلم
 انه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعدوه نفسه وهو المراد

بالتعزروا ما أن يكون في طبعه أن سكر على المحسود وعتق ذلك عليه أعمدة وهو المراد
 بالتكبر وما أن تكون أعمدة عظمه والمصنف عظمه من فور من مثل تلك
 النعمة وهو المراد بالتعزروا ما أن يكون من قوابل معاصده بسبب نعمته بأن سوصل
 بها إلى مرادته في أعراضه وما أن يكون يحسب الرأسة التي ينبغي على الاختصاص
 بعمدة لا تساوي فيها وأما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل بحسب المعنى
 ونحوها كما يحرم لعبد الله تعالى ولا يند من سرح هذه الأسباب (السبب الأول) العداوة
 والمعضاة وهذا أسد أسباب الحسد فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وحاله في
 عرض بوجه من الوجوه أعمدة قلبه وعصب عليه ورشح في نفسه الحقد والحقد يعصى
 منه النسي والاسقام فإن عجز البعض عن أن يتسقى بنفسه أحب أن يتسقى منه
 الرمان وربما يحيل ذلك على كرامه بنفسه عند الله تعالى فبها أصابت عذوقه بلبه فخرج بها
 وطها مكافأة له من جهة الله على نعمه وإسبالها لآخره ومبها أصابته بعمدة ساء ذلك لانه
 صدم مراده وربما يحظر له أنه لا مبر له عند الله حيث لم يندقم له من عذوه الذي آذاه بل
 انعم عليه وبالحيلة فالحسد يلزم البعض والعداوة ولا يعارقهها وإنما عاند النبي أن لا يسي
 وأن يكره ذلك من نفسه فاما أن بعض الناس انهم يستوى عمنه مسرته ومساوئه فهذا
 غير ممكن وهذا إنما وصف الله تعالى الكفار به أعني الحسد بالعداوة إذا قال تعالى وإذا لقوكم
 قالوا آمنا وإذا خلوا عصوا عليكم إلا نامل من العيقل من نوا يعيظكم أن الله علم بذا
 السدور أن تمسككم حسنة نسوهم إلا أنه وكذلك قال تعالى ودوا ما علمم قد نبت
 المعصاة من أقواهم وما يحق صدورهم أكرروا الحسد بسبب البعض ربما يقصى إلى
 النابل والبارع واستعراق العمر في إزاله العمة بالحيل والسعانة وهذه الست
 وما يحرق محراه (السبب الثاني) التعزروا هو أن شغل عليه أن ترفع عليه غيره فإذا
 أصاب بعض أماله ولا به أو علم أو مالا حاف أن سكر عليه وهو لا يطيق تكبره
 ولا يسمع نفسه باحتمال صلعه وبها حره عليه وليس من عرصه أن سكر بل عرصه أن
 يدفع كرهه فانه قدر صي مساو به مثلاً ولكن لا يرضى بالترفع عليه (السبب الثالث)
 أن يكون في طبعه أن سكر عليه ويستعزروه ويستخدموه ويوقع منه الاتقاد له
 والمباذنة في أعراضه فإذا بال نعمة حاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن مباذنته أو ربما
 يستوفى إلى مساو به أو إلى أن يرفع عليه فيعود من سكر أعداءه كأن متكبرا عليه ومن
 التكبر والتعزروا كان حسداً أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قالوا كيف
 يتقدم علمنا علام بتم وكيف بطأ طئ له رؤسنا فقالوا لا بل هذا القرآن على رخل من
 العرس عظيم أي كان لا يعمل عليمه بال مواضع له ويتبعه إذا كان عظيمًا وقال تعالى
 ذهب قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من قبلنا كالا استحقار لهم والآن نعمه منهم
 (السبب الرابع) التعجب كما أحبر الله تعالى عن الأمم السالفة أدب الوامه اسم الأسر
 مثلما قالوا أنوم أسرى مثلما ولش اطعم بشراملكم إنكم إذا حللتم أسرى فجمعوا من
 أن يعورته الرسالة والوحى والقرب من الله تعالى بشراملكم فحسدوهم وأحرموا وال

البصيرة عنهم جراً أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الحلقة لا عن فائدة تكبر وطلب
رياسة وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الأسباب وقالوا متعجبين أبعث الله نبياً
رسولاً وقالوا لا نزل علينا الملائكة وقال تعالى أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على
رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من قوت المقاصد وذلك يختص
بمتراجين على مقصود واحد فإن كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له
في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية
وتحاسد الأخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد
الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلميذ لا سيما إذا كان على نيل المرتبة من قلب الاستاذ
وتحاسد ندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه وكذلك
تحاسد الواعظين المتراجين على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضها نيل المال بالقبول
عندهم وكذلك العالمين المتراجين على طائفة من المتفقهة محصورين إذ يطلب كل
واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراض لهم (السبب السادس) حب الرياسة
وطلب الجاه بنفسه من غير توصل به إلى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون
عديم النظير في فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء واستغفره الفرح بما يمدح به
من أنه واحد الدهر وفريد العصر في فنه وأنه لا نظير له فانه لو سمع بطيره له في أقصى العالم
لساء ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم
أو عداوة أو صفة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتقده به ويفرح بسبب تقرده
وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبراً على المحسود ولا خوفاً من فوات
مقصود سوى تحض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا أوراها بين آحاد العلماء من طلب
الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود
ينكرون معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل
رياستهم واستتباعهم مهما نسخ عليهم (السبب السابع) خبث النفس وشحها
بالخير لعاد الله تعالى فأنك مجدم لا يشتغل برياسة وتكبر وطلب مال إذ أوصى عنده
حسن حال عبد من عباده الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشقى ذلك عليه وإذا وصف
له اضطراب أمور الناس وأدبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو أدا
يحب الأدبار وغيره ويخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه
ويقال البخيل من يخل بماله نفسه والشحيح هو الذي يخل بماله غيره فهذا يخل بنعمة
الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب
ظاهر إلا خبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجميلة ومعها حكمة شديدة
لأن الحسد الثابت بسائر الأسباب أسباباً عارضة يتصور زوالها في طمع في إزالة
وهذا خبث في الجيلة لا عن سبب عارض فتعسر إزالة استحيل في العادة إزالة فبده
هي أسباب الحسد وقد يجمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أجمعها في شخص
واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى قوته لا يقدر معها على الاختفاء والجملة بل يهتلك

تجانب المحاملة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسنات تتجمع فيها جملة من هذه
الاسباب وقيل انحدسب واحد منها

(٥) سان السب في كثرة الحسد بين الامثال والاقراء والاحوة وبسبب العم
والاقارب وبأكده وقلبه في غيرهم وضعه) ٢

اعلم أن الحسد انما يكبر من قوم تكبر بينهم الاسباب التي ذكرناها واما تقوى من
قوم تتجمع جملة من هذه الاسباب فيهم ويطاهر اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه
قد يتبع عن قبول التكبر ولا به يكبر ولا به عدو ولا غير ذلك من الاسباب وهذه
الاسباب انما تكبر بين اقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في محال المحاطبات
ويواردون على الاعراض فاداء الحاف واحد منهم صاحبه في عرض من الاعراض
بقرطعة عنه وأبعده وثبت الحقد في قلبه فبعد ذلك يريد أن يستحقه ويسكر عليه
ويكافئه على مخالفة لعرشه ويكره تمكنه من المعية التي توصله الى اعراضه ويراد
جملة الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متقابلتين فلا يكون بينهما محاسنة
وكذلك في محلتين نعم اذا تجاوزا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على
مقاصد تتناقض فيها اعراضها فيشور من التناقض التنازع والتعاضد ومعه سورتيه
اسباب الحسد ولذلك يرى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون الباحر
والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد الارار الاسباب احر
سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل أحاه وابن عمه أكثر مما يحسد الاجاب
والمرأة تحسد صرتها وسترية روحها أكثر مما تحسد أم الروح وابنته لان معصده
الارار غير مقصد الاسكاف فلا تراحمون على المقاصد اذ مقصد الارار الثروة ولا يحصلها
الا بكثرة الربون واما يارعه فيه رار احرار لا يطلبه الاسكاف بل الارار
ثم مراجعة الارار المحاور له أكثر من مراجعة البعيد عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون
حسده للجار أكثر وكذلك السحاج يحسد السحاج ولا يحسد العالم لان مقصده
أن يذكر بالشجاعة ويستتر بها ويبرده هذه الحصلة ولا يراجه العالم على هذا العرض
وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد السحاج ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده
للعقبة والطبيب لان الراحم بينهما على معصود واحد أحسن فأصل هذه المحاسنات
العداوة وأصل العداوة التراحم بينهما على عرض واحد والعرض الواحد لا تجمع
متعاضدين بل متعاضدين فلذلك يكتر الحسد بينهما نعم من اشتد حرصه على الحياه
واحب القيت في جميع أطراف العالم عما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد
من يساهمه في الحصلة التي يفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي
تصيق على المراجين أما الاثرة فلا تصيق فيها واما مثال الاثرة نعمة العلم فلا حرم
من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سموا وانه
وارسه لم يحسد غيره اذ اعرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تصيق على العارفين بل المعلوم
الواحد بعلمه ألف عالم ويعرج معرفته ويلتذ به ولا ينقص لذة واحد بسبب غيره بل

يحتصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمره الافادة والاستعادة فلذلك لا يكون بين علماء
الدين محاسدة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا ينشيق فيه وغرضهم
المنزلة عند الله تعالى ولا ضيق ايضا فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من
النعم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاجية ولا يضيق بعض الساطرين على بعض
بل يزيد الانس يكثرهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لان المال
أعيان واجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب
ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر ونقص عنه لا محالة
فيكون ذلك سببا للمحاسدة واذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمع ذلك أن يمتلئ
قلب غيره بها وان يفرح بذلك والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل في يد مالم
يرتحل عن اليد الاخرى والعلم في قلب العالم مستقر ويحل في قلب غيره بتعليمه
من غير أن يرتحل عن قلبه والمال أجسام واعيان ولها نهاية فلو ملك الانسان جميع
ما في الارض لم يبق بعده مال يملكه غيره والعلم لا نهاية له ولا يتصور استيعابه فمن عود
نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت ارضه وسمائه صار ذلك ألد عنده من كل
نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاجا فيه فلا يكون في قلبه حسدا لا حقد من الخلق
لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون
لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر الى أشجار
الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن
زوالها وهو أبدا ينجي ثمارها فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كهيئة علمه وهي فاكهة غير
مقطوعة ولا مسموعة بل قطوفها دائية فهو وان عمى العين الظاهرة فروحه أبدا ترتع
في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا
كما قال فيهم رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فهذا
حالمهم وهم بعد في الدنيا فماذا يظن بهم عند انكشاف العطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى
فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسدة ولا أن يكون بين أهل الجنة في الدنيا محاسدة
لان الجنة لا مصابغة فيها ولا مزاجية ولا تنال الا بمعرفة الله تعالى التي لا مزاجية فيها
في الدنيا أيضا فأهل الجنة بالضرورة براء من الحسد في الدنيا والاخرة جميعا بل الحسد
من صفات المبعدين عن سعة علمين الى مضيق سجين ولذلك وسم به الشيطان اللعين
وذكر من صفاته انه حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتناء ولم ادعى
الى السجود استكبر وأبى وتمرد وعصى فقد عرفت انه لا حسدا للتوارد على مقصود
يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى زينة السماء
ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي خزيسير من جملة الارض وكل الارض
لا وزن لها بالاضافة الى السماء ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار
فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا فعليك ان كنت بصيرا وعلى نفسك مشفقاً
أن تطلب نعمة لازجة فيها ولذة لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله

عروحل ومعرفة صغابه وافعاله ونجائب ملكوت السموات والارض ولا يسأل ذلك
في الاثره الا بهذه المعرفة أيضا فان كتب لا يستاق الى معرفة الله تعالى
ولم تحمد لذتها وفير عك رأيت وصعقت فيها رعتك فأنت في ذلك معدود اذ العيين
لا يستاق الى لذة الوقاع والصنى لا يستاق الى لذة الملك فان هذه لذات يخص
بادرا اكها الرجال دون السليان والمحسين فكذلك لذة المعرفة يختص بادرا اكها رجال
لا علمهم تحاره ولا يبع عن ذكر الله ولا يستاق الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق بعد
الدوق ومن لم يدق لم يعرف ومن لم يعرف لم يستق ومن لم يستق لم يطلب ومن لم يطلب
لم يدرك ومن لم يدرك نقي مع المحرومين في أسفل سافلين ومن يعس عن ذكر الرحمن تعبه
له شيطان افهوله قريب

٤ (بيان الدواء الذي سقى مرض الحسد عن القلب)

اعلم أن الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلوب الا بالعلم والعمل
والعلم المانع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد صرر عليك في الدنيا والدين وانه
لا صروفه على المحسود في الدنيا والدين بل ينفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن نفسه
ولم يكن عدو يعلل وصدد في عدوك فأرقت الحسد لا محالة أما كونه صررا عليك
في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته الى قسمها من عباد
وعدله الذي أقامه في ملكه بمعنى حكمته فاستكرت ذلك واستسعته وهذه حجاب
في حدة الموحدة وقد في عين الامان وباهيل بها حياية على الدين وقلنا ساق
الى ذلك انك عسست رحلا من المؤمنين وركت بصيغته وفارقت أولياءه واساءه
في جهنم الحير له اعادة تعالى وشارك ابليس وسائر الكفار في محسوم المؤمنين السلايا وروايل
السم وهذه حثاث في القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل السرا الخطب وتجوها
كما يحسب الليل البهار وأما كونه صررا عليك في الدنيا فهو انك تألم بحسدك في الدنيا
أو سلبه ولا تزال في كد وعمل اذ أعدوك لا يحلهم الله تعالى عن نعم بعضها عليهم
ولا تزال تعدد بكل بعة تراها وتألم بكل بلية تصرف عنهم فتقي معمو ما عروما
متشعث القلب صق الصدر قد رل بك ما يستهيه الاعداء لك ونستهيه لا عدائك
فقد كمت تريد المحبة لعدوك فصكرت في الحال محتلب وعمل تقدا ولا تزال المعمة عن
المحسود بحسدك ولو لم يكن تؤمن بالمعص والحساب لكان مقتضى القطع ان كسا
عاقلا أن يتحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم المعص فكيف وأب
عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يعرض
اسم الله تعالى من غير شع ساله بل مع صرر يحتمل والم يعاسيه فيهلك دينه وديار
من غير حدود ولا فائدة وأما الله لا صرر على المحسود في دينه وديار فواضح لان المعمة
لا تزال عنه شدد بل ما قدره الله تعالى من اقبال وبعة فلا بد أن يدوم الى احل معلوم
قدره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل شئ عنده تقدا ولو لكل لجل كساب ولذلك
كان لبي من الانبياء امرأه طالمة مستوليد على الخلق فأوحى الله اليه فز من قدامها حتى

تتقضى أيامها أي ما قدرناه في الازل فلا سبيل الى تغييره فاصبر حتى تقضى المدة التي
سبق القناء بدوام اقبالها فيها ومهما لم تر النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر
في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود
بحسدى وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبيهه ولا لنفسك فانك ايضا لا تخلو عن عدو
ولو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق
ولا نعمة الايمان ايضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ود كثير
من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفار احسد من عند أنفسهم اذ ما يريد
الحسود لا يكون نعم هو ينزل بارادته انضلال لغيره فان ارادة الكافر كفر فاشتهى أن
تزل النعمة عن المحسود بالحسد فكأنه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا
سائر النعم وان اشتيت أن تزول النعمة عن الخلق محسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك
وهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حقي الحساد أيضا يشتهي أن ينزع بي هذه
الخاصية وليس بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في أن لم تزل النعمة بالحسد مما
يجب عليك شكرها وانت بجهلك تكبرها وأما أن المحسود يتفجع به في الدين والدنيا
فواضح امام منفعته في الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول
وانفعل بالغيرة والقبح فيه وعتك ستره وذ كرمساويه وهذه هدايات تهديها اليه اعني اذك
بذلك تهدي اليه حسنا ذلك حتى تلقاه يوم القيامة مغلولاً محروماً عن النعمة كما حرمت
في الدنيا عن النعمة فكأنك اردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة تاذ
ود قال للنساء فقلن لها اليه فأضفت اليه نعمة الى نعمة واضفت لنفسك شقارة الى
شقارة وامام منفعته في الدنيا فهو أن أهم اغراض الخلق مساةة الاعداء وغمهم
وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أعظم من أن يفيهم من ألم الحسد وغاية
اماني أعاديك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك
ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن
في عذاب الحسد لتطير الى نعمة الله عليه فينتقطع قلبك حسداً ولذلك قيل

لامات أعدائك بل حلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد

لازلت محسوداً على نعمة فانما الكامل من يحسد

فرح عدوك بنفسك وحسدك اعظم من فرحه ببعثته وارعلم خلاصك من ألم الحسد
وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فإنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كما
يشتهي عدوك فاذن اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت
ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مذموماً
عند الخلق والملائكة شقياً في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة شئت أم أبيت باقية
لم تقصر على تمصيل مراد عدوك حتى وصلت الى ادخال اعظم سرور على ابليس الذي
هو أعدى أعدائك لانه لما رآك محروماً من نعمة العلم والروح والجاه والمال الذي اختص
به عدوك خاف أن يجب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب الحسنة لأن من أحبب

الحبيب لاسلمين كان سريكتي المحرمين فانه الحماق بدو حجة الا كاري الدين لم يقته ثواب
 المحب لهم منها أحب ذلك فحاف ايليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه
 ودينه فتهور بموا الحب وحبه اليك حتى لا تحقه محبك كما لم تحقه تعلمك وقد قال
 أعزاني النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يحب العموم ولما يلحق بهم فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وفام أعزاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 يحبط فقال يا رسول الله متى الساعد فقال ما أعددت لساقيان ما أعددت لساكنين كثير
 صلاة ولا صيام الا الى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أسامع من أحب
 قال أسس محارح المسلمون بعد اسلامهم كفر جهنم يرمثد اساره الى أن أكرت نعيمهم
 كانت محب الله ورسوله قال أسس فمن محب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا يعمل مثل عملهم
 ورحوا أن يكون معهم وقال الوموسي أت يا رسول الله الرجل يحب المسلمين ولا يسلي
 ويحب السوا ولا يصرم حتى غدا سبأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب
 وقال رجل لعمر بن عبد العزيز ان كان يقال ان استطعت أن يكون عالما فكن عالما
 وان لم تستطع أن تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع أن تكون متعلما فأحرم قال
 لم تستطع فلا تمنعهم فقال سبحان الله لا تجعل الله لهما حرجا فانظر الان كيف
 حسدك ان ليس فقوت عليه لنوان المحب ثم لم يجمع حتى بعض ايل أحالك وحلك
 سلى الا كراهية حتى امت وكفى لا وعساك بحاسد رحلا من أهل العلم وتحب أن يحط
 في دين الله تعالى ويسكب خطاه المتصع وتحب ان يرس اسامه حتى لا يكلم
 أو يترس حتى لا يعلم ولا يعلم وأي ام يريد على ذلك فلا تك اذا قال الحماق به ثم اعتممت
 بسنة سلمت من الاسم وعدا بالاحرة وفدحاه في الحديث أهل الحمة ملاه المحسن
 والمحبة والكاف عنه أن من يكف عنه الا دى والحسد والعين والكره فاطركه
 بعد له ايليس عن جميع المداخل الاله لانه حتى لا يكون من أهل واحد منها الهة وقد
 بعد لك حسد ايليس وان بعد حسدك في عدوك بل على المسلمين لو كوشعت بحالك
 في يقطا او سام لرأت نفسك أيها الحاسد في صورة من يرمي سمها الى عدوه ليصيب
 مقبله فلا يسمه بل يرجع الى حديقته اليمى في قلعها في يدعه فيعود ثابته فيرمي
 أسد من الاولى يرجع الى عنه الا حري فيهم ويرد ادعيله ويعود باله في يودعي
 رأسه فشحه وعدوه سام في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد اخرى واعداؤه حوله
 يهرجون ويحكون عليه وهذا حال الحسود وسحره الشيطان منه بل حالك في الحسد
 أفصح من هذا الان الرمية العائنه لم يهرب الا العيين ولو قمية العائنه الموت لا شحالة والحسد
 يعود بالاثم لا يموت بالموت ولعله لم يسوقه الى عصب الله والى السار ولا يذهب عنه
 في الدنيا حشره من أن لمق له عين يدخر بها اارو ماها الهيم البار فاطركه استقم
 الله من الحساد ارا دروا الى السمات عن الحسود بل يلهاعنه ثم رالماع الحساد السلامه
 من الاثم بعمه والسلامة من العم والكبد بعمه وقد رالتاعنه تها يقال له تعالى
 ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وورع يبتلى بعين ما يستميه اعا وهوقلنا شمت شامت

بمسائة الا وبتلى بمثلها حتى قالت عائشة رضي الله عنهما ما تمنيت لعثمان شيئا الا انزل بي
 حتى لو تمنيت له القتل لقلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف ما يجز اليه الحسد من
 الاختلاف ويجود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء وهو
 الداء الذي فيه هلك الامم السالفة فهذه هي الادوية العليمة فمما تنكر الانسان في هابذهن
 صاف وقلب حاضر انطفأت نار الحسد من قلبه وعلم انه مهلك نفسه ومفرج عده ومسخط
 ربه ومنعص عيشه وأما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد وكل ما يتقاضاه الحسد من
 قول وفعل فيمنه أن يكلف نفسه نفعا فان نعمته الحسد على القدر في محسوده كمال
 لسانه المدح له والشاء عليه وان جازى على التكبر عليه الرم نفسه لتواضع له والاعتذار
 اليه وان نعمته على كمال الانعام عليه أنزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فمما فعل ذلك
 عن تكلف وعرف المحسود طاب قلبه وأحبه ربه بما ظهر حبه عاد الحاسد بأحبه وتولد
 من ذلك المرافعة التي تقطع مآذ الحسد لان التواضع والثناء والمدح واطهار السرور
 بالمدحمة يستجاب فلاب المهم عليه ويسير في ربه وبه عطفه وبجمله على مقابله ذلك
 بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعرنا الى الاول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولا طبعه اخرا
 ولا يصنعه عن ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأثبتت عليه حملك العدو وعلى العجز أو
 على الفاق أو الخوف وار ذلك مذلة ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده بل
 الجاهل به تكلفا كانت أربط بما تكبر سورة العداوة من الحان بن رتقل مرغوبها وتعود
 القلوب الى التآلف والتحاب وبذلك تسريح القلوب من ألم الحسد وغم التبعاض فهذه
 هي أدوية الحسد وهي نافع جدا لانهم امرء على القلوب جدا ولكن النفع في الدواء المر
 من لم يمسر على مرارة الدواء لم ينل حلالة الشفاء وانما ترون مرارة هذا الدواء أعني التواضع
 للاعداء والتقرب اليهم بالمدح والثناء بقدر العلم بالمانى التي ذكرها وقرة العجمة في ثراب
 الرضاء بتقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وزرعها عن أن يكون في العالم شيء
 على خلاف مرادها جهل وعنده ذلك يريد ما لا يكون اذ لا مطمع في أن يكون ما يريد
 وفوات المراد ذل وخساسة ولا طريق الى الخلاص من هذا الدل الا بأحد أمرين اما بأن
 يكون ما يريد أو بأن تريد ما يكون والا قول ليس اليك ولا مدخل للتسكين والتجاهدة
 فيه وأما الثاني فالتجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرباضة ممكن فيجب تنصيبه على كل
 عاقل وهذا هو الداء الكلبي فأما الدواء المفصل فهو تتبع اسباب الحسد من الكبر
 وغنى وعزة النفس وشهوة المحرص على ما لا يمتنى وسبب في تفصيل مداواة هذه
 الاسباب في موضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد هذا المرض ولا يجمع المرض الا بجمع
 المواد فالمراد لم يجمع المسادة لم يحصل ما ذكره الا نسيك بن وتطافته ولا يزال يعود مرة بعد
 اخرى ويطول الجهد في نسيك بن مع بقاء مرارة فانه مادام يحكم اللبأ فلا بد أن يحسد
 من استأثر بالجاه والمنزلة في قلوب الناس دون رغبته ذلك لا بحالة وانما غايته أن يهون
 الغم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده وأما ما توعد به رأسا فلا يملكه والله الموفق

(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

اعلم ان المؤدى محقوت الطمع ومن ادك فلا يتكلم ان لا تعصه عا لسا فاد ايسر له
 نعم فلا يتكلم ان لا ينكره هاله ستي يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل
 لا يرال يدرك في الامس بينهما تفرقة ولا يرال السيطان يمارعك الى الحسد له ولكن ان
 قوى ذلك فيك حتى يعمل الى اظهار الحسد تقول او فعل بحيث تعرف ذلك من طاهره
 بأفعال الاختياره ومن حسود عاص بحسدك وان كعب طاهره بالكله الا انك
 ساطل تحب روال المعبه وليس في عمل كراهية لهذه الحاله فأت ايسا حسود
 عاص لان الحسد صفة السلب لا صفة الابدع تال الله تعالى ولا يحدو في صدورهم
 حاحه ما لو اراد بالروح وود والو كهمرون كما كعروا فتكونون سراء وال ان تمسك
 حسبه نسوهم اما العمل فهو عيب وكذب وهر عمل صادر عن الحسد وليس هو عين
 الحسد بل مثل الحسد القلب دون الحواح نعم هذا الحسد ليس من طمعه يحب الاستلال
 من ان هو معصية ملك ودين الله تعالى واما يحب الاستحلال من الامهات الظاهره
 على الحواح فاما اذا كعب طاهره وانتم مع ذلك تملك كراهية ما يشرع منه بالطمع
 من حب روال المنة حتى كأنك تعت نفسك على ما في طمعهما فتكون لك الكراهية من
 جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطمع فقد أدب ابو احب سليمك ولا بد من تحب
 احتيارك السلب الاحوال اكبر من هذا فاما ما يعبر الطمع ليس متوى عنده المؤدى
 والحسوس ويكون فرحها وعنه مما يسر لهما من نعمه او صاعلمها من بليه سواء فهذا
 مما لا يطاوع الطمع بليه ما دام ملتقيا الى حدود طمعه الا ان يبر مسعرا يحب الله
 تعالى مثل السكران الواله فترد بى أمره الى ان لا لمعب لعمه الى تفاصيل احوال العاد
 بل يطر الى الكل بعين واحد وهي عين الرحمة ويرى الكل عماد الله وافعاهم افعال الله
 ويراهم مسخرين وذلك ان كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم غير جمع القلب بعد ذلك الى
 طمعه ويعود العدو الى معارضة اعنى الشيطان فانه ارجع بالوسوسة فيهما تال ذلك
 كراهية والرمقه هذه الحاله فتدري ما كلمه وقد ذهب داهمون الى انه لا ياتم اذالم
 يظهر الحسد على حواره رهى عن الحسن انه سئل عن الحسد فقال عنه فانه لا نصرك
 ما لم تدره وروى عنه موفوفا وموفوفا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه ما بلانه لا يحلو
 من المؤمنين وله من يخرج فخرجه من الحسد ان لا معنى والاولى ان يحل هذا على
 ما ذكره من ان يكون فيه كراهية من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطمع لروال نعمه
 العدو وبلك الكراهية مع من المعنى والايدا فان جميع ما ورد من الاحمار في دم الحسد
 يدل طاهره على ان كل حاسدا ثم الحسد عمارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من
 يبر اساسه مسلم هو حاسد فاد كونه انما يحسد السلب من غير فعل فهو في مثل
 الاحمار ما ولا طهر ما ذكره من حيث دواهر الآيات والاحمار ومن حيث المعنى اذ بعد
 ان يعنى عن العبد في ارادته اساسه مسلم واسمائه بالسلب على ذلك من غير كراهية
 وقد عرفت من هذا ان لك في استدلال تالانه احوال احدها ان تحب مساءتهم بطمعتك
 وتكره حبك لذلك ومن ذلك اليه بعملك وتمقت نفسك شايه وترد لك كات لك حيلة

في إزالة ذلك الميل منك وهذا معفو عنه قطعاً لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه
 الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمسأته اما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد
 المخطور قطعاً الثالث وهو بين الطرفين أن يحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على
 حسدك ومن غير انكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد
 في مقتضاه وهذا محل الخلاف والظاهر أنه لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه
 والله تعالى اعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

(كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي عرف أوليائه غوائل الدنيا وآفاتنا وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها
 حتى نظروا في شواهد هلا آياتها ووزنوا بحسوماتها سيئاتها فعملوا أنه يزيد
 منكرها على معروفها ولا يفي مرجوها بخوفها ولا يسلم طلوعها من كسوفها
 ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحالها ولها أسرار سوء قبائح تهلك
 الراغبين في وصالها ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة باقبالها وإذا أقبلت لم
 يؤمن شرها وويلها أن احسنت ساعة أسأت سنة وإن أسأت مرة جعلتها
 سنة فدوائر أقالها على التقارب دائره وتجارة بنيتها حاسرة باثره وآفاتها على
 التوالى لصدر طلابها راشقه وصجاري أحوالها بذل طالبيها باطقه وكل مغرور
 بها إلى الذل مصيره وكل متكبر بها إلى التحسر مسيره شأنها الهرب من طالبيها
 والطلب لها ريبها ومن خدمها فآتته ومن أعرض عنها وآتته لا يخلو
 صفوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنغصات سلامتها
 تعقب السقم وشبابها يسوق إلى الهرم وتعيها لا يثرا لا الحسرة والندم فهي
 غداً مكاره خداعة فراره لا ترال تترس لطلابها حتى اذا صاروا من
 أحبابها كشرت لهم عن أنيابها وشوشت عليهم مناظم أسبابها وكشفت
 لهم عن مكنون عجايبها فأذاقهم قوائل سمامها ورشقتهم بصوائب سمامها
 بينما أحبابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم كأنها أضغاث أحلام ثم عكرت
 عليهم بدواهيها فطعتهم طعن الحصيد ووارزهم في الكفانهم تحت الصعيد ان
 ملكك واحد منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيداً كأن لم يكن
 بالامس تمي احبابها سرورا وتعددهم غرورا حتى يأملون كثيراً ويدينون
 قصورا فتصبح قصورهم قبورا وجمعهم مهورا وسعيهم هباء منثورا ودعاءهم
 ثبوراً هذه صفتهم او كان امر الله قدرا مقدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل إلى
 العالمين بشير او نذير او مرآة منيرة وعلى من كان من اهله واصحابه له في الدين ظهيرا
 وعلى الظالمين نصيرا وسلم تسليماً كثيراً (اما بعد) فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه
 الله وعدوة لاعداء الله أما عداوته الله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذالك لم
 يظر الله اليها مذكراً لها واما عداوتها لاوليائه الله عز وجل فانها تزينت لهم بزينة

وعنهم برهنتها وبسارتها حتى تجزعوامرة الصرى مقاطعتها • وأما عداوتها لاعداء
الله فابا استدرختهم بكمزها وكيدها • فاقصصتهم بسكنتها حتى وثقوا بها وعولوا
عليها • فحذلهم أحوح ما كانوا إليها • فاختصوا منها حصره بقطع دونه الا كما
ثم حرمتهم السعادة أبدا • ناد • فهم على فراها يتحسرون • ومن مكايدها
يستغيثون ولا يعاونون • بل يقال لهم احسوا فيها ولا تكلمون • أوليك الذين استروا
الحياة الدنيا بالآخرة ولا يجمعهم عنهم العذاب ولا هم بصرون • وادعيت عوائل
الدنيا وسرورها فلا تدأولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع
عداوتها وما مدخل عرورها وشروها فان من لا يعرف السر لا يتقيه ويوشك أن يقع
افيه • ونحن ندكر دم الدنيا وامثلها وحقيقتها ونعصّل معانيها وأصاف الاسعال
المعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب الساعل
فمصولها ان ساء الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه

• (بيان دم الدنيا) •

الآيات الواردة في دم الدنيا وأمثالها كثيرة واكثر القرآن مسمّل على دم الدنيا وصرف
الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يعمثوا
الا لذلك فلما حجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما يورد بعض الاحمار الواردة
فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على شاه مية فقال أروني هذه
الساه هيمه على اهلها فالوا من هوامها القوها قال والذي نفسي بيده للدنيا أهول
على الله من هذه الساه على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها سربة ماء وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سمّس المؤمن
وحمة الكافر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما كان لله منها وقال أبو موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب دنياه أضربنا آخريه ومن أحب آخريه أضربنا دنياه فاثروا ما بقي على
ما نعى وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال زيد بن أرقم كما
مع أبي بكر الصديق رضى الله عنه فدعا شراب فأبى ماء وعسل فلما أدباه من فيه بكى
حتى أبكى أصحابه وسكسوا وما سككتهم عادو بكى حتى طموا أنهم لا يتقربون على مسأله
قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما البكاء قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأيت أنه يدفع عن نفسه شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي
تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مملأت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك
ان افلتت مني لم يفلت مني من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم يا عجماء كل الحب للسدى
بدار الخلود وهو سعى لدار العرور وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على
مريلة فقال هلموا الى الدنيا وأحد حرقا فديلت على تلك المريلة وعظما ما قد تحرب فقال
هذه الدنيا وهذه اشارة الى أن ربة الدنيا ستخلق مثل تلك الحرق وأن الاحسام الى
تريها تستصر عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة حمره وان الله

مس-تختلفكم فيها وما طر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت
 تاهوا في الحمية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا
 فتتخذكم عبدا اكثر واكثر كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه
 الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضا
 يا معشر الخواريين اني قد كبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من
 خبت الدنيا أن عصي الله فيها وان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك الا بتركها
 ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة
 أورثت أهلها خرابا طويلا وقال أيضا بطحت لكم الدنيا وجاستم على ظهرها
 فلا يمازِعكم فيها الملوك والنساء فأما الملوك فلا تمازِعوهم الدنيا فانهم ليس يعرضوا لكم
 ما تركتموهم وديناهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طالمة
 ومطالبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه
 الآخرة حتى يحى الموت فيأخذ بعمقه وقال موسى - يسار قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا ابغى اليه من الدنيا وانه منذ خلقته لم يطر اليها
 وروى ان سليمان بن داود عليها السلام مر في موكبه والطير تطاه والحنن والاناس
 عن يمينه وشماله قال فمر بعباد من عبادي اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله
 ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن حير مما أعطى ابن داود
 فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم أهلها كم التكاثر
 يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مال الا ما أكلت فأفريت أو لمست فأبليت
 أو تصدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
 ولها يجمع من لا اعتل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا دفع له ولها يسعى
 من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء
 والزيم الله قلبه ان ربع خصالهما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ
 غناه أبدا واملا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذ يسدي وأتى بي
 واديا من أودية المدينة فاذا منزلة فيها رؤس اناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال
 يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحصر كحرصكم وتأمل كأملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد
 ثم هي صائرة رماذ و هذه العذرات هي ألوان اطعمتهم اكنسبوها من حيث اكنسبوها ثم
 قد فوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الحرق البالية كانت رياتهم
 ولياسهم فأصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دواهم التي كانوا ينتجعون عليها
 اطراف البلاد فمن كان باكا على الدنيا فليبك فيا رحما حتى اشتد بكوا وبى وروى ان الله
 عز وجل لما هبط آدم الى الارض قال له ابن الخراب ولد للفناء وقال داود بن هلال مكتوب
 في صحف ابراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهوك على الابرار الذين تصنعت وترزيت لهم
 اني قد ذقت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك

صعير والى العناء يسير فصنت عايل يوم خلقت ان لا تدومى لاحد ولا تدوم لك أحد
وان تحمل بك صاحبك وسبح عليك طمى للاررار الذين اطلعوك من قلوبهم على الرضا
ومن صميرهم على الصدق والاستقامة طوى لهم ما لهم عندي من الحسراء اذ اودوا الى
من قمرهم المورسعى امامهم ولم تكن حاقون بهم حتى ان الله هم ما رجون من رحمتي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يامو قوفة من السماء والارض من دخلها
الله تعالى لا يظريها وتقول يوم القيامة يارب اعلى لادنى اولئك تصيد اليوم
فيقول اسكنى بالاشي الى لم ارضك لهم في الدنيا ارضك لهم اليوم وروى في احسان آدم
عليه السلام ان كل من السحرة تحركت مع تدشخروح الثعل ولم يكن ذلك لجمعها
في سئ من اطعمه الحمة الا في هذه السحرة فلذلك سمعنا اكلها قال فجعل يدور في الحمة
فأمر الله تعالى ملكا يحاط به فقال قل له اي سئ يريد قال ادم اريد ان اصع ما نطى
من الادى فقبل للملك قل له في أي مكان تسعه على العرش ام على السرر ام على الابرار
أم تحت طلال الاشجار هل يرى هم امكنا يا بلخ لذلك اخطا الى الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم لخير اقوم يوم القيامة واعمالهم كبحال تهامة فيؤمنهم الى النار
بالوان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ككانوا اهلون ويصومون ويأخذون همة من الليل
فاداعرض لهم سئ من الدنيا وثموا عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمنين
من يحافين من اهل قدمصى لا يدري ما الله صانع فيه ومن اهل قدنقى لا يدري ما الله
قاس فيه فليروا العبد من نفسه له عسبه ومن دساه لا حربه ومن حياه لموته ومن شابه
لهمه فان الدنيا خلعت لكم وانتم خلعتنم للآخرة والذى مسى بيده ما بعد الموت من
مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الحمد والبار وقال عيسى عليه السلام لا يستوى
حب الدنيا او الآخرة في قلب مؤمن كما لا تسبعم الماء والبارى انا واحد وروى
أن حنبل عليه السلام قال لموح عليه السلام بأطول الانبياء عمرا كيع وحده
الدنيا فقال كدار لها ما بان دخلت من احدها وخرجت من الآخرة وقيل لعيسى
عليه السلام لو اتحدت بنتا يكل قال تكفيا خلعت من كان قلبا وقال سما صلى الله
عليه وسلم احذروا الدنيا فاهم أسحر من هاروب وماروت وعن الحسن قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه
العمى ويحمله يسيرا ألا له من رعب في الدنيا وطال أملة فيها أعمى الله فله على قدر
ذلك ومن رهدى الدنيا او قصر فيها أمله أعطاه الله علما غير تعلم وهدى غير هداية
الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتخبر ولا العنى الا باليسر
والأجل ولا المحنة الا ما مع الهوى الا من أدرك ذلك الرماح منكم فسر على العقرة وهو
يقدر على العنى وصبر على المعصاة وهو يهدى على المحنة وصبر على الدل وهو يتقيد على
العز لا يريد بذلك الا وحه الله تعالى أعطاه الله ثواب حمسين صديقا وروى أن عيسى
عليه السلام استند عليه المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطالب سبعا لئلا يله فوقه
عنه على حميه من بعيد فأهاها فادافها امرأة فسادعها وادهر مكه في سبل فأناه

فاذا فيه اسد فوضع يده عليه وقال الهى لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فأوحى الله
 تعالى اليه مأواك فى مستقر رحتى لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهم لبيدى
 ولا تطعمن فى عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا من مناد ينادى أين
 الزهاد فى الدنيا زوروا عرس الزاهد فى الدنيا عيسى ابن مريم وقال عيسى ابن مريم عليه
 السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركا وتغره ويأمنها ويثق بها ويخذله
 ويويل للمغتربين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويويل
 لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يقتضغ غدا بذنه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى
 عليه السلام يا موسى مالك ولدا لظالمين انها ليست لك بدار أخرح منها همك
 وفارقها بعقلك فبثت الدار هى الالعامل يعمل فيها فنت الدار هى يا موسى انى
 مرصد للظالم حتى آخذ منه للطلوم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
 أبا عبيدة بن الجراح فجاءه بمال من البحرين فسمعت الانصار يقبضون ابى عبيدة
 فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انصرف فتنصروا له فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم ثم قال اظمكم
 سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشئ قالوا اجل يا رسول الله قال فأبشروا واملوا ما ينترككم فوالله
 ما الفقرا أخشى عليكم ولاكنى أخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على
 من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما هلكتكم وقال ابو سعيد
 الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم
 من بركات الارض فقبل ما بركات الارض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها وقال عمار بن
 سعيد مر عيسى عليه السلام بقربة فاذا أهلها موتى فى الافية والطريق فقال يا معشر
 الوارئين ان هؤلاء ما تواعن سخطة ولو ما تواعن غير ذلك لهدموا ففعلوا يا روح الله
 وددنا اننا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فأوحى اليه اذا كان الليل فتنادهم يحييتكم فلما كان
 الليل اشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فأجابهم بحب لبيك يا روح الله فقال
 ما حالكم وما قصتكم قالوا بيننا نحن فى عافية أصبحت فى الهاوية قال وكيف ذلك قال لم نأمن
 الدنيا واطعنا أهل المعاصى قال وكيف كان خذكم للدنيا قال حب الصنى لأمه
 اذا أقبلت فرح بها واذا أدبرت حزن وبكى عليها قال فما بال أصحابك لم يحييتكم قال لانهم
 ملجمون بلجم من بار بأيدى ملائكة غلاظ شديدات قال فكيف أجبتنى من بينهم قال
 لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابنى معهم فأنا معلق على شفيع
 جهنم لا أدري أنجومه أم اكبيك فيها فقال المسيح للحواريين لا كل خبز الشعير
 بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال
 أنس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة له
 فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم انه حق على الله أن لا يرفع
 شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلام من ذابنى على موج البحر دارنا لكم

ورأت رابعة أصحابها قد كروا الدنيا فأهملوا على دتهما فالت استكنوا عن ذكرها فلو لا
موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها إلا من أحب شيئا أكثر من ذكره وقيل
لأراهم من أدهم كيف أنت فقال

رفق دينا بغير ديني دينا • فلا ديني بقى ولا ما رفق
فطوى لعمد أثر الله ربه • وحاد دينا لما يتوقع

وقيل أيضا

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره • وبال من الدنيا سرورا وألعا
• كما أن بي بيانه فأقامه • فلما استوى ما قد ساء تهتما

وقيل أيضا في ذلك

وهب الدنيا نسأ اليك عموا • أليس مصيرك إلى انتقال
• وما ديناك إلا مثلي • اطلبك ثم آدن بالروال

وقال لهما إن لاسه يا بني مع ديناك ما حريك برمجها جميعا ولا سع آخرتك بدياك تحسرها
جميعا وقال مطرف بن السخيري لا سطر إلى حصص عيس الملوكة ليس ربا شهيم ولكن انظر
إلى سرعه طعمهم وسوء عقلمهم وقال ابن عباس إن الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أحرار
حر للمؤمنين وحر للمنافقين وحر للكافرين المؤمن يترقد والمنافي يترس والكافر يمتنع
قال بعضهم الدنيا جميعه من أراد منها شئ فليصبر على معاشره الكلاب وفي ذلك قيل

ما حاطب الدنيا إلى بعضها • تنح عن حطمتها نسلم
إن إلى تحطب عذارة • قرصة العرس من المأثم

وقال أبو الدرداء من هو ابن الدنيا على الله أنه لا نعصى إلا قهوا ولا يزال ما عنده إلا بركها
وفي ذلك قيل

أدما تمس الدنيا اليك كشعب • له عن عدو في ياب صدق

وقيل أيضا

ما راقب الليل مسرورا بأوله • إن الحوادث قد تطرق أسحارا
أفنى القرون التي كانت معمجة • ككرا الحديد من أفلأ وإدبارا
نام بعانق دينا لا نقاء لها • عيسى ويصيح في دينا سعارا
هيا لركبت من الدنيا ما عاتقه • حتى تعانق في العردوس أنكارا
إن كسبني حيا من الحلد نسكها • فيدني للثان لا تأمن السارا

وقال أبو أمامة الساهلي رضي الله عنه لما نعت محمد صلى الله عليه وسلم أتت الناس
حموده فقالوا فديع بنى وأحرق أمة نال يحسب الدنيا قالوا لنعم قال إن كانوا يحسبون
الدنيا ما إلى أن لا بعدوا إلا نومان وإنما العدو عليهم وأرواح ثلاث أحد المسال من عمر
حقه وانفاقه غير حقه وأمسأكه عن غير حقه والشركه من هذا مع وقال رجل لعلي
كرم الله وجهه يا مبر المؤمنين صف لما الدنيا قال وما صف لكم من دار من صح فيها
سعم ومن من فيها ندم ومن افتر فيها حزن ومن استنى فيها الفس حلا فاحساب

وحرامها عقاب ومتشابهها عقاب وقيل له ذلك مرة أخرى فقال اطوّل أم اقصر فقل
 قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السحارة فإنها
 تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني إذا كانت الآخرة في القلب
 حانت الدنيا ترجها فإذا كانت الدنيا في القلب لم ترجها إلا حرة لأن الآخرة كريمة والدنيا
 لئيمه وهذا تشديد عظيم ورحوا أن يكون ما ذكره سيّار من الحكم اصح اذ قال الدنيا
 والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب كان الآخرة تبعه وقال مالك بن دينار بقدر
 ما تحزن للدنيا يخرجهم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرجهم الدنيا من
 قلبك وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال لديار الآخرة ضربتان وقدر
 ما ترعى أحدهما تسخط الآخرة وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا
 أهون عليهم من الآراب الذي تمشون عليه ما يبالون أشرفت الدنيا أم غربت ذهب
 إلى داود همت إلى داوود بالرحل للحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه
 ويصل منه أي يحسن له أن يتعش فيه يعني ينعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له
 منها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فتره وقال الفصيل لو أن الدنيا بحذاويرها عرضت
 على حلال لا أحاسب عليها أي الآخرة لكب اتقدرها كما يتقدر أحدكم الحيفة أدامر
 بها أن تصيب نوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح
 على باقة مخطومة يحمل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفيه إلا سيفه وترسه ورجله فقال له
 عمر رضي الله عنه لو اتحدت متاعا فمقال يا أمير المؤمنين إن هذا يلعن المقيل وقال
 سفيان حدثني الدنيا لمدنك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عمدت
 بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحمهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض
 الكتب الدنيا شجرة الأيكاس وغفل عنها الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة
 فلم يرجعوا وقال لقمان لاسمه يا بني تلك استدبرت الدنيا من يوم رلتها واستقبلت الآخرة
 فأدت إلى دار تعرب منها أقرب من دار تساعد عليها وقال سعيد بن مسعود إذا رأيت
 العبد ترد الدنيا وتنهض آخرة وهو به راض فذلك المعصون الذي يلعب بوجهه وهو
 لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوما قط أرغب فيما كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يهديهم منهكم والله ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
 إلا والدي عليه أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن نلا قوله تعالى فلا تعرنكم الحياة
 الدنيا من قال ذاتا له من خلقها ومن هو أعلم بها يا أيكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة
 الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشت ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة
 أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضي الله عنه حلالها حساب وحرامها عذاب إن
 أخذ من حله حوسب به وإن أخذ من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل
 عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحرج من مصيبته في دنياه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد
 العزيز سلام عليك أما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت قدمات فأجابته عمر سلام
 عليك كأنك بالدنيا لم تسكن وكأنك بالآخرة لم ترن وقال الفضيل بن عياض الدحول

في الدنيا هي ولكن الخروح مما اسديد وقال بعضهم عمال من يعرف ان الموت حق كيف
 يعرف وعمال من يعرف ان المارحق كيف يتحمل وعمال من رأى قلب الدنيا بأهلها كيف
 تطمن اليها ونعم الم من يعلم ان العذرحق كيف يتصب وقدم على معاوية رضي الله عنه
 وحل من بحر ان عمره ما ساسمه فسأله عن الدنيا كيف وحدها فقال سيئات بل
 وسيئات رجاء يوم فيوم وليلة فليلة تولد ولد ويولد لك هالك فلول المولود له اذ الحات واولا
 الهالك صاوت الدنيا من فيها فقال له سل ما سئب قال عمر مصى فترده وأحل حصر
 فتدفعه قال لا أملك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله ما اس ادم
 فرحم سلوح أم لك واعماله ما تقصا احلك ستوفت بعملك كان ممتعة لعريك وقال
 سر من سأل الله الدنيا فاعما يسأله طول الرفوف من يديه وقال ابو حارم مائ الديبسي
 يسرك الا وقد ألحق الله المة شتا يسرك وقال الحسن لا تحرج نفس اس ادم من الدنيا
 الا بحسرات بلاب انه لم يسمع مما جع ولم يدرك ما اقل ولم يحسن الراد لما عدم عليه
 وقيل لبعض العباد ودلت العبي فعال اعمال العبي من عتق من رق الدنيا وقال
 ابو سليمان لا يصبر عن سهو الدنيا الا من كان في قلبه ما يستغله بالآخرة وقال مالك
 اس ديار اصطلمع اعني حب الدنيا ولا يأمر بعصا بعصا ولا يسي بعصا بعصا ولا يدع الله
 على هذا فليست سعري أي عذاب الله يرل عليا وقال أبو حارم يسر الدنيا تسعيل
 عن كبر الا حرة وقال الحسن أهيو الدنيا فإله ما هي لا حداثها ثمها من أهلها
 وقال أيضا اذا أراد الله بعد حبرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يسك فاداعدا عليه
 واداهان عليه عند سبط له الدنيا سطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسم السماء
 ان يقع على الارض الا بادل أمسل الدنيا عني وقال محمد بن المكدرا راي لو ان
 رجلا صام الدهر لا يطر وفام الليل لا ينام وتصدق عماله وحاهدي سبيل الله
 واحتب محارم الله عبرانه يؤتي به يوم العامة فيقال ان هذا عظم في عييه ما صغره الله
 وصعري عييه ما عظمه الله كيف ترى تكون حاله من مبالس هكذا الدنيا
 عظيمة عنده مع ما افرق من الذنوب والخطايا وقال ابو حارم استند مؤبه الدنيا
 والاحرة فأما مؤبه الاحرة فابل لا تحد عليها اعوانا وأما مؤبه الدنيا فابل لا تصرف
 سلك الى شيء منها الا وحت فاحراق قد سقل اليه وقال ابو هريرة الدنيا موقوفة من
 السماء والارض كالسن المال ما يدي رها من دخلها الى يوم يقيمها يارب نار لم
 تنعني فيقول لها اسكتي بالاسي وقال عند الله من المارك حب الدنيا والذنوب في
 القلب قد احتوشته في نسل الحير اليه وقال وهب من منه من فرج قلبه نسي من
 الدنيا فمدا خطأ الحكمة ومن جعل سهو به تحت قدميه فرق الشيطان من طله ومن علم
 علمه هو وهو العال وقيل للسرمان فلان فعال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة صمغ
 نفسه قيل له انه كان يعمل ويعمل ود كروا انوا من الترفعال وما يجمع هذا هو جمع
 الدنيا وقال بعضهم الدنيا من الدنيا انفسها وحن يحها فكيف لو تحبب اليها وقيل
 بحكم الدنيا هي قال لمن ركبها فليل الا حرة من هي قال لمن طها او قال حكم
 الدنيا دار مراب وأحرب منها قلب من عمرها واسنة دار عمران وعمر منها قلب من

يطالبها وقال الجنيدي كان الشافعي رحمه الله من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ
أخاله في الله وخوفه بالله فقال يا أخي ان الدنيا دحض مزلة ودار مدلة عمرانها الى الحراب
صاثر وساكنها الى القبر رزائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الا كذا
فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تتسلف من دار فئاتك
الى دار بقائك فان عيسك في عزائل وجدوا مائل أكثر من عملك وأقصر من أملك وقال
ابراهيم بن ادهم لرجل أدرهم في المصام أحب اليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة
فقال كدبت لان الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المصام والذي تحبه في الآخرة
تحبه في اليقظة وعن اسماعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة
فيقولون اليك شيئا خنزيرة فلو وجدوا لها السما أقبح من هذا سموها به وقال كعب
التميمي اليكم الدنيا حتى تعدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ رحمه الله العقلاء ثلاثة من
ترك الدنيا قبل أن تتركه وبني قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال أيضا
الذي يبلغ من شؤمها أن تمنيك لها يا يلهيك عن طاعة الله فكيف الرقوع فيها وقال
بكر بن عبد الله من أراد أن يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان مكطف السار بالتين وقال
سدا دارا ريت أبناء الدنيا يتكلمون في الرهد فاعلم أنهم في سكرة الشيطان وقال أيضا من
أقبل على الدنيا أحرقة بنيرانها حتى يصير رمادا يعني الحرص ومن أقبل على الآخرة
صفته بنيرانها فصار سيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقة بنيران
التوحيد فصار حوهر لا حد لقيمته وقال علي كرم الله وجهه انما الدنيا ستة أشياء
مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومكسوح ومشوم فأشرف المطعومات العسل
وهو مدقة ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والقاهر وأشرف الملبوسات
الحمرير وهو نسج دودة وأشرف المركبات الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات
المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لتزين احسن شيء منها ويراد أقبح شيء منها وأشرف
المشعومات المسك وهو دم

(بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفاتها)

قال بعضهم يا ايها الناس اعلموا على مهول وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل
ونسبان الاجل ولا تركوا الى الدنيا فانها عداوة حداة قد ترخرفت لكم بغرورها
وفتنكم بأمانين ما وترينت خطاياها فأصبحت كالعروس الجميلة العيون اليها ناظرة
والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطعمت اليها
خذلت فانطروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها وذمها خالقها جدد لها بلى
ومنكها يغنى وعز يزهايدل وكثيرها يقل وذمها يموت وحسبها يغوت فاستيقظوا رجعكم
الله من غفلتكم وانتم هو امن رقدتكم قبل ان يقال فلان فلان او مدنف ثقيل فهل على
الدواء من دليل او هل الى الطبيب من سبيل فتدعي لك الاطباء ولا يرجي لك الشفاء ثم
يقال فلان اوصى ولما له احصى ثم يقال قد ثقل لسانه ما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه
وعرق عند ذلك جبينك وتتابع اذنينك وثبت يمينك وطمعت جفونك وصدقت

طوبى وتبلغ اساءه وكي احوك وقيل لك هذا السك ولا وهذ احوك قلس
ومعت من الكلام ولا تلى وحتم عن اسباب ولا يملق م حلت بك القسا
وان عت بعسل من الاسماء عرج بها الى السما فاحمع ع مددك احوال
واصرت اكعمال فعساوك وكه موك فاستطع تتوالد واسه تراخ حسادك وسرى
أذلك الى مالك وبقيت مرهنا أعمالك وقال بعضهم لعين المالك ان احق الناس
بدم الزبا وقد هاهن بسطاد فيها واعطى حاسد من الاله سوقع آفد بعدو من مال
فداحد أو على جمع بعدو فمروا بان سلطا ففهمه من القواعد أو تدب ان حسيه
فسه أو فمعت سى عوصه من به من أحياه فالديا أحق بالدم هي ال تحده ما تعطى
اراحه ويا هت بدها تبحر صاحبها اذا حكت منه غيره ووداهى مكى له اذا مكى
سك بدها تبحر منه بالاعطا اذ استطعها بالاسر دافعت عدا التاح على رأس
صاحبها اليوم وتعرف من التراب سدا سرا عليها هاهن مادهم وتقا ما فى بحد
فى الساب من الداه حاسا ورعى بكل من كل بدلا وكتب السمن الاسرى الى
عمر بن عبد العزى أما بعد فان الديار طعن لنسب دارا تامة وامبارك آدم عليه
السلام من المدا لها تقوته فاسد رهايا أمير المؤمنين فان الراد من ركهها والعلى
منها فقرها الهانى كل حين فتيل سل من أعرفها وبفقر من جمعها هي كالمه ثا ثا
من لا يعرفه وفيه حقه فكى فيها كالمداوى حرجى يحمى قللا لحافة ما بكره طو ولا
ويسر على شته الدواء تحافة طول الدا فاحذر هذه الدار العذارة الحماله الحدا الى
قد تربت مح دعتها وفدت بعرورها وحلبنا مالها وسوف تحطها فاقبح
كالعروس الخلية العيون الما طرة والقلوب عليها والهبة والمعوس لها عاسقه وهي
لا رواحها كلامه تليه فلا الماقى بالماسى معترو ولا الاحر بالاول مرد حولا العار بالله
عروحل حين أحبره سها مذكر فعاسق لها بطعمرها تحاحته فاعترى وطى ونسى
اما ادوسل فيها اله حتى رلت به قدمه فعلمت بدامته وكثر حسره واحتمت عليه
سكران الموت وتألله وسراب العوب نعمته وراعت فيها لم بدركه هاما طاب ولم
يروح نفسه من التعب فخرج بعير راد وقدم على غير مهاد فاحذر هانا أمير المؤمنين
وكى أسرها يكون وهما سدر ما يكون لها فان صاحب الدنيا كى اطمأن منها الى سرور
أشمته الى مكروه السارى اهلها عاروا سافع فيها سدا صار وقد وصل الر منها
بالملاء وسعل النقاء فيها الى فها سرورها مسوب بالاحرا لا يرح منها ما وى ولا
ولا يدري ما هو آت فيه تطرأ ما بها كادنا وآما لها با طله وضعوه كدروا سها كدروا
آدم فيها على حطرا ن عمل وبطرفه من المعماء على حطل ومن المدعى حذر بلوكا
ال سلق لم يرحها سرا ولم نصرب لها مثالا لكاتب الدنيا فدا بقطب المسام وسيت
العافل فكيف وقد ساء من الله عروحل عتها واحروفها واعطى لها عدا لله حل ساؤه
قدروا بنظر الهامد حلقها ولقد عرصت على بيل صلى الله عليه وسلم معا تبحر
وحراها لا يقب ذلك عدا لله حاح بعوضه فاني أن يقبلها اذكروه أن يحال على

الله أمره أو يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختبارا
وبسطها لاعدائه اغترارافيطن المعرورين المقتدرعليها انه بكرمها ونسي ما صنع الله
عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شدا الحجر على بطنه ولقد حانت الرواية عنه عن ربه
جل وعزانه قال لموسى عليه السلام اذ رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا
رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة
عيسى اس مريم عليه السلام فانه كان يقول ادا مى الخوع وشعارى الخوف ولباسى
الصوف وصلائى فى الشتاء مشارق الشمس وسراجى القمر وروايتى رجلاى وطعامى
وفاكهتى ما انتت الارض أبيت وليس لى شئ واصبح وايس لى شئ وليس على الارض
أغنى منى قال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام الى
فرعون قال لا يروى عنكما لباسه الذى لبس من الدنيا فان ناصيته يمدى ليس ينطق
ولا يظرف ولا يتنفس الا باذن ولا يعجزكما ما تمتع به منها فاما هى زهرة الحياة الدنيا
وزينة المرففين فلو شئت أن ارينكما برينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته
تعجز عما أوتيتما الفعلت ولاكنى أرغب بكما عن ذلك فأزوى ذلك عنكما وكذلك أفعـل
بأوليائى انى لا ذودهم عن نعمها كما يدود الراعى الشقيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى
لا أجيبهم ملاذها كما يجنب الراعى الشقيق ابله عن مسايل الغرة وما ذاك لاهوائهم على
ولاكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا انما يتزين أوليائى بالذل والخوف
والخضوع والتقوى تثبت فى قلوبهم وتظهر على أجسادهم وهى ثيابهم التى يلبسون
ودثارهم الذى يطهرون وضميرهم الذى يستشعرون ونجاتهم التى بها يفوزون ورباؤهم
الذى اياه يأملون ومجدهم الذى به يفخرون وسيماهم التى بها يعرفون فاذا القيتهم فاخفض
لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من أحاف لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة
ثم أنا الثائر له يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوما خطبة فقال فيها علموا انكم
ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزيون بها فلا تغرنكم
الحياة الدنيا فانها بالبلاء مخوفة وبالقضاء معروفة وبالعدو موصوفة وكل ما فيها الى زوال
وهى بين أهلها دول وسحال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها يبا أهلها منها
فى رخاء وسرور اذاهم مهائى بلاء وغرور أحوال مختلفة وتارات منصرفه العيش فيها
مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقتصبهم
بجامها وكل حثفه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من
هذه الدنيا على سبيل من قدمضى ممن كان أطول منكم اعمارا وأشد منكم بطشا واعمر
ديارا وابعد اثارا وأصحت اصواتهم هامة خامدة من بعد طول تقلبها واجسادهم بالية
وديارهم على عروشها حاوية واتارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر
والنمارق المهددة المخزور والاحجار المسددة فى القبور اللاطية المخذة فمحلها مقرب
وساكنها مغرب بين اهل عمارة موحشين واهل شحلة متشاغلين لا يستأنسون
بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار

حقيرة قليلة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر أصحابه من فتنها أكلوا
منها قصدوا قدمه وافصلا وأخذوا منها ما يكفي وتركوا ما يلهي لبسوا من الثياب ماستر
العورة وأكلوا من الطعام أدناه ماستد الجوعة ونظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية وإلى الآخرة
أبصارا قية فزودوا من الدنيا كراد الراسب فخر بها الدنيا وعمرها بالآخرة ونظروا إلى
الآخرة بقلوبهم فعلموا أنهم سيظهرون إليها بأعينهم فارتحلوا إليها بقلوبهم لما علموا أنهم
سيرتحلون إليها بأبدانهم تعبوا قليلا وتعموا طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم
أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم

(بيان صفه الدنيا بالامثلة)

علم أن الدنيا سريرة الفناء قريبة الانقضاء تعدل بالبقاء ثم تحلف في الوفاء تنظر إليها
فتراها سائمة مستقيمة وهي سائرة سبراعيفها ومركبها ربحا لا سر يعا ولا يكن الماظر
إليها قد لا يحس بحركتها فيطمئنها إليها وانما يحس عند انقضاءها ومثالها الطل فانه
متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالابصار الطاهر بل
بالبصيرة العاطية ولما ذكرت الدنيا عند الحسن المصري رحمه الله أنشد وقال

احلام نوم أو كطل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وكان الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يتمثل كثيرا ويقول

يا اهل لذة دنيا لا بقاء لها * ان اعتراضا بطل زائل حق

وقيل ان هذا من قوله ويقال ان اعرابا نزل بقوم فقدّموا إليه طعاما فأكل ثم قام إلى

ظل حمية لهم فنام هناك فاقتلعوا الحمية فأصابته الشمس فانتبه فقام وهو يقول

الانما الدنيا كطل ببيتة * ولا بد يوم ان ظلمك زائل

وهكذا لك قبل

وان امرأ دنياها اكبر همه * لم تستمسك منها بمحمل غرور

(مثال اخر للدنيا من حيث التغرير بحيلاتها ثم الا فلاس منها بعد ادوافلاتها) تشبها

خيالات الممام واضغات الاحلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم واهلها

عليها مجازون ومعاقبون وقال يونس بن عبيدة ما شمت نفسي في الدنيا الا كرجل

نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فمينا هو كذلك اذا انتبه وكذلك الناس نيام فاذا

ما تواتر انتبهوا فاذا ليس بأيديهم شيء مما ركبوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء اي شيء

اشبه بالدنيا قال احلام المائم * (مثال اخر للدنيا في عداوتها لأهلها واهلا كها لبنينها)

اعلم ان طمع الدنيا اللطفي في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك آخرا وهي كامرأة

تنزين للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشى بالدنيا

فراها في صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت الا اخصيهم

قال وكلهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم قتل فقالت عيسى عليه السلام

بؤسالا زواجك الباقي كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا

بعد واحد ولا يكونون منك على حذر * (مثال اخر للدنيا في مخالفة ظاهرها لباطنها)

اعلم ان الدنيا مريسة الطواهر قبيحة السرائر وهي شبه عخور مريسة مدح الناس بظواهرها
فادابوا على باطنها وكسوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبايحها وادموا على اعيانها
وحملوا من ضعف عقولهم في الاعتراض بظواهرها تال العلا من رباد رأيت في الموم عخورا
كثيره متعصبة الكلد عليها من كل ريسة الدنيا والناس عكروا عليها همسون
يظرون اليها تحت وبظرت وقبعت من بظهرهم اليها وافيا لهم عليها فعلت لها وبلك
من أنت قالت أو ما تعرفي قلب لا أدري من أنت قالت أنا الدنيا قلت أعوذ بالله من
سرك قالت ان أحسنت أن تعاد من سري فأبعض الدرهم وقال أبو بكر من عياش رأيت
الدنيا في الموم عخورا مستورة شطاء تصفق سديها وحلقها خلق يتبعونها ليسمعوا
ورفوف فلما كاد بمعداءى اقلت الى فقالت لو طعرت بك انصعنت بك مثل
ما صنعت هؤلاء ثم بكى أبو بكر وقال رأيت هذا قبل أن أقدم الى بغداد وقال الفصل
اس عياش قال اس عياش ثوبى بالدنيا يوم القيامة في صورة عخور شطاء روتا ايمانها
بادية مسووها حلقها فسرى على الخلائق فقال لهم أعرفون هذه فية ولون يعود بالله
من معروفة هذه فيقال هذه الدنيا التي ساحرتم عليها ساقطتكم الارحام وبها محاسنهم
وبساعتها واعمرتم ثم قدوسها في حهم قتمادى أى رب أس اتعاضى واسبياعى فيقول
الله عز وجل اتقوا ما اساءعها واشياعها وقال العليل بلعنى ان رجلا عرض روحه
فادا امرأه على تارعة الطريق عليها من كل ريسة من الحلى والنشاب وادال امرأه احد
الاحرحه فاداهى ادرب كانت احسن شى رآه الناس واداهى اقلت كاس ابع سى
راه الناس عخور شطاء رقاء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا نعدك الله
مى حتى معس الدرهم قال فقلت من انت قلت أنا الدنيا (مسال احر للذنا وعور
الانسانها) اعلم ان الاحوان بلاية حاله لم يكن فهاستأ وهي ما قبل وحوذك الى الارل
وحاله لا يكون فها مساهد الدنيا وهي ما نعد موبك الى الاند وحالة متوسطة بين الاند
والارل وهي أيام حيا بل فى الدنيا فانظر الى مقدار طولها وأنسسه الى طرق الارل
والاند حتى تعلم انه اقل من مهرل قسرى سهر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم مالى
وللدينا واعمالى ومسل الدنا كمثل راكب سارى يوم صاف فرعب له سمحوه
فقال تحت ظلها ساعه ثم راح ويركها ومن راي الدنيا بهذه العين لم يركس اليها ولم يسأل
كيف انصبت انامه فى صروصى او ترى سعه ورفاهية بل لا نبي لست على اسمه نون رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما وضع اسمه على لسته ولا قصه على قصه وراى بعض الصحابة
نبي يتما من حص فقال ارى الامرا غل من هذا واسكر ذلك والى هذا اسار عسى عليه
لسلام حيث قال الدنيا فطره فاعروها ولا تعروها وهو مثال واضح وان الحياه الدنيا
معر الى الاثره والمهد والميل الاول على راس القنطرة والمهد هو المثل الاثره ومنها
مسافة حدوده من الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع
ثلثها ومنهم من لم يبق له الا حظوة واحدة وهو عاقل عنها وكيفية كان فلا نذله من العور
والماء على القنطرة وتريتها بأصناف الريه وانت عار عليها عاية الجهل والخذلان

(مثال آخر للدنيا في اين مورد ها وخشونة مصدرها) اعلم ان أوائل الدنيا تبدو هينة لينة يظن الخائض فيها ان حلاوة خفضها كحلاوة الخوض فيها وهيها فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب علي رضي الله عنه الى سلمان الفارسي بمثلها فقال مثل الدنيا مثل الحية اين مسها ويقتل سمها فأعرض عما يعجبك منها لئلا ما يصحبك منها وضع عنك همومها بما أيقنت من فراقها وكن أسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما طمأن منها الى سرور شخصه عنه مكروه والسلام)(مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كالماشى في الماء هل يستطيع الذي يمشى في الماء أن لا يتبل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم منها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم مقطعة وذلك مكيدة من الشيطان بل لو أخرجوا عما هم فيه لكانوا من أعظم المتفجعين بفراقها وكما أن المشى على الماء يقتضي بلالا محالة يلتصق بالقدم وكذلك ملازمة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة الدنيا مع القلب تمتع حلاوة العباداة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجود حلاوتها مع ما يجود من حب الدنيا وبحق أقول لكم ان الدابة اذا لم تركب ونمت من تعب وتغير خلقها كذلك القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العباداة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم ان الرق مالم ينخرق أو يقحل يوشك أن يكون وعاء للعسل كذلك القلوب مالم تحرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسميها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا حث أعلاه خبث أسفله)*(مثال آخر لما بقي من الدنيا وقلته بالاضافة الى ماسبق) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فبق متعلقة بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع)*(مثال آخر لتأدية علائق الدنيا ببعضها الى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله يعني الماسخ)*(مثال آخر لمخافة آخر الدنيا اولها ولمضارة أوائلها وخبث عواقبها) اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقيح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة عايتها وكما ان الطعام كلما كان الدطما وأكثر دسما واطهر حلاوة كان رجيحه اقذر واشد تننا فكذلك كل شهوة في القلب هي اشهى والدواقوى فتمها وكرهتها والتأذي بها عند الموت اشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهت داره واخذ اهله وماله وولده فتمت كونه مصيبته والمه وتقبحه في كل ما فقد بقدر لذة به وجهه له وحرصه عليه وكل ما كان عند الوجود اشهى عنده والافهو عند الفقد ادهى وامرولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا وقد روى ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال للصالحين سبع ايات الكلاى الست تؤتى بطعامك وقدمك وقرح
 ثم تسرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى م نصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال
 فان الله عز وجل صرب مثل الدنيا يصير اليه طعام اس ادم وقال انى تس كعب قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا صربت من الا لاس ادم فانظر الى ما يخرج من
 اس ادم وان قرحه وولجته الى م نصير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله صرب الدنيا لمطعم
 اس ادم من الا وصر من مطعم اس ادم لا الدنيا من الا وان قرحه وولجته وقال الحسن قد رايتهم
 يطسبون بالافاويه والطيب ثم يرمون به حيب رايتهم وقد قال الله عز وجل فليطير
 الانسان الى طعامه قال اس عباس الى رحيمة وقال رجل لاس عمرانى اريد ان أسألك
 وأستحيى قال فلا تستحي واسأل قال اذ قضى أحدا ما حاجته فقام بطرا الى ذلك منه قال نعم
 ان الملائكة تقول له انظر الى ما جعلت له انظر الى ما اصابك وكان يسرب كعب يقول
 انظر الى ما جعلت له انظر الى ما اصابك انظر الى ما اصابك انظر الى ما اصابك
 وعسلهم ومنهم من (مثال آخر في نسخة الد ما الى الآخر) قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما الدنيا الا آخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فليطير أحدكم ثم
 يرجع اليه (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بغيرهم الدنيا وعملتهم عن الآخر
 وحسرتهم العظم بسما) اعلم ان أهل الدنيا ملهم في عملتهم مثل قوم ركبوا سفينة
 فانهتهم الى حريره فأمرهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة وحذرهم المعام وخوفهم
 مرور السفينة واستعملها ففروا في نواحي الحريره فقضى بعضهم حاجته وبادر الى
 السفينة فساد المكان حاليا فأخذ أوسع الاماكن وألبسها وأوقعها المراده ونعمهم
 توفى في الحريره بطرا الى أنوارها وأرهارها العجبة وعياصها الملمعة ونعمان طورها
 الطيبة وأحبابها الموروية العريسة وصار لخط من رتبها أشجارها وخواهرها
 ومعادها المحلقة الالوان والاسكال الحسنة المطر العجبة المعوش السالمة أعين
 المطارين بحسن رر حدها ونحائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة ورجع
 اليها فلم تصاد الا مكابا ما حارفا مستقر فيه ونعمهم أكب على تلك الاصداب
 والاشجار وأعجمه حسنها ولم تسمع نغسه باهما لها فاستصحبها من ساجده فلم يجد
 في السفينة الا مكابا ما تقوارده ما حمله صيقا وصار ثقيل عليه ووالا قدم على أحده
 ولم يعذر على ربه ولم يجد مكانا للوضوء فحمله في السفينة على عنقه وهو متأسف على
 أسده وليس يجمعه الأسف ونعمهم لوح العياص ونسي المركب ونعد في متفرجه
 ومتبره منه حتى لم يلبه بداء الملاح لاستعالة ما كل تلك الثمار واستتمام تلك
 الانوار والمرح بين تلك الاشجار وهو مع ذلك حائف على نفسه من السماع وغير
 حال من السقطات والسكبات ولا مبعث عن شوك يندش بثيابه وعصم بحرج يديه
 وشوكه تدخل في رحله وصوت هائل يعرج منه وعوسج يحرق ثيابه وهمك عوربه
 ويمعه عن الانصراف لو أرادته فلما لبه بداء أهل السفينة انصرف متقلبا معه ولم يجد
 في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا ونعمهم لم يلبه الداء وسار

السفينة فمهم من افترسته السباع ومهم من تاه فهم على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من نهشته الحيات فتغرقوا كالجيف المنتنة وأما من وصل الى المركب بنقل ما أخذ من الازهار والاحجار فقد استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث أن ذبلت تلك الازهار وكادت تلك الالوان والاحجار فطهرتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له ستمها ووحشتها فلم يجد حيلة الا أن ألقاها في البحر وبأمنها وقد أثر فيه ما أكل منها فلم يبقته الى الوطن الا بعد أن ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فبلغ سقيما مدبرا ومن رجع قريبا ما فانه الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما فهدا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بمحطوطهم العاجله ونسيانهم موردتهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امورهم وما أقبح من يرعم أنه بصير عاقل أن تغره أحجار الارض وهي الذهب والفضة وهشيم البت وهي زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصحبه الا الموت بل يصير كلا وبالا عليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله عز وجل . (مثال آخر لا غتر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم ساء كوامفارة غبراء حتى اذ لم يدروا ما ساء كوامنها أكثر أو ماني أنفدوا الزاد وخسروا الطهروبة وابتين ظهراني المفازة ولا راد ولا جولة فأيقنوا بالهلاك فسينماهم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما حاكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال ياهولاء قالوا يا هذا فقال على ما أنتم فقالوا على ما ترى فقال ارايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خصر ما تملكون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصوه شيئا قال فأوردتهم ماء رواء ورياضا خضرا فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال ياهولاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كما أنتم الى رياض ليست كرياضكم فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجده وما نضع بعيش خير من هذا وقالت طائفة وهم اقلهم لم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيئا وقد صدقكم في اوله حديثه فوالله ليعصمكم في اخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيةتهم فمذربهم عدوا فأصبحوا من بن اسبر وقيميل * (مثال اخر لتنع الماس بالدنيا ثم تقبضهم على فراقها) اعلم ان مثل الماس فيما اعطوا من الدنيا مثل رجل هيا دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما وا حد بعدوا حد فدخل واحد داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه ويتركه لمن يلحقه لا يتركه ويأخذه فيجمل رسمه ووطن انه قد وهب ذلك منه فتعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه فخر وتبجح ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشر اح صدره وكذلك من عرف سعة الله في الدنيا علم انها ارضيا فوسيلة على المجتازين لا على المقيمين لمتزودوا منها وينتفعوا

بما هم ساكنوا ينفع المسافرين بالعوارى ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم
مهمتهم في ذوقها فهذه أمثلة الدنيا وأفاتها وعوائلها يسأل الله تعالى اللطيف
الحسب حسن العون بكرمه وحلمه

٥ (يا حقيقته الدنيا وما هيتهان حق العبد) ٥

اعلم أن معرفه دم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المدمومة ما هي وما الذي تسعى
أن تحتب منها وما الذي لا تحتب ولا تدان سبب الدنيا المدمومة المأمور باحتسابها
لكونها عدوة قاطعه لطريق الله ما هي فتقول ديناك وأحزتك عمارة عن حاليين
من أحوال قلبك فالقرب الذي يسمى دينا وهو كل ما قبل الموت والمراحي المباح
تسمى آخره وهو ما بعد الموت وكل ما لك فيه حظ وصيد وعرض وشهوة ولذة عاجل
الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقيقته إلا أن جميع ما لك اليه ميل وفيه نسيب وحظ
فليس مدموم بل هو لانه أسمى (القسم الأول) ما يمتحسك الآخرة ويقتى مع
عمره بعد الموت وهو شأن العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وصعابه وأفعاله
وملائكته وكسبه وورثته وملكوته أرضه وسماواته والعلم بشريعته وأعني بالعمل
العبادة الحاصلة لوجه الله تعالى وقد يأس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألد الأسماء
عنده فيحذر الموم والمطعم والمسكح في لذه لانه أشبهى عنده من جميع ذلك فعند صار
خطا عاجلا في الدنيا ولكن كما اداد كريا الدنيا المدمومة لم بعد هذا من الدنيا أصلا بل قلما لانه
من الآخرة وكذلك العباد قد يأس بعبادته فيستلذها بحيث لو منع عنها لكان
ذلك أعظم العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت إلا من حيث يحول بيني
وبين قيام الليل وكان آخره قول اللهم ارزقني قوة الصلاة والركوع والسجود في القبر
فهذا قد صار الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يشطلق عليه
من حيث الاستغنى من الدين ولو لكما السمانعي بالدنيا المدمومة ذلك وقد قال صلى
الله عليه وسلم حب إلى من دينا كم يلب الأساء والطيب وقرة عيني في الصلاة فعمل
الصلاة من حبه ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمساهة فهو من عالم
السهادة وهو من الدنيا والملاذ يحررك الخواارج بالركوع والسجود مما يكون في الدنيا
فلذلك أضافها إلى الدنيا إلا أناس ما في هذا الكتاب معرضا للدنيا المدمومة فيقول
هذه ليست من الدنيا (القسم الثاني) وهو المتقابل له على الطرف الأقصى
كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلا كالملاذ ما لمعاصي كلها والسمع
بالمباحات الرائدة على قدر الحاجات والضرورات الداحلة في جملة الرفاهية والرعونات
كالسمع بالقباطير المعطرة من الذهب والعصاة والخيال المستومه والانععام والحرث
والعلمان والخوازي والخيال والمواشي والقصور ورفيع البنايات ولذات لا طعمه في حظ
العبد من هذا كله هي الدنيا المدمومة وفيما بعد فلا أوفى محل الحاجة بطرطوب
ادروى عن عمر رضي الله عنه أنه استعمل أبا الدرداء على حصص فأتى كسعا ألقى
عليه درهمين فكتب إليه عمر من عمر من الخطاب أمير المؤمنين إلى عمر قد كان لك

فيمابن فارس والروم ما مكتفى به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فإذا أتاك كتابي
 هذا فمسيرتك الى دمشق أنت وأهلك فلم يزل بها حتى مات فهذا آه فمضوا من الدنيا
 فتأمل فيه (القسم الثالث) وهو متوسط بين الطرفين كل حظ عاجل معين على أعمال
 الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل مالا يذم منه ليتأتى
 للإنسان النقاء والصحة التي بها يصل الى العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم
 الاول لانه معين على الاول ووسيلة اليه فمها تناوله العبد على قصد الاستعانة به على
 العلم والعمل لم يكن به متناولا للدنيا ولم يصربه من أبناء الدنيا وان كان ماعنه الحظ العاجل
 دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد
 عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن الدناس وأنسه بذكر الله
 تعالى وحببه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات
 الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والمحبة لا يحصل
 الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات
 المسعدات بعد الموت * أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون
 جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الاخبار ان أعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء
 العذاب من قبل رجليه حاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه حاء الصدقة
 تدفع عنه الحديث * وأما الانس والمحبة فهما من المسعدات وهما موصلان العبد الى لذة
 النقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجمل عقيب الموت الى أن يدخل أو ان الرؤية في الجنة
 فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر روضة من رياض الجنة ولم يكن له
 الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت
 العوائق وأفلت من السجن وخلى بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سليما من الموانع
 آمن من الفراق وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب
 الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع
 اليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لمحباب الدنيا وقدوم على الله تعالى فاذا سالك طريق
 الآخرة هو المواطب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل
 الذي يقطعه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن
 الا بصحة البدن وصحة البدن لا تسال الا بقوت وملبس ومسكن ويحتاج كل واحد
 الى أسباب فالتقدير الذي لا يذم منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا للآخرة
 لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة للآخرة وان أخذ ذلك بمحظ النفس
 وعلى قصد التنعم صار من أبناء الدنيا الراغبين في حظوظها الا أن الرغبة في حظوظ
 الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه
 وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول

الموقف في عرصات القيامة لاجل المحاسبة أيضا عذاب من يوقش الحساب عذب
 اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب وقد قال أيضا
 حلالها عذاب الا أنه عذاب أخف من عذاب المحرام بل لو لم تكن الحساب لكان ما يعذب
 من الدرجات العلى المحنة وما يرد على القلب من الحسرة على تقربها لمخطوط حقيرة
 حسيصة لا تقاها وأيضاً عذاب وقس به حالك في الدنيا اذا نظرت الى أقرانك
 وقد سبقواك بسعادات دنيوية فكيف يقطع قلبك علمها حشرات مع علمك بأنها
 سعادات مصرية لا تقاها ومعصية كدورات لا صفاء لها فما حالك في قواف سعادات
 لا تحيط الوصف بنعيمها وتقطع الدهور دون عاصمها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع
 صوت من طائر أو بالنظر الى حصرة أو دسيرة ماء بارد فانه يتيقن من حطه في الآخرة
 أصغافه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هدام النعم الذي تسأل
 عنه أساره الى الماء السارد والعرض نحو السؤال فيه دل وحوى وحظر ومسقة
 وان تظارو كل ذلك من نعمان الحظ ولذلك قال عمر رضى الله عنه اعزلوا عني حسابها
 حين كان به عطش فعرض عليه ماء بارد غسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه فالدنيا
 قليلها وكثيرها حرامها وحلالها ملعونه الا ما أعان على تقوى الله فان ذلك التقدير ليس
 من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وان كان حذره من نعم الدنيا أشد حتى أن
 عصى عليه السلام ومعه رأسه على حجر لما مات ثم رماه اذ تمهل له النلس وقال رعدت
 في الدنيا وحتى ان سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لداثدا لا طعمه وهو
 يأكل حمر السعير فجعل الملك على نفسه هذا الطريق امتنانا وشدة فان العسر
 عن لداثدا لا طعمه مع القدرة علمها ووجودها أشد ولها روى ان الله تعالى روى الدنيا
 عن نبيا صلى الله عليه وسلم فكان يطوى اياما وكان يستأجر على دطمه من الخوج
 ولها اسلم الله البلاء والخس على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرهم
 وامتنا ما علمهم ليتوفروا من الآخرة حظهم كما يبيع الوالد السعير ولده لدة القوا كهم يارمه
 ألم العسر والحمامه سعة عليه وحاله لا تحلا عليه وقد عرفت هذا أن كل ما ليس
 لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذي هو لله فأقول
 الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يهـور أن يكون لله وهو الذي نعت عنه بالمعاصي
 والمخطورات وانواع التعمبات في المساحات وهي الدنيا المحص المدمومة وهي الدنيا صوره
 ومعنى ومهما ما صورته لله ويمكن أن يجعل لعير الله وهو ثلاثة العسكر والدكر والكفى
 عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا حرس سر اولم تكن علمها ما عث سوى أمر الله واليوم
 الآخر هي لله ولست من الدنيا وان كان العرض من العسكر طلب العلم للسرفه
 وطلب العمول من الخلق ما طهرها بالمعرفة أو كان العرض من ترك الشهوة حفظ المال
 أو الحمية لصحة البدن أو الاستهارة بالرهه فقد صار هدام الدنيا بالمعنى وان كان دطن
 بصورته لله تعالى ومهما ما صورته لحظ المعس ويمكن أن يكون معناه لله وذلك كالاكل
 والكاح وكل ما يربطه تقاؤه وتقاء لدة فان كان القصد حظ المعس فهو من الدنيا

وان كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا
قال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا مكاثرا فما خيرا لى الله وهو عليه غضبان
ومن طلبها استغفا عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة المندر
فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا حظ نفسك العاجل الذى لا حاجة اليه لا امر
الآخرة ويعبر عنه بالهوى واليه الاشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الحكمة
هى المأوى ومجماع الهوى خمسة امور وهى ما جمعه الله تعالى فى قوله انما الحياة الدنيا
لعاب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والا ولاد والاعيان التى تحصل منها
هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقطرة من الذهب والفضة والخيل المستومة والانعام والحرف ذلك متاع
الحياة الدنيا فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد رضرورة القوت
وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله ان قصده وجه الله والا ستكثر منه تنعم
وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف
يقرب من حد الضرورة فلا يضرب فان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف
يراحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينها وسائط متشابهة ومن حام
حول الحصى يوشك أن يقع فيه والحزم فى الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة
ما أمكن اقتداء بالاباء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يريدون أنفسهم الى حد
الضرورة حتى أن أويس القرنى كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فنوا
له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتين والثلاث لا يرون له وجهها وكان
يخرج أول الاذان ويأتى الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلتقط النوى
وكما أصاب حشقة خماها لا يطاره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى
بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلتقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها فى الغرات
ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها وكان ذلك لباسه وكان ربما مر الصبيان فيرمونه
ويظنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ولا بد أن ترموني فارموني بأحجار صغار
فانى أخاف أن تدموا عيني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته ولقد
عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال انى لا جذت نفس الرجن من جانب اليمن
اشارة اليه رحمه الله ولما ولى الخفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال أيها الناس من كان
منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من أهل الكوفة فجلسوا
فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا كلهم
الا رجلا واحدا فقال له عمر أقرنى أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرنى فوصفه
له فقال نعم وما ذاك تسأل عنه يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا
أوحش منه ولا أدنى منه فبكى عمر رضى الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت الا أنى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال هرم بن
حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن ليهم الا أن

أطلب أو نسا القربى وأسأل عنه حتى سقطت عليه حالسا على شاطئ العرات نصف
 النهار تموضاً وبعل ثوبه قال فعرفته بالعت الذي نعت لي فادارحل محمد سيد الأدمة
 مخلوق الرأس كب اللحية متغير حدثاً كره الوجه متهب المطر قال فسلب عليه ورد على
 السلام وبطرا إلى فقلب حناك الله من رحل ومددت يدي لا صاحبه فأني أن تصافحي
 فقلت رجك الله ما أويس وعمرلك كيف أت رجك الله ثم خيمتي العشرة من حي اباه
 ورقى عليه ادرأت من حاله ما رأيت حتى بكمت وبكى فقال وأب فبمياك الله ما هرم
 اس حيان كيف أب يا أحي من ذلك على قال فأت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان
 كان وعد رساله فعولاً قال فعمت حين عرفي ولا والله ما رأته قل ذلك ولا رأي فقلب
 من أب عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال سأني العلم المحمر وعرفت روعي
 روحك حين كنت نفسي بعسك ان الارواح لها نفس كأن نفس الاحساد وان المؤمنين
 لا يعرف بعضهم بعضاً وما يؤمنون روح الله وان لم يلقوا بعارفون وتكلمون وان بأب
 هم الدار وعرفت هم الما رل قال فأت حذيتي رجك الله عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بحديث أسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه
 صفة ما أني وامى رسول الله ولكن رأيت رجلاً قد صه وه وبلغني من حديثه كما ألتك
 ولست أحب أن افتح على نفسي هذا الباب ان اكون محمداً ما اومعتيا او قاصيا في نفسي
 سئل عن الناس يا هرم من حمان فقلت يا أحي اقرأ على آية من القرآن اسمعها منك وادع
 لي بدعوات وأوصي بوصية احفظها عنك فاني أحبك في الله حماً شديداً قال فقام وأحد
 يدي على شاطئ العرات ثم قال أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى
 ثم قال قال ربي والحق قولاً ربي وأصدت الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ
 وما خلقه السموات والارض وما بينهما الا عمن ما خلقها الا بالحق ولكن أكبرهم
 لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشقق شقيقه طميت انه قد عشي عليه ثم
 قال يا اس حيان ما ابوك حيان وبوشك ان تموت فاما الى حمة واما الى بار وما ابوك
 آدم ومات امك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن
 ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم رسول رب العالمين
 ومات أنوبكر خليفة المسلمين ومات عمر بن الخطاب أحي وصفي ثم قال يا عمر يا عمره قال
 فقلب رجك الله ان عمر لم يتال فقد دعاه الى ربي وبني الى نفسي ثم قال يا اوت في الموني
 كانه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات حميات ثم قال هذه
 وصيتي اياك يا هرم من حيان كتاب الله وفتح الصالحين المؤمنين وقد دعيت الى نفسي
 وبعل عليك بدكر الموت لا يبارق قلبك طرفة عين ما بقيت واندر قومك ادارحت
 اللهم واصبح للامة جميعاً وانك ان تعارف الجماعة قيد شرف فتعارق ديك وأب لا تعلم
 فتدخل المار يوم القيامة ادع لي ولعبيك ثم قال اللهم ان هداير عم انه يحسني فيك وراي
 من أحلك فعرفني وجهه في المحنة وادخله على في دارك دار السلام واحفظه مادام
 في الدنيا حياً حيثما كان وصم عليه صيغته وارصه من الدنيا باليسير وما اعطيته من

الدنيا فيسره له فيسيرها واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واجزه غنى خير
الجزء ثم قال استودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
لا أراك بعد اليوم رحلك الله تطلبني فاني أكره الشهرة والوحدة أعجب الى اني كثير الم
شديد الغم مع هؤلاء الناس ما دمت حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على
بال وان لم أرك ولا تترني فاذا كرتني وادع لي فاني سأذكرك وادعوك ان شاء الله انطلق
انت ههما حتى انطلق اما ههما فخرصت أن أمشي معه ساعة فالي على وفارقت فبكى
وأبكاني وجعلت انظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما
وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رحمه الله وغفر له فهكذا كانت سيرة ابنه الا آخره
المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء
والاولياء ان حد الدنيا كل ما أظلمته الحضراء واظلمته الغبراء الا ما كان لله عز وجل
من ذلك وضد الدنيا الا آخره وهو كل ما اريد به الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة
من الدنيا لاجل قوة طاعة الله وذلك ليس من الدنيا ويتمين هذا بمثال وهو أن الحاج اذا
حلف أنه في طريق الحج لا يشتغل بغير الحج بل يتجرد له ثم اشتغل بحفظ الراد وعلف الجمل
وخرزال راوية وكل ما لا بد للحج منه لم يحنث في عيینه ولم يكن مشغولا بغير الحج فكذلك
البدن مركب النفس تقطع به مسافة العمر فتعهد البدن بما تبقى به قوته على سلوك طريق
العلم والعمل هو من الا آخره لا من الدنيا نعم اذا قصد تلذذ البدن وتنعمه بشئ من هذه
الاسباب كان متخرفا عن الا آخره ويخشى على قلبه القسوة قال الطائفي كنت
على باب بنى شيبة في المسجد الحرام سبعة أيام طويلا فسمعت في الليلة الثامنة ما ديا وانا
بين اليقظة والنوم الا من أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه اعنى الله عين قلبه فهذا
بيان حقيقة الدنيا في حقل فاعلم ذلك ترشد ان شاء الله تعالى

•(بيان حقيقة الدنيا في نفسها واشغالها التي استفرقت همهم الخلق حتى أنسهم
أنفسهم وخالفهم ومصدرهم وموردهم)•

اعلم أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه
ثلاثة امور قد يظن ان الدنيا عبارة عن آحادها كذلك انما الاعيان الموجودة التي الدنيا
عبارة عنها فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملا فالارض فراش للآدميين ومهاد ومسكن ومسكنهم
وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن
والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتيات والتداوى وأما المعادن فيطلبها
للآلات والواني كالخماس والرصاص والفضة والذهب والفضة وغير ذلك من المقاصد
وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم أما البهائم فيطلب منها لحومها للمأكل
وظهورها للركب والريثة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس
ليستخدمهم كالغلمان اولي تمتع بهم كالجواري والنسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها
بان يغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاه اذ معنى الجاه ملك قلوب

الادميين وهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالديا وقد جمعها الله تعالى في قوله ربي
 للناس حب السموات من السماء والارض وهذا من الالاس والقماطر المقطرة من الذهب
 والفضة وهذا من الخواهر والمعاد وفيه تنبيه على غيرها من الملائي واليوافيت وغيرها
 والحيل المستومة والالعام وهي الهائم والكيمياء والحرب وهو السمات والزرع وهذه
 هي اعيان الديا الا ان لها مع العبد علاقتين علاقته مع القلب وهو حبه لها وسخطه منها
 وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو المحب المستنير بالديا ويدخل في هذه
 العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالديا كالذكر والعقل والحسد والرياء والسمعة وسوء
 الظن والمداهة وحب الساء وحب السكار والمعاخرة وهذه هي الديا الساطية وأما
 الطاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها العلاقة المادية مع البدن وهو استعالة ما صلاح
 هذه الاعيان لمصلحة مخطوطه وحطوط غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي اخلق
 مسعولون بها والخلق انما سوا أنفسهم وما بهم ومقلمهم بالديا لها بين العلاقتين علاقته
 لقلب بالمحبة وعلاقته البدن بالسعل ولوعرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمه بالديا
 وسرها علم ان هذه الاعيان التي سميها ديا لم تخلق الا لعلف الدابة التي يسير بها الى الله
 تعالى وأعي بالاداء البدن فانه لا سعي الا بمطعم ومسرب وملبس ومسكن كما لا يبق الحمل
 في طريق الحنج الا لعلف وماء وحلال ومسال العبد في الديا في تسييانه نفسه ومقصدته
 مسال الحماح الذي يقف في مسارل الطريق ولا يزال يعلف الماقة ويتعهد لها ويطعمها
 ويكسوها ألوان الثياب ويعمل اليها أنواع الحشيش ويرد لها الماء بالمخ حتى تنوء القافلة
 وهو عاقل عن الحماح وعن مرور القافلة وعن ثقله في المادية فريسه للسباح هو ورافقه
 والحماح المصير لا يمه من أمر الحمل الا القدر الذي يقوى به على المسي فيتمعهده وقلبه
 الى السكينة والحماح وانما يلتفت الى الماقة بقدر الضرورة فكذلك المصير في سفره لا حرة
 لا يشتغل سعه البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بدت الماء الا للضرورة ولا فرق بين ادخال
 الطعام في البطن وبين اراحته من الطين في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن هممه
 ما يدخل بطنه فقيته ما يخرج منها واكثر ما سعل الناس عن الله تعالى هو البطن فان
 القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سب الحاجة الى هذه الامور
 واقصروا عليه لم تسعرقهم أسعال الدبا وانما استعرقتهم محملهم بالديا وحكمهم
 وحطوطهم مما اولئكهم جعلوا وعملوا وتناعت أسعال الدبا عليهم واتصل بعضهم
 بعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتساهوا في كثرة الاشغال وسوا مقاصدها ومن
 يذكر تفاصيل أسعال الدبا وكيفية حدوث الحماحة اليها وكيفية علط الناس في مقاصدها
 حتى تصح لك أسعال الديا كيف صرفت الخلق عن الله تعالى وكيف أنسهم
 عاقبة أمورهم فعول الاسعال الديونية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق
 مكين عليها وسب كثرة الاشغال هو أن الانسان مضطرا الى ثلاث القوت والمسكن
 والملبس والقوت للعداء والتقاء والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد
 ولدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحا

بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خلق ذلك لئليها ثم فالنبت يغذى الحيوان
من غير طنج والحرو والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحرَاء ولباسها
شعورها وجلودها فتستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى
خمس صناعات هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهى العلاحة والرعاية
والاقتناس والحياكة والبناء أما البناء فللمسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر
الغزل والخياطة فلاملبس والفلاحة للطعم والرعاية للمواشى والخيل أيضا للطعم والمركب
والاقتناس نعى به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب فالفلح
يحصل البساتين والراعى يحفظ الحيوانات ويستتجها والمقتنص يحصل ما نبت ونبت
نفسه من غير صنع آدمى وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خلق فيها من غير صنعة
ادمى ونعى بالاقتناس ذلك ويدخل تحته صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات
تفتقر الى أدوات والآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناس والآلات إنما تؤخذ
أما من البساتين وهى الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود
الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخرى من الصناعات البجارة والحداثة والخرز
وهؤلاء هم عمال الآلات ونعى بالبجارة كل عامل فى الخشب كيفما كان وما يجد لكل
عامل فى الحديد وجواهر المعادن حتى الحباس والابرى وغيرهما وغرض ما ذكره الاجناس
فأما آحاد الحرف وكثيرة وأما الحرف فنحن نعى به كل عامل فى جلود الحيوانات وأجرائها
فهذه أممها الصناعات ثم ان الانسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى
الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك السببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس
الانسان ولا يكون ذلك الا باجتماع الذكر والانثى وعشرتهما والثانى التعاون على
تهيئة أسباب المطعم والملبس ولتربية الولد فان الاجتماع يقضى الى الولد لا محالة
والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهيئة أسباب القوت ثم ليس يكفيه الاجتماع مع
الاهل والولد فى المنزل بل لا يمكنه أن يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة ليتكفل
كل واحد بصناعة فالشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى
آلاتها وتحتاج الآلة الى حداد ومجار ويحتاج لطعام الى طحمان وخباز وكذلك كيف
يفرد بتحصيل اللبس وهو يفتقر الى حراسة القطن والآلات الحياكة والخياطة وأعمال
كثيرة فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع ثم
لوا اجتماع فى صحراء مكشوفة لتأذوا بالحر والبرد والمطر واللصوص فافتقروا الى أبنية
محكمة ومنازل ينفرد كل أهل بيت به وبمعامعه من الآلات والآثاث والمنازل تدفع الحر
والبرد والمطر وتدفع أذى الجيران من اللصوصية وغيرها لكن المنازل قد تقصدها جماعة
من اللصوص خارج المنازل فافتقر أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور
يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد لهذه الضرورة ثم مهما اجتمع الناس فى المنازل
والبلاد وتعاملوا تولدت بينهم خصومات اذ تحدث رياسة وولاية للزوج على الزوجة
وولاية للابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به ومهما حصلت الولاية على عاقل

أفصى الى الخصومة بخلاف الولاية على الهائم ادليس لها قوة المحاصمة وان طلت
 فاما المرأة فمحاصم الروح والولدي محاصم الانبيس هذاني المثل وأما أهل البلد أيضا
 فيتعاملون في المحاصمات ويسارعون فيها ولوركووا كذلك لتقابلوا وهلكوا وكذلك
 الرعاة وأرباب العلاحه يتواردون على المراعى والاراضى والمياه وهى لاني بأعراسهم
 ويسارعون لا محالة ثم قد يعرض عنهم عن العلاحه والصناعة نعمى أو مرض أو هرم
 ويعرض عوارض مختلفة ولوركووا صائعا لهلك ولو وكل تعقده الى الجميع لحدادوا
 ولو حص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يدعى له فحدث بالضرورة من هذه
 العوارض المحاصلة لا اجتماع صناع أخرى فمنها صناعة المساحة الى ما تعرف
 مقادير الارض لتمكس القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة الحمدية بحراسة البلد بالسيف
 ودفع اللصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والموصل لعصل الخصومة ومنها الحاحه
 الى القعه وهو معرفة القانون الذى ينبغى أن يسطر به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده
 حتى لا تكبر الرعا وهو معرفه حدود الله تعالى فى المعاملات وشروطها فهذه أمور
 سياسية لا بد منها ولا يستعمل بها الا مخصوصون بصفت مخصوصه من العلم والمسير
 والهداية وادا اشتغلوا بها لم يتفرعوا للصناعة أخرى ومحتاجون الى المعاش ومحتاج
 أهل البلد انهم ادلوا واشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلا فعطلت الصناعات
 ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القرب فعطلت البلاد عن الحراس
 واستصر الناس مست الحاجة الى أن يصرف الى معاشهم وأراقهم الاموال الصائغة
 الى لا مال لكما ان كانت أو تصرف العناثم اليهم ان كانت العداوة مع السكك فان كانوا
 أهل ديانة وورع قمعوا بالعليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فمضى الحاحه
 لا محالة الى أن يمدهم أهل البلد بأموالهم ليمدوهم بالحراسة فتحدث الحاحه الى الحراج
 ثم يتولد سبب الحاحه الى الحراج الحاحه لصناعات أخرى يحتاج الى من يوطف الحراج
 بالعدل على العلاحين وأرباب الاموال وهم العمال والى من يستوفى منهم بالرفق وهم
 الحماة والمسكرحون والى من يجمع عنده ليحفظه الى وقت العرفه وهم الحراس والى من
 يعرق عليهم بالعدل وهو العارض للعسا كرو هذه الاعمال لو تولاها عدد لا تحمهم
 راطه المحرم البطام فتحدث منه الحاحه الى ملك يديرهم وأمير مطاع يعين اكل عمل
 شحما ومحتاج لكل واحد ما يليق به وراعى المصعة فى أحد الحراج واعطائه واستعمال
 الحمد فى الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامر والعائد على
 كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الحمد الذين
 هم أهل السلاح وبعد الملك الذى يراقهم بالعين الكالئة ويديرهم الحاحه الى الكما
 والحراس والمحساب والحماة والعمال ثم هؤلاء أيضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم
 الاستعمال بالحرف فتحدث الحاحه الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع
 الحراج وعند هذا يكون الناس فى الصناعات ثلاثة طوائف العلاحون والرعاة
 والمحترفون والثانية المحمدية الحماة بالسيوف والمالئة المرددون بين الطائفتين

في الاخذ والعطاء وهم العمال والحجباء وامثالهم فانظر كيف ابتداء الامر من حاجة القوت
 والملبس والمسكن والى ماذا انتهى وهكذا امور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح
 بسببه أبواب أخرى وهكذا تنتهي الى غير حد محصور وكأنها هوى لا نهاية لعدم قيام
 وقع في مهواة منها سقط منها الى أخرى وهكذا على التوالي فهذه الحرف والصناعات
 الا انها لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عمارة عن أعيان الارض وما عليها مما
 ينتفع به واعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى اليها وهي الدور ثم الامكنة
 التي يسكن فيها للتعيش كالحوانيت والسواق والمرارح ثم الكسوة ثم اثاث البيت
 والآلات والآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والنقر
 آلة الحراثة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البائع فان الفلاح
 ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والنجار يسكنان قرية لا يمكن
 فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما ويحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما
 أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة الا أن النجار مثلاً
 اذا طلب من الفلاح الغذاء بما آتاهه ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آتاهه فلا يبيعه
 والفلاح اذا طلب الآلة من النجار بالطعام ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت
 فلا يحتاج اليه فتعوق الاغراض فاضطر والى حانوت يجمع آلة كل صناعة ليترصد
 بها صاحب أرباب الحاجات والى أرباب يجمع اليها ما يحمله الفلاحون فيشتريه
 منهم صاحب الايوانات ليترصد به أرباب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق
 والمحازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجاً باعها بثمن رخيص من البساعة
 فيخزنونها في انتظار أرباب الحاجات طمعاً في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال
 ثم يحدث لا محالة بين الملاك والقرى تردد فيتردد الناس يشترون من القرى الاطعمة
 ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم امور الناس في البلاد بسببهم
 اذ كل بلد ربما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالعص يحتاج
 الى البعض فيحجج الى القل فيحدث التجار المتسكفون بالنقل وباعثهم عليه حرص جمع
 المال لا محالة فيتعبون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم منها
 جمع المال الذي يأكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان ظالم ولكن جعل
 الله تعالى في غفلتهم وجهلهم نظاماً للبلاد ومصلحة للعباد بل جميع امور الدنيا انتظمت
 بالغفلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لزهدهوا في الدنيا ولو فعلوا ذلك
 لبطلت المعاش ولو بطلت لها كواولها لك الزهاد أيضاً ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر
 الانسان على حملها فتنحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة
 فتحديث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة ويصير الكراء نوعاً من الاكتساب
 أيضاً ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى التقدير فان من يريد أن يشتري طعاماً بثوب
 فمن أين يدرى المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة
 كما يباع ثوب بطعام وحيوان بثوب وهذه امور لا تتناسب فلا بد من حاكم عدل

يتوسط من المساعدين يعدل أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الأموال
 ثم يحتاج إلى مال يطول نقاؤه لأن الحاجة إليه تدوم وأبقى الأموال المعادن فأحدث
 النعور من الذهب والفضة والخماس ثم مست الحاجة إلى الصرب والنقش والنعدر
 مست الحاجة إلى دار الصرب والسيارة وهكذا تدعى الأشغال والأعمال نعصها إلى
 نعص حتى انتهت إلى ما راه فهذه أسعال الخلق وهي معاشهم وشئ من هذه الخرف
 لا يمكن مناسرته الأسوع تعلم وتعب في الاستدأ وفي الناس من يعقل عن ذلك في الصبي
 فلا يستعمل به أو معه عنه مانع فيبقى عاجزاً عن الاستكساب لغيره عن الخرف فيحتاج
 إلى أن يأكل مما يسعى فيه غيره فحدث منه حرفتان حسنة ستان اللصوصية والكذب
 يجمعها أسهماً كلان من سعى غيرهما سماس مخترون من اللصوصية والمكدين
 ويحفظون عنهم أموالهم فافتقروا إلى صرف عقولهم في استسباط الخيل والتدبير
 أما اللصوص فيهم من نطلب أعواناً ويكون في يديه شركة وقوة فيجتمعون ويتكاثرون
 ويقطعون الطريق كالأعراب والأكراد وأما الصعفاء فيهم فيعبرون إلى الخيل إما
 بالهرب أو بالسلب عند أسفار فرصة العجلة وأما أن يكون طراراً أو سلالاً إلى غير ذلك
 من أنواع اللصوص الحادثة بحسب ما ينحى الأفكار المصروفة إلى استسباطها وأما
 المكدي فإنه إذا طلب ما يسعى فيه غيره وقيل له اتعب واعمل كما عمل غيرك فمالك والبطالة
 فلا يعطى شيئاً فافتقر إلى حيلة في استخراج الأموال وتمهيد العذر لا يسهم في البطالة
 فاحتالوا للتعامل بالتعمر مما نالهم كجماعة يعملون أولادهم وأهملهم بالتحيل للعدو
 بالعمى فيعطون وأما بالعامى والتعاط والتحاس والمارص واطهار ذلك بأنواع من الخيل
 مع بيان أن تلك محبة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرجس وجماعه
 يلمسون أقوالاً وأفعالا يتبع الناس منها حتى ينسبط ولوهم عندهم ساهدتها فيسبحوا
 برفع اليد عن قليل من المال في حال النجس ثم قد سدم بعدد والنجس ولا يعف الدم
 وذلك قد يكون بالتمسك والمحاكاة والسعدنة والأفعال المصححة وقد يكون بالأشعار
 العربية والكلام المنصور المسجع مع حسن الصوت والشعر المورون أسدأ نارا
 في النفس لا سيما إذا كان فيه تعصب بعلق بالمذاهب كالأشعار مابق الصحناء وفصائل
 أهل البيت والذي يحرك داعية العشق من أهل المحابه كصناعة الطماليين في الأسواق
 وصناعة ما يسه العروس وليس نعوص كبيع التعويذات والشميش الذي يحيل رائحه
 أنه أدونه فيجدع بذلك الصبيان والكهال وكأصحاب القرعة والغال من المحسن ويدخل
 في هذا الجنس الوعاط والمكدون على رؤس المساراد المكن وراءهم طائل على وكان
 عرصهم استماله قلوب العوام وأحد أموالهم بأنواع الكدنة وأنواعها يريد على أنواع
 وألصق وكل ذلك استسبط بدقيق العكره لاجل المعيشة فهذه هي أسعال الخلق وأعمالهم
 التي أكرموا عليها وجرهم إلى ذلك كله الحاجة إلى العز والكمسوة ولكمهم بسوائى انما
 ذلك أنفسهم ومقتودهم ومعلمهم وما هم فتاهوا وصلوا وسبق إلى عقولهم الصعنه
 بعد أن كثر هارجه اشتعالات الدنيا حبالا فاسدة فانقسمت مذاهبهم واحتلت

آراؤهم على عدة أوجه * طائفة غلبهم الجهل والغفلة فلم تنفتح أعينهم للنظر الى عاقبة
 امورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياما في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل
 حتى تقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكسبوا ثم يكسبون ليأكلوا
 وهذا مذهب الفلاحين والمخترفين ومن ليس له تسعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه
 يتعب نهارا ليأكل ليلا ويأكل ليلا ليتعب نهارا وذلك كسير السواني وهو سفر لا ينقطع
 الا بالموت وطائفة اخرى زعموا أنهم تقطعوا لا مروءة له ليس المقصود أن يشقى الانسان
 بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل السعادة في أن يقضى وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة
 البطن والفرج فهو لا عنسوا أنفسهم وصرفوا همهم الى اتباع السوان وجمع لذائذ
 الاطعمة يأكلون كما تأكل الانعام ويظنون أنهم اذا مالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة
 فشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن اليوم الآخر وطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة
 المال والاستغناء بكثرة الكوز فاسهر واليلهم واتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون
 في الاسفار طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكسبون ويجمعون
 ولا ياكلون الا قدر الضرورة شحوا وبخلوا عليهم أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم
 وحركتهم الى ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض او يظفر به من ياكله في الشهوات
 واللذات فيكون للجماع تعب ووباله وللاكل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى امثال
 ذلك ولا يعتبرون وطائفة ظنوا ان السعادة في حسن الاسم وانطلاق السنة بالثناء
 والمدح بالتجمل والمروءة فهو لا يتعبون في كسب المعاش ويضيقون على أنفسهم في المطعم
 والمشرب ويصرفون جميع ما لهم الى الملابس الحسنة والدواب النفيسة ويزخرفون أبواب
 الدور وما يقع عليها أبصار الناس حتى يقال أنه غني وأنه ذو ثروة ويظنون ان ذلك
 هو السعادة فهمتهم في نهارهم وليلهم في تعهد موقع نظر الناس * وطائفة اخرى ظنوا
 أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس واتقبادا الحلق بالتواضع والتوقير فصرفوا
 همهم الى استجرا الناس الى الطاعة بطاليب الولايات وتقليد الاعمال السلطانية ليهذ
 أمرهم بها على طائفة من الناس ويرون أنهم اذا اسعت ولايتهم وانتادت لهم رعاياهم
 فقد سعدوا وسعادة عظيمة وان ذلك غاية المطلب وهذا أغلب الشهوات على قلوب
 الغافلين من الناس فهو لا يشغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادة
 وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم * ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها تريد على نيف
 وسبعين فرقة كلهم قد ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل واما جرتهم الى جميع ذلك حاجة
 المطعم والملبس والمسكن ونسوا ما تراد له هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها
 وانجرت بهم أوائل أسماها الى أواخرها وتداعى بهم ذلك الى مهاول لم يكنهم الرقي منها
 فمن عرف وجه الحاجة الى هذه الاسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض
 في شغل وحرقة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه وان غاية مقصوده
 تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت
 الاشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهمة الى الاستعداد

له وأن تعدي به قدر الضرورة كثرت الاشغال وتداعى البعض الى البعض وسلسل
الى غير نهاية فشعست به المموم ومن تسعت به المموم في أودية الدنيا فلا يزال الله
في أيّ واد أهلكه معها فهذا شأن الممومين في أسعال الدنيا وتنبه لذلك طائفة
فأعرضوا عن الدنيا فحسد هم الشيطان ولم يتركهم وأصلهم في الاعراض أي صاغت
انقسموا الى طوائف فطقت طائفة أن الدنيا دار بلا ومجده والاخرة دار سعادة لكل من
وصل اليها سواء تعدي في الدنيا أو لم يعذر أو أن الصواب في أن يتقبلوا أنفسهم للخلاص
من محبة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتجمعون على النار
ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محبة الدنيا وطقت طائفة
أخرى أن القبل لا يخلص بل لا بد أن لا من إمامه الصفات السرية وقطعها عن النفس
بالكلية وإن السعادة في قطع الشهوة والعصب ثم اقبلوا على المجاهدة وشددوا على
أنفسهم حتى هلك بعضهم بسدة الرضاة وبعضهم فسد عقله وحن ونعصهم مرض
واستد عليه طريق العباد ونعصهم عن عرق الصفات بالكلية فظن أن ما كلفه
السرع محال وأن السرع تليس لا أصل له فوقع في الاتحاد وظهر لبعضهم أن هذا
التعب كلفة الله وإن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا يقصه عبيد عاص ولا يرده
عبادة متعمد فعادوا الى السهوات وسلكوا مسلك الأناحة وطوا نسا ط السرع
والاحكام ورعوا أن ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن
عبادة العباد وظن طائفة أن المقصود من العباد المجاهدة حتى يصل العبد بها الى
معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل وبعد الوصول يستعنى عن الوسيلة
والحملة ويركوا السعي والعبادة ورعوا أنه ارتفع محلهم في معرفة الله سبحانه عن أن يتمسوا
بالتكاليف وأما التكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذهب باطله وصلالات هائلة
تطول احصاؤها الى ما يبلغ بها وسعين فرقة وأما الماسي معها فرقة واحدة وهي السالكه
ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية ولا يبيع
السهوات بالكلية أما الدنيا فيؤخذ منها قدر الراد وأما الشهوات فيبع من ما مخرج عن
طاعة الشر والعقل ولا تنسج كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل تنسج العدل ولا يترك كل
شي من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه
على حدة مقصود فيأخذ من العوت ما تقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ
عن اللصوص والخز والبرد ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن
أقبل على الله تعالى بكنهه همته واشتغل بالدكر والعكر طول العمر وبنى ملازم السياسة
السهوات ومراتبها حتى لا يحاور حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك إلا بالافتداء
بالفرقة الناجية والفرقة الناجية هم الصحابة فانه عليه السلام لما قال الماسي معها
واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة
والجماعة قال ما أنا عليه وأصحابي وقد كانوا على المذهب القصد وعلى السبيل الواضح الذي
فصلناه من قبل فاهم ما كانوا يأتوا به الذين الذين ياتون وما كانوا يبرهنون

ويجرون الدنيا بالسكينة وما كان لهم في الامور تفریط ولا افراط بل كان أمرهم بين ذلك
قواما وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو أحب الامور الى الله تعالى كما سبق
ذكره في مواضع والله أعلم تم كتاب ذم الدنيا والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

•(كتاب ذم البخل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات
من كتب احياء علوم الدين)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)•

الحمد لله مستوجب الحمد برقه المبسوط وكاشف الضر بعد القنوط الذي خلق
الحلق ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الاموال وابتلاهم فيها
بتقلب الاحوال ووردهم فيها بين العسر واليسر والغنى والفقر والطمع والياس
والثروة والافلاس والعجز والاستطاعة والمحرص والتقناعة والبخل والحمود والفرح
بالموجود والاسف على المفقود والايثار والاتفاق والتوسع والاملاق والله ذين
والتمتع والرضا بالقليل واستحقار الكثير كل ذلك ليباؤهم أيهم أحسن عملا
وينظر أيهم أثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ
الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ مملته مللا وطوى بشريعته أديانا
ونحلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبل ربهم ذللا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد)
فإن فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارجاع والاكناى لكن الاموال
أعظم فتنها وأطمح محبها وأعظم فتنة فيها انه لا غنى لاحد عنهما ثم اذا وجدت
فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وحده
حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملته هي لا تخلو
من الفوائد والآفات وفوائدها من المحيات وآفاتهما من المهلكات وتتميز حيرتها
عن شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء
الراسخين دون المترسمين المعتزين وشرح ذلك مهمهم على الانفراد فان ما ذكرناه
في كتاب ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل
حظ عاجل والمال بعض اجراء الدنيا واجزاء بعضها وانواع شهوة البطن والفرج بعضها
وتشفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد
كثيرة ويجمعها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظرنا الآن في هذا الكتاب
في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل وللانسان من فقده صفة الفقر ومن وجوده وصف
الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان للفاتد حالتان القساعة والمحرص
واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحريص حالتان طمع فيما في أيدي الناس وتشمر
للتحرف والصناعات مع اليأس عن الحلق والطمع شر الحالتين وللواحد حالتان امسك
بحكم البخل والشع واتفاق واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللمفقق حالتان تبذير
واقتصاد والمحمود هو الاقتصاد وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموم فيها

مهم ومحس ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان دم المال ثم مدحه
ثم بفصل فوائد المال وافادته ثم دم المحرص والطمع ثم علاج المحرص والطمع ثم فصيله
السحباء ثم حكايات الاسبياء ثم دم الحمل ثم حكايات الحلاء ثم الاشار وفصله
ثم حد السحباء والحمل ثم علاج الحمل ثم مجموع الوطائف في المال ثم دم العبي ومذبح
الفقراء شاء الله تعالى

• (سا دم المال وكرهه حبه) •

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يعمل
ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم
من احتار ماله وولده على ما عند الله فقد خسروا عن حسرا عظيما وقال عز وجل من
كان يريد ان يحيا بالديار ورينها الاية وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه اسعيا ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى اليها كم السكارون وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حب المال والسرف يمتان المتعاق في القلب كما نبت الماء ال قتل وقال صلى
الله عليه وسلم ما دثبان صاربان ارسلا في ربه عم بأكثر افساد افيهما من حب الشرف
والمال والجاه من دس الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك المكثرون الا من قال به
في عباد الله هكدا وهكدا وقليل ما هم وقيل يا رسول الله ائمتك شر قال الاعباء وقال
صلى الله عليه وسلم سئاني بعدكم قوم يأكلون اطياب الديار والواها ويركعون قرة
الحمل والواها ويسكنون اجل النساء والواها ويلبسون اجل الثياب والواها لهم بطون
من القليل لا يسمع وأهس بالكثير لا يسمع عاكفين على الدنيا يعدون ويرجون
فيها اتحدوها آلهة من دون الههم وربا دون ربهم الى امرها يتهمون ولها وهم ينعون
فعرينة من محمد بن عبد الله لم أدركه ذلك الزمان من عقب عهكم وحلف حلفكم ان
لا يسلم علمهم ولا يعود مرصاهم ولا يسمع حناثرهم ولا يوقر كبيرهم من فعل ذلك فقد اعلن
على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الديار لاهلها من اخدم من الديار فون
ما يكفيه أحد حقه وهو لا يسعروا قال صلى الله عليه وسلم يقول اس ادم مالى مالى وهل
لك من مالى الا ماأكلت فأفئيب اولست فأبليت أو صدقت فامصيت وقال رجل
يا رسول الله مالى لا أحب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدّم
مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان تدمه أحب أن يلحقه وان حلفه أحب أن يحلف معه
وقال صلى الله عليه وسلم احلاء اس ادم ثلاثة واحد يتبعه الى قبره واثاني الى قبره
والثالث الى محشره فالذى يتبعه الى قبره وهو ماله والذى يتبعه الى قبره وهو اهله
والذى يتبعه الى محشره فهو عمله وقال الخواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على
الماء ولا تعدر على ذلك فقال لهم ما ميرة الديار والدرهم عندكم قالوا خمسة قال لكنهما
والمدد عندى سواء وكتب سلمان العارسي الى أنى الدرداء رضى الله عنهما يا أبا
ابا ان تجمع من الديار ما لا تؤذى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يحاء لصاحب الديار الذى أطاع الله فيها وماله من يديه كفا تكفاه الصراط قال له

ماله امض فقد أدبت حق الله في ثم يحاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين
كتفيه كلمات كتابه الصراط قال له ماله ويك الا أدبت حق الله في فما يزال كذلك
حتى يدعوا بالويل والثبور وكل ما أوردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الدنيا ومدح
الفقر يرجع الى ذم المال فلان طول بتكريره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول
ذم المال بحكم العموم لان المال أعظم أركان الدنيا وانما ذكر الا ان ما ورد في المال
خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف
وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا * (الاثار) روى أن رجلا
نال من أبي الدرداء وأراه سوا فقال اللهم من فعل بي سوا فصح جسمه وأطل عمره واكثر
ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد أن
يفضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه درهما على كفه ثم قال أما انك ما لم تخرج عني
لم تنفني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زبيب بنت جحش بعطاء ما قالت ما هذا
قالوا أرسل اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله له ثم حلت سترها كان لها فقطعته وجعلته
صررا وقسمته في أهل رجبها وأيتامها ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر
بعد عامي هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قابه وقال الحسن
والله ما عز الدرهم أحدا الا أذله الله وقيل ان أول ما ضرب الديار والدرهم رفعها
ابليس ثم وضعها على جبهته ثم قبلها وقال من احبكم فهو عبدى حقا وقال سميط بن
عجلان ان الدراهم والدنانير أزمه المنافقين يقادون بها الى السار وقال يحيى بن معاذ
الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدشك قتلك سمه قيل وما رقبته
قال أخذه من حله ووضعته في حقه وقال العلاء بن زياد تمثلت لي الدنيا وعليها من
كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك فقال ان شرك أن يعبدك الله منى فأبغض الدرهم
وذلك لان الدرهم والدينار هي الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع أصنافها فمن صبر
عنهما صبر عن الدنيا وفي ذلك قيل

انى وجدت فلا تظنوا غيره * ان التورع عنده هذا الدرهم
فاذا قدرت عليه ثم تركته * فاعلم بأن تقاك تقوى المسلم
وفى ذلك قيل أيضا

لا يغرنك من المرقميص رقعته * أو ازار فوق عظم الساق منه رفعه
أوجبين لاح فيه أثر قد خلعه * أراه الدرهم يعرف حبه أو ورعه

ويروى عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته
فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم
درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر اعدونى فأقعدوه فقال أما قولك لم
أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أجمعهم حقها لهم ولم أعطهم حقها لغيرهم وانما ولدى
أحد رجلين اما مطيع لله فانه كافيه وهوى تولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالى على
ما وقع وروى أن محمد بن كعب القرظى أصاب مالا كثيرا فقبل له لو أذخرته لولدك

من بعدك قال لا ولكي أدره لنفسى عند ربي وأدحر ربي لولدي ويروي أن رجلا قال
لاني عند رب يا أحي لا تذهب سرّي وتترك أولادك بحير فأخرج أبو عمرو من ماله
مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصنفان لم يسمع الأولون والآخرون عنهما العبد
في ماله عذوبة قيل وما هما قال نوحده مئة كلة ونسأل عنه كلة

• (بيان مدح المال والجمع بينه وبين الدم) •

اعلم أن الله تعالى قد سمي المال حراماً في مواضع من كتابه العرف فقال جل وعز
ربك حير الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل
ما جاء في نواب الصدقة والجمع فهو سواء على المال ألا يمكن الوصول إليهما الآية وقال
تعالى ويستخرج أكبرهما رحمه من ربه وقال تعالى يمتد على عباده ويمدكم بأموال
وبين ويجعل لكم حثان ويجعل لكم أمهارة وقال صلى الله عليه وسلم كاد العسر أن
يكون كفراً وهو سواء على المال ولا عيب على وجه الجمع بين الدم والمدح إلا أن يعرب
حكمه المال ومقتضيه وآفاه وعوابله حتى يسكف لك أنه حير من وجهه وشر من
وجهه وأنه محمود من حيث هو حير ومدموم من حيث هو سرّ فانه ليس بحير محض ولا هو
سرّ محض بل هو سبب الأمر من جهة ما هو هذا ووجهه في مدح لا محالة بانه ويدم أخرى
وأمكن البصر المبريد أن المحمود منه غير المدموم وبما به بالاستعداد كما ذكرناه
في كتاب السكر من شأن الخمرات ونقصيل درحات العم والقدر المجمع فيه هو أن
يعبد الأيكاس وأرباب الصنائع سعادته الآخرة التي هي العم الدائم والملأ المم والمعد
إلى هدايات الكرام والأيكاس أدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس
وأكيسهم فقال أكبرهم للرب ذكر وأشدّهم له استعداداً وهذه السعادة لا ينال إلا
بثلاث وسائل في الدنيا وهي العسائل المعسمة كالعلم وحسن الخلق والعسائل
الدنيوية كالصحة والسلامة والعسائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الأسان
وأعلاها المعسمة هم الدنيوية ثم الخارجة فالخارجة أحسن والمال من جملة الخارجات
وأدناها الدراهم والدنانير فاهما حادمان ولا حادمان لهما ومرادان لغيرهما ولا يرادان لهما
إدالتهن هي الجوهرات منس المطالبات سعادتها وأنها تخدم العلم والمعرفة ومكارم
الأخلاق لتحصلها صفة دأبها والبدن يخدم النفس بواسطة الخواص والأعضاء
والمطاعم والملابس تخدم البدن وقد سمعنا أن المعصوم من المطاعم انقاء البدن ومن
الما كح انقاء البدن ومن البدن تكمل الجسم وتركيتها وتربيتها بالعلم والخلق ومن
عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة المطاعم
والملاسل التي هي ضرورة نساء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو حير ومن
عرف فأنه السئ وعائيه ومعصده واستعمله الملك العايه ملتقى إليها غير ناس لها فقد
أحسن وأسمع وكان ما حصل له العرس محموداً في حقه فاذا المال آلة ووسيلة إلى مقصود
صحيح ويصلح أن يتخذ به ووسيلة إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصاذغة عن سعادته
الآخرة ويستدليل العلم والعمل فهو إذا محمود مدموم محمود بالآصافه إلى المعصود المحمود

ومذموم بالاضافة الى المقصد المذموم فمن اخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ
حتفه وهو لا يشعر كورده الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع الشهوات القاطعة
لسبيل الله وكان المال مسميها وآله فيها ومعينا عليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر
الكفاية فاستعان بالانبياء عليهم السلام من شره فأعيدوا حتى قال نبينا عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعل قوت آل محمد كقوا قلم يطلب من الدنيا الا ما يتمحض خيره وقال
اللهم أحيى مسكيناً وامتى مسكيناً وأحشرنى فى زمرة المساكين واستعان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم فقال واجنبني ونى أن نعد الا صنم وعنى بها هدى الحجرين الذهب
والفضة اذ رتبة النبوة جليل من ان يخشى عليهما أن تعتقد الالهية فى شئ من هذه
المجارات قد كفى قبل المسوة عبادتهم مع الصغر وانما معنى عبادتهم حاجتهم والا غترار بها
والركون اليها قال نبيها صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم
تعس ولا تتعس واداشيك فلا تنتقش وبين أن محبها عابدها ومن عبد حجرافه وعابد
صنم بل كل من كان عابد الغير الله من ثور أو غيره فهو عابد صنم أى من قطعه ذلك عن الله
تعالى وعن أداء حقه فهو كعابد صنم وهو شرك الا أن الشرك شركان شرك حفى لا يوجب
الحلود فى الماروق لما يغف عنه المؤمنون فانه أحفى من ديب النمل وشرك جلى يوجب
الحلود فى المارنعود بالله من الجميع

•(بيان تفصيل آيات المال وفوائده)•

اعلم أن المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده نرياقه وغوائله سمومه فمن عرف غوائله
وفوائده امكنه ان يحترز من شره ويستدر من حيره •(أما الفوائد) فهي تنقسم الى
دنيوية ودينية •أما الدنيوية فلا حاجة الى ذكرها فإن معرفتها مشهورة مشتركة بين
أصناف الخلق ولولا ذلك لم ينه الكوا على طلبها •وأما الدينية فتتخصر جميعها فى ثلاثة
أنواع (السوء الاوّل) أن ينفقه على نفسه اما على عبادة أو فى الاستعانة على عبادة
اما فى العبادة فهو كالاستعانة به على الحج والجهاد فانه لا يتوصل اليهما الا بالمال وهما من
امهات الغربات والفقر محروم من فضلهما واما فيما يقويه على العبادة فذلك هو المطعم
والملبس والمسكن والمسكن وصرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم تتيسر كان
القلب مضطربا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة
فأخذ الكفاية من الدنيا لا جل الاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل فى هذا
التنعم والريادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثانى) ما يصرفه الى
الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة ووقاية العرض واجرة الاستخدام •أما الصدقة
فلا يخفى ثوابها وانها تطفى غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم •وأما المروءة
فمعنى بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف فى ضيافة وهدية واعانة وما يجرى مجراها
فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الا أن هذا من الفوائد الدينية اذ به
يكتسب العبد الاخوان والا صدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويلتحق بزمرة الاسخياء
فلا يوصف بالجود الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والفتوة وهذا أيضا

مما يعظم النواب فيه فقد وردت احبار كثيرة من الهدايا والصفاءات واطعام الطعام
من غير اشتراط العقور والعاقبة في مصارفها واما وقاياه العرس فمعنى به بدل المال لدفع
همج السعراء ولب السعفاء وقطع المستنهم ودفع شرهم وهو ايضا مع تحريفه في
العاحلة من المخطوط الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وفي به المرء عرسه
كتب له به صدقة وكيف لا وفيه مع المعتاب عن معصية الهية واختار عمار بن ميمون
كلامه من العداوة التي تحمل في المكافاة والانتقام على محاورة حدود السريعة واما
الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئته أسسها كثيرة ولو نولها
بمعسة صاعب أو فاته وتعدر عليه سلوك سبيل الا حرة بالعكر والذكر الذي هو أعلى
مقامات السالكين ومن لا ماله فيقتدر الى أن يتولى به عسده حذمه بعسده من شراء
الطعام وطبخه وكبس البيت حتى يسع الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم
به غيرك ويحصل به عرسك فانت متعوب اذا اشتغلت به ادع عليك من العلم والعمل والذكر
والعكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك وتصيب الوقت في غيره خسرا (الروح الثالث)
ما لا يصرفه الى انسان معين وليس يحصل به حير عام كماء المساحد واللة اطر
والرباط ودور المرضى ونسب الحباب في الطريق وغير ذلك من الاوقات المرصدة
للخبر وهي من الخبرات المؤيدة الدارة بعد الموب المستحكمة ركة ادعية الصالحين الى
أوقات متمادية وباهيك ما حيرا فهدى جملة فوائد المال في الدرس سوى ما يتعلق
بالمخطوط العاحلة من احلام من دل السؤال وحقارة العقور والوصول الى العرو والمحد
بين الحلق وكثرة الاحوان والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامة في العلون وكل
ذلك مما يقصيه المال من المخطوط الدينية (وأما الآفات) فدينية وديونية وأما
الدينية فثلاث (الاولى) أن تحر الى المعاصي فان السهوات متعاصله والعسر قد يحول
من المرء والمعصية ومن العصمة أن لا يحدو أمهما كان الانسان آيساع نوع من المعصية
لم تحرك داعيته فاداسد شعر القدرة عليها السعت داعيته والمال نوع من القدرة بحرك
داعية المعاصي وارتكاب المحور فان النعم ما اشتهاه هلك وان صر وقع في شدة اذا صر
مع القدرة أسد وقتمة السراء أعظم من قمة الصراء (السابعة) أنه يحر الى السع في
المباحات وهذا أول الدرجات في بقدر صاحب المال على أن يتناول حبر الشعر ولبس
الثوب الحسن ويترك اذا لا طعمة كما كان يقدر عليه سليمان بن داود عليها الصلاة
والسلام في ملكه فأحسن أحواله أن يتعم بالديار ويرى عليها بعسده فيصير السع
مألوفاعمده ومحمودا لا يصبر عنه ويحرمه العس منه الى المعص فاداشتداسه به
رعا لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقحم السهات ويحوص في المراتب
والمداومة والكذب والمعاق وسائر الاحلاق الرديئة لينة تطعم له أمر دياه وبتيسره
تعمه فان من كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد أن
يياقهم ويعمى الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مناسره
المخطوط فلا يسلم من هذه أصلا ومن الحاجة الى الحلق تنور العداوة والصداقة وينشا

عليه الحسد والحق والرياء والكبر والكذب والنميمة والغيبة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يغفل عن التعمد أيضاً إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه وإصلاحه (الثالثة) وهي التي لا يفتك عنها أحد وهو أنه يلهمه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث أن يأخذه من غير حله ففيل أن يأخذه من حله فقال يضعه في غير حقه ففيل أن يضعه في حقه فقال يشغله إصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العصال فإن أصل العبادات ونحوها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلباً فارغاً وصاحب الضيعة يمدى ويصبح متفكراً في خصومة الفلاح ومحاسبته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود وخصومة أعيان السلطان في الخراج وخصومة الأجراء على التقصير في العماره وخصومة الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكراً في خيانة شريكه وانقراضه بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفكر متردداً فيما يصرف إليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يعتريه عليه وفي دفع أطماع الناس عنه وأودية أفكار الدنيا لانهائية لها والذي معه قوت يومه في سلامة من جميع ذلك فهذه جملة الآفات الدنيوية سوى ما يقاسمها أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والههم والتعب في دفع الحساد وتجشم المضاعف في حفظ المال وكسبه فاذا تروى بالمال أخذ القوت منه وصرف الباقي إلى الخيرات وما عدا ذلك سموم وآفات نسأل الله تعالى السلامة وحسن العون بلطغنه وكرمه أنه على ذلك قدر

•(بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في أيدي الناس)•

اعلم أن الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قائماً بقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما في أيديهم ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا بأن يقتنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والسكن ويتقصر على أقله قدر ما أحسنه نوعاً ويرد أمه إلى يومه أو إلى شهره ولا يشغل قلبه بما بعده شهر فإن تشوق إلى الكثير أو طول أمه فانه عز القناعة وقد نس لا محالة بالمطمع وذلك الحرص وجره الحرص والطمع إلى مساوى الأخلاق وارتكاب المنكرات المخارقة للروايات وقد جعل آدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبتغي لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من قاب وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى إليه أتينا به يعلمنا مما أوحى إليه فبحته ذات يوم فقال إن الله عز وجل يقول أنا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يحب أن يكون له ثان ولو كان له الثاني لا يحب أن يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من قاب وقال أبو موسى الأشعري نزلت سورة فخوراً ثم رفعت وحفظ منها أن الله يؤيد

هذا الذي ما دام لا حلاق لهم ولو أن لاس آدم واديس من مال لمتى واديا بالمال ولاءلا
 حروف أن آدم إلا الرب ويسوب الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم مهوومان
 لا يسمعان مهووم العلم ومهووم المال وقال صلى الله عليه وسلم يهرم من آدم ونسب معه
 اثنتان الأمل وحب الدنيا أو كما قال ولما كانت هذه حله لا آدمي مصله وعمره
 مهلكه أنى الله تعالى ورسوله على العساة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى
 للإسلام وكان عيسه كعاهما وقمع به وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد فقير ولا غني
 إلا وديوم القيامة أنه كان أوفى قوتاني الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس العبي عن كبره
 العرم من أمة العبي عبي العيس وهي من سده المحرم والمبالغة في الطلب فقال ألا أنها
 المساس أجلا في الطلب فانه ليس لعبد إلا ما كسبه له ولن يذهب عند من الدماحي
 ما تبه ما كتب له من الدنيا وهي راعمة وروى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى
 فقال أي عساذك أعني قال أو عهم ما أعطيتهم قال فأبهم أعدل قال من أصف من
 عسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في
 روعي أن يسال عوب حتى تسه كمل رزقها وانعوا الله وأجلوا في الطلب وقال أبو هريره
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريره إذا اشتد بك الحوج فعليك برعيف
 وكور من ماء وعلى الذبي الدمار وقال أبو هريره رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد لئلا تكن قعابا كن أسكرا لئلا تنس وأحب للمس
 ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وسهى صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أنس بن
 الأصمري أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عطشى وأوحر
 فقال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تمدن بحديث تعتذر منه عبدا وأجمع الياس
 مما في أيدي الناس وقال عوف بن مالك الأشجعي كما عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تسعه أو ثمانية أو سبعة فقال ألا يا يعقوب رسول الله قلنا أوليس قد بايعناك
 يا رسول الله ثم قال ألا يا يعقوب رسول الله فستعلم أيدينا يا يعقوب فقال قائل ما
 قد بايعناك فعلى ما داننا يا يعقوب قال إن بعدوا الله ولا سر كوا به شيئا وتصلوا الخمس
 وإن تسمعوا ونطيعوا وأسر كلمة سمعته ولا تسألوا الناس شيئا قال فلعد كان بعض
 أولئك المقر يستقسطه فلا تسأل أحدا من يسأله إياه • (الأنبار) قال عمر
 رضى الله عنه إن الطمع فقد رواه الياس عني وإيه من يياس عما في أيدي الناس
 استعنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما لعبي قال قلتم تبتك ورصاك مما يكملك
 وفي ذلك قيل

العش ساعات تمر • وخطوب أيام تكرر
 أقع بعيسل برصه • وأرك هو لك تعش حر
 فرب حيف ساقه • ذهب وبافوت ودر

وكان محمد بن واسع يسل البحر الياس بالماء ويأكله ويقول من قمع هذا لم يحج
 إلى أحد وقال سعيان حير ديناكم ما لم يتلوا به وحير ما انتلتم به ما حرج من أيديكم

وقال ابن مسعود ما من يوم الا ومالك ينسأدى يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطعك وقال سميط بن عجلان انما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار وقل تحكيم ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والياس مما في أيدي الناس ويروى أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت واذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن وقال ابن مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول انك وانك فيقطع ظهره فأنما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم يعزم عليه الا رفع اليه حوائجه فكتب اليه قد رفعت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قمعت وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسرت للعاقل وأمسأ شيء أعون على دفع الحزن فقال أسرتها اليه ما قدم من صالح العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضاء بمحتوم القضاء وقال بعض الحكماء وحدث أطول الناس عما محسود وأهنأهم عيشا القنوع وأصبرهم على الاذى الحريرص اذا طمع وأخفهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل

ارفعه بسال فتى أمسى على ثقة * أن الذي قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه
ان القناعة من يحمل بساحتها * لم يلق في دهره شيئا يثورقه
وقد قيل أيضا

حتى متى أنا في حل وترحال * وطول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لا أنفك مغتربا * عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الارض طور اثم مغربها * لا يخطر الموت من حرصي على بالي
ولو قمعت آتاني الرزق في دعة * ان القنوع الغني لا كثرة المال

وقال عمر رضي الله عنه ألا أخبركم بما أستعمل من مال الله تعالى حلتان لشتاءى وقيظى وما يسعني من الظهر نجى وعمرتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش استبأ رفعهم ولا بأوضعهم فوالله ما أدري أيحل ذلك أم لا كأنه شك في أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها وعاتب أعرابي أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك من لا تقوته وتطلب أنت ما قد كفيته وكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه كأنك يا أخى لم تر حريرصا محروما وزاهدا مرزوقا وفي ذلك قيل

أراك يزيدك الاثراء حرصا * على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبي قد رضيت

وقال الشعبي حكى أن رجلا صادقه برة فعالت ما تريد أن تصنع بي قال اذبحك وآكلك قالت والله ما شفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هن خير لك من اكلى اما واحدة فأعلمك وانما في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلاها فلما صارت

على السحرة قال هاب الذئبة قالت لا تصدق عمالا يكون أنه يكون ثم طارت وسارت
على الحمل فقالت يا سقي لو دعي لا أرحم من حوصلتي درتين في كل درة عسرون
معمالا قال فعص على سبعة وتلهي وقال هاب الثالثة قالت أمت قد نسيت الذئبين
فكيف أحرك بالماله ألم أقل لك لا تلهي على ما فابل ولا تصدق عمالا يكون أنا نجى
ودمي وريسي لا يكون عشرين معمالا فكيف يكون في حوصلتي درتان في كل
واحدة عسرون معمالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لعرض طمع الآدمي فانه يعميه
عن درك الحق حتى يندثر عمالا يكون وقال ابن السماك ان الرءاء حبل في قلمك وقد
في رحلك فأرح الرءاء من قلمك مخرج القيد من رحلك وقال أبو محمد البريدي
دخلت على الرسيد فوجدته يطر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأيته نسيت فقلت
فأنده أصلح الله أمرا المؤمنين قال نعم وجدت هذين المتين في بعض حرائر بني أمية
فاستخدمتهما وقد أصغت إليهما بالمال وأشدني

اداسد ناب عيك من دون حاجة * فدعسه لا حري يبيع لك بلها
فان قراب البطن يكميك ملؤه * ويكفيك سوا الآمور احتماها
ولا بك مدد الا لعرضك واحتسب * ركوب المعاصي محتسبك عها

وقال عبد الله ابن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعداد وعوها وعقلوها
قال الطمع وشربه المعس وطلب الخواشع وقال رجل للعصا لفسر لي قول كعب قال يطمع
الرجل في الشيء يطلبه فيذهب عليه دينه وأما السرة وشربه المعس في هذا وفي هذا حسي
لا تحب أن يعوتها شيء ويكون لك إلى هذا حاجة وإلى هذا حاجة فادافها لك حرم
بعك وقادك حبيب ساء واستمكن منك وحصعت له في حنك للدياسلم عليه ادا مررت
به ووعده ادا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعده لله فلو لم يكن لك اليه حاجة كان حرا
لك ثم قال هذا حبر لك من مائة حديث عن فلان عن فلان * وقال بعض الحكماء من عجب
أمر الانسان انه لو نودي بدوام المقاء في أيام الدسام يكن في قوى خلقه من الحرص
على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مده المتع وتوقع الروال وقال عبد الواحد بن زيد
مررت برأف فقلت له من أين تأكل قال من سدر اللطيف الحمير الذي خلق الرءاء
دأته بالطمع وأومأ بيده إلى رءاء امرأته فسبحان القدير الحمير

*(سان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكسب به صفة القماعة)

اعلم أن هذا الدواء مركب من دلائله أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك جسمه
اموره الاول وهو العمل الاقتصار في المعيشة والرفق في الانفاق من أراد عرالة اعمه
فيمنع أن يستدعي نفسه أبواب المخرج ما أمكنه ويرد نفسه إلى ما لا يندله منه من كثير
حرجه واتسع انفاقه لم تمكمه القماعة بل ان كان وحده فيمنع أن يقع ثوب واحد
حشش ويقع ثأى طعام كان ويقلل من الاداما أمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له
عيال فيرد كل واحد إلى هذا العذر فان هذا القدر يتيسر بأدنى جهد ويمكن معه الاحمال
في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل في القماعة ويعني به الرفق في الانفاق

وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامركه وقال
صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منحيات خشية
الله في السر والعلانية والقصد في العنى والفقر والعذل في الرضى والغنى وروى أن
رجلاً أبصر أبا الدرداء يلمتقط حباً من الارض وهو يقول ان من فقهمك رفقك
في معيشتك وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
وحسن السمى والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة وفى الخبر التدبير
نصف العيش وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أعناه الله ومن بذرأ فققره الله ومن
ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا أردت أمراً فاعلمك بالتؤدة
حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً والتؤدة فى الانفاق من أهم الامور الثمانى انه اذا تسرله
فى الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديداً الاضطراب لاجل المسئلة ويغنيه على
ذلك قصر الامل والتحقق بأن الرزق الذى قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشتهد حرصه
كان شدة الحرص ليست هى السبب لوصول الرزاق بل ينبغي أن يكون واثقاً بوعده الله
تعالى اذ قال عز وجل وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان
يعده الفقرواً أمره بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجمع والا ذخاير بما ترض وربما
تجزو وتحتاج الى احتمال الدل فى السؤال ولا يزال طول العمر يتعبه فى الطلب خوفاً من
التعب ويضحك عليه فى احتماله التعب تقدم الغفلة عن الله لتوهم تعب فى ثانى الحال
وربما لا يكون وفى مثله قيل

ومن يفتق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالدى فعل الفقر
وقد دخل ابن ابي خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما لا تبأسا من الرزق
ما تهزئت رؤسكما فان الانسان تلده امه أجري ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى ومز رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود وهو خزين فقال له لا تكثر همك ما يقدر يكن
وما ترزق يأتك وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس أجالوا فى الطلب فانه ليس لعبد
الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيهم ما كتب له من الدنيا وهى راحة
ولا يفتك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى فى تقدير رزاق العباد وان
ذلك يحصل لا محالة مع الاجال فى الطلب بل ينبغي أن يعلم أن رزق الله للعبد من حيث
لا يحتسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب
فاذا استند عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لاجله وقال صلى
الله عليه وسلم أبى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب وقال سفيان اتق
الله فما رأيت تقيا محتاجاً الى لا يترك التقى فاقد الضرورة بل يلقى الله فى قلوب المسلمين
أن يوصلوا اليه رزقه وقال المفضل الضبي قلت لا عرابى من أين معاشك قال نذرا محتاج
قلت فاذا صدروا فبكى وقال لو لم نعش الا من حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم رضى
الله عنه وجدت الدنيا شيئين شيئا منها هو لى فلن أعجله قبل وقته ولو طلبته بقوة
السموات والارض وشيئا منها هو لغيرى فذلك لم أنه فيما مضى فلا أرجوه فيما بقى يمنع

الذي يعبرى منى كما يجمع الذي الى من عبرى في اى هدى افي عمرى فهذا دواء من حبه
 المعرفة لا ندسه لدفع نحو به الشيطان واندازه بالعمر الثالث ان يعرف ما في القناعة
 من عر الاسعفاء وما في الحرص والطمع من الدل فادامحق عده ذلك اسعفاء رسته
 الى القناعة لانه في الحرص لا يحلوس تعب و الطمع لا يحلوس دل وليس في القناعة
 الا ألم الصرع عن السهو والوصول وهذا ألم لا نطاع عليه أحد الا الله وفيه نواب الآخرة
 وذلك مما يضاف اليه بظلم الناس وفيه الوبال والمأثم ثم بعوه عر المعس والقدره على
 متاعه الحق فان من كبر طمعه وحرصه كبر حاجته الى الناس ولا تمكبه دعوتهم الى
 الحق و بزمه المـ اهـمة وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عر المعس على شهوات الـ طـ فهو
 ركـ البـ العقل بافس الـ اـ ين قال صلى الله عليه وسلم عر المؤمن استعماؤه عن الناس في
 القناعة الحره والعز ولدك فيل استعن عن سئت بكس بطيره واحتج الى من سئت بكس
 أسره واحسن الى من سئت بكس اميره الرابع أن يكثر تأمله في نعم اليهود والنصارى
 وأرادل الناس والحجى من الاكراد والاعراب الاحلاف ومن لا دين لهم ولا عمل ثم
 يطر الى احوال الانبياء والاوصياء والى سميت الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة
 والتابعين و نسمع أحاديثهم ونطالع أحوالهم ونحير عقولهم ان يكون على مشاهبه
 أرادل الناس أو على الامداء من هو أعراض أو الخلق عند الله حتى يهون عليه بذلك
 الصرع على العليل والقناعة باليسر فانه ان نعم في الـ طـ فالحجار أكثر كلامه وان
 نعم في الوقاع فالحس يرأعلى رة مـه وأن يرى في الناس والحيل في اليهود من هو
 أعلى رة مـه وان قع بالليل ورصى به لم يساهمه في رسته الا الانبياء والاوصياء
 الخماس أن يعهم ما في سع المال من الخطر كاد كرا في آفان المال وما فيه من حور
 السرقة والهب والصياح وما في حلو المدمس الا من والعراع وسأمل ما ذكرناه في آفان
 المال مع ما نهوته من المدافعة عن باب الحمه الى جسمائة عام فانه اذا لم تقمع عما
 يكفيه الحق برمه الاعساء وأخرج من حريضة الفقراء ويتم ذلك بأن يطرأدا الى من
 دونه في الدسالا الى من فوقه فان السـ طـ ان يدا يصر في نظره في الدسالا الى من فوقه
 فنقول لم يعر عن الطلاب وأرباب الاموال يتعمون في المطاعم والملابس ويصرف نظره
 في الدس الى من دونه فيقول ولم تصيق على نفسك وتحاف الله وفلان أعلم منك وهو
 لا يحاف الله والناس كلهم مسعولون بالنعم فلم يريد أن يعمير عنهم قال أبو ذر أوصاني
 حليبي صلوات الله عليه ان أنظر الى من هو دوني لا الى من هو فوقي أى في الدنيا
 وقال أبو هريره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضله الله علمه
 في المال والخلق فليستر الى من هو أسفل منه من فضل عليه فمده الامور بقدر على
 اكتساب خلق القناعة وعماد الامر الصر وقصر الامل وان تعلم أن غاية صبره في الدنيا
 أيام قلائل للتمتع دهر اطول ولا فيكون كالمريض الذي يصر على مراره الدواء لشدة طمعه
 في انتظار الشفاء

• (بيان وصيلة السعفاء) •

اعلم أن المال أن كان مفقودا فينبغي أن يكون حال العمد القناعة وقلة الحرص وإن كان موجودا فينبغي أن يكون حاله الأيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والجمل قال السجاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة وعنه عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السجاء شجرة من شجرة الجنة أغصانها متدلّية إلى الأرض فمن أخذ منها غصبا قاده ذلك الغصن إلى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذين ارتصيته لنفسى ولن يصحبه إلا السجاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية فأكرموه بهما ما صحبتموه وعن عائشة الصديقية رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى ولياله الأعلى حسن الخلق والسجاء وعن جابر قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فأما اللذان يحبهما الله تعالى فيحسن الخلق والسجاء وأما اللذان يبغضهما ففسوء الخلق والجمل وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس وروى المقدم بن شرحبيل عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال إن من موجبات المغفرة بدل الطعام وإشياء السلام وحسن الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السجاء شجرة في الجنة فمن كان سحيما أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرجاء من عبادي تعيشوا في أكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السحبي فإن الله آخذ بيده كلما عثروا قال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروه البعير وإن الله تعالى ليساهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم إن الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها وقال انس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل على الإسلام شيئا إلا أعطاه وأتاه رجل فسأله فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم إن الله عبادا يحبهم بالنعمة لمسافع العباد فمن بخل بتلك المسافع عن العباد قلها الله تعالى عنه وحولها إلى غيره وعن الهلال قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسرى من بني العبر فأمر بقتلهم وأفردهم رجلا فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فإن الله تعالى شكره سبحانه فيه وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ ثمرة وثمرة المعروف تعجيل

السراج وعن باقر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الخوادر دواء
وطعام الخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم من عطمت نعمة الله عنده عظم مأثمه
الباس عليه من لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للروال وقال عيسى عليه السلام
استكبروا من سئ لا تأكله المارقيل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد دار الاسخياء وقال أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان السحبي قريب من الله قريب من الباس قريب من النعمة فعند
من الماروان الخيل بعد من الله بعد من الباس بعيد من النعمة قريب من الماروحا هل
سحبي أحب الى الله من عالم خيل وأدوا الداء الخيل وقال صلى الله عليه وسلم اصنع
المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصدت أهله فقد أصدت أهله وإن لم تصب
أهله فأت من أهله وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلا امتي لا ندحوا من النعمة بصلاته
ولا صمام ولكن دخلوها نسحا الانفس وسلامه الصدور والصبح للمسلمين وقال ابو سعيد
وال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف وحوها من حلقه حب
الهم المعروف وحب اليهم فعالة ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاءه كما
يسر العيث الى الملة المحبة ويحبها ويحييها وأهلها وقال صلى الله عليه وسلم كل
معروف صدقة وكل ما ينفق الرجل على نفسه وأهله كسبه صدقة وما وثق به الرجل
عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل من نفسه فعلى الله خلعهما وقال صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اعانه اللهم ان وقال صلى الله عليه
وسلم كل معروف فعله الى عي أو فقير صدقه وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه
السلام لا تقتل السامري فانه سحبي وقال حارث بن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمنا
عليهم قنس بن سعد بن عمادة فحمدوا فحمدوا قنس تسع ركائب فبعدها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الخوادر شمية اهل ذلك المذ
(الا ثار) قال على كرم الله وجهه اذا اقلمت عليك الدنيا فانفق منها فاقها لا نعي وادا
ادبرت عنك فانفق منها فاقها لا تبقى وانسد

لا يحل بديا وهي مقمة له * فليس بقصم الممدروا والسرف
وان نوات فاحرى أن تحودها فالحمد منها اذما أدرب حلف
وسال معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهم عن المروعة والحدة والكرم فقال أما
المروعة فحفظ الرجل دينه وحذره نفسه وحسن قيامه بصيغته وحسن المارعة والافدام
في الكراهية وأما الحدة فالذب عن الحمار والصبر في المواطن وأما الكرم فالسرع
بالمعروف قبل السؤال والا طعام في المحل والرافة بالسائل مع بدل المائل ورفع رجل
الى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقسية فتقبل له بالناس رسول الله
لو نظرت في رقعة ثم رددت الخواب على قدر ذلك فقال يسألي الله عز وجل عن دل
مقامه بين يدي حتى أقرأ رفته وقال ان السماء كعنت لمن يشتري المماليك بماله
ولا يشتري الا حرام معروفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من احتمل ستمما

وأعطى سائلها واغضى عن حائلها وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف مذل
ماله لطلابه لم يكن سحيا وانما السحى من يتدنى بمحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا
تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بثواب الله تاما وقيل للحسن البصرى
ما السخاء فقال ان تجود بمالك في الله عز وجل قيل فما الحزم قال ان تمنع مالك فيه قيل
فما الاسراف قال الانفاق لمح الرباسة وقال جعفر الصادق راحة الله عليه لا مال أعون
من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مطاهرة كالمشاورة الا وان الله عز وجل
يقول اني حواد كرم لا يجاورني لثم واللوم من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم
من الايمان وأهل الايمان في الجنة وقال حديفة رضي الله عنه رب هاجري دينه أخرق
في معيشته يدخل الجنة بسماعته وروى ان الاحنف بن قيس رأى رجلا في يده درهم
فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال اماله ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قيل
انت للمال اذا امسكته * فاذا انفقته فالمال لك

وسمى واصل بن عطاء الغرال لانه كان يجلس الى الغزالين فاذا رأى امرأة ضعيفة اعطاها
شيئا وقال الاصمعي كتب الحسن بن علي الى الحسين بن علي رضوان الله عليهم يعتب
عليه في اعطاء الشعراء فكتب اليه خير المال ما وفي به العرض وقيل لسفيان بن عيينة
ما السخاء قال السخاء البر بالاحوان والجود بالمال قال وورث أبي خمسين ألف درهم
فبعث بها صررا الى احواله وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاحواني الحصة في صلاتي فأفجّل
عليهم بالمال وقال الحسن بن علي المجهر في بذل الموحدة منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء
من احب الناس اليك قال من كثرت ايادي عمدي قيل فان لم يكن قال من كثرت
ايادي عنده وقال عبد العزيز بن مروان اذا الرجل امكنى من نفسه حتى اضع معروفى
عنده فيده عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شيبه كيف رايت الناس
في دارى فقال يا امير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راحيا ويخرج راضيا وتمثل وتمثل
عند عبد الله بن جعفر فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصع

فاذا اصطنعت صنعة فاعمد بها * لله اولدوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس ولكن أمطر المعروف مطر
فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كثر له أهلا

(حكايات الاسخياء)

عن محمد بن المنكدر عن ام درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية
بعث اليها بمال في عرارتين ثمانين ومائة ألف درهم فدعت بطبق فعملت تقسيمه بين
الناس فلما أمست قالت يا حارية هلمى فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ام درة
ما استطعت فيما قسمت اليوم ان تشه ترى لما بدرهم لهما فطر عليه فقالت لو كنت
ذكرتني لفعلت * وعن ابي اس عثمان قال اراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس
فأتى وجوه قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عمدي اليوم فأتوه حتى ملاءوا عليه

الدار فقال ما هذا فاحرق الحرق فامر عبد الله بسراة فاكتموا وامر قوما فطخوا وحسروا
وقدمت العاكمة اليهم فلم يعرفوها ما احبى وصعدت الموائد فاكروا حتى صدر واقع
عبد الله لوكلا به امو حودا ما هذا كل يوم قالوا نعم قال فليبعه عند ما هو لاء في كل يوم
وقال معصية بن الربيع معاونه فلما اصرى من المديونة فقال الحسين بن علي
لا حية الحسين لا تلقه ولا تسلم عليه فلما حرج معاويه قال الحسين ان عليا دينا
ولا بد لنا من اسائه فركب في ارضه ونجعه وسلم عليه واحمره بدينه وروا عليه حتى عليه
عاصون الف دينار وقد أعني وتخلص عن الابل وقوم نسوقوه فقال معاويه ما هذا
فذكر له فقال اصره فمعاونه الى اني محمده وعن واحد من محمد الواقدي قال حدثني
ابي انه رفع رفعه الى المؤمنين بذكرها كبره الذين وقلة صرته عليه فوقع المؤمنون على
طهر رفته اليك رجل اجمع فيك حصلتان السحابة والحياء فأما السحابة فهو الذي اطلق
ما في يدك وأما الحياء فهو الذي يعل عن سلبه عما ارب عليه وقد أمرت لك مائة ألف
درهم فان كنت قد أصبت فارد في بسط يدك وان لم اكس قد أصبت فبمسك على
نفسك وأنت حدثني وكنت على قضاء الرسيد عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن
أسس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرييس العوام ناريرا علم ان معاوية أراق العباد
باراء العرش سمع الله عز وجل الى كل عمل تقدر بعفته من كثير كثيره ومن قل قال له
وأنت أعلم قال الواقدي فوالله لمدأكزه المؤمنين اياي بالحديث أحب الى من الخائز
وهي مائة ألف درهم وسأل رجل الحسين بن علي رضي الله عنهما ما حاحه فقال له ما هذا
حق سؤالك اياي يعظم لدى ومعرفي عما يحب لك بكر على ويدي تعمر عن يملك عما
أرب أهله والكبير في داب الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء لسكرك فان قلت المسور
ورفعت عني مؤنه الاحتمال والاهتمام لما اكلمه من واحد حمل فعمل فقال ما اس
رسول الله أقبل واسكر العطية واعد على المع فدعا الحسين بوكيله وجعل بحاسنه
على بعباه حتى استقصاها فقال هات العاصل من الستمائة ألف درهم فأحضر حسن
العاقال فما فعلت بالحسمائة دينار قال هي عندي قال احصرها فأحصرها فدفع الدينار
والدراهم الى الرجل وقال هات من يحملها لك فأنا به بما ليس فدفع اليه الحسين رداءه
إكرام الحمالين فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال ارحوا ان يكون لي عبد الله احمر
عظيم واجمع قراءا صره الى اس عساس وهو عامل بالاصره فقالوا لسا حار صوام فوام
يتمسي كل واحد من ان يكون مثله وقد ربح بنته من اس احيه وهو فقير وليس عنده
ما يحبره فقام عبد الله بن عساس فأخذ بأندهم وادخلهم داره وفتح صندوقا فأخرج
منه ست بدر فقال اجموا فجموا فقال اس عساس ما اصعب ما اعطيتاه ما شعلته عن
قيامه وصيامه ارحبوا ما بكر أعوانه على تجهيرها فليس للديار من العذر ما شعل به
مؤمن من عمادة ربه وما بنا من الكرم الا بخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلا وحكي
أنه لما احذر العساس عصر وعبد الحارث بن سعد أميرهم فقال والله لا علم السيطان
الى عدوه فقال محاورهم الى ان رحمت الاسعار ثم عمل عنهم فحل وللنصار عليه

ألف درهم درهم م بها حلى نسائه وقيمتهما خمسة ألف ألف فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعة او دفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم ته له صلاته وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال لا رجل بحق علي بن أبي طالب لما وهبت لي نخلتك بموضع كذا فقال قد فعلت وحقه لا عطيتك ما يليها وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء فمدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عذري ما أعطيتك ولكن قد مني الى القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقرك بها ثم احبسني فان اهلي لا يتركوني محبوبه ففعل ذلك فلم يمض حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم واخرج أبو مرثد من الحبس وكان معن بن زائدة عاملا على العراقيين بالبصرة فمضربا به شاعر فأقام مدة وأراد الدخول على معن فلم يتهيأ له فقال يوما لبعض خدم معن اذا دخل الامير البستان فعرني فلما دخل الامير البستان أعلمه وكتب الشاعر بيتا على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصرت بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها

أيا جود معن ناج معا بما حاجتي : فما لي الى معن سواك شفيع

فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فأمر له بعشرين درهما فأخذها ووضعها في البستان تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث فرأفها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق علي أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار . وقال أبو الحسن المديني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاساتهم أثقالهم فجاءوا وعطشوا فمروا بجوز في خباء فلما قالوا هل من شراب فقالت نعم فأبوا اليها وليس لها الا شوية في كسر الحمية فقالت احملوها وامتدقوا منها ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدهم حتى أهني لكم مائتا كلون فقام اليها أحدهم وذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوه وأقاموا حتى أردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش يريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمي بما انا صانعون بك خيرا ثم ارتحلوا وقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويلك تدبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال شبع مدة الحماة ما جئة الى دخول المدينة فدخلوا وجعلوا يلقون البعير اليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه فمروا بالعجوز بعض سلك المدينة فاذا الحسن بن علي حاس على باب داره فعرف العجوز وهي له مسكرة فبعثت غلامه فدعا بالعجوز وقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز بأبي أنت وامى أنت هو قال نعم ثم امر الحسن فاشترى لها من شياه الصدقة ألف شاة وامر لها معها بألف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين بكم وصلك اني قالت بألف شاة وألف دينار فأمر لها الحسين ايضا بمثل ذلك فبعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين

قالت نألي ساة وألي ديسار فامر لها عبد الله بالي شاه والي ديسار وقال لها لو بدأتني
 لا بعثتها ف رجعت العجوز الى زوجها أربعه آلاف ساه وأربعة آلاف دينار و حرج
 عبد الله من عامر بن كرز بن المسخدير يد مرله وهو وحده فقام اليه علام من ثقيف
 فمشى الى حاسه فقال له عبد الله الك حاجة يا علام قال صلاحك وفلاحك رايل عسي
 وحذك فقلب ابيه بمضي واعود بالله ان طار بمحملك مكرهه فأخذ عبد الله ماله ومضى
 معه الى مرله ثم دعا ناليف ديسار فدفعها الى العلام وقال استمعي هذه هم ما اذك لك أهلك
 وحكي ان قوما من العرب حاوا الى قبر بعض اسكيا ثم للريارة وبنوا عند قبره وبنوا عند
 وقد كانوا حاوا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في اليوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك
 ان تبادل بعرك بكمي وكان السخي الميت قد حلف بحسنا معروفة ولهذا الرجل بعبر
 سمين فقال له في اليوم نعم فباعه في اليوم بعيره بكميه فلما وقع بيدهما العبد عند هذا
 الرجل الى بعيره فحمره في اليوم فأنبذ الرجل من يومه فاذا الدم شخ من بحر بعيره فقام
 الرجل من اليوم فحمره وقيم نجمة فطحوه وقصوا حاتمهم منه ثم رحلوا وساروا فلما كان
 اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان مسكم
 باسم ذلك الرجل فقال أنا فقال هل نعت من فلان بن فلان سناود كرامت صاحب
 العسر قال نعم نعت منه بعبري فتمسكه في اليوم فقال حذوه هذا بحسه ثم قال هو ألي وقد
 رأته في اليوم وهو يقول أن كنت ابي فادفع بحسي الى فلان بن فلان وسماه وقدم رجل
 من قريش من السفر فرحل من الاعراب على قارعه الطريق قد أفعده الذهب وأمرته
 المرض فقال يا هذا أعما على الذهب فقال الرجل لعلامه ماتي معك من البعقه فادفعه
 اليه فصعب العلام في حجر الاعرابي أربعة آلاف درهم فذهب ليمهض فلم يقدر من
 الصعبي فمكي فقال له الرجل ما سكت لك لعلك استعطي ما أعطيالك بال لا وأمكن
 ذكر ما نأ كل الارس من كرمات فأبكاني واشترى عبد الله من عامر من خالد بن عمنه
 أس ابي معيط داره التي في السوق بتسعين الف درهم فلما كان الليل سمع نكاه اهل حاله
 فقال لاهله ما هؤلاء قالوا يكون لدارهم فقال يا علام انهم فأعلمهم ان المال والدار لهم
 جميعا وقل نعت هارون الرشيد الى مالك بن أس رحمه الله بمائة دينار فبلغ ذلك
 الليث بن سعد فأبذ اليه الف دينار ففصب هارون وقال اعطيته خمسمائة وتعطيه الف
 وأب من رعيتي فقال يا مبر المؤمنين ان لي من علمي كل يوم الف دينار فاستحيب ان
 اعطى مثله أقل من دخل يوم وحكي انه لم يحب عليه الركاة مع ان دخله كل يوم ألف
 دينار وحكي ان امرأه سألت الليث بن سعد رجه الله عليه شيئا من عسل فأمر لها رقب من
 عسل فقبل له انها كانت تقع يدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ومن
 يعطيها على قدر البعثة عليها وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى تصدق على
 ثلثمائة وستين مسكيا وقال الا عشم استكت شاة عمدى فكان حيمه من عبد الرحمن
 يعودها بالعمدة والعشي ويسألني هل استوفت علقها وكيف صير الصبيان منه
 فقد والسها وكان تحتي لمدأ جلس عليه فاذا حرج قال حذ ما تحت اللبد حتى وصل الى بي

علة الشاة اكثرت من ثلثمائة دينار من بره حتى تمت ان الشاة لم تبرأ وقال عبد الملك
ابن مروان لا سباب خارجة بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري احسن
منها مني فقال عزمت عليك الا حدثتني بها فقال يا امير المؤمنين ما مدت رجلي بين
يدي جليس لي قط ولا صنعت طعاما قط ودعوت اليه قوما الا كانوا آمن على مني
عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني شيئا فاستكثرت شيئا أعطيته اياه ودخل
سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعد رجلا حوادا فاذالم يجد شيئا كتب
لمن سألته صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلم يطر اليه سليمان فتمثل بهذا البيت فقال
اني سمعت مع الصباح ماديا يا من يعين على الفتى المعوان
ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دين ب رتال لك دينك ومثله
وقيل مرض قيس بن سعد بن عمادة فاستبطأ اخوانه فقيل انهم يستحيون بمالك عليهم
من الدين فقال اخري الله ما لا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا فادى من كان
عليه لقيس بن سعد حق فهو منه بري قال فانكسرت درجته بالعشي لكثرة من زاره
وعاده وعن ابي اسحاق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالكوفة أطاب غريمي الى
فلما صليت وضع بين يدي حلة ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان
الاشعث بن قيس الكندي قدم البارحة من مكذ فأمر لكل من صلى في المسجد بحلة
ونعلين وقال الشيخ أبو سعيد الحر كوشي النيسابوري رحمه الله سمعت محمد بن محمد المحفوظ
يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بأن يجمع للفقراء شتا فولد
لعضه مولود قال فجننت اليه وقلت له ولدي مولود رليس معي شيء فقام معي ودخل على
جماعة فلم يفتح بشيء فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رحمتك الله كنت تفعل ونفنع واني
درت اليوم على جماعة وكلفتهم دفع شيء لمولود فلم يتفق لي شيء قال ثم قام وأخرج دينار
وقسمه نصفين وباولني نصفه وقال هذا دين عليك الى ان يفتح عليك بشيء قال فأخذه
وانصرفت فأصلحت ما اتفق لي به قال فرأى ذلك المحتسب تلك المصلحة ذلك الشخص في
مما سمع فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الخواب ولكنه احضر منزلي وقل
لا ولادي يحفروا مكان الكائون ويخرجوا قربة فيها خمسمائة دينار فاحملوها الى هذا الرجل
فلما كان من الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفر والموضع
وأخرجوا الدنانير وحاووا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا مالكم وليس لروياي حكم فقالوا
هو يتسنى ميتا ولا تتسنى نحن أحياء فلما أحووا عليه حمل الدنانير الى الرجل صاحب المولود
وذكر له القصة قال فأخذ منها دينارا فأكسره نصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وحمل
النصف الآخر وقال يكفيني هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري
أي هؤلاء أسخى وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض مؤنه بمصر قال مروا فلانا
يعسلني فلما توفي باع خبر وفاته فحضر وقال اتوني بتدكرته فأتي بها فظفر فيها فاذا على
الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاه عنها وقال هذا غسلي اياه
أي أراد به هذا وقال أبو سعيد الواعظ الحر كوشي لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل

فدلى على عليه فرأى جماعة من أحماده ودرتهم فرأت فيهم سبياء الخمر وآثار الفحل
فغلب بلبغ اره في الخمر الهم وطهرت تركه فيهم مستند لا تقوله تعالى وكان أنوهم صامحاه
وقال السافى رحمه الله لا أزال أحب حمادى الى سلمان اشئى بلعى عنه انه كان ذات يوم
راكه اجاره فحركه فانقطع رده فمر على حماد فأراد أن يزل اليه لستوى رده ففعل
الحياط والله لا رأت ففهم الحياط اليه فسوى رده فأخرج اليه صرة فيها عشرة دنانير
فسلمها الى الحياط واعتذر اليه من قلمها وأسد السافى رحمه الله لنفسه

يا لهف قلبي على مال أحمده * على المفلين من اهل المروءات
ان اعندارى الى من جاء يسالى * ما ليس عندي من احدى المصنات

وعن الربيع بن سليمان قال اخذ رجل ركاب السافى رحمه الله فقال يا رب اعطه
أربعة دنانير واعتذر اليه عني وقال الربيع سمعت الحميدى يقول قدم السافى من صماء
الى مكة بعشرة آلاف دينار فصرى حماد في موضع خارج عن مكة وديرها على ثوب ثم
اقبل على كل من دخل عليه فعمس له قميصه ويعطيه حتى صلى الظهر وبعس الثوب وليس
عليه شئ وعن أنى ثور قال أراد السافى الخمر وح الى مكة ومعه مال وكان قلمه مسك شديدا
من سباحتته فقلبه له بمعنى ان تسترى هذا المال صبيحة يكون لك واولئك قال فخرج
ثم قدم علينا فسأله عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة صبيحة مكى أن أسير بها
ما رقت بأصلها وقد وقف أكثرها ولكنى بنت عسى مصر يا يكون لا تصحسا اذا اخو
أن يزلوا فيه وادسد السافى رحمه الله لنفسه يقول

أرى نفسى سوق الى امور * يقصدون مملعتى مالى
فمضى لا تطاوعى لخل * ومالى لا يملعى فعالى

وقال محمد بن عباد الملهامى دخل الى على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من
عنده تصدق بها فأخبر بذلك المأمون فلما عاد اليه عابه المأمون في ذلك فقال يا أمير
المؤمنين منع الموحود سوء طن بالمعمود فوصله بمائة ألف اخرى وقام رجل الى سعد
ابن العباس فسأله فأمر له بمائة ألف درهم فمضى فقال له سعد يا ماسكك قال أبكى على
الأرض أن با كل مثلك فأمر له بمائة ألف اخرى ودخل أبو تمام على ابراهيم ابن شكلة
بأمان امتدحه بها فوحده غليلا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه بيبه ما يصلحه وقال
عسى ان أقوم من مرضى فاكافئه فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه يقول
ان حراما فصول مدحتنا * ورك ما رتقى من الصعد

كما الدماير والذراهم في السبع * حرام الا بداسد

فلما وصل الستان الى ابراهيم قال لمحاخكه كم أقام بالسب قال شهرين قال اعطه ثلاثين
العاشور حتى بدواه فكتب اليه

أجلسا فاناك عاجل نريا * قلاولوا مهاتسالم بعلل

فحد الغليل وكس كائل لم يعل * وسكون محس كالم بعلل

وروى انه كان لعثمان على طلحه رضى الله عنها جسمون ألف درهم فشرح عثمان

يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهايمالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك
على مروءتك وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة فرايت منه ثقلا فقلت له
مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غمني فقلت وما ينعمك ادع قومك فقال يا غلام على
بقومي فقسمة وبهم فسألت الخادم كم كان قال اربعمائة ألف وجاء اعرابي الى طلحة
فسأله وتقرّب اليه برحم فقال ان هذه الرحم ما سألتني بها احد فقلت ان لي ارضا
قد اعطاني بها عثمان ثلثمائة ألف قال شئت فاقبضها وان شئت بعتهما من عثمان
ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعهما من عثمان ودفع اليه الثمن وتقبل بيكي على
كرم الله وجهه يوما فقبل ما يبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف
أن يكون الله قد أهانتني واتى رجل صديق له فدق عليه الباب فقال ما جاء بك قال
علي اربعمائة درهم دين ووزن اربعمائة درهم واخرجها اليه وعاد بيكي فقالت امراته
لم اعطيته اذ شق عليك فقال انما ابكي لاني لم اتع قد حاله حتى احتجج الى مفاتيحي
وفرحم الله من هذه صفاتهم وغفر لهم اجمعين

:(بيان دم النحل):

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسن الدين
يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شرّ لهم سيطر وقون ما يخلو به يوم
القيامة وقال تعالى الذين يخلون وبأمر من الناس بالنحل ويكتبون ما آتاهم الله من فضله
وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشيخ فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا
دماءهم ويستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشيخ فانه دعا من كان قبلكم
فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم ففقطعوا ارحامهم وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة البخيل ولا جبان ولا حائن ولا سني الملائكة وفي رواية ولا حمار
وفي رواية ولا ميان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واججاب المرء نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عجب من ثلاثة الشيخ الزاني والخيل
المنان والمعيّل الخمر قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق والبخيل كمثل رجلين عليهما
جنتان من حديد من لدن نديهما الى تراقيهما فاما المنافق فلا ينفق شيئا الا سمعت او هرت
على حلمه حتى تخفى نساؤه واما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل
حلقة مكانها حتى أحدث بترقيه فهم يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
انني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك أن اود الى أردل العمر وقال صلى
الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب
الفاحش ولا المتفحش واياكم والشيخ فانه أهلك من كان قبلكم الشخ امرهم بالكذب
وكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم لقطيعة ففقطعوا وقال صلى الله عليه وسلم شر ما في
الرجل شح هالع وجبن خالع وقيل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكته
باكية فقات واشهد به فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك انه شهيد فلعنه كان يتكلم
فيما لا يعنيه او يغلبه لاي تعصه ونال جبير بن مطعم بذي النضير مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومعه الناس متعلم من خبر ادخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فجلعت رداه فوقه صلى الله عليه وسلم
 فقال أعطوني رداهي فوالذي بهي بيده لو كان لي عدد هذه العصا بعما القسمة
 بينكم لا تحدونى بحيل ولا كدانا ولا حمانا وقال عمر رضي الله عنه قسم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قسما اظلم عنده هؤلاء كانوا احق به منهم فقال ايهم يحضرون من ان
 يسألوني بالعصا او يحلونى وليست ساحل وقال أبو سعيد الخدري دخل رجلان على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن غير فاعطاهما دينارين فخرجهما من عنده فلقهما
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنبأ وقال لا معروف فأسكرهما معهما فدخل عمر على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحمره مما تال فقال صلى الله عليه وسلم لكس فلان اعطيه
 ما بين عنده الى مائه ولم نقل ذلك ان احذكم لسانى فيسطق في مسألته متأنظها وهي
 بارو سال عمر فلم يعطيهما ما هو بار فقال يا اباي سألونى وبأى الله الى الحل وعرض
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحود من حود الله تعالى فحودوا بحود
 الله لكم الا ان الله عرو وحل خلق الحود ففعل في صورة رجل وحمل اسه راسخا في
 اصل شجرة طوبى وشده أعصابها بأعصاب سدرة المنتهى ودلى بعض أعصابها الى الدنيا
 في تعلو بعض منها أدخله الجنة الا ان السخا من الايمان والايمان في الجنة وحل
 الحل من مقبه وحمل اسه راسخا في أصل شجرة الرقوم ودلى بعض أعصابها الى الدنيا
 في تعلو بعض منها أدخله النار الا ان الحل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله
 عليه وسلم السخاء شجرة بنت في الجنة فلا يلح الجنة الاسخى والحل شجرة بنت في النار
 فلا يلح النار الاسخى وقال أنوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فديت بحسان من
 سيدكم ناسي بحسان قالوا سيدنا حدس قيس الا انه رجل فيه محل فقال صلى الله عليه
 وسلم واى داء ادوا من الحل وانك سيدكم عمرو بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا حد
 اس قيس فقال سم تسود دونه قالوا ايه اكثر يا مالا واباعلى ذلك ليرى منه الحل فقال
 عليه السلام واى داء ادوا من الحل ليس ذلك سيدكم قالوا من سيدنا ما رسول الله قال
 سيدكم بنسب الرء وقال على رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 يبعث الخليل في حابه السخى عند موته وقال أنوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم السخى المحلول احب الى الله من العابد الخليل وقال ايضا قال صلى الله عليه وسلم
 السخى والامان لا يمتنعان في قلب عند وقال ايضا حصلان لا يمتنعان في مؤمن الخليل
 وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون محيلا ولا حمانا وقال صلى
 الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ اعدو من الظالم واى ظلم اظلم عند الله من الشيخ حلف
 الله تعالى بعزبه وعظمته وحلاله لا يدخل الجنة شيخ ولا محيل وروى ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فادار حل معلق بأسمار الكعبة وهو يقول محرمه
 هذا البيت الاسعرت لى دنى فقال صلى الله عليه وسلم وماذا لم يصعد لى فقال هو اعظم
 من أن يصعد لك فقال ويحل دى اعظم أم الارضون فقال بل دى اعظم يا رسول

الله قال فذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام البحار
قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله
قال فذنبك اعظم ام العرش قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام الله قال
بل الله اعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رحل ذو ثروة من المال
وان السائل ليأتيني يسألني وكأنيما يستعملني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم
اليك عنى لا تحرقى ببارك فوالدي بعثني بالهداية والكرامة لوقت بين الركن والمعالم ثم
صليت الف الف عام ثم بكيت حتى تجرى من دموعك الانهار وتسقي بها الاشجار ثم
مت وانت لئيم لأنك مك الله في النار ويحك اما علمت أن البخل كفروا والكفر في المار
ويحك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يحل فائما يحل عن نفسه ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون (الاثار) قال اس عباس رضى الله عنهما لما خلق الله الجنة عدن قال
لها تزيتي فتزيت ثم قال لها اظهري انهارك فأظهرت عين السلسيل وعين الكافور
وعين التسليم فتعجز منها في الجبان انهار الخمر وانهار العسل واللبن ثم قال لها اظهري سررك
وجحالك وكراسيك وحليك وحور عيمك فأظهرت فمطر اليها فقال تكلمي
فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا اسكنكم بخيلا وقالت أم السنين احت
عمر بن عبد العزيز أرق للخيل لو كان البخل قيصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته وقال
طلحة بن عبيد الله رضى عنه ابا الجعد بأموالها ما يجد البخلاء لكسان تصبر وقال محمد بن
المسكدر كان يقال اذا أراد الله بقرم شرا أمر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بأيدي
يخلأهم وقال على كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عضوص يعص
الموسر على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله
ابن عمرو الشيخ أشد من البخل لان الشيخ هو الذي يشح على ما في يد غيره حتى يأخذه
ويشح بما في يده فيحبسه والبخل هو الذي يبخل بما في يده وقال الشعبي لا أدري أيها
أبعد غورا في نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوشروان حكم الهند وفيلسوف
الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من انفى سخيا وعمد الغضب وقورا وفي القول
متانيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا وقام الرومي فقال من كان بخيلا
ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجى وأهل الكذب مذمومون وأهل التهمة
يموتون فقراء ومن لم برحم سلط عليه من لا يرجمه وقال الضحاك في قوله تعالى انا جعلنا
في أعناقهم أغلا لا قال البخل أم سأك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم
لا يصرون الهدي وقال كعب ما من صباح الا وتدو كل به ملكان يباديان اللهم
عجل لمساك تملقا وعجل لمفق خلقا وقال الاصمعي سمعت اعرابيا وقد وصف رجلا فقال
لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه وكأنيما يرى السائل ملك الموت اذا أتاه وقال
أبو حنيفة رحمه الله لا يرى ارا عدل بخيلا لان البخل يحمله على الاستقصاء ويأخذ فارق
حقه حيفة من أن يغبن فمن كان هكذا لا يكون مأمونا الامانة وقال على كرم الله
وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعنه وأعرض عن بعض وقال

المحاط ما من من اللذات الا ثلاث دم الحلاء واكل القديد وحل الحرب وقال بسر
الحارث الحيل لا عساه قال السي - صلى الله عليه وسلم ابل اذ الحيل ومدحت امرأه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه الا أن فيها تحلا قال فما حبرها اذا
وقال بسر المطر الى الحيل نفسى القلب ولقاء الحلاء كرس على قلوب المؤمنين وقال يحيى
اس معاد ما فى القلب للا سخياء الاحب ولو كانوا ابحارا وللحلاء الانعص ولو كانوا ارارا وقال
اس المعتز الحيل الناس عساه احوذهم بعرضه لقي يحيى س ذكرنا عليه السلام اليك
فى صورته فقال له يا ابل الناس احب اليك وأنعص الناس اليك قال أحب
الناس الى المؤمنين الحيل وأنعص الناس الى العاسق السبي قال له لم قال لان الحيل
قد كفانى محله والعاسق السبي اتخوف أن يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله منى وهو
يقول لولا ابل يحيى لما احبر بل

٥ (حكايات الحلاء) ٥

قيل كان بالمصره رجل موسر محب لى فدعا بعض حبرائه وقدم اليه طماهيجه بنه
فأكل منه فأكرهه وجعل يسرب الماء فأتبعه نطمه ويل به الكروب والموب فيجعل
يلوى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك تقمأ ما أكلت فقال
هاهنا أبقيا طماهيجه بنه الموب ولا ذلك دو قل أقبل اعراى نطلب رجلا ومن يديه
تين فعطى اليه نكسائه فجلس الاعراى فقال له الرجل هل يحسن من القرآن شيئا
قال نعم فقرأوا الرنوب وطورسيين فقال وأين السبي قال هو تحت كسائه ودعا
دعهم أحواله لم يطعمه شيئا فجلسه الى المصر حتى اشتد جوعه وأسد به من الحبوب
فاحد صاحب البيت العود وقال له يحيا تى أى صوب نسبه أن اسمعك قال صوب
اقلنى ويحكى أن محمد بن يحيى بن خالد بن رمل كان يحيل قسيم الحبل فمثل نسبه
كان يعرفه عنه فقال له قائل سعدى ما أنا به فقال هى فى فتر وتخافه منه فورة من حب
الشحاس فيل من محصرها قال الكرام الكامون قال فما أنا كل معه أحد قال الى
الذباب فقال سواء له أمت حاص به وثودك محبر قال ابى والله ما أقدر على ابره أنه طه
سها ولو ملك محمد بن تمان بعد ادالى السوبه مملوا أرا ثم جاء حبر بل وميكائيل ومعهم انعوب
السي عليه السلام نظاموب منه ابرة وسألوه اعرابا اناها الحيط سها غيص يوسف الذى
قدم درما فعله وقال كان مروان بن أبى حمزة لا يأكل اللحم محلا حتى يبرم الله فادا
قرم اليه أرسل علامه فاسترى له رأسا فكله فقبل له راكل لا يأكل الا ارقوس فى الصيف
والسواء فلم يحتر ذلك قال نعم الرأس أعرف سعده فام حيا به العلام ولا نستطيع
أن يعصى فيه وليس اللحم نطمه العلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا او ادا
أوحدا وقعت على ذلك وآكل منه ألوانا عييه لوبا وادبه لوبا ولسانه لوبا ولم يسمه لوبا
ودماغه لوبا واكفى مؤبه طمحه فقه ادا سمعت لى فيه مراضى وخرج لومان يد الحليعه
المهدى فقاتلته امرأه من اهلها مالى - ايل ان ربه ما ساره فقال اعطيت مانه ألى
اعطيتك درهما فاعلى ستم القاف أعطاها أربعة دنانير واسترى مرة نجما بدرهم فدعا

صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دائق وقال أكره الاسراف وكان للاعشم جار
وصكان لا يزال يعرض عليه المرل ويقول لودخلت فأكلت كسرة وملحافيا بي عليه
الاعشم فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشم فقال سربنا فدخل منزله فقرب
اليه كسرة وملحافجاء سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فأعاد عليه المسألة فقال له
بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فساداه
الاعشم فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحدا صدق مواعيد منه هو ومدمة
يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما

•(بيان الايثار وفضله)•

اعلم أن السخاء والجل كل منهما يتقسم الى درجات وأرفع درجات السخاء الايثار وهو
أن يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما السخاء عمارة عن بذل ما يحتاج اليه لمحتاج أو
لغير محتاج والبدل مع الحاجة أشد وكما أن السخاوة قد تنهى الى أن يسبحوا لانسان على
غيره مع الحاجة فالجل قد ينهى الى أن يجل على نفسه مع الحاجة فيكم من بحيل
يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ويشتهى الشهوة فلا يمنعها منها الا بالجل بالثمن
لو وجدها نجابا لا كلها فهذا بخيل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع
انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا يصنعها الله حيث يشاء وليس
بعد الايثار درجة في السخاء وقد اتفق الله على الصحابة رضى الله عنهم به فقال ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتهى شهوة
فرد شهوته وآثر على نفسه غفرا وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا الشبعنا ولكنا كما نؤثر على
انفسنا ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه
رجل من الانصار وذهب بالضيف الى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وامر امراته باطغاء
السراح وجعل يمد يده الى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى اكل الصيف الطعام فلما
أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكم الليلة الى ضيفكم
وزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسقاء خلق من اخلاق الله تعالى
والايثار اعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سماء الله تعالى عطيما فقال تعالى وابل اعلى خلق عظيم وقال سهل بن عبد الله التستري
قال موسى عليه السلام يا رب ارني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وامته فقال
يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازل جليمة عظيمة فضلتها بها
عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت
تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تعالى فقال يا رب بما دابلت به الى هذه الكرامة
قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتيك احدهم منهم قد عمل به
وقتا من عمره الا استحييت من محاسبته ويؤانه من جنتي حيث يشاء وقيل خرج
عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى

العلام بقويه فدخل الحائط كلب ودنا من العلام فرمى اليه العلام بقرص فأكله
ثم رمى اليه الساني والسالث فأكله وعند الله يبظر اليه فقال يا علام كم قوتك كل
يوم قال ما رأيت قال فسلم آرب به هذا الكلب قال ما هي بأرض كلاب انه طام من
مسافة بعيدة جاعا فذكره أن أسدع وهو جائع قال فمالت صابع اليوم قال
اطوى يومى هذا فقال عند الله من جعفر الأمل على السخاء ان هذا العلام لا سعى منى
فاسترى الحائط والعلام وما فيه من الالاب فاحتق العلام ووجهه منه وقال عمر أهدى
لرحل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاه فقال ان أحي مكان
أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم ير كل واحد يعث به الى آخر حتى تداوله سبعة أيام
ورجع الى الاول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأوحى الله تعالى الى حبريل وميكائيل عليهما السلام اني آحيت بكم كلبا وحمل عمر
أحدكم أطول من عمر الآخر فابكم نؤثر صاحبه بالحياة فاحمرا كلاًهما الحياه وأحياهما
فأوحى الله عز وجل اليهما أولا كتما مثل على بن أبى طالب آحيته بينه وبين بنى محمد
صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه بعد يومه وسبعة ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض
فأعطاه من عذوقه فكان حبريل عمد رأسه وميكائيل عمد رجليه وحبريل عليه
السلام يقول مع من ملك يا أسنى طالب والله تعالى يا هي بك الملائكة فأثرل الله
تعالى ومن الناس من يستري نفسه اتعاء مرصاه الله والله رؤوف بالعباد ومن أبى الحسن
الانطاكي انه اجمع عمده يبيع ويلا ثوب بعساو وكانوا بقرية بقرب الري ولهم أربعه
معدوده لم يسمع جميعهم فذكس والرعاع وأطفؤ السراج وحلست الطعام ولمارفع اذا
الطعام بحاله لم يأكل احدهم منهم شيئا يثار لصاحبه على نفسه وروى أن سبعة جاءه سائل
وليس عنده شيء فبرع خشية من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال حدثه
العدوى انطلق يوم اليرموك أطلب اس عملى ومعى شيء من ماء وانا أقول ان كان به
رمق سقيته ومسحت به وجهه فاذا أنا به فقلت أسقيك وأشار الى أن نعم فاذا دخل
يقول آه فاسار اس عمى الى انطلق به اليه قال فحخته فاذا هو فأشار هسام من العاص فقلت
أسقيك فسمع به آخر فقال آه فاسار هسام انطلق به اليه فحخته فاذا هو قد مات فرجع
الى هسام فاذا هو قد مات فرجعت الى بن عمى فاذا هو قد مات رحمه الله عليهم أجمعين
وقال عباس بن دهقان ما حرج أحد من الدنيا كما دخلها الا نشرب الحاروب فانه اناه
رحل في مرصه فسكا اليه المأخاه فبرع قميصه وأعطاه اناه واستعار ثوبا فلبس فيه وعن
بعض الصوفيه قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الكهف فسمعنا
كلب من البلد فلما بلغنا طاهر الباب ادأ نحن بدانه مية فصعدنا الى موضع عال وقعدنا
فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشر من كلب
فجاء الى تلك الميتة وقعد بالحية ووقعت الكلاب فى الميتة فمارالت تأكلها وذلك
الكلاب قاعد يبظر اليها حتى اكلت الميتة وبقى العظم ورجعت الكلاب الى البلد فقام
ذلك الكلب وجاء الى ملك الطعام فأكل بمائتي عليها قليلا ثم انصرف وقد كرا جملته

من أخبار الأشرار وأحوال الأولياء في كتاب الفقر والزهد فلا حاجة إلى الإعادة ههنا
وبالله التوفيق وعليه المتكفل فيما يرزقه عز وجل

• (بيان حد السخاء والبخل وحققتها) •

أهلك تقول قد عرفت بشواهد الشرع أن البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وبما
ذا يصير الإنسان بخيلاً وما من إنسان إلا وهو يرى نفسه سخياً ور بما يراه غيره بخيلاً
وقد يصدر فعل من إنسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس
هذا من البخل وما من إنسان إلا ويحمد من نفسه حب المال ولا جله يحفظ المال ويمسكه
فإن كان يصير بمسالك المال بخيلاً فاذا لا يفتك أحد عن البخل وإذا كان المال مطلقاً
لا يوجب البخل ولا معنى للبخل إلا الامتسك بما البخل الذي يوجب الهلاك وما حد
السخاء الذي يستحق به العبد صفة السخاوة وثوابها فتقول قد قال قائلون حد البخل منع
الواجب فكل من أذى ما يجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف فإن من يرذل اللحم مثلاً
إلى القصاب والخبر للبخار بنقصان حبة أو نصف حبة فإنه يعد بخيلاً بالاتفاق وكذلك
من يسلم إلى عياله القدر الذي يفرضه القاصي ثم يضايقهم في لقمة ازدادوها عليه أو قمرة
أكلوها من ماله يعد بخيلاً ومن كان بين يديه رغيص فحضر من يظن أنه يأكل معه فأخفا
عده بخيلاً وقال قائلون البخل هو الذي يستصعب العطية وهو أيضاً قاصر فإنه إن أريد به
أنه يستصعب كل عطية فتكم من بخيل لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما
يقرب منها ويستصعب ما فوق ذلك وإن أريد به أنه يستصعب بعض العطايا فما من
جواد إلا وقد يستصعب بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله أو المال العظيم فهذا
لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تكلموا في الجود فقيل الجود عطاء بلا من واسعا ف من
غير رؤية وقيل الجود عطاء من غير مسألة على رؤية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل
والفرح بالعطاء لما أمكن وقيل الجود عطاء على رؤية أن المال لله تعالى والعبد لله عز
وجل فيعطى عبد الله مال الله على غير رؤية الفقر وقيل من أعطى العصى وأبقى البعض
فهو صاحب سخاء ومن بدل الأكر وألقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن قاسى
الضرر وأثر غيره بالبلغة فهو صاحب إيثار ومن لم يبدل شيئاً فهو صاحب بخل وبهذه هذه
الكلمات غير محيطة بحقيقة الجود والبخل بل تقول المال خلق محكمة ومقصود وهو
صلاحه لمخارج الخلق ويمكن أمساكه عن الصرف إلى ما خلق الصرف إليه ويمكن
بذله بالصرف إلى ما لا يحسن الصرف إليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو أن يحفظ
حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل وبخل والبذل
حيث يجب الامساك تمييز بينهما وسط هو الجود وينبغي أن يكون السخاء والجود
عبارة عنه إذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك
مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقترروا وكان بين ذلك قواماً فالجود وسط بين الإسراف والإقتار وبين البسط والقبض
وهو أن يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكتفى أن يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه

طبيخه غير مزارع له فيه فان بدل في محل وحب الدل وبغسه تمارعه وهو يسارها
فهو مسخ وليس يسمى بل يسمى أن لا يكون لقلبه عسلافة مع المال الا من حب يرا
المال وهو صرفه الى ما يحب صرفه اليه فان قلبه قد صار هذا موقوفا على معرفه
الواحد فما الذي يحب بدله فاقول ان الواحد قسما واحدا بالسرعة وواحد بالمروءة
والعادة والسعي هو الذي لا يبيع واحد الشرع ولا واحد المروءة فان بيع واحد ما
فهو يحيل ولكن الذي يبيع واحد السرع أحجل كالذي يبيع اداء الركاه ويمنع عياله
وأهله المفعلة أو يؤدونها ولكنة تسقى عليه فانه يحيل بالطمع واما يسمى بالسكف
أو الذي يبيع الحبيب من ماله ولا يطيب قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه
وهذا كله محل * وأما واحد المروءة فهو ترك المصايقة والاسه بمساعي المحرمات فان
ذلك مستقيم واسعة اح ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص من كرم ماله استقيم منه
ما لا يستقيم من الفقر من المسابقة ويستقيم من الرجل المصايقة مع أهله وأزواجه
ومما لكه ما لا يستقيم مع الاحباب ويستقيم من الحمار ما لا يستقيم مع العبيد ويستقيم
في الصياقة من المصايقة ما لا يستقيم في المعاملة فيختلف ذلك بمافي من المصايقة
في صداقة أو معاملة ومافي المصايقة من طعام أو ثوب أو ثوب أو ثوب في الاطعمه ما لا
يستقيم في غيرها ويستقيم في شراء الكفن مثلا أو شراء الاصحيه أو شراء حبر الصدقه
ما لا يستقيم في غيره من المصايقة وكذلك من معه المصايقة من صديق أو أرحب
أو روجه أو ولد أو أحمى ومن منه المصايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو سائر أو عالم أو
جاهل أو موسر أو فقير والحيل هو الذي يبيع حبيب يندعي أن لا يبيع اما يحكم الشرع واما
بحكم المروءة وذلك لا يمكن التمسك على مقداره ولعل حذ الخلل هو امساك المال عن
عرض ذلك العرض هو أهم من حفظ المال فان صيانه الدين أهم من حفظ المال فمناج
الركاه والمفعلة يحيل وصيانه المروءة أهم من حفظ المال والمصانق في الدقائق مع من
لا تحسن المصايقة معه هالك ستر المروءة محب المال فهو محيل ثم سق درجة اخرى وهو
أن يكون الرجل ممن يؤدى الواحد ويحفظ المروءة ولكنه معه مال كثير قد جمعه ليس
يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقال عرض حفظ المال ليكون له غده على
نوائب الرمان وعرض النوائب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة واما مساك المال عن
هذا العرض محل عمد الا يكس وليس يحيل عند عوام الخلق وذلك لان نظر العوام
متمسور على خطوط الدنيا فيرون امساكهم لدفع نوائب الرمان مهم وورعها يظهر عند
العوام ايضا سمة البخل عليه ان كان في حوار محتاج فسمع وقال قد أدت الركاه
الواحدة وليس على غيرها مختلف استعجاب ذلك باختلاف مقدار ماله واختلاف
سببه حاجه المحتاج وصلاحيه واستحقاقه من أدى واحد السرع وواحد المروءة
اللائقة فقد برأس البخل نعم لا يتعمد بصعده الخوود والسجاء ما لم يدل زيادة على ذلك
لطلب العفيله وبيل الدرجات فاد اتسعت نفسه لمثل المال حيث لا يوحه السرع
ولا سوجه اليه الملامه في العادة فهو حواد بقدر ما يتسع له نفسه من قليل أو كثير

ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطاع المعروف وراء ما توجه به العادة والمروءة هو الجود ولكنه بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمدح لذيق وهو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من الله تعالى وأما الا دمي فاسم الجود عليه محاراذ لا يبذل الشيء الا لغرض ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهباء مثلا أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه في كل ذلك ليس من الجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي أعراض • بحيلة له عليه فهو معتاض لا جواد كما روى عن بعض المتعبدات انها وقفت على حيان بن هلال وهو حالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سلى عما شئت وأشاروا الى حيان بن هلال فقالت ما السخاء عندهم قالوا العطاء والبذل والا يشارفالت هذا السخاء في الدنيا في السخاء في الدين قالوا أن نعبد الله سبحانه بحجة بها انفسنا غير مكرهة قالت فتريدون على ذلك أجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحانه الله فاذا أعطيت واحدة واخذت عشرة فبأى شيء تسخيت عليه قالوا لها في السخاء عندهم كيرجك الله قالت السخاء عندي أن تعبدوا الله متعممين متلذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك أحرأحتي يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء ألا تسخيتون من الله أن يطلع على قلوبكم ويعلم من انكم تريدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبدات أتحسبون أن السخاء في الدرهم والدينار فقط قيل ففهم قالت السخاء عندي في المهج وقال المحاسبي السخاء في الدين أن تسحب بنفسك تتفهم الله عز وجل ويسحق قلبك بذل مهيتك وأهراق دمك لله تعالى بسماحة من غير أكره ولا تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا آحلاوا كنت غير مستغن عن الثواب ولكن تغلب على ظنك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله حتى يكون مولاك هو الذي يفعل لك ما لا تحسن أن تختاره لنفسك

• (بيان علاج البخل) •

اعلم أن البخل سببه حب المال ومحبة المال سببان • أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم ربحا له كان لا يبخل بماله اذا قدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصير الامل ولكنه كان له أولاد أتام الولد مقام طول الامل فانه يقدّر بقائهم كبقاء نفسه ويمسك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد بمنزلة جحشة مجهولة فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثمة ينجي الرزق قوى البخل لا محالة • السبب الثاني أن يحب عين المال فمن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته وتفصل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمع نفسه باخراج الزكاة ولا

ما واه نفسه عند المرض بل صار محبا للذي ما يبرع في شغلها يلبث ذو خودها في يده ويقدره
 عليها فيكرها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتصنع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا
 تمنع نفسه بأن يأكل أو يصدق من الحنة واحدة وهذا من القلب عظيم عسير العرج
 لا سيما في كبر السن وهو مرض من لا يرحى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عسى
 سمعنا صاحب رسوله لنفسه سمى محمود واشتعل برسوله فان الذي ما يبرع رسول بلع
 الى الحاحات فصارت محمود لذلك لان الموصل الى اللذي لا بد ثم قد تنسى الحاحات
 ويصير الذهب عنده كأنه محمود في نفسه وهو عاب الصلال بل من رأى بنيه وبين الحجر
 فرقا فهو جاهل الامن حيث قصاء حاجته به فالعامل عن قدر حاجته والحجر بماء
 واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمساده سيما في علاج حب الشهوان
 بالقناعة باليسير وبالصبر وتعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والمطري موت الاقران
 وطول تعميم في جمع المال ومبايعه لعدم ونعالج المعات القلب الى الولدان حاله
 خلق معه رزقه وكم من ولد لم ير من أسه مالا وحاله أحسن ممن ورثه وأن يعلم انه
 يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده محروقا بقلب هو الى سروان ولده ان كان تقيا صالحا
 فانه كافيه وان كان فاسقا فاستعين بماله على المعصية ويرجع مظلمته اليه ونعالج
 انصافه بكثرة التأمل في الاحرار الواردة في دم الجمل وروح السجاء وما توعده الله به على
 الجمل من العقاب العظيم ومن الادوية المأهولة بكثرة التأمل في أحوال الخلاء وبصورة الطبع
 عنهم واستقياحهم له فانه ما من يحيل الا ويستقح الجمل من غيره ويستعمل الجمل من
 أصحابه فيعلم انه مستعمل ومستقدر في قلوب الناس مثل سائر الخلاء في قلبه ونعالج
 انصافه بأن يهكز في مقاصد المال وانه لما دأ خلق ولا يجمع من المال الا بعد
 حاجته اليه والمافي يذخره لنفسه في الاخره بأن يحصل له ثواب بدله فهذه الادوية
 من جهة المعرفة والعلم فاداعرف سور المصيرة أن المبدل خير له من الامساك
 في الدنيا والاخره هاجت رعمته في المبدل ان كان عاقلا فادأ تخترك السهوه
 فيدبني أن يحجب الحاطر الاول ولا يسوق فان الشيطان بعدد الفقر ويخوفه
 ويصد عنه • حكى أن ابا الحسن الـ وسخى كان دأ يوم في الخلاء فدعا لمبيداله
 وقال ارفع عني الـ يمين وادفعه الى فلان فتعالى هلاصرت حتى تمحرج قال لم آس على
 انسى أن سعير وكان قد حطرت له ولا تروى صعه الجمل الا بالمبدل تكلفا كما لا يروى
 لعسى الا بمعارقة المعسوق بالسعر عن مستغره حتى اداسا فوفارق تكلفا وصبر عنه
 مده يسلي عنه قلبه وكذلك الذي يريد علاج الجمل ينبغي أن يعارق المال بكلفا
 بأن سدله بل لورما في الماء كل أولى به من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الجمل
 فيه ان يمدح نفسه بحسن الاسم والاشهار بالسجاء فيمدل على قسدا الرءا حتى يسمع
 نفسه بالمبدل طمعا في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه حدث الجمل واكتسبها
 حيث الرياء ولكن يعطى بعد ذلك على الرياء ويريد بعلاجه ويكون طلب الـ
 كالسلبية للعس عند وظلمها عن المال كما في يسلي الصبي عند العظام عن الثدي

باللعب بالعصا وير غيرها لا ليخلى واللعب ولكن لينفك عن الشدى اليه ثم يقبل عنده الى
غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي أن يسلط بعضها على بعض كما تسلط الشهوة
على الغضب وتكسر سورته بها ويسلط الغضب على الشهوة وتكسر رعوته بها الا ان هذا
مفيد في حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاصغف
فان كان الجاه محبوبا عنده كالمال فلا فائدة فيه فانه يقطع من علة ويزيد في أخرى مثلها
الا أن علامة ذلك أن لا يتقاعل عليه البذل لاجل الرياء فمذلك يتبين أن الرياء أغلب
عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي أن يبذل فان ذلك يدل على أن مرض
البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت يستحيل
جميع أجزائه دودا ثم يأكل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل كل بعضهم بعضا
حتى ترجع الى اثنين قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتعالتان الى ان تغلب احدهما
الاخرى فتأكلها وتسمن بها ثم لا تزال تنقى حائطة وحدها الى أن تموت وكذلك
هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يقوم معها ويجعل
الاضغف قوتنا للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بعورها وادابتها بالجاهدة
وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات ان لا يعمل بمقتضاها فانها تقتضى
لا محالة أعمالا واذا خولفت خدعت الصفات وماتت مثل البخل فانه يقتضى امساك
المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار
البذل طبعاً وسقط التعب فيه فان علاج البخل بعلم وعمل فالعلم يرجع الى معرفة آفة
البخل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والى البذل على سبيل التكليف ولكن قد
يقوى البخل بحيث يعنى ويصم فيمنع تحقق المعرفة فيه واذا لم تتحقق المعرفة لم تتحرك
الرغبة فلم يتيسر العمل فتبقى العلة مزمنة كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وما كان
استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية
في معالجة علة البخل في المريدين أن يمنعه من الاختصاص برواياهم وكان اذا توههم في
مريد فرجه بروايته وما فيها تنقله الى زاوية غيرها وتنقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع
مأمله كما واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يأمره بتسليمها الى غيره
ويلبسه ثوبا خلقا لا يميل اليه قلبه فهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا فمن لم يسلك هذا
السبيل أنس بالدنيا واحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق
كل واحد منه أمت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات رأت به ألف مصيبة دفعة واحدة
لانه كان يحب الكل وقد سلب عنه كل هو في حياته على خطر المعصية بالفقْد والهلاك *
حمل الى بعض الملوك قدح من فيروز مزج مرصع بالجواهر لم ير له نظير فخرج الملك بذلك
فرحاً شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقرا قال كيف
قال ان كسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل
ان يهمل اليك في امن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما أن كسرا وسرق وعظمت مصيبة
الملك عليه فقال صدق الحكماء لئمه لم يهمل اليها وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان

الذي باع دونه لا عداؤه الله اذ يسوقهم الى النار وعدوه اولاء الله اذ دعاهم بالصبر عنهم وعدوه
 لله اذ قطع طريقه على عباده وعدوه نعمها ما بها كل نعمها فان المال لا يجمع الا
 بالحرث والحراس والحراس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدراهم
 والدنانير بالمال يأكل نفسه ويصاددانه حتى يفسى ومن عرف آفة المال لم يأس به ولم
 يفرح به ولم يأخذ منه الا بقدر حاجته ومن فزع بقدر الحاجة فلا يحل ان يأخذ ما لم يستطع
 تحاشيته فليس يحل وما لا يحتاج اليه ولا سبب نفسه بمحطه فيمضيه بل هو كالماء على شط
 الدجلة اذ لا يحل به أخذ له اعمه الناس منه بقدر الحاجة

(سان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله)

اعلم ان المال كما وصفناه حرم من وجه وشر من وجه وماله مثال حية ناخذها الرائي
 ونسحره من الرناق وأشدّها العاقل فمقتله سمها من حية لا يذرى ولا يحلوا أحد
 عن سم المال الا بالمحافظة على خمس وظائف (الاولى) أن يعرف مقصود المال
 وانه لما دألق وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يجمع الا بقدر الحاجة ولا يعطيه من
 هبته فوق ما يستحقه (الثانية) أن يراعى جهة دخل المال فيحتب الحرام المحض وما
 الغالب عليه الحرام كمال السلطان ويحتب الحرام المكروه والعادة في المروءة
 كالهدايا التي فيها سوائب الرسوخة والسؤال الذي فيه الدلة وهما المروءة وما يجري
 مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه ولا يستكثر منه ولا يستعمل بل العذر الواجب
 ومعاره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولكن واحد لا بد من حاج أدنى
 وأوسط وأعلى وما دام ما مثالا الى حد العلة ومقربا من حد الضرورة كان محققا ويحيى
 من جملة المحققين وان حاور ذلك وقع في هاوية لا آخر لعمقها وقد كرنا بتصيل هذه
 الدرجات في كتاب الرهد (الرابعة) أن يراعى جهة المخرج ويقتصد في الاعاق غير مبدد
 ولا مفسر صكها كراه فيصع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يصع في غير حقه فان
 الاثني الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء (الخامسة) أن يصلح بيته في الاخذ
 والترك والاعاق والامساك فيأخذ ما يأخذ ليس يستعين به على العادة ويترك ما يترك
 رهدا فيه واستحقاقه وادفع ذلك لم يصره وجود المال ولذلك قال على رضي الله عنه
 لو أن رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو راهد ولو انه ترك الجميع
 ولم رده وجه الله تعالى فليس راهد فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة على
 عبادة أو ما يعين على العبادة فان أعدد الحركات على العبادة الا كل وقضاء الحاجة وهما
 معييان على العبادة فاذا كان ذلك قدسك بها صار ذلك عبادة في حقتك وكذلك ينبغي
 أن تكون بيتك في كل ما يجمعك من فيض وارار وفرش وآية لا كل ذلك مما يحتاج
 اليه في الدين وما فصل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن يتبع به عدم عبادة الله ولا يعبه
 منه عمد حاجه من فعل ذلك فهو الذي أخذ من حية المال حوهرها ويرياها واتى
 سمها فلا تصره كثرة المال ولكن لا يأتى ذلك الا لمن رشح في الدين قدمه وعظم فيه علمه
 والعامي اذا تشبه بالعالم في الاستكثار من المال ورغم أنه يسهه أعيان الصغار

شابه النبي الذي ير المعزم اذ قد يأخذ الحية ويتصرف فيها فيخرج ترياها فيقتدي
به ويطن أنه أخذها مستحسنا صورتها وشكلها ومستلينا جلد لها في أخذها
اقتداء به فتقتله في الحال الا أن قتل الحية يدري انه قتل وقيل المال قد لا يعرف وقد
شبهت الدنيا بالحية فتقيل

هي دنيا كحبة تنفث السم وان كانت المحسنة لا ذات

وكما يستحيل أن يتشبه الاغمى بالبصير في تخطي قلل الجبال وأطراف البحار والطرق
المشركة فحال أن يتشبه العامي بالعالم الكامل في تناول المال

=(بيان ذم الغنى ومدح الفقر)=

اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفصيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد اوردنا ذلك في
كتاب الفقر وازهدوك شغفا عن تحقيق الحق فيه ولكننا في هذا الكتاب ندل على
ان الفقر أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال وتقتصر
فيه على حكايه فمثل ذكره الحارث المحاسبي رضي الله عنه في بعض كتبه في الرد على
بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج بأغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف
وشبه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله خبر الامّة في علم المعاملة وله السبق على جميع
الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال وأغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكي
على وجهه وقد قال بعد كلام له في الرد على علماء السوء بلغنا أن عيسى ابن مريم
عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون
وتنترسون ما لا تعملون في اسوء ما تمسكون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى
وما يغني عنكم أنة قواجلوكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخل
يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخالة كذلك أنتم تخرجون المحكم من أفواهكم
ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا تنقضي من
الدنيا شغفه ولا تنقطع منه رغبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبتكي من أعمالكم
جعلت الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدت آخرتكم
فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الاخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون
ويلكم - تجتمع تصفون الطريق للمدحجين وتقيمون في محل المتخبرين كأنكم تدعون أهل
الدنيا ليتروكوهما لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج
فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بأفواهكم
وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبداً أتقياء ولا كاحرار كرام توشك
الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مفاخركم ثم تأخذ
خطاياكم بنواصيكم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الديان عراة فرادى
فيوقفكم على سوائكم ثم يحزركم بسوء أعمالكم ثم قال الحارث رحمه الله اخواني
فهؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعتم
وآثروها على الاخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الاخرة هم

المحاسن أو يعقوال كرم بسله ونعد في رأيت المالك الموثر للديبا سروره مروح
 بالتعيين فيصغر عنه أنواع الهوم ووفون المعاصي والى الموارد لتلف مصيره فرح
 المالك رجاء فلم يبق له ديباه ولم يسلم له ديبه حسر الدنيا والآخرة ذلك هو الحسرات الممين
 والمهام مصيبة ما أقطعه أو ربه ما أحلها إلا فراقوا الله احوالى ولا يعربكم الشيطان
 وأولياؤه من الآسسين بالتحجج الداحضة عبد الله فاهم يشك كالسور على الدنيا ثم يظلمون
 لا أنفسهم المعادير والنجح ويرغمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم
 أموال فيترين المعروفون بذكر الصعاب ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم
 الشيطان وما يدعرون ويحك أيها المقتور أن احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف
 بكيدة من الشيطان يطق على لسانيك فتم لك لابل متى رعت أن اختيار الصعاب
 أرادوا المال للتكابر والشرف والرمة فقد استت السادة وسنتهم إلى أمر عظم ومتى
 رعت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد أرريت محمدًا والمرسلين
 وسنتهم إلى قبه الرعة والزهد في هذا الخير الذي رعت فيه أم وأصحابك من جمع المال
 وسنتهم إلى التحمل ادم يجمعوا المال كما جمع ومتى رعت أن جمع المال الحلال أعلى
 من تركه فقد رعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصح للامة ادبهاهم عن جمع
 المال وقد علم أن جمع المال خير للامة فقد عسهم برعمل حين سهاهم عن جمع المال كدبت
 ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان للامة بأصحابها وعلمهم مشقة
 وهم رؤفا ومتى رعت أن جمع المال أفضل فقد رعت أن الله عز وجل لم يطر لعساده
 حين سهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لهم أو رعت أن الله تعالى لم يعلم
 أن الفصل في الجمع فلذلك سهاهم عنه وابس لم يما في المال من الخير والفصل فلذلك
 رعت في الاستكبار كما أنك اعلم بموضع الخير والفصل من ربك تعالى الله عن جهلك
 أي المقتور تدبر عقلك ما دهاك به الشيطان حين ريت لك الاحتجاج بمال الصعاب
 ويحك ما يبعثك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد ودع عبد الرحمن بن عوف
 في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوما ولقد بلغني انه لما توفى عبد الرحمن بن عوف رضى
 الله عنه قال اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحيا على عبد الرحمن
 فيما ركب فقال كعب سبحان الله وما تحمقون على عبد الرحمن كسب طيبا وأهوى
 طيبا وترك طيبا مع ذلك أنادر فخرج معصا يريد كعبا فمر بلحى يعبر فأجده بيده ثم انطلق
 يريد كعبا فقتل لكعب أن أنادر يطلب فخرج هرا باحتي دخل على عثمان يستغيثه
 وأحمره الحبر وأقبل أنودريه عن الاثري طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل
 قام كعب فجلس حلق عثمان هارما من أنى در فقال له أنودريه يا ابن اليهوديه ترعسم
 أن لا تأس عارك عبد الرحمن بن عوف ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
 نحو أحد وأيامه فقال يا أنادر فقلت ليبيك يا رسول الله فقال الا كثرون هم الاقلون
 يوم القيامة الامس قال هكذا وهكذا اعن عبيد وشماله وقدامه وجلعه وقيل ما هم ثم قال
 يا أنادر فقلت نعم يا رسول الله ما أتى أمت وما منى قال ما يسرنى ان لى مثل أحد أبهجه في سئل

الله اموت يوم اموت واترك منه قبر لطيف قلت او قطارين يا رسول الله قال بل غير اطان
 ثم قال يا ابا ذر انت تريد الاكثر وانما تريد الاقل فرسول الله يريد هذا وانت تقول يا ابن
 اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا
 حتى خرج وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت
 المدينة ضجة واحدة فقالت عائشة رضي الله عنها ما هذا قيل عير قدمت لعبد الرحمن
 قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عبد الرحمن فساء لها فقالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين
 يدخلون سعياء ولم أر احدا من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت
 يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان ارقاءها
 احرار لعلي ان ادخلها معهم سعياء وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
 ابن عوف أما لك اول من يدخل الجنة من أغنياء امتي وما كدت تدخلها الا حبوا
 ويحمل ايها المفتون فما احتججك بالمال وهذا عبد الرحمن في فضله وتقواه وصنائه
 المعروف وبذله الاموال في سبيل الله مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء
 بالجنة أيضا يوقف في عرصات القيامة ولهو لها بسبب مال كسبه من حلال للتعفف
 ولصنائع المعروف وانفق منه قصدا واعطى في سبيل الله سبحانه من السعي الى الجنة
 مع الفقراء المهاجرين وصار يحوي آثارهم حبوا فاطنك بامثالنا العرقى في فتن
 الدنيا وبعد فالعجب كل العجب لك يا مفتون تفرغ في تمخيط الشبهات والسكت وتكالب
 على اوساخ الناس وتتقلب في الشهوات والزينة والمباهاة وتتقلب في فتن الدنيا ثم
 تهتج بعبد الرحمن وترغم انك ان جمعت المال فقد جمعه الصحابة فكأنك اشبهت السلف
 وفعلهم ويحك ان هذا من قياس ابليس ومن فتياءه ولا يثابته وسأصف لك احوالك
 واحوال السلف لتعرف فضائلك وفضل الصحابة ولعمري لقد كان لبعض الصحابة
 أموال أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسوها حلالا واكوا طيبا وانفقوا
 قصدا وقد موافضلا ولم يمنعوا منها حقها ولم يجلبوا بها الكرم -م جاد والله باكثرها واحاد
 بعضهم بجمعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثير اقباله كذلك أنت والله انك
 لبعيد الشبهة بالقوم وبعرفان اخيار الصحابة كانوا للسكينة محبين ومن خوف الفقر
 آمنين وبالله في ارزاقهم واثقين وبمقادير الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء
 شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب
 العلوية -كأثر ورعين لم ينالوا من الدنيا الا المباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا
 وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارتها وزهدوا في نعيمها وزهروا فبالله أكذلك أنت
 ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا قبلت الدنيا عليهم حزوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى
 واذا رأوا لفقر مقبلا قالوا مرحبا بشعار الصالحين وبلغنا أن بعضهم كان اذا أصبح وعند
 عياله شيء أصبح كئيبا حزينا واذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فليل له ان
 الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وانت است كذلك

قال اني اذا اصحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذ كانت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة وادام كان عند عيالي شيء اعتمدت اذ لم يكن لي ما ل محمد اسوة وبلغنا
 لهم مكانا واداسلكهم سبيل الرخاء حزنوا واسعقوا وتاوا مالسا وللدنيا وما رادها
 فكأنهم على حياح خوف واداسلكهم سبيل البلاء فرحوا واستسروا وقالوا الا ن
 تعا هذارسا فهذه احوال السلف وبعثهم وفهم من الفصل أكثر مما وصفا الله
 كذلك أتت ابل لمعيد السمة بالقوم وسأصف لك احوالكم ايها المقتنون منذ الاحوالهم
 وذلك انك بطي عند العي وتطرد عند الرخاء وتمرح عند السراء وتعمل عن شكر دى
 النعماء وتعط عند الصراء وسخط عند الا ولا ترعى بالقسا نعم وتمنع من الفقر وتألف
 من المسكنة وذلك فخر المرسل وأنت تاف من فقره وانت تدخر المال وتمنع خوف
 من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقبحه القين نصيبه وكفى به أثم وعسالك
 مجمع المال لعم الدنيا ورعيتها وسهواتها وادانتها واعد بلعمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال شرار امي الذين عدوا بالله فرس عليه احسانهم وبلغنا ان بعض أهل الدن
 قال ليحيى يوم القيامة قوم بظلمون حساب لهم ويقال لهم اذهبوا طيباتكم من حياتكم
 الدنيا واستعملوها واتقوا علة قد حرمت نعم الا حرة بسب نعم الدنيا والها حسره
 ومصنعه نعم وعسالك تجمع المال للكابر والعلو والفخر والريفة في الدنيا وقد بلغنا الله
 من طلب الدنيا التكاثر والله ما خلق الله وهو عليه عصا وأنت غير مكتر
 بما خلقك من عصا ربك حين اردت التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا احب
 اليك من التقله الى حوار الله فأت تكبر لعاء الله والله للقاتل كره وأنت في سعة
 وعسالك تأسف على ما فاك من عرض الدنيا وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من أسف على دينا فاسه اقرب من السار مسيرة شهر وقل سمة وانت تأسف
 على ما فاك غير مكتر بقربك من عذاب الله نعم ولعلك تمرح من دينا احيا بالمرفق
 ديناك وتمرح باقما الدنيا عليك ورناح لذلك سرور اها وقد بلغنا ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من احب الدنيا وسرتها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا ان
 بعض أهل العلم قال ابل تحاسب على البحر على ما ذك من الدنيا وتحاسب بعد رحل
 في الدنيا اذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلمت الخوف من الله تعالى وعسالك
 تعنى بأمر ديناك اصعاف ما تعنى بأمر آخرتك وعسالك ترى مصيبتك في معاصيل
 أهون من مصيبتك في إتيان ديناك نعم وخوفك من دهاب مالك أكثر من خوفك
 من الذنوب وعسالك تدلل للناس ما جمعت من الاوساح كلها للعلو والرفعة في الدنيا
 وعسالك ترعى المخلوقين مساحط الله تعالى كيمياتك وتمنع ويحك فكان احقار الله
 تعالى لك في العيامة أهون عليك من احقار الناس اياك وعسالك تحب من المخلوقين
 مساويك ولا تكتر باطلاع الله عليك فها كان القصيدة عند الله أهون عليك من
 القصيدة عند الناس فكان العبيد أعلى عندك قدرا من الله تعالى الله عن جهلك
 فكيف تنطق عند دوى الالام وهذه المثالب فيك أو لك مثلون بالاقدار ونعيم

بمال الأبرار هيئات هيئات ما أبعدك عن السلف الأخيار والله لقد بلغني أنهم كانوا
 فيما أحل لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم إن الذي لا بأس به عندكم كان من الموبقات
 عندهم وكانوا للزلة الصغيرة أشد استعظاماً منكم لكبائر المعاصي فليت أطيب
 مالك وأحلد مثل شبهات أموالهم وليت أشفقت من سيئاتك كما أشفقوا على
 حسنتهم أن لا تقبل ليت صومك على مثالي أفسارهم وليت اجتهدك في العبادة
 على مثل فتورهم ويومهم وليت جميع حسنتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني
 عن بعض الصحابة أنه قال غنمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ومنهم ما زوى
 عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان
 الله كم بين الفريقين من التفاوت فريق خيار الصحابة في العلو عند الله وفريق
 أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضلهم وبعد فانك إن زعمت أنك متأس
 بالصحابة بجمع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال
 في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب أنك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا
 لقد بلغني أن بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن تقع في باب
 من المحرم أفتطمع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك
 كذلك ويحك كن على يقين أن جمع المال لأعمال البر مكر من الشيطان ليوقعك
 بسبب البر في اكتساب الشبهات المزوجة بالسحت والمحرم وقد بلغنا أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتراء على الشبهات أو شك أن يقع في المحرم أيها المغرور
 أما علمت أن خوفك من اقتحام الشبهات أعلى وأفضل وأعظم لقد ركب عند الله
 من اكتساب الشبهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل
 العلم قال لا تدع درهما واحداً مخافة أن يكون حلالاً لا خير لك من أن تصدق بألف
 دينار من شبهة لا تدري أيحبل لك أم لا فان زعمت أنك أتقى وأورع من أن تتلبس
 بالشبهات وانما تجمع المال بزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك إن كنت
 كما زعمت بالغنى والورع فلا تتعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا المسألة بلغنا أن
 بعض الصحابة قال ما سرني أن اكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وافقها في طاعة الله
 ولم يشغلني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذاك رحمك الله قال لا في غنى عن مقام
 يوم القيامة فيقول عبدي من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت فهو لاء المتقون كانوا
 في جدة الإسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلا من الحساب مخافة أن لا يقوم
 خير المال بشره وانت بغاية الأمّة والحلال في دهركم فقودت كالب على الأوساخ
 ثم تزعم أنك تجمع المال من الحلال ويحك أين الحلال فتجمعه وبعد ولو كان الحلال
 موجوداً لديك أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة كان يرت
 المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه أفتطمع أن يكون قلبك أتقى من قلوب
 الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك لئن ظننت ذلك لقد أحسنت الطق
 بنفسك الامارة بالسوء ويحك اني لك باصم أرى لك أن تقع بالبلغة ولا تجمع المال بأعمال

الرز ولا تتعز من الحساب فانه بلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من بوءس
 في الحساب عذب وقال عليه السلام يؤتى رجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام
 وانفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع مالا من حلال وانفق
 في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع مالا من حرام وانفق في حلال
 فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى رجل قد جمع مالا من حلال وانفق في حلال
 فيقال له قد لعلك قصر ب طلب هذا سي مما فرست عليك من صلاة لم تصلها الوضوء
 وفرطت في سي من ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال
 وانفقت في حلال ولم اصيغ شيئا مما فرست علي فيقال لعلك احملت في هذا المال
 في سي من مركب أو بوب ناهيت به فيقول لا يارب لم احتل ولم اناه في شيء فيقال لعلك
 مع حق احد امرتك ان تعطيه من دوى العرنى واليتامى والمساكين واس السبيل
 فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفق في حلال ولم اصيغ شيئا مما فرست علي ولم
 حتل ولم اناه ولم اصيغ حق احد امرتي ان اعطيه قال فيجيء اولئك فيما صمونه فيقولون
 يارب اعطينته واعنته وجعلته بين اظهر ما وامره ان يعطينا فان كان اعطاهم وما صيغ
 مع ذلك سئام من العرائض ولم يحتل في سي فيقال قف الا ان هات شكر كل دعه انعم بها
 عليك من اكله او سربه اولده فلا يرال يسأل ويحل في ر الذي يتعز من هذه المسألة
 التي كانت لهذا الرجل الذي تغلب في الحلال وفام بالققوق كلها واذى العرائض محدودها
 حوسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال امسا العرق في وقت الديار وتحالطها
 وشمهاها وشمها واتها وريتمها ويحل لا حل هذه المسائل يخاف المنقون ان يلدسوا
 بالديار فرصوا الكفاي منها وعملوا انواع البر من كسب المال فلك وبحك هؤلاء
 الاحياء راسوه فان ايت ذلك ورعت انك بالبح في الورع والتقوى ولم تجمع المال الا من
 حلال برعمل للنعم والمذل في سبيل الله ولم ينفق شيئا من الحلال الا بحق ولم تعبر
 بسبب المال قلبي عما يحب الله ولم تسخط الله في شيء من سر اترك وعلايتك ويحل فان
 كمت كذلك ولست كذلك فعدت في لك ان ترصى باللمعة وتعرف دوى الاموال
 ادا وقعوا للسؤال ويسمى مع الرعيـل الاول في رمره المصطفى لا حسن علمك للمساء
 والحسان فاما سلامة واما عطف فانه بلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدحل
 صعا ليل المهاجرين قبل اعمايتهم الحمة بمسماثة عام وقال عليه السلام يدحل فقراء
 المؤمنين الحمة قبل اعمايتهم فيا كانوا ويمنعون والا حرون حثاة علي ركنهم فيقول
 قلمكم طلعتي ارم حكام الناس وماوكم فأروني مادا صنعت فيم اعطيتكم وبلغا
 أن نعصر أهل العلم قال ما سرتي أن لي جرم المع ولا اكون في الرعيـل الاول مع محمد عليه
 السلام وحر به يا قوم فاستقوا السباق مع المتقين في رمرة المرسلين علمهم السلام
 أو كونا وحلين من الحلف والانتطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل المعين
 لعد بلعي ان نعصر العجانة وهو ابو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى فأنى سربه من
 ماء وعسل فمداقه حنيفة العرة ثم بكى وابكى ثم مسح الدموع عن وجهه ودهت

ليتكلم بعد في البكاء فلما أكثر البكاء قيل له كل هذا من أجل هذه الشرية قال نعم
 بينا أنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل
 يدفع عن نفسه وهو يقول اليك عنى فقلت له وذاك ابني وامى ما يرى بين يديك أحدا
 فمن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت الى بعنقها ورأسها فقالت لي يا محمد خذني
 فقلت اليك عنى فقالت ان تبج منى يا محمد فانه لا ينجومنى من بعدك فأخاف ان تكون
 هذه قد لحقتنى تقطعن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الا خيار بكوا
 وجلا ان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرية من حلال ويحك انت في انواع
 من النعم والشهوات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الاقطاع اف لك ما اعظم
 جهلك ويحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى
 لتنظرن الى احوال جزعت منها الملائكة والانبياء ولئن قصرت عن السباق فليطولن
 عليك اللحاق ولئن اردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل
 لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال المتخالفين لتقطعن عن
 اصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطنن عن نعم المتنعمين ولئن خالفت
 احوال المتقين لتكونن من المحبين في احوال يوم الدين فتدبري ويحك ما سمعت وبعد
 فان زعمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول لمالك موثر على
 نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا لعدك مبغض للتكاثر والغنى راض بالفقر والبلاء
 فرح بالقلّة والمسكنة مسرور بالدل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوى في امرك لا يتغير
 عن الرشدا قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان
 الله ولئن توقف في المسألة ولئن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجمع المال الحلال للبذل
 في سبيل الله ويحك ايه المغرور فتدبر الامر وانعم النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال
 وبراخ القلب للذكر والتذكر والتذكر والفكر والا اعتبارا سلم للدين وأيسر للحساب
 واخف للمسألة وامن من روعات القيامة واجزل للشواب واعلى لقدرك عند الله اضعافا
 بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو ان رجلا في حجره دنانير يعطيها والا تخريذ كرا لله لكان
 اذا كرا افضل وسئل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال لا يعمل البر قال تركه ابر به
 وبلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين احدهما طلب الدنيا لاسحا لا لأصاها
 فوصل بهارجه وقدم لنفسه واما الاخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتماولها فأيهما افضل
 قال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها افضل كما بين مشارق الارض ومغارها ويحك فهذا
 افضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان
 ذلك اروح لبدنك واقل لتعبك وانعم لعيشك وأرضى لبالك واقل لمومك فما عذر لك في
 جمع المال وانت بترك المال افضل ممن طلب المال لا يعمل البر نعم وشغلك بدكر الله
 افضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل مع السلامة والفضل
 في الآجل وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق
 ان تتأسى بنبيك اذ هلك الله به وترضى ما احتاره لنفسه من مجانة الدنيا ويحك تدبر

ما سمعت وكس على نقيس ان السعادة والعورى محبة الدنيا فسر مع لواء المصطفى سنا
 الى حبه المأوى فانه بلغ ما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة
 من اذ اتعدى لم يجد عساء واد الاستقرص لم يجد قرصا وليس له فصل كسوة الا ما نواريه
 ولم يقدر على ان يكتسب ما يعينه بمسعى مع ذلك ويصنع راضيا عن ربه فاولئك مع
 الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
 الا يا احى متى جمعت هذا المال بعد هذا البيان فابل منطل فيما ادعت ابك للبر والعقل
 تجمعها لا ولكل خوف من الفقر تجمعها ولا نعم والربنة والتكاثر والفقر والعلو والراء
 والسمعة والتعظيم والكرمه تجمعها ثم ترعم ابك لا اعمال البر تجمع المال ويحل راد الله
 واستحي من دعواك اسم المعروف ويحل ان كنت مقتويا بحب المال والدنيا فكس معرا
 ان الفصل والخير في الرضى بالبلعة ومحبة الفصول نعم وكس عند جمع المال مردنا على
 نفسك معترفنا ساء بك وحلا من الحساب فذلك ابكى لك واقرب الى الفصل من طلب
 الجمع يجمع المال به احوالى اعلموا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موحودا وكانوا مع
 ذلك من اروع الناس وارهدهم في المباح لهم ومحس في دهر الحلال فيه معقود وكيف لما
 من المال مبلغ القوت وسر العورة فاما جمع المال في دهر باقاعا دنا الله واياكم منه
 به وبعد فابن لما مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل ردهم واحدا يطاهم واين لما مثل
 صمايرهم وحسن بياتهم ده ما ورن السماء دواء المعوس واهواثها وعن قريب يكون
 الورود في سعادته المحبين يوم السور وحر طويل لاهل التكاثر والخاليط وقد نصحت
 لكم ان قلتم والعالمون لهذا قليل وفيما الله واياكم لكل خير برحمته آمين وهذا آخر
 كلامه ووجه كفايه في اظهار فصل الفقر على العسى ولا يريد عليه ويشهد لذلك جميع
 الاحبار التي اوردناها في كتاب دم الدنيا وفي كتاب العقر والرهو ويسمى له ايضا ما روى عن
 الى امامه الماهلي ان ثعلبه من حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبه
 قليل تؤدى شكره خير من كثير لا يطيقه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال
 يا ثعلبه اما لك في اسوة ما رضى ان تكون مثل نبي الله تعالى اما والذي نفسي بيده لو
 سئت ان يسر مني الحال دها وقصه لسار قال والذي بعثك بالحق نبيا لست دعوت الله
 ان يرزقني ما لا لا اعطين كل ذي حق حقه ولا فعل ولا فعلت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم ارزق ثعلبه ما لا فاحمد عمتي كذا يقولون ودفع ما قتت عليه المديته فتحي
 عنها ورن واديا من اود بها حتى جعل صلى الظهر والعصر في الجماعة ويدع ما سواها
 ثم تمت وكثرت في حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي بموكا بموالد وحتى ترك الجمعة
 وطلق يلقى الركبان يوم الجمعة فيسألهم عن الاحبار في المديته وسأل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبه من حاطب فقل يا رسول الله اتحد عمتي فاسأف
 عليه المديته وأحبر بأمره كله فقال يا وى ثعلبة يا وى ثعلبة يا وى ثعلبه قال وأمر الله
 تعالى حذ من أموالهم صدقة تطهرهم ويركهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
 وأل الله تعالى فرائض الصدقة فبع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهته

ورجلان من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتاباً بأخذ الصدقة وأمرهما أن يحرقا فإخذ
الصدقة من المسلمين وقال مرثعة بن حاطب وبغلان رجل من بني سليم وخذا
صدقاتهما فحرقا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه الأخيرة ما هذه الأخيرة ما هذه الأخيرة ما هذه الأخيرة ما هذه الأخيرة ما هذه الأخيرة
تعود إلى فاطمة وأحو السلمي فسمع بها فقام إلى خيار أسمان ابنه فعزلها للصدقة ثم
استقبلها بها فلما رأوها قالوا لا يجب عليكم ذلك وما تريد تأخذ هدامك قال بلى عدوها
نفسى بها طيبة وأما هي لتأخذوها فلما فرغ من صدقاتها رجعا حتى مرثعة فسألاه
الصدقة فقال أروني كتابكما فنظر فيه فقال هذه احت المحزنة فاطمة حتى أرى رأيي
فاطمه حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأها قال يا وحب ثعلبة قبل أن يكلماه ودعا
للسلمي فآخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السلمي فأمر الله تعالى في ثعلبة ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لمصدق ولنكوس من الصالحين فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وبولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أحلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب
ثعلبة فسمع ما أنزل الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك يا ثعلبة قد ارسل الله فيك
كدا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته
فقال إن الله ممعني إن أقبل منك صدقتك فجعل يمشو التراب على رأسه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك امرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبل منه شيئا رجع إلى
منزله فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حوائجها إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه
فأبى أن يقبلها منه وحاء بها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي
ثعلبة بعد خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفته من هذا الحديث ولاجل
بركة الفقر وشؤم الغنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى
روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم معلقة وجاء فقال يا عمران إن لك عندي منزلة وحاءها فهل لك في عيادة فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقام رقت
معه حتى وقفت ساب منزل فاطمة فخرج الساب وقال السلام عليكم ادخل فقالت
ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن
حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على الأعماء فقال اصنعي بها هكذا وهكذا
وأشار بيده فقالت هذا جسدي فدواريته فكيف برأسي فالتقى اليها ملاة كانت
عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه
كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي أني لست أقدر على
طعام آكله فقد أجهدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي
يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وإني لا أكرم على الله منك ولو سألت ربي لا طعمي
ولا كسي أنرت إلا حرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبه أو بال لما بشرى فوالله

انك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت فأين آسية امرأة فرعون ومريم أمة عمران فقال
آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وحدثت آسية سيدة نساء عالمها وأتت
سيدة نساء عالمك بكت في سوب من قسب لا أدى فيها ولا صحبت ثم قال لما اقضى بأش عمك
دواند لقد رويحتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الآن إلى حال فاطمة رضي الله
عنها وهي بصعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب آتت العترة وترك المال ومن
راى أحوال الانبياء والاولياء وافوا لهم وما ورد من أحبارهم وآثارهم لم يسكن في أن
فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات أذل ما فيه مع أداء الحقوق والبرقي
من السهمان والصرف إلى الخيرات استعمل الله ما صلاحه وانصرافه عن ذكر الله
أذل من لا مع القراع ولا فراع مع شغل المال وقد روي عن جرير عن ليث قال كنت
رجل عيسى ابن مريم فقال اكون معك وأصحبك فاطلعا فاسميا إلى شطهم فجلسا
يعدان ومعهما ملاه أرغفه فأكل رعيين ونقي رعيين ثالث فقام عيسى عليه السلام
إلى الأهرسرت ثم رجع فلم يجد الرعي فقال للرجل من أحد الرعي فقال لا أدري قال
فاطلى ومعه صاحبه فرأى طيبة معها أحشفا لها قال فدعا أحدهما فأباه ودعيه
فاسموى منه فكل هو وذلك الرجل ثم قال للعصف قم بادن الله فقام فذهب فقال
الرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أحد الرعي فقال لا أدري ثم انبها إلى وادي
ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فمسها على الماء فلما حاورا قال له أسألك بالذي أراك هذه
الآية من أحد الرعي فقال لا أدري فاسميا إلى معاره فجلسا فأخذ عيسى عليه
السلام يجمع ترابا ويصمى قال كن دهما بادن الله دعالي فصار دهما فسميه ثلثه
املا ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن أحد الرعي فقال أنا إلى أحد الرعي
فقال كاه لك وفارقه عيسى عليه السلام فأتته إلى راحل في المعارة ومعه المال فأراد
أن يأخذه منه وبغلاه فقال هو نساء انلا فاعلموا أحدكم إلى القرية حتى يسرى لما
طعما ماأكله قال فاعلموا أحدكم فقال الذي دعيت لا شيء أو اسم هؤلاء هذا المال
لكي اصنع في هذا الطعام سميا فافلها وأحد المال وحدي قال ففعل وقال ذلك
الرجل لا شيء يصنع لهذا المال ولكن اذ رجع فتلماه وادسما المال نساء
قال فلما رجع اليها فسلاه واكلا الطعام فما بقي ذلك المال في المعارة وأولئك
الملا به عنده قتلى فمرهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لا تخافوا هذه الدسا
فأحذروها وحكي أن ذا العريس أتى على أمه من الامم لنس بأندهم شيء مما يسمع
به الناس من ديساهم قد احتقروا فمورا فادا أصحوا وعهدوا بذلك القصور وكسوها
وصلوا عدها ورعوا القتل كما رعى الهائم وقد قص لهم في ذلك معاش من ساب
الأرض وأرسل ذو القريين إلى ملكهم فقال له احبذا القريين فقال مالي إلى
حاحه فان سكنا له حاحه فليأتني فقال ذو القريين صدق فأقبل إليه ذو القريين وقال
له أرسلت إليك لناسي وأنت فيها ما قد حثت فقال لو كان لي اليك حاحه لا يبل فقال
له ذو القريين مالي أراك على حال لم أرا أحد من الامم فإلهم أقال وما ذلك قال لنس لكم

دينه ولا شيء اولا اتخذتم الذهب والفضة واستمتعتم بها قالوا نعم انما كرمناها لان احدا لم يعط منها شيئا الا نأقت نفسه ردعته الى ما هو افضل منه فقال ما بالكم قد احتقرتم قبورنا فاذا أصبحت تعاهدتموها فكأنتمستموها وصلبتكم عندها قالوا اردنا ان نطربا اليها وأما ما الدنيا معتنا قبورنا من الامل قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض اولا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها قالوا كرمنا ان نجعل بطوننا قبورا لها وراينا في نبات الارض بلاعا وانما يكفي اس آدم أدنى العيش من الطعام وأنى ما جاور الحمار من الطعام لم يجد له طعاما كانا ما كان ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول حبيمة فقال يا ذا القرنين أنت ترى من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فتشتم وطلم وعتا فلما رأى الله سبحانه ذلك منه حسبه بالموت فصار كالحجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى يحزبه به في آخره ثم تناول حبيمة اخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا أدري ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذى قبله بالساس من الغشم والطم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل فى أهل مملكته فصار كما ترى فداخى الله عليه عمله حتى يحزبه به في آخره ثم أمضى الى حبيمة دى القرنين فقال وهذه الحبيمة قد كانت كهدى فنظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك فى صحتى فأتحببك أيا ووزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال قال ما أصح أنا وأنتى مكان ولا أن نكون جميعا قال ذو القرنين ولم قال من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولى صديق قال ولم قال يعادونك لماى يدلك من الملك والمال والدنيا ولا أجدا احدا يعادنى لرفضى لذلك ولم اعمدى من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف عنه ذو القرنين منبجما معه ومتعطابه وهذه الحكايات تدلك على آفات الغنى مع ما قد مناه من قبل وبالله التوفيق ثم كتاب ذم المال والبخل بحمد الله تعالى وعونه وبيده كتاب ذم الجاه والرياء

*(كتاب ذم الجاه والرياء وهو الكتاب الثامن من ربع المهلكات من كتب

احياء علوم الدين)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كثر الذنوب العالم بما تجنه الصمائر من خفايا العيوب البصير بسرائر المياني وحفايا الطويات الذى لا يقبل من الاعمال الا ما كمل ووفى وحلص عن شوائب الرياء والشرك وصفا فاه الممعد بالملكوت والملك وهو أغنى الاغنياء عن الشرك والصلاة والسلام على محمد وآله واصحابه المبرزين من الحياة والافلاك وسلم نسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتى الرياء والشهوة الحفية والرياء من الشهوة الحفية التى هى اخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على عوائلها سيرة العلماء فضلا عن عامة العباد والأتقياء وهو من واخر

عوائل النفس ويواطى مكايدها وانما تنبئ به العلماء والعباد المسكرون عن سائر الخد
لسلوك سبل الآخرة فافهم مهماتها قهر والنفسهم وحاسدوها وطمعوها عن السهوان
وصانوها عن الشهوات وعلوها بالعهر على اصناف العبادات فحرف نفوسهم عن الطبع
في المعاصي الطاهرة الواجبة على الخواص فطلب الاستراحة الى التطاهر بالبحر واطهار
العمل والعلم فوجدت محلا من مسقه المحامدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه
بعين الوقار والمعظيم فسارع الى اطهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع الخلق ولم تنفع
باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تنفع بحمد الله وحده وعلمت انهم اذا عرفوا ركة
السهوان وتوفقه السموات وعجله مساق العبادات اطلعوا السستهم بالمدح والثناء والعوا
ن التقرن والاطراء ونظروا اليه بعين السوفير والاحرام وتركتوا مساهدته وولته الله
ورعوا في ركة دعائه وحرصوا على اسماع رايه وفاتحوه بالخدمة والسلام وأكرموا
في الخافل عابه الاكرام وسامحوا في السبع والعلامات وقدموه في المحاسن وآروه بالمطاعم
والملابس ونصاعروا له مواضع وانعادوا اليه اعراضه موقرين فأصاب النفس
في ذلك لذة هي اعظم اللذات وشهوة هي اعلاب السهوان فاستحققت منه ركة المعاصي
والهوى واستلذت حشره المواظمة على العبادات لا درا كفاي الباطن لذة اللذات
وسهوه السموات فهو نظر ان حياته بالله وبعبادته المرصدة وانما حياته بهذه السهوان
التي هي الى نعمي عن دركه العقول البائدة القوية وري ايه حلس في طاعة الله ومحب
لمحارم الله والنفس قد انطمت هذه السهوه ربيما للعباد ونسبها للخلق وفرحنا بالآيات
من المبراة والرتار واحتطت بذلك ثواب الملائكات وأحور الاعمال وقد اسبأ اسمه في
حريته المفاعيل وهو نزل انه عند الله من المقررين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها
الا الصديقون ومهرا لا يرقى منها الا المقرنون ولذلك قيل آحر ما يحرج من رؤس
السيد يقين حب الراسه واداك ان الراسه والداء الذي هو اعظم سبكه
للسياطين وحب سرح القول في سميته وحقيقته ودرجانه واقسامه وطرق معانيه
والخدمه ويصنع العرص منه في ترتيب الكماب على شلرين

*(السطر الاول في حب الحياه والشهرة وفيه بيان دم الشهرة وبيان فضيله الجول وبيان
دم الحياه وبيان معنى الحياه وحقيقته وبيان السبب في كونه محبوبا لاسدس حب المال
وبيان ان الحياه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يجذب من حب الحياه وما يرد
ومما السبب في حب المدح والثناء وكراهية الدم وبيان العلاج في حب الحياه وبيان
علاج حب المدح وبيان علاج كراهية الدم وبيان احكام في احوال الناس في المدح والدم
فهو ابي عسر وسلامها بالناس ما عانى الرناء فلا بد من معديها والله الموفق للصواب بطلعه
ومنه وكرمه

*(ان دم الشهرة واقسامه السبب في...)

اعلم الصالح ان الله ان اصل الحياه هو اسرار الصلوات والاسفار وهو مدموم بل المجهول الجول
الا من شهرة الله تعالى لنشر دينه من غير ذلك طلب الشهرة منه قال انس رضي

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يشير الناس اليه
بالأصابع في دينه ودنياه إلا من عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحسب المرء من الشر إلا من عصمه الله من السوء أن يشير الناس اليه
بالأصابع في دينه ودنياه أن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم
ولقد ذكر الحسن رحمه الله للحديث تأويل لا بأس به اذ روى هذا الحديث فقيل له يا أبا
سعيد ان الناس اذ رأوك أشاروا إليك بالأصابع فقال أنه لم يعن هذا وإنما عني بها
الابتدع في دينه والافتساق في دنياه وقال علي كرم الله وجهه تذل ولا تشبه متنبرولا نرفع
شخصك لتذكر وتعلم واحكم واصمت تسلم تسرا لا برار وتغيظ التجار وقال ابراهيم بن
أدهم رحمه الله ما صدق الله من أحب الشهرة وقال أيوب السخيتاني والله ما صدق الله
عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه وعن خالد بن معدان أنه كان اذا كثرت حلقته قام مخافة
الشهرة وعن أبي العلاء أنه كان اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام ورأى طلحة قوما
يمشون معه نحو من عشرة فقال ذباب طمع وفراش نار وقال سليم بن حنطلة بيننا نحن
حول أبي بن كعب يمشي خلفه اذ راه عمر فعلاه بالدارة فقال انطريا أمير المؤمنين ما تصنع
فقال ان هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يوما من منزله
فاتبعه ناس فالتفت اليهم فقال علام تنبعوني فوالله لو تعلمون ما علمت عليه يا بني ما اتبعني
منكم رجلا ن وقال الحسن ان خفي النعال حول الرجال قلما تلبث عليه قلوب الحجج
وخرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم فقال هل لكم من حاجة والا فمأعسى أن يبق هذا
من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب بن محيريز في سفر فلما فارقه قال أوصني فقال ان
استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشي اليك وتسأل ولا تسأل فافعل وخرج
أيوب في سفر فشيعه ناس كثير وروى فقال لولا اني أعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره
لخشيت المقت من الله عز وجل وقال معاوية بن أبي سفيان قال قال علي طول قميصه فقال ان
الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميره وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه اذ
دخل عليه رجل عليه أكسية فقال اياكم وهذا الجار لما هو يشير به الى طلب الشهرة
وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الحيدة والتياب الرديئة اذ لا يصار
تمتد اليها جميعا وقال رجل لبشر بن الحارث أوصني فقال اخذ ذكرك وطيب مطعمك
وكان حوشب يبكى ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع وقال بشر ما أعرف رجلا أحب
أن يعرف الا ذهب دينه فافضح وقال أيضا لا يجد خلاوة الا حرة رجل يحب أن يعرفه
الناس رجة الله عليه وعليهم أجمعين

• (بيان فضيلة الجول) •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أعبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على
الله لأبره منهم البراءة مالك وقال بن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذى
طمرين لا يؤبه له وأقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا عطاء الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف

مستعصى لواء قسم على الله لاره وأهل الساركل متكبر مستكبر حواط وقال انه مر
 قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الحمة كل اسعث اعردى طيرين لا يؤبه له الذين اذا
 اسنادوا على الامراء لم يؤدس لهم واداحطوا النساء لم تسبحوا واد قالوا لم يصب لقولهم
 حوائج احدهم محل في صدره لو قسم بوره يوم القيامة على الناس لو سعههم وقال صلى
 الله عليه وسلم ان من امتي من لو اني احذكم بسأله دسار لم يعطه اياه ولو سأله درهم لم
 يعطه اياه ولو سأله فلسا لم يعطه اياه ولو سأله الله تعالى الحمة لا عطاء اياها ولو سأله الدنيا
 لم يعطه اياها وبما سعهها اياه الا لو سألها عليه منهم در طمر من لا يؤبه له لو اقسم على الله
 لا تره وروى ان عمر رضى الله عنه دخل المسجد فرأى معادس حبل سكي عنده رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان السير من الرياء شريك وان الله يحب الابقاء الاحياء الذين ان عابوا لم يعبوا وان
 حصر والم يعرفوا لو هم مصابيح الهدى يحون من كل عبراء مظلمة وتال محمد بن سويد فخط
 اهل المدينة وكان سارحل صاحب لا يؤبه له لرم اسجد الى صلى الله عليه وسلم فسماعهم
 في دعاءهم اذ جاءهم رحل عليه طمران حلقان فصلى ركعتين أو حرفتهما، بسط يده
 وقال يا رب افسه بليل الا مطرت بليما الساعة فلم ير زيديه ولم يقطع دعاءه حتى
 بعثت السماء بالعمام وأملروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة العرق فقال يارب ان
 كنت تعلم انهم قد اكفروا فارفع عنهم وسكن وسع الرحل صاحبه الذي اسنسى حتى
 عرف مبرله ثم تكبر عليه فخرج الله فقال اني اذتلى حاجة فقال ما هي قال تحصى بدعوه
 قال سبحان الله أتأتى اب ورسألى أن احبك بدعوه؟ قال ما الدار بلعك ما رأيت قال
 اطع الله فيما أمرني وبها في فسألت الله فأعطاني وتال بن مسعود كوني واسع العلم
 مصابيح الهدى أحلاس البيوت سرح اللدل حرد القلوب حلقان الساب يعرفوا في أهل
 السماء وتتحوا في أهل الارض وتال أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تعالى ان اعطأ اولياءى عند مؤمن حبيب اتحاد وخط من صلاه أحسن عبادة ربه
 واطاعه في السر وكان عامضا في الناس لا يسار اليه الا صانع ثم صرع على ذلك قال ثم مر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بده فقال تحلت منته وقل ترابه وقلت نواكبه وراى
 عمه الله اس عمر رضى الله عنه بأحب عماد الله الى الله العرباء فيل ومن العرباء قال
 العارون بندهم يجمعون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال العميل بن عباس
 بلعنى أن الله تعالى قول في بعض ما بين به على عمده ألم انعم عليك ألم أسرك ألم أجعل
 ذكرك وكان الحليل بن أحمد يقول اللهم احعلنى عندك من أرفع حلقك واحعلنى عند نفسي
 من أوضع حلقك واحعلنى عند الناس من أوسط حلقك وتال اله وورى وحدث ثلثي بصلح
 عكك والمدينة مع قوم عرباء أصحاب قرب وعناء وقال ابراهيم بن أدهم ما قرب عني يوما
 في الديب قط الا مرته ليسله في بعض مساحد قري السام وكان في المطن فحربى المؤدس
 برحلى حتى أرحنى من المسكد وقال العسبل ان قدرب على أن لا تعرف فافعل
 وما عايل أن لا تعرف وما عايل أن لا ينس عليل وما عايل أن تكون مدموما عند
 الناس اذا كتب مجودا عند الله تعالى فهذه الا باروا الاحبار يعرفك مذمة السمرة

وفضيلة الخمول وانما المطلوب بشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمنزلة في القلوب
 وحب الجاه هو منشأ كل فساد فان قلت فأي شهرة تريد على شهرة الانبياء والخلفاء
 الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم فضيلة الخمول واعلم أن المذموم طلب الشهرة وأما
 وجردها من جهة الله سبحانه من غير ذلك كف من العبد فليس يذموم نعم فيه فتنة على
 الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريق الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى فالاولى
 به أن لا يعرفه أحد منهم فاهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم وأما القوي
 فالاولى أن يعرفه الغرقى ليعلموا به فيحييهم ويثاب على ذلك

(بيان ذم حب الجاه)

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة مجعلا للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
 جمع بين ارادة الفساد والعلو وبين أن الدار الآخرة للعالين عن الاردين جميعا وقال
 عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون
 أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا آخرة الا اروحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
 وهذا ايضا مما تناول به عموم حب الجاه فانه اعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة
 من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان الفساق
 في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان ارسلاني زريبة
 غم بأسرع افساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم
 لعلي كرم الله وجهه اعد هلاك الناس باتباع الهوى وحب الثناء بسأل الله العفو
 والعافية بمنه وكرمه

(بيان معنى الحماة وحقيقتها)

اعلم أن الجاه المال هو كما الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المتفجع بها ومعنى الحماة
 ملك الملوك المطلوب تعظيمها وطاعتها وكما أن الغنى هو الذي يملك الدراهم والدينار أي
 يقدر عليهم به ليتوصل بها الى الأغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس
 وكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل
 بواسطتها أربابها أي أغراضه وما ربه وكما انه يكتسب الأموال بأنواع من الحرف
 والصناعات وكذلك يكتسب قلوب الخلق بأنواع من العلامات ولا تصير القلوب
 مستخرة الا بالمعارف والا اعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف
 الكمال انتقاد له وتسخر له بحسب قوة اعتقاد القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده
 وليس يشترط أن يكون الوصف كما لا ينفك عن نفسه بل يكفي أن يكون كما لا عنده وفي اعتقاده
 وقد يعتد ما ليس كما لا كما لا يذعن قلبه للموصوف به انتقادا ضروريا بحسب اعتقاده
 فان انعم بالقلب حال للقلب واحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها
 وتحيلاتها وكما أن محب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسرق
 لا حرار ويستعبد لهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه
 أعظم لان المالك يملك العبد قهرا والعبد متأب بطبعه ولو خلى ورأه انسل عن الطاعة

وصاحب الحياه يطلب الطاعة طوعا ونهي أن تكون له الاحرار عبيدا بالطمع والطوع مع العرج والعمودية والطاعة له بما يظلمه ووق ما يظلمه مالك الرق بكثير فاد معنى الحياه قيام المبرلة في قابو الاس أي اعتقاد العلوب لاعت من بعوت الكمال فيه و تقدر ما يعتقدون من كماله تدعى له فلو بهم وتقدر ادعان القلوب تكون قدره على القلوب وتقدر قدره على القلوب يكون فرجه وحمه للحياه فهذا هو معنى الحياه وجميعه وله عمرات كالمدرج والاطراء فان المعتقد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فبني عليه وكما الخدمة والا عانه فانه لا يعمل بدل نفسه في طاعته تقدر ادعائه فكون سكره له مثل العبد في اعراضه وكما لا سار وتزله المارعه والمعظم والتوقير بالمفاحة بالسلام وسلم الصدر في المحافل والتقدم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الحياه في الملوك ومعنى قيام الحياه في القلوب اسما للقلوب على اعتقاد صعب الكمال في الشخص اما علم أو عمادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورته أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كمالا فان هذه الاوصاف كلها اعظم محله في القلوب فكون سببا لقيام الحياه والله تعالى أعلم

هـ (سان سناكون الحياه محمونا بالطمع حتى لا يخالعه قلب الا سيد الحياه هـ)

اعلم أن السب الذي يقتضي ككون الذهب والعصه وسائر أنواع الاموال محمونا بغيره بعبه يقتضي ككون الحياه محمونا بل يقتضي أن يكون احب من المال كما يقتضي أن يكون الذهب احب من العصه مهما دسا و بان المقدار وهو ان تعلم أن الدراهم والدينار لا عرض في اعماها دلا يصلح لمطعم ولا مشرب ولا ملبس ولا ملبس واعماهي والمحصاء عماه واحده واكمها محمونا لان لا بها وسيله الى جميع الخباج ودريعه الى فساد السهوان فكذلك الحياه لان معنى الحياه ملك القلوب وكما ان ملك الذهب والعصه عند قدره يوصل الانسان بها الى سائر اعراضه فكذلك ملك القلوب الاحرار والعبد على استبحارها بعد قدره على التوصل الى جميع الاعراض فالاستراكي السب الذي الاستراكي المحمونه وترحج الحياه على المال اقصى أن يكون الحياه احب من المال وملك الحياه ترحج على ملك المال من بلانه او حه هـ الاول ان التوصل بالحياه الى المال أنسر من التوصل بالمال الى الحياه فالعالم أو الراهد الذي يقرله حاه في القلوب لو قصد ان يسبب المال بيسرله فان أموال ارباب القلوب مسخرة للقلوب ويمدونه لمن اعتمد فيه الكمال وأما الرجل المحسن الذي لا يصف نصفه كمالا او حده كبر او لم يكن له حاه يحفظ ماله واراد ان يوصل بالمال الى الحياه لم ييسرله فاذا الحياه آلة ووسيله الى المال فمن ملك الحياه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الحياه وكل حال فذلك صار الحياه احب هـ الثاني هو ان المال معرض للتلوي والدمار وأن يسرق ويصوب ويطمع فيه الملوك والطلمة ومحتاج فيه الى الحفظه والحراس والحرائر ويطرق اليه اخطار كثيرة وأما القلوب اذ املكها فلا تعرض لهذه الآفات فهي على الحق حرائر عتيده لا يقدر السرار ولا يساوها ايدي العسايا واثبت الاموال العمار

ولا يؤمن فيه الغضب والطمع ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي
 محفوظات مخروسة بأنفسهم أو ذوا الجاه في أمن وأمان من الغضب والسرقة فيهم انهم انما
 تغيب القلوب بالتعريف وتبقيج الحيل وتغيير الاعقاد فيصدق به من اوصاف
 الكمال وذلك مما يهوى ودفعه ولا يتيسر على محاولة فعله ٥ الثالث أن ملك القلوب
 يسرى وينمى ويترايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة فإن القلوب اذا أذعت
 لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره افتحت الانسنة لا محالة ثم فيها فيصف
 ما يعتقد له غيره ويقتنص ذلك القلب أينما له ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار
 الذكر لان ذلك اذا استطاع الاقطار اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا
 يرال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرتبة معين وأما المال فمن ملك منه شيئا
 فهو مال كماله ولا يقدر على استئمانه الا بتعب ومقاساة واجتهاد ابداني النماء نفسه ولا
 مرتبة له والمال واقى ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت واطلقت الانسنة بالشاء
 استحققت الاموال في مقابلة هذه مجامع ترحيحات الجاه على المال واذا فصلت
 كثرت وجوه الرجح فان قلت فلا شك قائم في المال والجاه جميعا فلم ينبغى أن يحب
 الانسان المال والجاه نعم التمدد الذي يتوصل به الى جلب الملاذ ودفع المضار معلوم
 كالاحتياج الى الملابس والمسكن والطعم أو كالمبتلى بمرض أو بعقوبة اذا كان لا يتوصل
 الى دفع العقوبة عن نفسه الا بمال أو جاه فحبه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل
 الى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطباق أمر عجيب وراء هذا وهو حب جمع الاموال
 وكثر الكسوز واذا خال الدخائر واستكثر الزائن وراء جمع الحاجات حتى لو كان للعبد
 واديان من ذهب لا يتغنى لهما ثالثا وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت
 الى اقاصي البلاد التي يعلم قطعانها لا يطأها ولا يشاهدها اصحابها اليه يهرعون
 بمال اولي عينه على غرض من اغراضه ومع ذلك فانه ياتذبه عاية التذاد وحب ذلك
 ثابت في الطبع ويكاد يظن ان ذلك جهل فاه حب لما لا فائدة فيه لافي الدنيا ولا
 في الآخرة فقول نعم هذا الحب لا تفك عنه القلوب وله سببان احدهما جلي تدركه
 الكفاية والاخر خفي وهو أعظم السببين ولكمه أدقهما واخفاهما وأبعدهما عن افهام
 الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة
 مستكة في الطبع لا يكاد يتقف عليها الا العواصون فأما السبب الاول فهو دفع ألم
 الخوف لان الشغيق بسوء الظن مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل
 ذلك الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر
 بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا الا من الحاصل بوجود مال آخر يفرع
 اليه ان أصابت هذا المال حادثة فهو أبدا الشقيقة على نفسه وجهه للحياة يتعذر طول
 الحياة ويتعذر هجوم الحاجات ويتعذر اماكن تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر
 الخوف من ذلك فيطالب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة من ماله
 استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقى له على مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن

لملذم موفى الى ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متهو ما لا يشعان متهو الموم والموم الما ومثل هذه العلة تطرد في حقه قيام الملة
 والحقه في قلب الاعداء وطبه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سب يرعنه عن الوطن
 اورع اولل عن اوطا هم الى وطبه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك بمك
 ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا احالة ظاهرة كان للمفس فرح ولده بقيام الحاء
 في قلوبهم ما فيه من الامن من هذا الخوف وما السلب الماني وهو الاقوى ان الروح
 امر راني به وضعه الله تعالى ادتال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
 ومعنى كونه ربا لله من اسرار علوم المكاسعه ولا رخصة في اطهاره اذ لم يظهره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولكل من معرفه ذلك تعلم ان القلب ميلا الى صفات به منه
 كالا كل والوقاع والى صفات سعيه كالقتل والصر والاداء والى صفات شطبه
 كالمكر والحديعه والاعواء والى صفات ربه كالكبر والعرو والخير وطلب الاستعلاء
 وذلك لانه مركب من اصول مختلفة يطول سرجهاء وعصيلها فهو ما فيه من الامرار اني
 يجب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية الوجود بالكمال والعقد بالوجود على سبيل
 الاستقلال وسارا لكمال من صفات الالهية فسار محمونا بالطمع للانسان والكمال
 بالمعقد بالوجود فان المساركة في الوجود نقص لا محالة فكمال النفس في اتمام وجوده
 وحدها فلو كان معها سمس اخرى لكان ذلك نقصا في حقها فلم يكن مفرده بكمال
 معنى الشمسية والمعقد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجد سوى فان ما سواه امر من
 آثار قدره لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجدا معه لان المعية توجب المساواة
 في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره في رتبة وكان
 اسراق نور الشمس في افطار الاقوا وليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما
 نقصان الشمس بوجود سمس اخرى مساو في الرتبة مع الاستعلاء عنها وكذلك
 وجود كل ما في العالم يرجع الى اسراق انوار القدره فيكون باعوا ولا يكون متمعا فادامعنى
 الربوبية بالمعقد بالوجود هو الكمال وكل انسان فانه نظمته محب لان يكون هو المعقد
 بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون
 من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه ليس بح له محالا وهو كما قال فان العموية قهر على النفس
 والربوبية تحموه بالطبع وذلك للسمه الراسه الي اوما لم اقله تعالى قل الروح من امر
 ربي ولكن لما عجزت النفس عن درك مهي الكمال لم تسقط شهوات الكمال فهي
 محبة للكمال ومستتية له وملتذة به لذاته لا لمعنى آخر واء الكمال وكل موجد هو محب
 لذاته والكمال ذاته ومعنى الهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته
 وانما الكمال بعد ان يسلم المعقد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان اكل
 الكمال ان يكون وجود غير كمال فان لم يكن كمال فان يكون مستوليا عليه وفصار
 الاستيلاء على الكل محمونا بالطبع لانه يوح كمال وكل موجد يعرف ذاته فانه محب ذاته
 ويحب كمال ذاته وبلده الا ان الاستيلاء على الشيء بالقدره على التأثير فيه وعلى

تغييره بحسب الارادة وكونه مسخرا لك ترده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له
استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا أن الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في
نفسه كدات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة الملق
كالافلاك والكواكب وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين
وكالبحار والبحار وما تحت البحار والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالارض
وأحزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلها قلوب الناس فانها قابلية
للتأثير والتغيير مثل أحسادهم وأحساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر
الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كدات الله تعالى
والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة
والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذا المعلوم المحاط به كالدخل تحت العلم
والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك
والكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والنبات وغيرها لان ذلك
نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من يعجز عن صفة عجيبة
الى معرفة طريق السمعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتهي أن يعرف
المعبد به واه كيف وضع ولكن يرى صفة عجيبة في الهندسة أو الشعة أو حر
الثقل أو غيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتهي أن يتقرب الى
معرفة كنهه فهو متألم بعض العجز من ذلك كمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني
وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع أن يستولى عليها بالقدرة
على التصرف فيها كيف يريد وهي فسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم
والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرا عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع
والتسليم والممع فلذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية
محبوبة بالطبع فالدلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه
وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعمال الاشخاص الاحرار ولو
بالقهر والغلبة حتى يتصرف في اجسادهم واشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم
فانها رعايا لم تعتد كماله حتى يصير محبها بالها ويقوم القهر منزلة فيها فان الحشمة
القهرية أيضا الدينة لما فيها من القدره. القسم الثاني نفوس الادميين وقلوبهم وهي
أنفس ما على وجه الارض وهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون
مسخرة له متصرفه تحت اشارته وارادته لم فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات
الربوبية والقلوب انما تسخر بالمحب ولا تحب الا باعتقاد الكمال فان كل كمال محبوب
لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من
جملة معاني الانسان وهو الد لا يلبس الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فيأكله
فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معني الحياه
سخر القلوب ومن تسخر له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء

كمال وهو من أوصاف الربوبية فادان محبوب القلب بطه الكمال بالعلم والقدره والمال
والجاه من أسباب القدره ولا يهايه للعلومات ولا يهايه للتقديرات وما دام بين معلوم
أو مقدر أو فاسوت لا يسكن والتقاس لا يروى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ومن
لا يسكن فادام مطلوب العلوم الكمال والكمال بالعلم والقدره يعاوب الدرجات فيه غير
محمور وسرور كل انسان ولدته تقدر ما تدركه من الكمال فهذا هو السبب في كون العلم
والمال والجاه محمورا وهو أمر وراء كونه محمورا بالاحل التوصل الى قضاء الشهوات فان
هذه العلة قد سقي مع سقوط الشهوات لا يحجب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به
الى الاعراض بل ربما مؤت عليه جملة من الاعراض والشهوات ولكن السمع يتنامى
طلب العلم في جميع العجائب والمسكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو يوح من
الكمال الذي هو من صفات الربوبية فكان محمورا بالطبع الا ان في حب كمال العلم
والقدره أعالي لا تدمن بياها ان شاء الله تعالى

٥ بيان الكمال الحقيقة في والكمال الوهمي الذي لا حقيقة له ٥

قد عرفت انه لا كمال بعد فوات العدم بالوجود الا في العلم والقدره ولكن الكمال
الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي وبيانه ان كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة أوجه
أحدها من حيث كبره للمعلومات وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كماله
كانت علوم العدم أكثر كان أقرب الى الله تعالى في الساني من حيث تعلق العلم
بالمعلوم على ماهويه وكون المعلوم مكسوفه كسوفه كسعا ما فاق المعلومات مكسوفه
لله تعالى بأن أنواع الكسوف على ماهي عليه فلذلك مهما كان علم العدم أوضح وأبهر
وأصدق وأوفق للمعلوم من حصل صفات العلوم كان أقرب الى الله تعالى في الثالث
من حيث بقاء العلم أبدا لا تاد بحث لا سعة ولا يروى فان علم الله تعالى باق لا يسور
أن يتغير وكذلك مهما كان علم العدم معلومات لا يقبل التغير والالتفات كان أقرب الى
الله تعالى في والمعلومات قسمان متغيرات وأرسلات ٥ (أما المتغيرات) ٥ فبما العلم
يكون ردي في الدار فانه علم له معلوم ولكنه تصور أن يخرج ريد من الدار وسعي اعتقاد
كونه في الدار كما كان فيقلب جهلا ويكون تقعا بالاكلا فكلما اعتقدت اعتقادا
موافقا وتصور أن يقلب المتعدي فيه عما اعتقدته كنت تصدد أن ر قلب كمالك
تقسا وبعود علمك جهلا ولحق هذا المسال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلا باربع
حبل ومساحة أرض وبعدها الملاء واعد ما نام من الاميال والعراض وسائر ما
يدكر في المسالك والممالك وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تعبر بغير
الاعصار واللام والعدادات فهذه علوم معلوماتها مثل الرثيق تعبر من حال الى حال
فليس فيه كمال الا في الحال ولا يمتد كمالا في القلب ٥ (القسم الثاني) هو المعلومات
الارلية وهو حوارا الخائرات ووجوب الواحشات واستحالة المستحيلات فان هذه
معلومات ارلية أندية اذ لا يستحيل الواحد قط حائرا ولا الخائرات محالا ولا المحال واحشا
فكل هذه الاقسام داخله في معرفه الله تعالى وما يجب به وما يستحيل في صفاته ومحور

في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وحكمه في ملكوت السموات والأرض
 وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصعب به من الله
 تعالى وينتقي كما لا للنفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نورا للعارفين بعد الموت يسعى
 بين أيديهم وبآيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا أي تكون هذه المعرفة رأس مال يوصل إلى
 كشف ما لم يكشف في الدنيا كما أن من معه سراج خفي فانه يجوز أن يصير ذلك سببا
 لزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بذلك المورد الخفي على سبيل الاستتمام
 ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك فمن ليس معه أصل معرفة الله تعالى
 لم يكن له مطمع في هذا النور فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كطلقات
 في بحر محي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا
 لا سعادة الا في معرفة الله تعالى وأما ما عد ذلك من المعارف فمما لا فائدة له أصلا
 كمعرفة الشعور وأنساب العرب وغيرهما ومنها ما له منفعة في الإعانة على معرفة الله
 تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والاخبار فان معرفة لغة العرب تعين على
 معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات
 والأعمال التي تفيد ترقية النفس ومعرفة طريق ترقية النفس تفيد استعداد النفس
 لقبول الهداية إلى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى قد أفلح من زكاه وقال
 عز وجل والدس حامد وفيما يهديهم سبيلنا فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل إلى
 تحقيق معرفة الله تعالى وانما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وينطوي
 فيه جميع المعارف المحيطة بالموجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من
 حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكملة
 معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا ثقباً بحكام الجاه والراء ولكن
 أوردياه لاستيفاء أقسام الكلام وأما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل للعبد
 علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الاشياء عقيب
 ارادة العبد وقدره وحركته فهي حادثة باحداث الله كما قررناه في كتاب الصبر والشكر
 وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المحييات وكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله
 الى الله تعالى فأما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي
 وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للشي وحوايسه للدراك
 فان هذه القوى آلة للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى
 الى القدرة باليأس والجاه للوصول به الى المطعم والمشرب والملبس والميسكن وذلك الى قدر
 معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة جلال الله ولا خير به به البتة الا من حيث
 اللذة الحالية التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كما لا يتجدد جهل فإلخلق اكثرهم
 هباء يكون في غمرة هذا الجهل فانهم يطبون أن القدرة على الاجساد بقهر الجشمة وعلى
 أعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك
 أحبوه ولما أحبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا به وتم الكوا عليه ففسدوا الكمال الحقيقي

الذي يوحى القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والمحترمة اما العلم فماد كراهه
من معرفه الله تعالى واما المحترمة فالمخلص من اسر الشهوات وعموم الدنيا والاسلاف
علمها العهر دسها بالملائكة الذين لا يسعهم السهولة ولا يستهويهم العصب فان دفع
آثار السهولة والعصب عن المعنى من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات
الكمال لله تعالى استحاله التعير والتأثر عليه من كان عن العبر واله أثر بالعواد من أبعاد
كان الى الله تعالى اقرب وبالملائكة أسسه ومير لسه عند الله أعظم وهذا كمال
بالسوى كمال العلم والعدرة واعماله يورده في أقسام الكمال لان جميعه
رجع الى عدم وتقصا فان المعير تقصا ادهو عماره عن عدم صعه كائنه وهلاكها
والهلاك نقص في الداب وفي صفات الكمال فاذا الكمال ان بلاه ان عدد ما عدم
المعير بالسهوات وعدم الامداد لها كمالا كمال العلم وكمال المحترمة وأعني به عدم
العموده للسهوات واراده الاسماء الدنيوية وكمال القدرة فلم يعد طريق الى
اكتساب كمال العلم وكمال المحترمة ولا طريق له الى اكتساب كمال القدرة الماقية بعدمونه
اد قدره على اعيان الاموال وعلى استسجار القلوب والاذان بقطع بالموت ومعرفته
وحرية لا سعد ما بالموت بل بعيان كمالا فيه ووسيله الى العرف من الله تعالى
فان طريقه انقلب الى اهلون واسكنوا على وحوهم انكسار العيان فاد لموا على طلب
كمال القدرة بالحياه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلا نقاء له وأعرضوا عن
كمال المحترمة والعلم الذي اذا حصل كان أندا لا انقطاع له وهو لا هم الذين استروا الحياه
الدنيا بالآخره فلا يجمع عنهم العذاب ولا هم يصرون وهم الذين لم يعهوا وقوله تعالى
المال والنسوة رسة الخيوة الدنيا والمواقبات الصالحات خير عند ربك ثوابا وحرأ مالا
فالعلم والمحترمة هي المواقبات الصالحات التي تبقى كمالا في المعنى والمال والحياه هو
الذي ينقص على القرب وهو كماله الله تعالى حيث قال انما مثل الخيوة الدنيا
كما أرلما من السماء فاستلظ به سات الارض الآية وقال تعالى واصرب لهم مثل
الخيوة الدنيا كما أرلما من السماء الى قوله فأصبح هسما تدره الرياح وكل ما يدروه رياح
الموت فهو رة الخيوة الدنيا وكل ما لا تقطعه الموت فهو المواقبات الصالحات فقد عرف
هذا أن كمال القدرة بالمال والحياه كمال طي لا أصل له وان من قصر الوقت على طلبه
وطنه مقصودا فهو جاهل واليه أسار أبو الطيب بقوله

ومن يعنى الساعات في جمع ماله * مخافة فقره الذي فعل العقر
الا قدر الملعه مهما الى الكمال الحقيقي اللهم احملنا من وقتته للخير وهدته لطلبك

(بيان ما يحمد من حب الحياه وما يدم)

مهما عرفت أن معنى الحياه ملك القلوب والقدرة عليها فتحكمه حكم ملك الاموال فانه
عصر من أعراض الحياه الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مررعه الآخره وكل
ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترود منه للآخره وكما انه لا ندم أدنى مال لصروده المظلم
والمشرب والملبس فلا ندم أدنى جاء لصروده العيسه مع الخلق والانسان كما لا يسعني

عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتنازع به الطعام وكذلك لا يخلو
 عن الحاجة إلى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاذير شده وسلطان يحرسه ويدفع عنه
 ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بمذموم
 وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مراقبته ومعاونته ليس بمذموم
 وحبه لان يكون له في قلب استاده من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به
 ليس بمذموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب سلطانه ما يحثه ذلك على دفع الشر
 عنه ليس بمذموم فان الحماه وسيلة الى الاعراض كالمال ولا فرق بينهما الا أن
 التحقيق في هداية نفي الى أن لا يكون المال والمجاهة بأعيانها محبوبين له بل يرل ذلك
 منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء لانه مضطر اليه لقضاء حاجته ويود أن لو
 استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محبا لبيت
 الماء وكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود المتوصل اليه وتذكر
 التفرقة بمثال آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضله الشهوة
 كما يدفع بيت الماء وصلة الطعام ولو كفي مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته حتى
 أنه لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته
 لدايمها حب العشاق ولو كفي الشهوة لبقى مستحبها لمكا حها فهدا هو الحب دون
 الاول وكذلك الحماه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فتحبها لا حل
 التوصل بها الى مهمات البدن غير مذموم وحبها لا عيائها فيما يوجب ضرورة البدن
 وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبها بالفسق والعصيان ما لم يحبه الله الحب على
 مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور وما لم
 يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الحماه والمال بالعبادة جنسية على الدين
 وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي فان قلت طلبه المنزلة والمجاهة في
 قلب استاذ وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به أمره مباح على الاطلاق كيفما كان
 أو مباح الى حد مخصوص على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة اوجه
 وجهان مباحان ووجه محظور أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم
 باعتقادهم فيه صفة هو متفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوى
 أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لانه كذب وتلبيس أما القول أو بالمعاملة
 وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله
 عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ علم فانه
 طلب المنزلة في قلبه بكونه خفيظا علميا وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه والثاني
 أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته
 به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر واطهار القبيح
 وهذا ليس فيه تلبيس بل هو سبيل لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن
 السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقي اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تلبيس وعدم اقراره

بالشر لا يوجب اعتقاد الورع بل يوسع العلم بالشر ومن جملة المخطورات عس
السلامة من يديه أي حس فيه اعتقاده فان ذلك راء وهو مئس اذ يحيل اليه من
المخلصين الحاسعين لله وهو راء بما يعمله فكيف يكون مخلصا وطلب الحما وهذا
الطريق حرام وكذا اكل معسبة وذلك محرم محرم اكدساب المال بالحرام من غير
فرق ومكسب لا محوره ان تملك مال غيره سلس في عوض أو في غيره فلا محوره ان
ملك قلبه بتروير وجداع فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال

٢ (بيان السب في حب المدح والثناء واسباح المعس به وميل الطمع اليه وبعضها
للدن وهره امه) *

اعلم ان حب المدح والمداد القلب به أربعة اسباب: (السب الاول) وهو الاهوى
سعود المعس بالكمال فاسادسا ان الكمال محبوب وكل محبوب قادر ان يلهي
سعود المعس بكمالها راحة واهرت وبلدت والمدح يسعد نفس المدوح بكمالها
فان الوصف الذي به مدح لا يحلو اما ان يكون حليا ظاهرا أو يكون مسكوكا فيه فان كان
حليا ظاهرا محسوسا كانت اللذة به أقل ولكمه لا يحلو عن لذة كمائه عليه بأنه طويل
القامة أبيض اللون فان هذ النوع كمال ولكن المعس تفعل عنه فتحلوهن لذه فاد
أشعر به لم يحل حدوث السعور عن حدوث لذه وان كان ذلك الوصف مما سطر على
السك فاللذة به اعظم كالثناء عليه بكمال العلم وكمال الورع أو بالحس المطلق فان
الانسان رعا يكون شاكا في كمال حسنه وفي كمال علمه وورعه ويكون مستاءا الى
روال هذا السك بان يصير مستيقنا لكونه عديم الطير في هذه الامور اذ طمن نفسه
اليه فاداد كره غيره أو رب ذلك طمأنينه وبعة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذه وانما
تعظم اللذة بهذه العلة مهمها صدر الثناء من بعض من يلهي الصغات حذر بها لا محروفي
القول الا عن تحقيق وذلك كعرج التليد ساء استاده عليه بالكياسة والذكاء
وعزارة الفصل فانه في علمه اللذة وان صدر من محروفي الكلام أولا يكون يصير بذلك
الوصف صعب اللذة وهذه العلة من الدم أيسا وكرهه لانه يشعر به عيانا نفسه
والقمة صال كمال المحبوب وهو محبوب والسعور به يؤلم ولذلك يعظم الالم اذا صدر
الدم من سير موثوق به كماد كراهه في المدح: (السب الثاني) ان المدح يدل على
ان راء المادح مملوك للمدوح وانه مريده ومعتد فيه ومسخر تحت مسننه وبذلك
القلوب محبوب والسعور بحصوله لئلا يندو هذه العلة تعظم اللذة مهمها صدر الثناء من
توسع قدره وبتفع بافصا قلبه كالملوك والاصكار ويصعب وهما كان المادح يحس
لا يؤبه له ولا يقدر على شئ فان العدم عليه علك قلبه ويرة على امر حبيب ولا يدل
المدح الا على قدره فاصره وهذه العلة الصار كره الدم وسأم به القلب وادان
من الاكار كات بكايه اعظم لان العيائت فيه اعظم: (السب الثالث) ان ساء
المشئ ومدح المادح سب لا صلياد قلب بل من تهمه لا سماء اذا كان ذلك من بلع
الى قوله ويعتد ثنائه وهذا يحتص ثناء يقع على الملا فلا حرم كلها كايان الجمع أكبر

والمتشئ اجدر بأن يلتفت الى قوله كان المدح الدوام أشد (السبب الرابع) ان المدح على شئمة المدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء على المدوح اما عن طوع واما عن قهر فان الشئمة أيضا الذيدة لما فيها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان صكان المادح لا يعتد في الباطن بمدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه ولا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذة ثناء القوي الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجمع في مدح مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تغترق فتتقص اللذة بها أما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بأن يعلم المدوح أنه غير صادق في قوله كما اذا مدح بأنه نسيب أو سخي أو عالم بعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتروى اللذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وقيمة اللذات فان كان يعلم أن المادح ليس يعتد بما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت اللذة الثانية وهو استيلاؤه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء بالشئمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه اصلا لذة لغوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علته التذاذ النفس بالمدح وتألمها بسبب الدم وانما ذكرنا ذلك لتعريف طريق العلاج بحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه وطفه وصلى الله على كل عبد مصطفى

(بيان علاج حب الجاه)

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصورا لهم على مراعاة الحلق مشغوفا بالتودد اليهم والمرااة لاجلهم ولا يرال في اقواله وافعاله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذو المقاق واصل الفساد ويحذر ذلك لا محالة الى التساهل في العبادات والمرااة بها والى اقتحام المحظورات للتوصل الى اقنصا القلوب ولدلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذئمين ضارين وقال انه ينبت المفاق كما ينبت الماء البقل والمفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول او الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر الى التفاق معهم والى التطاهر بمحصال حميده هو خال عنها وذلك هو عين المفاق فحب الجاه اذن من المهلكات فيجب علاجه وازالته عن القلب فانه طبع جميل عليه القلب كما جبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله احب الجاه وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخرة الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على بساط الارض من المشرق الى المغرب والى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المستجود له ويكون حالك كحال من مات قبل ان يكون ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي ان يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه

في عيبه الا ان ذلك انما يعبر في عين من يطر الى الآخرة كانه يساهدها ويستحققر
 العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن المصري حين كتب
 الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك يا آخرون كتب عليه الموت قد مات فانظر
 كيف مد بطره نحو المستعمل وقدره كأنما وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب
 في جوابه اما بعد فكأنك يا الديالم يكن وكأنك بالآخرة لم ترل فهو لا كان المعاصم
 الى العاقبة وكان عملهم لها بالنعوى ادعوا وان العاقبة للمقيمين فاستحقروا الحياه والمال
 في الدنيا وأصاروا كبر الخلق صعيقه معصومه على العاجلة لا يمتد ثورها الى مشاهد
 العواقب ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحموه الدنيا والآخرة خير وانى وتال عرو وحل
 كلاب يحمون العاجله ويندرون الآخرة من هذا حذره فينبغى أن يعالج قلبه من حب الحياه
 بالعلم بالا فآب العاجله وهو ان يعكر في الاخطار الى تستهد لها أرباب الحياه في الدنيا
 فان كل دى حاه محسود ومقتسود بالابداء وحائف على الدوام على حاهه ومحير من أن
 يعبر مرلته في القلوب والقلوب أسد بعمر من العدر في عليها وهى مررده من
 الاقبال والاعراض وكل ما ندى على قلوب الخلق يصاهى ما ندى على أمواج البحر فاه
 لا مات له والاسعمال مراعاة القلوب وحفظ الحياه ودفع كيد الحساد ومع ادى الاعداء
 كل ذلك عموم عاجله ومكثرة للذة الحياه فلا ينى في الدنيا مرحوها مخوفها فضلا
 عما يعوب في الآخرة فهذا ينبغى أن تعالج البصيره الصعيقه وأما من بعد بن بصره
 وقوى ايمانه فلا يلتفت الى الدنيا فهذا هو العلاج من حيث العلم وأما من حيث العمل
 فاسعاط الحياه عن قلوب الخلق عما شره افعال بلام علم ساحتى بسقط من أعين الخلق
 وبعارفه لذة القبول وأنس بالجول ورتد الخلق ويبيع بالقبول من الخالق وهذا هو
 مذهب الملاسيه اذ افهموا والعواخش في صورته باليسقطوا انفسهم من أعين الناس
 فيسلموا من آفات الحياه وهذا غير حائل بل يقدى به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين
 وأما الذى لا يقدى به فلا يجوز له ان يقدم على محطوره لا حل ذلك بل له ان يعمل
 من المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد
 فلما علم بقره منه استدعى طعاما وبعلا واحدا يأكل بسره ويعظم اللقمه فلما نظر اليه
 الملك سقط من عيبه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذى صرفك عني ومهمهم من سرب
 شرانا حلالا في قدح لونه لون الجرح حتى يطق انه سرب الجرح فيسقط من أعين الناس
 وهذا في حواره بنظر من حيث العقه الا ان ارباب الاحوال ربما يعالجون أنفسهم
 عمالا يفتى به العقه مهمها واوا اصلاح قلوبهم فيه ثم تداركون ما فرط منهم فيه
 من صورة التفسير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد واقبل الناس عليه فدخل جاما
 وأنس ثياب غيره وخرج فوقى في الطريق حتى عرفوه فأحدوه وصرنوه واسرذوا به
 الثياب وقالوا انه طرار وهمعروه وأقوى الطريق في قطع الحياه الاعتزال عن الناس
 والهجره الى موضع الجول فان المعتزل في بنته في البلد الذى هو به مشهور لا يخلو عن
 حب المبره التى ترسخ له في القلوب بسبب عزلته فانه ربما يطق انه ليس بمحال ذلك الحياه

وهو مغرور وانما سكت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوه فيه فذموا ونسبوا الى امر غير لائق به جزعت نفسه وتأملت وربما توصلت الى الاعتراض عن ذلك واماطة ذلك الغمار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتبليس ولا يبالى به وبه يتبين بعدانه محب الجاه والمنزلة ومن حب الجاه والمنزلة فهو مكن احب المال بل هو شر منه فان فتنة الجاه أعظم ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس مادام يطمع في الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة اخرى وقطع طمعه عن الناس رأساً أصبح الناس كلهم عنده كالارذل فلا يبالى أكان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كما لا يبالى بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطمع فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الجاه والذل مثل قولهم المؤمن لا يخاف من ذلة أو قلة أو غلبة أو يطرأ أحوال السلف وايتاثرهم للذل على العز ووعبتهم في ثواب الآخرة رضى الله عنهم أجمعين

(بيان وجه العلاج لمحبة المدح وكراهة الدم)

اعلم أن أكثر الخلق انما هلكوا بحوق مدامة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضى الناس رجاء للمدح وحوط من الدم وذلك من المهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لا جالها يحب المدح ويكره الذم (اما السبب الاول فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقك فيه أن ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يمدحك بها أنت متصف بها فهي اما صفة مستحق بها المدح كالعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بذات الارض الذي يصير على القرب هشيماً تذروه الرياح وهذا من قسوة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبى أشد النعم عندى في سرور : يتقن عنه صاحبه انتقاماً

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح بمدح المادح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما تستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله زلفى وخطر الخاتمة باق في الخوف من سوء الخاتمة تشغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار احزان وعموم لا دار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلم ينبغى ان تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون مثلك مثال من يهزبه انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر لذى في احشائه وما اطيب الروائح التي تنفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل

عليه أمعاؤه من الاقدار والاسان ثم يعرج بذلك فكذلك انت اذا اسوا عليك بالصالح
 والورع فعرج به والله مطلع على حمايتك باطمئ وعوايل سريرتك واقدار صغائك
 كان ذلك من عاياه الجهل فاد المادح ان صدق فليكن فرحك تصعب الى هي من فصل
 الله عليك وان كذب فيمنع أن يعمل ذلك ولا يعرج به (واما السبب الثاني) وهو دلالة
 المدح على تسخير قلب المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر فهو يد ايرجع الى حب المحامد
 والمبررات في القلوب وقد سمي وجهه مع الحمة وذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المبررات
 عند الله وبأن تعلم أن طلبك المبررات في قلوب الناس وفرحك به يسقط من رلك عند الله
 وكيف يعرج به (واما السبب الثالث) وهو الحسنة التي اضطرت المادح الى المدح
 وهو أنصار يرجع الى قدرة عارضة لا سبب لها ولا يستحق العرج بل ينبغي أن يعمل مدح
 المادح ويكرهه وتعبه كما نقل ذلك عن السلف لان آفات المدح على الممدوح عظيمة
 كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح عرج فقد أمكن الشيطان من
 أن يدخل في بطنه وتال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أرت فكان أحب الملك من أن يقال
 بنس الرجل أم فأب والله بنس الرجل وروى في بعض الاحاديث ان صح وهو فاصم
 للظهور أن رجلا نبى على رجل حيرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان
 صاحبك حاصرا فرصى الذي قلبت على ذلك دخل المار وقال صلى الله عليه وسلم
 مره للمادح وعك فصمت طهره لو سمع ما أفلح الى يوم القيامة وقال عليه السلام
 الا لائماد حوا وادرايت المادحين فاحشوا في وحوهم التراب فلهذا كان الصحابة
 وصواب الله عليهم أجمعين على وجل عظم من المدح وقتته وما يدخل على القلب من
 السرور والعظم به حتى ان بعض الحكماء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أس يا أمير
 المؤمنين حرمي وأعلم فعص وقال اني لم آمرك أن تركي وقيل لبعض الصحابة لا يزال
 الناس يحرم ما أنقأ الله فعص وقال اني لا أحسنك عرافيا وقال بعضهم لما مدح الله
 أن عندك تقرب اليك بمقمتك فأسهدك على مقته واما كره المادح حبيبه أن يعرجوا
 بمدح الخلق وهم بمقوتون عند الخالق فيكان استعجال قلوبهم بحالهم عند الله ببعض
 اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله والممدوم بالحقيقة هو المعبد من الله
 الملقى في المار مع الاسرار فهو الممدوح ان كان عند الله من أهل المار فما أعظم جهله اذا فرح
 بمدح غيره وان كان من أهل الحمة فلا ينبغي أن يعرج الا بعزل الله تعالى وثباته عليه
 ادلس أمره بيد الخلق ومهما علم أن الارراق والا حال بيد الله تعالى قل البعا الى مدح
 الخلق ودمهم وسقط من قلبه حب المادح واشتعل عماهه من أمر دينه والله الموفق
 للصواب برحمته

(سان علاج كراهة الدم)

قد سمي ان العلة في كراهة الدم هو صفة العلة في حب المدح فعلاجه أن يسهل بهم منه
 والقول بالو حرم فيه ان من دمك لا يخلو من ثلاثة أحوال اما ان يكون قد صدق بما قال
 وقد سببه المصحح والسعي به واما ان يكون صادقا وإن كان صدقه الا بداء والتعمت واما ان

يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تدمه وتغضب عليه وتحقد
سببه بل ينبغي أن تتقدمته فان من اهدى اليك عيوبك فقد ارشدك الى المهلك حتى
تتقيه فينبغي ان تفرح به وتشتهل بازالة الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت عليها
فأما اغتنامك سببه وكراهتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعمت
فأنت قد انتفعت بقوله اذ ارشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به أو ذكر عيبك
ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عيبك لينبعث حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنته
وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استغفرت له فاستعمل بطلب السعادة فتعد اتبع لك
أسباب سبب ما سمعته من المذمة ففهم قصدي الدخول على ملك وثوبك ملوث
بالعدرة وأنت لا تدري ولودحت عليه كذا كحفت أن يحزرق منك لتساويك مجلسه
بالعدرة فقال لك فائل اي الملوث بالعدرة طهر نفسك فينبغي أن تفرح بدلائل تمييزك
بقوله غنيمته وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والانسان انما يعرفها
من قول أعدائه فينبغي أن تغتمه وأما قصد العدو والتعنّت فحماية له على دين نفسه
وهو نعمة منه عليك ولم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به الحالة الثالثة
أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تكره ذلك ولا تشتهل
بدمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها انك ان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله
واشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطلعك على عيوبك ودفعه
عنك بذكر ما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارات لبقية مساويك وذنوبك فكأنه
وماك بعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد
اهدى اليك حسنة وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فما بالك تفرح بقطع الظهر
وتحزن لهدايا المحسنات التي تقربك الى الله تعالى وانت ترعّم انك تحب القرب من الله
وأما الثالث فهو ان المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه
بافتراءه وتعرض لعقابه الا ليم فلا ينبغي ان تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به
الشيطان وتقول اللهم اهلكه بل ينبغي ان يقول اللهم اصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه
كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
لما أن كسروا نيتته وشجوا وجهه وقتلوا عمه حجرة يوم أحد ودعا ابراهيم بن ادهم لمن شح
رأسه بالمعفرة فقبل له في ذاك فقال علمت اني مأجور بسببه وما بالي منه الا خير
ولا أرضى أن يكون هو معايبا بسببي ومما يهون عليك كراهة المذمة قطع الطمع
فان من استغيت عنه مهما ذمك لم يعظم اثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وبها
ينقطع الطمع عن المال والحياه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من
طمعت فيه غالبا وكانت همته الى تحصيل المزية في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا يهدم
الدين فلا ينبغي أن يطمع طالب المال والجاه ومحب المدح ومنغض الدم في سلامة دينه
فان ذلك بعيد جدا

(بيان احتلاى احوال الناس في المدح والدم)*

اعلم أن الناس أربعة أحوال بالاصافة إلى الدام والمادح المحالة الأولى أن يعرج بالمادح
 وبسكر المادح ويعتب من الدم ويحقد على الدام ويكافئه ويحب مكافأته وهذا حال
 أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب والمالية أن يتمتع في الساطن
 على الدام ولكن تسلسل لسانه وحوارجه عن مكافأته ويعرج باطمه ويرتاح للمادح
 ولكن يحفظ طاهره عن اظهار السرور وهذا من المعصاة الآتية بالاصافة إلى ما قبله
 كالإله والمالية وهي أول درجات كما قال أن يستوى عنده دأمة ومادحه ولا رغبة
 المذمة ولا نكره المذحة وهذا قد نطه بعض العباد بسببه ويكون معرورا أن لم عن
 نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يحد في نفسه استيقالا للدام عند تطو له الخلو عنده
 أكثر مما يحد في المادح وأن لا يحد في نفسه زيادة هرة ونساط في قضاء خواج
 المادح فوق ما يحد في قضاء حاجه الدام وأن لا يكون انقطاع الدام عن مجلسه أهون
 عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح المطرى له أسوأ من مكافئه في قلبه من
 موت الدام وأن لا يكون عنه مصيبة المادح وما ياله من أعدائه أكثر مما يكون
 عنه مصيبة الدام وأن لا يكون رله المادح أحف على قلبه وفي عيظه من رله الدام فمهما حاف
 الدام على قلبه كما حاف المادح واسوئنا من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أعدد ذلك
 وما أسدّه على القلوب وأكبر العباد فرحهم بمدح الناس لهم مستطفي في قلوبهم وهم
 لا يسعرون حيث لا يتخبرون أنفسهم بهذه العلامات ورعاشع العائد لقلبه إلى
 المادح دون الدام والسيطان يحسن له ذلك و قول الدام قد عصي الله بمدمتك والمادح
 قد أطاع الله بمدحك فكيف نسوي بينهما وأما استمقالك للدام من الدين المحض وهذا
 محض الملبس فان العائد لو يكره لم أن في الناس من ارتكب من كآثر المعاصي أكبر
 مما ارتكب الدام في مذمة عنه لا يستقامهم ولا يعرفهم ويعلم أن المادح الذي
 مدحه لا يحاد عن مذمة غيره ولا يحد في نفسه بغيره عنه مذمة غيره كما يحد المذمة نفسه
 والمذمة من حيث اسماءه لا يتخلف بأن يكون هو المذموم أو غيره فإد العائد المعرور
 لنفسه يعتب وهو أهية بعض أن السيطان يحيل إليه أنه من الدين حتى يعتل على الله
 هو أهية فريده ذلك بعد أن الله ومن لم يطلع على مكاييد الشيطان وآفان الخوس فأكثر
 عباداه تعب صائح يعقوب عامه الدنيا ويحسره في الآخرة وفهم قال الله تعالى
 قل هل سئلكم بالاحسرين أعمالا الذين صل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا المحالة الرابعة وهي الصدق في العبادته أن يكره المدح ويقت المادح
 أن يعلم أنه فتنه عليه قاصد للظهور مصرته له في الدين ويحب الدام أن يعلم أنه مهتد إليه عنه
 ومرشده إلى مهمة ومهد إليه حسنه فإد قال صلى الله عليه وسلم رأس المواضع
 أن تكره أن تذكر بالزوال والتقوى وقد روى في بعض الاحبار ما هو قاصم لظهور أمالها
 أن صح ادروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم وويل للقائم وويل لصاحب
 الصوف لا فقيلا يا رسول الله الامن فقال الامن ترهب بنفسه عن الدنيا وبعض
 المذحة واستحب المذمة وهذا شديد حدوا عاياه امثالا الطمع في الحله لمالية وهو أن

يضمير الفرح والكرامة على الدام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل فأما الحالة
الثالثة وهي التسوية بين المادح والدام فليسنا نطمع فيها ثم ان طالبننا انفسنا بعلامة
الحالة الثانية فانها لا نفي بها لانها لا بد وان تتسارع الى اكرام المادح وقضاء حاجاته
وتشاقل عن اكرام الدام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر على أن تسوى بينهما في
الفعل الطاهر كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والدام
في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه البريت الاجر
يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب
فيها درجات أما الدرجات في المدح فهو أن من الناس من يتمنى المدح والشاء وانتشار
الصيت فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعمادات ولا يسالي بمقارفة
المخطورات لاستمالة قلوب الناس واستنطاق ألسنتهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم
من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعادات ولا يباشر بالمخطورات وهذا على
شعاع حرق هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه
أن يصبطها فيوشك أن يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قريب من الهالكين جدا
ومنهم من لا يريد المدح ولا يسعى لطلبه ولكن اذا مدح سمى السرور الى قلبه فان لم
يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكلف الكراهية فهو قريب من أن يستجرحه فرط السرور
الى الرتبة التي قبلها وان حاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه
ما تفكر في آفات المدح وهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليد له وتارة تكون عليه
ومنهم من اذا سمع المدح لم يسر به ولم يغم به ولم يؤثر فيه وهذا على خير وان كان قد بقي
عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا يتهنى به الى أن يغضب
على المادح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق
فيه لا أن يظهر الغضب وقلبه يحب له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه
الاخلاص والصدق وهو مفلس عنه وكذلك بالصنم من هدايات تفاوت الاحوال
في حق الدام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح
واظهاره الا ممن في قلبه حقد وحقد على نفسه لانه قد ردها عليه وكثرة عيوبها
وموا عيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة فيغضبها بغض العدو والانسان يفرح
بمن يذم عدوه وهذا شخص مدوه نفسه ويفرح اذا سمع ذمها ويشكر الدام على ذلك
ويعتقد فطنته وذكاءه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالاشفي له من نفسه ويكون
غنيمة عنده اذا صار بالمذمة اوضع في عين الناس حتى لا يتلى بفتنه الناس واذا
سبقت اليه حسنات لم ينصب فيم انعماءه يكون خير العيوب التي هو عاجز عن اماطتها
ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هداية الواحدة وهو ان يستوى عنده
ذاته ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغمره ويديه وبين
السعادة عقبان كثيرة هذه احداها ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة
في العمر الطويل

(الشطر الثاني من الكتاب) في طلب الجاه والمآلة بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان
 دم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يراعى به وبيان درجات الرياء وبيان الرياء المحمق
 وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرحمة
 في اظهار الطاعات وبيان الرحمة في كتمان الدنوب وبيان ترك الطاعات
 من الرياء والآفات وما يصح من بساط العمد للعبادات بسبب روية الخلق
 وبيان ما يجب على المريد أن يلزمه قلبه قبل الطاعة وبعدها وهي عشرة فصول
 وبالله التوفيق

٥ (بيان دم الرياء)

اعلم أن الرياء حرام والمراتب عند الله محققة وقد شمت لك الآيات والاحكام والآثار
 (أما الآيات) فقوله تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم برافون
 وقوله عروحل والذين يكرهون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هم المجرمون قال
 مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما يطعمكم لوجه الله لا يريد منكم خيرا ولا شكورا وخرج
 المحمدين حتى كل ارادة سوى وجه الله والرياء صفة وقال تعالى من كان يرحوا لغيره
 فليعمل عملا صالحا ولا يسركن عبادة ربه أحد ليرل ذلك فيمن يطلب الاخر والحمد لله ساداه
 وأعماله (وأما الاحكام) فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله
 فم الجاه فقال أن لا تعمل العمد بطاعة الله يريد بها الناس وتأن أنوهر به في حديث
 الملاية المستول في سبل الله والمصدق عمالة والقاري لكلمات الله كما أورداه في كتاب
 الاخلاص وان الله عروحل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت أن يقال فلان
 حواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت أن يقال فلان فارئ
 فأحر صلى الله عليه وسلم أنهم لم يباينوا وانيأ هم هو الذي احبط اعمالهم وقال ابن
 عمر رضي الله عنهما قال الى صلى الله عليه وسلم من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله
 به وفي حديث آخر طوبى لمن ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا الم يردني بعمله فاحملوه
 في سجين وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم السرك الا صغرا واوا
 وما السرك الا صغرا يا رسول الله قال الرياء يقول الله عروحل يوم القيامة ادا جارا العباد
 بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الخراء وقال
 صلى الله عليه وسلم اسمعيدوا بالله عروحل من حب الخمر قيل وما هو يا رسول الله قال
 وادس حهم أعد للقرء المراءى وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عروحل من عمل لي عملا
 أشرك فيه غيري فهو له كله وأما منه برى وأما أعنى الاعياء عن السرك قال المسيح صلى
 الله عليه وسلم ادا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه وخبثته ويتبع سقيته لئلا يرى
 الناس أنه صائم واذا اعطى سمعة فليخف عن شماله واذا صلى فليرح ستره فانه فان الله
 يقسم السماء كما يقسم الرزق وقال نبيا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عروحل عملا فيه
 معال درة من رياء وقال عمر لمعادس حبل حيث رآه يركي ما سكيل قال حدث سمعته
 من صاحب هذا القبر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرياء شرك وقال

صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية وهي أيضا ترجع الى حفايا
 الرياء ودقائقه وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق
 بيمينه فكل يخفيها عن شماله ولذلك ورد أن عمل السر على عمل الكهر بسبعين
 ضعفا وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأى يمدى عليه يوم القيامة يافجريا غادريا مرأى
 ضل عمله وحبط أجره اذهب فخذ أجره من كنت تعمل له وقال شداد بن اوس رأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم يمكى فقلت ما يمكىك يا رسول الله قال امر تخوفت على امتي
 الشرك اما انهم لا يعمدون صما ولا شمسا ولا قرا ولا حجرا ولا كهم راءون بأعمالهم
 وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض مادت بأهلها فخلق الجبال فصيرها أوتادا
 للارض فقالت الملائكة ما خلق ربنا حلقا هو أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع
 الجبال ثم خلق النار فأدابت الحديد ثم امر الله الماء باطفاء النار واما الريح فكثرت
 الماء فاحتلفت الملائكة فقالت نسأل الله تعالى قالوا يا رب ما أشد ما حلفت من
 حلقك قال الله تعالى لم اخلق حلقا هو أشد على من قلب ابن آدم حين يتصدق بصدقة
 بيمينه فيخفيها عن شماله فهذا أشد خلق خلقته وروى عبد الله بن المبارك باسناداه
 عن رجل انه قال لمعاذ بن جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم قال يمكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك بأبي انت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثا
 ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انت قطعت تحتك عهد الله يوم القيامة
 يا معاذ ان الله تعالى خلق سمعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلق
 السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها قد جللها عظاما تصعد الحفظة
 بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كور الشمس حتى اذا صعدت به الى
 السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك للحفظة اضر بواب هذا العمل وجه صاحبه
 انا صاحب العيبة امرني ربي أن لا ادع عمل من اغتاب الناس بماورني الى غيري قال
 ثم تأني الحفظة تعمل صالح من أعمال العبد فتمر به فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى
 السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه
 أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربي أن لا ادع عمله بماورني الى غيري انه كان
 يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد ببيتهم نوران صدقة
 وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل
 بها اقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر أمرني ربي أن لا ادع عمله
 بماورني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
 بزهركا يزهر الكوكب الذي له دوى من تسبيح وصلاة وحق وعمرة حتى يجاوزوا به السماء
 الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها اقفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به ظهره
 وبطنه انا صاحب العجب أمرني ربي أن لا ادع عمله بماورني الى غيري انه كان
 ذاعل عملا أدخل العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به السماء

الحامسة كانه العروس المرفوعة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها افعلوا واصبروا
 بهذا العمل ووجه صاحبه واجلوه على عاتقه انا ملك المسداه كان يحسد الناس من
 يعلم ويعمل مثل عمله وكل من كان مأخوفاً من العبادات يحسد منهم ويتبع منهم
 أمرني ربي أن لا ادع عمله يحاورني الى غيري قال وتصد الخبطة بعمل العبد من صلاه
 وركضه وفتح وعمره وصيام فيحاورون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك
 الموكل بها افعلوا واصبروا بهذا العمل ووجه صاحبه انه كان لا رحم انساناً قط من عباد
 الله أصابه بلاء أو صراصر به بل كان يسميه انا ملك الرحمة أمرني ربي أن لا ادع
 عمله يحاورني الى غيري قال وتصد الخبطة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم
 وصلاه وبقعه وركاه واحتماد وورخ له دوى كدوى الرعد ونبوء كنبوء السمسم معه
 بلاءه آلا وملك فيحاورون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها افعلوا
 واصبروا به حوارجه افعلوا به على قلبي اني احب عن ربي كل عمل لم يرد به وجهه ربي انه
 أراد بعمله غير الله تعالى انه اراد رفعه عند الله تعالى وكرامه العلماء وصناني المدارس
 أمرني ربي أن لا ادع عمله يحاورني الى غيري وكل عمل لم يكن لله حالاً فهو رياء ولا
 يقبل الله عمل المرابي قال وتصد الخبطة بعمل العبد من صلاه وركاه وصيام وفتح وعمره
 وحلق حس وصم ودكر الله تعالى وبسبحه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحب
 كلها الى الله عز وجل فيقعون بس يديه ونسبهم دون له بالعمل الصالح الخالص لله قال
 فيقول الله لهم انتم الخبطة على عمل عند ربي وانا الرقيب على نفسي انه لم يردني بهذا
 العمل واراد به غيري فعليه له حتى فيقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنا ونقول
 السموات كلها لعنه لعنه الله ولعنا ولعنه السموات السبع والارض ومن فيها
 قال معاد قلت يا رسول الله انت رسول الله واما معاد قال اعدني وان كان عملك تقص
 ما معاده فط على لساني من الوقعة في احوالك من حمله القرآن واحمال ديوك
 غليل ولا يحملها عليهم ولا تركه يسأل بدمهم ولا يرفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا
 في عمل الآخرة ولا تكبر في مجلسك لكي تحذر الناس من سوء خلقك ولا تسامح رجلاً
 وعندك آخر ولا تعظم على الناس فتقطع عنك خير الدنيا ولا تترق الناس فتفرك
 كلاب البار يوم القيامة في البار قال تعالى والباسطات بسطاً أتدرى من هن با معادلات
 ما هن تأتي انت وأمي يا رسول الله قال كلاب في الاربط اللحم والعظم قلت تأتي أنت
 وأمي يا رسول الله فمن يطيق هذه المحصال ومن يحومها قال يا معاد انه ليسير على من
 يسره الله عليه قال فما رأيت أكثر بلاوة للقرآن من معاد للحدرماني هذا الحديث
 (وأما الآخرة) فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأ رقبته فقال
 صاحب الرقبة ارفع رقبته ليس الخسوع في الرقاب انما الخسوع في القلوب ورأى
 أنوماً من الماهلي رجلاً في المسجد يسكن في سكوته فقال أنت أب لو كان هدا في يديك
 وقال على كرم الله وجهه للبراني بلاء علامان يكسل اذا كان وحده ويتشط اذا
 كان في الناس ويريد في العمل اذا اسي عليه ويقص ايدام وقال رجل لعامة بن

الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد به وجه الله تعالى ومجدة الناس قال لاشئ لك ثلاث مرات كل ذلك يقول لاشئ لك ثم قال في الثالثة ان الله يقول ابا أعني الاغنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن المسيب فقال أحذنا يصطع المعروف يحب أن يحمدهم ويؤجر فقال له اتحب ان تمقت قال لا قال فاذا عملت لله عمله فأخلصه وقال الضحك لا يقول احدكم هذا الوجه الله ولو جهك ولا يقولن هدا الله وللرحم فان الله تعالى لا شريك له وضرب عمر رجلا بالدرة ثم قال له اقصد مني فقال لا بل ادعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا ما أن تدعها لي فأعرف ذلك او تدعها لله وحده فقال ودعتم الله وحده فقال فنعم اذن وقال الحسن لقد حكمت اقرا ما لك كان احدهم لا تعرض له الحكمة لونه في السفعة ونفعت اصحابه وما يجمعه منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذي في الطريق فيسأله ان يحبه الا مخافة الشهرة ويقال ان المرائي يماذي يوم القيامة بأربعة اسماء يا مرائي يا عادي يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ اجر من عملت له فلا اجر لك عندنا وقال الفصيل بن عياض كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله يعطي العبد على يده ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن رضي الله عنه المرائي يريد ان يغلب قدر الله تعالى وهو رجل سرير يد ان يقول الناس هو صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال قتادة اذا رأى العبد يقول الله تعالى اطروا الى عمدي يستمزي بي وقال مالك بن دينار لقراء ثلاثة قراء الرجن وقراء انديا وقراء الملوك وأن محمد بن واسع من قراء الرجن وقال الفضيل من اراد أن ينظر الى مرء فليستظر الى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السميت بالليل فانه أشرف من سميت بالنهار لان السميت بالنهار للملوكيين وسميت بالليل لرب العالمين وقال ابو سليمان التوفي عن العمل اشدهم العمل وقال بن المبارك ان كان الرجل ليطوف بالبيت وهو بخراسان فليل له وكيف ذاك قال يجب أن يذكر أنه محاور بمكة وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق الله من أراد أن يشتهر

(بيان حقيقة الرياء وما يراى به)

اعلم أن الرياء مشتق من الرؤيا والسمعة مشتقة من السماع واما الرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بآرائهم خصال السير الا أن الحياء والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات واظهارها فحدا الرياء هو ارادة العباد بطاعة الله فالمرائي هو العابد والمرأي هو الناس المطالبون رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمرائي به هو الخصال التي قصد المرائي اظهارها والرياء هو قصده اظهار ذلك والمرائي به كثير وتبعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يثير به العبد للناس وهو البدن والري والقول والعمل والاتباع والاشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراؤن بهذه الاسباب الخمسة الا أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطاعات

هـ (القسم الاول الريا في الدين بالمسكن) وذلك باظهار الخول والسفار ليوهم بذلك
سده الاختهاد وعظم التحزن على أمر الدين علمه خوف الا حره وليدل بالخول على
قله الاكل وبالصغار على سهر الليل وكبره الاختهاد وعظم التحزن على الدين
وكذلك راني بتسعيب السعير ليذل به على اسعراق الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح
السعر وهذه الاسباب مهمها طهر استدل اساسها على هذه الامور فارباحت
العفس لمعرفهم فلذلك تدعوه العفس الى اظهارها لئلا يلك الراحة وتقرب من هذا
حسب الصوب واعاره العيبين ودبول السعيرين ليستدل بذلك على أنه موافق على
الصوم وأن وفار السرح هو الذي حصص من صوته أو صغى الشوع هو الذي صغى من
قوته وعن هذا قال المسيح علمه السلام ادا صام أحدكم فليدهر رأسه ويرحل سعيره
ويكحل عينه وكذلك روى عن أبي هريرة وذلك كله لما يخاف عليه من ربح
السلطان بالرياء ولذلك قال من مسعوداً صحو صاماً مذهباً وهذه مراآة أهل الدين
بالمدن فأما أهل الديار فإراون باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال العمامة وحسن
الوجه ونظافة المدن وقوه الاعضاء واسمها (الماني الرياء بالهيئته والري)
أما الهيئته فتسعيث شعر الرأس وخلق الشارب واطراق الرأس في المني والهيئته
في الحركة وانتقاء أثر السجود على الوجه وعلم الثياب ونس العنق وسميرها الى
قريب من الساق وتغيير الاكمام وترك نطف الثوب وتركه محرقاً كل ذلك يرائي به
ليظهر من نفسه أنه متمتع للسمعة ومقديف لعباد الله الصالحين ومن ذلك لنس المرقعة
والصلاة على السجادة ونس الثياب الرق نسها للصوفية مع الافلاس من حقائق
التمتوى في الماطن ومنه المقيم بالارافوق العمامة واسمال الرداء على العفس ليرى
به أنه قد انتهى بنفسه الى الحد من عمار الطريق ولتنصرف اليه الاعين بسبب تميزه
سلك العلامة ومنه الدراعة والظلمسان يلبسه من هو حال عن العلم ليوهم أنه من أهل
العلم والمراؤن بالري على طمعات مهم من يطلب المصلحة عند أهل الصلاح باظهار الرهد
فيلبس الثياب المحرقة الوسخة القصيرة العليظة ليرائي بعللها ووسخها وقصرها وتحرقها
انه غير مكبر بالدينا ولو كلف أن يلبس ثوبا وسطا نظيفاً مما كان السلف يلبسه لكان
عنده تميز له الدخ وذلك مخوفه أن يقول الناس قد بدا له من الرهد ورجع عن تلك
الطريقه وورع في الدينا وطبقه اخرى يظلمون العمول عند أهل الصلاح وعند أهل
الدينا من الملوكة والوراء والحقار ولولنسوا الثياب الفاخرة ردهم الغراء ولولنسوا
الثياب المحرقة المدلة اردتهم أعين الملوكة والاعبياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل
الدين والدينا فلذلك يظلمون الاصواف الدقيقه والاكسية الرقيقة والمرقعات
المصنوعة والقوط الرقيقة فيلبسوها ولعل قيمه ثوب أحدهم قيمة ثوب أحد الاعبياء
ولونه وهيئته لون ثياب الصالحاء فيلبسوها لعل قيمه ثوب أحد العريقين وهؤلاء ان كلعوا
الدين ثوب حش أو وسخ لكان عندهم كالدخ خوفاً من السقوط من أعين الملوكة
والاعبياء ولو كلعوا لئس الدسني والكمات الدقيقين الا عمن والمقصد المعلم وان كانت

قيمتهم دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عليهم خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى
أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال إلى
مادونه وإلى ما فوقه وإن كان مباح خيفة من المذمة وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالثياب
المغيسة والمرآكب الرفيعة وأنواع التوسع والتجمل في الملبس والمسكن وأثاث البيت
وفره الحيول وبالثياب المصبغة والطيا لسة المغيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم
يلبسون في ميوتهم الثياب الخشمة ويشبهون عليهم لوبرزوا للناس تلك الهيئة ما لم
يبلغوا في الريعة الثالث الرياء بالقول ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والسطق
بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاورة واطهار العرارة العلم ودلالة
على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشقيين بالذكورى محض الناس
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الحلق واطهار الغضب للمسكرات واطهار
الاسف على مقارفة الناس للعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت
بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والدق
على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف أنه بصير بالاحاديث والمبادرة إلى أن
الحديث صحيح أو غير صحيح لاطهار الغسل فيه والمجادلة على قصد افحام الخصم ليظهر
للناس قوته في علم الدين والرياء بالقبول كثير وأبوابه لا تنحصر وأما أهل الدنيا
فمرا آتهم بالقبول بحفظ الاشعار والامثال والتفاصح في العبارات وحفظ النحو والغريب
للاغراب على أهل الفضل واطهار التودد إلى الناس لاستمالة القلوب (الرابع
الرياء بالعمل) كمرآة المصلى بطول القيام ومد الطهر وطول السجود والركوع واطراق
الرأس وترك الالتفات واطهار الهدى والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك
بالصوم والغزو والحج وبالصدقة وباطعام الطعام وبالاخفات في المشى عند اللقاء
كارخاء المجفون وتسكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرائي قد يسرع في المشى
إلى حاجته فإذا اطاع عليه احد من أهل الدين رجع إلى الوقار واطراق الرأس خوفاً من
أن ينسبه إلى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فاذا رآه عاد إلى خشوعه ولم
يحضره ذكر الله حتى يكون يحد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه يحشى أن لا يعتقد
فيه أنه من العباد والصالحاء ومنهم من اذا سمع هذا استحي من أن يخالف مشيته
في الخلوة مشيته بمراءى من الناس فيكلف نفسه المشية المحسنة في الخلوة حتى اذا رآه
الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظن أنه يتخلص به عن الرياء وقد تضاعف به رياءه فإنه
صار في خلوته أيضاً مرائياً فإنه انما يحس مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملاء
لاخوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتختر والاختيال وتحريك
اليدين وتقريب الخطأ والاخذ بأطراف الذيل وادارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه
والخشمة (الحامس المراءاة بالاصحاب والزائرين والمخالطين) كالذى يتكلف أن يستزير
عالم من العلماء ليقال ان فلانا قد زار فلاناً أو عابداً من العباد ليقال ان أهل الدين
يتبركون بزيارته ويترددون إليه أو ملكاً من الملوك أو عاملاً من عمال السلطان ليقال

بهم تتركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر السيوح ليرى انه لبي شيوخا
 كثيره واسعادهم فساهي نسيو حه ومما هاهه ومرا آهه نر سح منه عند محاصيته
 وقول اعيره ومن لعنه من السيوح وأنا قد لعيت فلا ناو فلا ناو درن الملاو وحدم
 السيوح وما تحرى تحراه فهذه مجامع ما رآه به المرءون وكلهم نطاون اذ لك الحاه
 والمرله في قلوب العباد ومهم من تقع بحسن الاعتقاد فيه فيكم من راهب اروي
 الى ديريه سبعين كميرة وكما من عابدا عتزل الى قلبه حمل مئة مدينه واعما حنا به من حبيب
 عليه تقسام حاهه في قلوب الخلق ولوعرف أنهم بسوءه الى حريمه في دره أو صومعته
 لنسوش فله ولم يقع بعلم الله براهه سا حنه بل نستيل ذلك عنه ونسعى بكل حيله
 في ازاله ذلك من قلوبهم مع أنه قد قطع طهعه من أموالهم ولكمه مح محرد الحاه فانه
 ليد كد كراهه في اسمانه فانه نوع قدرة وكال في الحال وان كان سر نع الروال لا يعتره
 الا اجهال ولكن اكثر الناس جهال ومن المرئين من لا تقع تقسام مرلته بل
 فلتمس مع ذلك اطلاق اللسان باله ماء والحمد ومهم من يريد ان يسار الصيت في الملام
 لكثير الرحله اليه ومهم من يريد الا سهار عند الملك لتعمل سقا عته ونحر الخواص على
 بده فيقوم له بذلك حاه عند العامة ومهم من بعد التوصل بذلك الى جمع حطام
 وكسب مال ولوم الا وفاق وأموال التمام وعبر ذلك من الحرام وهؤلاء سر طمقات
 المرائين الذين يراون الاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما به يقع الرياء فان
 قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح أو فيه بعضيل فاقول فيه بعضيل فان الرياء هو
 طلب الحاه وهو ما أن يكون باله مادان أو بعد العباد فان كان بعد العباد فهو
 كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب مرله في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب
 المال بلمنسات وأسماء محطورات فكذلك الحاه وكما أن كسب ثل من المال
 وهو ما يحما اليه الانسان محمود فكسب ثل من الحاه وهو ما يسلم به عن الآفات
 أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني حفيظ علم وكما أن المال
 فيه سم نافع ودر ياق نافع فكذلك الحاه وكما أن كسب المال يلبي ويطي ونسب ذكر
 الله والدار الآخرة فكذلك كثير الحاه بل أسد وفيه الحاه أعظم من فيه المال
 وكما اننا نقول تلك المال الكسب حرام فلا نقول انصا تلك القلوب الكسبه حرام الا
 اذا حلت كرهة المال وكثره الحاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الهم الى سعه الحاه
 ممدأ اسرور انصراف الهم الى كثره المال ولا تقدر مح الحاه والمال على ترك معاصي
 الغلب واللسان وغيرها وأما سعه الحاه من غير حرص ممل على طلبه ومن غير اعتناء
 برواله ان رال فلا ضرر فيه فلاحاه أوسع من حاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاه الحاهاء
 الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الحاه نقصان في الدين
 ولا يوصف بالحرم فعلى هذا يعمل بحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند
 الخروج الى الناس مرا آه وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعادة بل بالدينا ونسب
 على هذا كل تحمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشه رضي الله عنها أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً إلى الصحابة فكان ينظر في حب الماء
ويستوي عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله تعالى يحب
من العبد أن يتزين لا خوانه إذا خرج إليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبادة لأنه كان مأموراً بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو
سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يجب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله ليلا
ترد به أعينهم فالأعين عوام الخلق تمتد إلى الطواهر دون السرائر فكان ذلك قصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمكن لو قصد فاصدبه أن يحسن نفسه في أعينهم حذراً
من ذمهم ولومهم واستروا إلى توقيرهم واحترامهم كان قد قصد أمراً مباحاً إذا
للإنسان أن يستتر زمن ألم المدة ويطلب راحة النفس بالآخوان ومهما استتقلوه
واستقدروهم لم يأنس بهم فإذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون
طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك تقول الرجل
إذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء لا في معرض العبادة ولصدقة ولكن ليعتقد
المناس أنه سني فهذا امرآة وليس بحرام وكذلك أمثاله أما العبادات كالصدقة والصلاة
والصيام والغزو والحج فلهما رأي في حالتان أحدهما أن لا يكون له قصد إلا الرياء المحض
دون الأجر وهذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات وهذا ليس يقصد العبادة
ثم لا يقتصر على إحباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى
بذلك ويأثم كعادته عليه الاختار والآيات والمعنى فيه أمران أحدهما
يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لأنه خيل إليهم أنه تخلص مطيع لله وأنه
من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدين حرام أيضاً حتى لو قصى دين
جماعة وخيل للمناس أنه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم به لما فيه من التلبس
وتملك القلوب بالخداع والمكر، الثاني يتعلق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله تعالى
خلق الله وهو مستمري بالله ولذلك قال قتادة إذا رآه العبد قال الله ملائكة كتبه انظروا
إليه كيف يستمري بي ومثاله أن يتمثل بين يدي ملك من الملوك طول السهار كما حرت
عادة الخدم وأنما وقوفه للملاحظة حاربه من جوارى الملك أو غلام من غلمانه فإن هذا
استهزاء بالملك أذ لم يقصد التقرب إلى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبداً من عبده
فأي استحقاق يزيد على أن يقصد العبد بطاعة الله تعالى مراآة عبد ضعيف لا يملك له
صرا ولا نفعا وهل ذلك إلا لأنه يظن أن ذلك العبد أقدر على تحصيل أغراضه من الله وأنه
أولى بالتقرب إليه من الله إذا أثره على ملك الملوك فجعله مقصود عبادة وأي استهزاء
يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبائر المهلكات ولهذا سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشرك الأصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتي بيانه أن
شاء الله تعالى ولا يخلو شيء منه عن أثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرآة ولو لم يكن
في الرياء إلا أنه يستحق لغير الله لكان فيه كفاية فإنه وإن لم يقصد التقرب إلى الله فقد
قصد غير الله لجرى ولو عظم غير الله بالسجود لغيره كفر ككفر الجليبا إلا أن الرياء هو الكفر

الحق لا المرائي يعظم في قلبه الساس فاقست تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان
الساس هم المعظمون بالسجود من وحه ومهما زال قصد تعظم الله بالسجود وبقي تعظيم
المخلوق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظم بنفسه في قلب من عظم عنده
باطهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان سر كاحييا لاسر كاحليا وهذا
غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من احده السطان واوهم عنده ان العباد ملكون من
صره وبقعه وورقه واحله ومصالح حاله وما كه اكبر عما يملكه الله تعالى فذلك عدل بوجهه
عن الله المهم واقول بقلبه علمهم يستعمل بذلك فلوهم واوهم وكله الله تعالى اللهم في الدنيا
والآخرة لكان ذلك اقل مكافاة له على صديقه فان العباد كلهم عا حرون عن ان يملكوا
لا بنفسهم بقوا ولا صرافا كيف يملكون لغيرهم هذا في الدنيا وكيف في يوم لا بحري والد
عن ولده ولا مولود وهو حار عن والده شيئا بل يقول الانبياء فيه يعسى يعسى وكيف
يستعمل المحاهل عن ثواب الاخرة ويبيع القرب عند الله ما يرتفعه بظلمه الكاذب
في الدنيا من الساس فلا يدعي أن تسكن أن المرائي بطاعة الله في سخط الله من حيث
المقل والاله اس جميعا هذا اذا لم يقصد الا حرقا ما اذا قصد الا حرقا لجمد جميعا في صدقته
او صلا به فهو الشرك الذي يساقص الا خلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الا خلاص
ويدل على ما نقلناه من الآيات قول سعيد بن المسيب وعمادة بن الصامت انه لا أثر
فيه أصلا

(بيان درجات الرءاء)

اعلم ان بعض أنواع الرءاء أسوأ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وبغاوت
الدرجات فيه واركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاحله وبعض قصد الرءاء (الركن الاول)
بمن قصد الرءاء وذلك لا يحلوا ما ان يكون مجرد ادون ارادة عمادة الله تعالى والثواب
وا ما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يحلوا ما ان تكون ارادة الثواب اقل
أو اعلى أو أصغى أو مساوية لارادة العباد فتكون الدرجات أربعة الاولى وهي اعظمها
أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي من اطهر الاس ولو ابعده لكان لا يصلي بل
ربما يصلي من غير طهاره مع الساس فهذا حرقه بقصده الى الرءاء وهو المغموت عند الله
تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفا من مدمة الساس وهو لا يقصد الثواب ولو حلا
بفسه لما أداها فهذه الدرجة العليا من الرءاء المأينة ان يكون له قصد الثواب أصلا
ولكن قصد أصغى بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يجهل ذلك القصد على العمل
ولو لم يكن قصد الثواب لكان الرءاء محمله على العبي وهذا قريب مما قبله وما فيه من سائبه
قصد ثواب لا يستقل بمحملة على العمل لا يسمى عنه الملقب والاسم الثالثه أن يكون له
قصد الثواب وقصد الرءاء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهما باحاليه اس الا حرم
بيعته على العمل فلما اجتماعت الرعة او كان كل واحد منهما باحاليه اس لا يستقل بمحملة
على العمل فهذا أدنى من ما أصبح ورحوأ يسلم رأسا رأسا لاله ولا عليه أو
يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وطواهر الا حمار يدل على انه لا يسلم وقد

تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرتجحا ومقويا
لنشاطه ولولم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما اقدم عليه
فالذي نطنه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه ما يعاقب على
مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى أنا اغني الاغنياء عن الشريك فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان او كان
قصد الرياء راجح (الركن الثاني) المراتي به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء
باصول العبادات والى الرياء بأوصافها القسم الاول وهو الاغلاط الرياء بالاصول وهو
على ثلاث درجات الاولى الرياء بأصل الايمان وهذا اغلاط أبواب الرياء وصاحبه محمد
في النار وهو الذي يظهر كتم الشهادة وباطنه مشحون بالكذب ولا كنه يرائي
بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا
حأك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا لقوكم فآلوا آملوا واذا خلو اعضاء عليكم الانامل من
الغيظ وقال تعالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك والآيات
فيهم كثيرة وكان الاتفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء
لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولاكن يكثر اتفاق من يدسل عن الدين باطلا فيحسد
الحمة والمار والدار الاخره ميلا الى قول المحدثه أو يعتقده طي بساط الشرع والاحكام
ميلا الى أهل الاباحه او يعتقده كفرا أو بدعة وهذا يظهر خلافا فهو لا من المنافقين
المرائين المحدثين في النار ولبس وراء هذا الرياء وخال هؤلاء أشد حالا من الكفار
المجاهرين لانهم جمعوا بين كفر الماطن ونفاق الظاهر الثانية الرياء باصول العبادات
مع التصديق بأصل الدين وهذا ايضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله ان
يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره باحراق الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان
في يده لما أخرجهما او يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك
يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف
المذمة لكان لا يحضرها او يصل رحمه او يبر والديه لا عن رغبة لكن خوفا من الناس
أو يغروا ويحج كذلك فهذا امراء مع أصل الايمان بالله يعتقده لا معمود سواه ولو كلف ان
يعمد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للكمسل ويدشط عند اطلاع
الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة
الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشد من رغبته في ثواب الله
وهذا غاية الجهل وما أجد رصاحه بالمت وان كان غير منسل عن أصل الايمان
من حيث الاعتقاد الثالثة أن لا يرائي بالايمان ولا بالفرائض ولا كنه يرائي بالنوافل
والسنن التي لو تركها لا يعصى ولكنه يكسل عما في الخلوة افتور رغبته في ثوابها

ولا سار لذة الكسل على ما ربح من الثواب بمسئته الرياء على فعلها وذلك كحضور
 الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتناع الحماسة وعسل الميم وكما التمسك بالليل
 وصيام يوم عرفة وعاسوراء ونوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي حظه ذلك خوفاً من
 المدة وظلماً للمجدة ويعلم الله تعالى أنه لو حلا منه شيء لما راد على أداء الفرائض
 فهذا أيضاً عظم ولكمه دون ما قبله فان الذي قبله آثر جده الخلق على جده الحال وبهذا
 انصاف فعل ذلك واتى دم الخلق دون دم الخالق فكأن دم الخلق اعظم عنده من عقاب
 الله ولما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يحس عقاباً على ترك المافله لو تركها وشكاً به على
 السطر من الاول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء اصول العبادات والقسم الثاني
 الرياء بوصف العبادات لا باصولها وهو أيضاً على ثلاث درجات الاولى أن يرى
 ما في تركه نقصان العبادة كالأذى عرصه أن يحس الركوع والسجود ولا يطول
 القراءة فادار آما اس احس الركوع والسجود ويركز الالفات وتمم التعمود بين السجودتين
 وقد قال اس مسعود من فعل ذلك فهو اسماءة نسيم بين سار به عروحل أي انه ليس
 سالي باطلاع الله عليه في الحلو فاد اطلع عليه آدمي أحسن الصلوة ومن جلس بين يدي
 انسان متردعا أو متكئاً فحل علامه فاس تموى وأحسن الحلسة كان ذلك منه تقديماً
 للعلام على السيد واستهانة بالسيد لا محالة وهذا حال المرائي بحسن الصلاة في الملاء دون
 الحلو وكذلك الذي يعتاد اخراج الركاه من الدنيا ويردثه أو من الحب الردى فاد اطلع
 عليه غيره أحرصهم من الحمد خوفاً من مدته وكذلك الصائم يصوم صومه عن العينة
 والرفق لا حل الخلق لا اكمال العبادة الصوم خوفاً من المدة فهذا أيضاً من الرياء المخطور
 لان فيه تقديماً للخلق على الخالق ولكمه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائي
 انما فعلت ذلك صيانة لاسنتهم عن العنة فاسهم ادار أو اتخفيف الركوع والسجود وكبره
 الالفات أطلعوا اللسان بالدم والعنة وانما قصد صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له
 هذه مكيدة الشيطان عمدك وبلنس وليس الامر كذلك فان صورك من نسان
 صلاتك وهي حذمة منك لمولاك أعظم من صورك بعينه عورك ولو كان ناعثك الذي
 لك ان سه قبك على نفسك أكثر مما أنت في هذا الا انك هدى وصيغة الى ملك لسأل
 منه فصلا ولا به يقلدها فهدى اليه وهي عواء قمحة مقطوعة الا طراى ولا يبالى به اذا
 كان الملك وحده واداسكان عنده بعض علمانه امتنع خوفاً من مدته علمانه وذلك
 محال بل من يراعى حاسب علام الملك يعني أن تكون مراقبته للملك أكثر نعم للمرائي فيه
 حالتان احدهما ان يطلب بذلك المبراة والمجدة عند الساس وذلك حرام قطعاً والثانية
 أن يقول ليس محصرى الا حلاص في تحسيت الركوع والسجود ولو جعلت كانت صلاتي
 عند الله باقصة وآداني الناس بدمهم وعنتهم فاستعيد تحسيت الهنة دفع مدتهم ولا
 أرحو عليه ثواباً فهو خير من أن اترك تحسيت الصلاة فيعوب المواب وتحصل المدة فهذا
 فيه أدنى نظروا الصحيح أن الواجب عليه أن يحسن ويحلس فان لم يحصره السنة فينبغي
 أن يستمر على عادته في الحلو فليس به أن يدفع الدم بالمرآة بطاعه الله فان ذلك استهزاء

كما سبق في الدرجة الثانية أن يراى بفعل ما لا يقصان في تركه ولكنه فعله في حكم
 التكملة والتممة لعبادته كالتطويل في الركوع والسجود ومدة القيام وتحسين الهيئة ورفع
 اليدين والمبادرة إلى التكبيرة الأولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على
 السورة المعتادة وكذلك كثرة المحلوة في صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الأجود
 على الخفيف في الزكاة واعتناق الرقبة العالية في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان
 لا يقدم عليه. الثالثة أن يراى بزيادات خارجة عن نفس المواصل أيضا كحضوره
 الجماعة قبل القوم وقصده للمصنف الأول وتوجهه إلى عين الامام وما يجرى محراه وكل ذلك
 مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالى أن وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات
 الرياء لا صافية إلى ما يراى به وبعبء أشد من بعض والكل مدموم. (الركن
 الثالث) المراءى لا جله فان للرأى مقصودا لا محالة وانما يراى لا دراك مال أو حاه
 أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات الأولى وهي أشدها وأعظمها
 أن يكون مقصوده التمكن من معصية كالذى يراى بعمادته ويظهر التقوى والودع
 بكثرة المواصل والامتناع عن أكل الشبهات وغرضه أن يعرف بالامانة فيولى القضاء
 أو الأوقاف أو الوصايا أو المال الا يتام فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة والصدقات
 ليس تأثر بما قدر عليه منها أو يودع الودائع فيأخذها ويحسدها أو تسلم اليه الاموال
 التي تنفق في طريق الحج فيختزل بعضها أو كلها أو يتوصل بها إلى استتباع الحج
 ويتوصل بقوتهم إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف
 وهيئة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التجنب إلى
 امرأة أو غلام لا حل الفجور وقد يحصرون محاسن العلم والتذكير وخلق القرآن يظهر
 الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النسوان والصبيان أو يخرج إلى الحج
 ومقصوده الظفر من الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء أبغض المرائين إلى الله تعالى
 لانهم جعلوا طاعة ربهم سبيلا إلى معصيته واتخذوها آلة ومتحروا بصاعته لهم في فسقهم
 ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف حريتهم بها وهو مصر عليها ويريد
 أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذى يحدود بعة واتمه الناس بها
 فيصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من
 ينسب إلى فحور بامرأة أو غلام فيدفع التهمة عن نفسه بالخشوع واطهار التقوى
 الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة
 جميلة أو شريفة كالذى يظهر الحزن والبكاء ويشغل بالوعظ والتذكير لتسذل له
 الاموال ويرغب في نكاحه النساء فيقصدها امرأة بعينه اليه كجها أو امرأة شريفة على
 الجملة وكالذى يرغب في أن يزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه
 ابنته فهذا رياء محظور لانه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان
 المطلوب بهذا مباح في نفسه. الثالثة أن لا يقصد نيل حظ وادراك مال أو نكاح ولكن
 يظهر عبادته خوفا من أن ينظر اليه بعين النقص ولا يعده من الخاصة والرهاد ويعتقد

أنه من جملة العامة كالذي يسمى مستحقاً فيطلع عليه الناس فيحسن المسي ويترك
 العجلة كيلا يقال انه من أهل الله والسهول من أهل الوفاق وكذلك يستحق الى السهل
 أو يبدو منه المراح ويحاشى أن سطر اليه نعين الاحتقار فينتع ذلك بالاستعثار وتعمس
 السعداء واطهار الحرم ويقول ما اعظم عقله الا آدمي عن رخصة والله يعلم منه انه لو كان
 في حلوة لما كان سفل عليه ذلك وانما يحاشى أن سطر اليه نعين الاحتقار لا نعين
 التوقير وكالذي يرى جماعة يصلون التراويج وتنهجحدون أو يستومون الخمس
 والاس او يتصدقون فيوافقهم جميعاً أن ينسب الى الكسل ولحق بالعوام ولو خلا
 نفسه لكان لا يفعل شيئاً من ذلك وكالذي يعطش يوم عرفه او عاشوراء او في الاشهر
 الحرم فلا يشرب خوفاً من ان يعلم الناس انه غير صائم فاداطوا به الصوم امسح عن
 الاكل لاجله او يدعى الى طعام فيمتنع ليطن انه صائم وقد لا يصريح بأني صائم ولكن
 يقول لي عذر وهو جمع بين حياءين فانه يرى انه صائم ثم يرى انه محض ليس بمراءواه
 يحتر من ان يذكر عبادته للناس فيكون مرثياً فربذاً يقال انه سائر لعبادته ثم
 ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر له فيه عذراً نصريحاً أو تعريضاً بأن
 يعمل بمرض يقضي فرط العطش وجمع من الصوم أو يقول افطرب تظنما القلب فلا
 ثم فلا يذكر ذلك متصلاً سره كي لا يطن به انه يعتذر براءه ولكمه نصريحاً بذكر عذره
 في معرض حكاية عرصاً من أن يقول ان فلا ياحت للاحوان شديداً رخصة في أن
 تأكل الانسان من طعامه وقد ائح على الصوم ولم احدن دماً من تطيب قلبه ومثل ان
 يقول ان امي صعبة القلب مسعقة على تطن الى لو صم يوماً مرصت فلا يدعى الصوم
 فهما وما يجري محراه من آفات الرأيا فلا يسبق الى الانسان الا لرسوخ عروق الرأيا
 في الساطن أما المخلص فانه لا سالى كيف ينظر الخلق اليه فان لم يكن له رخصة في الصوم
 وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتقده غيره ما يحالف علم الله فيكون ملتساً وان كان له
 رخصة في الصوم لله قمع يعلم الله تعالى ولم يسرك فيه غيره وقد يحظر له ان في اظهاره
 افتداء غيره به ويحذر بل رخصة الناس فيه وفيه مكيدة وعروور وسيأتى شرح ذلك
 وشروطه فهذه درجات الرأيا ومراتب أصناف المرائين وجمعهم تحت مقت الله وعصمه
 وهو من أشد المهلكات وان من سده أن فيه شوائب هي أحق من دنس الحمل كما ورد به
 الحبريل فيه فيقول العلماء فصل عن العباد الجاهلاء ما فات المعوس وعوائل الغلوب
 والله أعلم

• (بيان الرأيا الحق الذي هو أحق من دنس الحمل) •

اعلم أن الرأيا حقى وحقى فالحق هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب
 وهو أحلاه وأحق منه قسلاً ما لا يحمل على العمل بمجرد الا أنه يجمعى العمل الذي يريد
 به وجه الله كالذي يعتاد السجدة كل ليلة ويشغل عليه فادارل عمده صبي نشطاً له
 وحى عليه وعلم أنه لو لارحا المواب لكان لا يصلى لمجرد رياء الصيغان وأحق من ذلك
 ما لا يؤثر في العمل ولا بالنسهيل والكهيف أيسا ولكمه مع ذلك مستمط في القلب

ومهمهم يؤثر في الدعاء الى العمل لم يكن أن يعرف الا بالعلامات وأجلى علاماته أن
يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عمد يخلص في عمله ولا يعتد الرياء بل يكرهه
ويرده ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح
ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا
التفات القلب الى الناس ما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلو كان الرياء مستكما
في القلب استكمان السار في الحجر فأظهر سروره اطلاع الحلق أثر الفرح والسرور ثم اذا
استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية تبصير ذلك قوتا وغذاء للعرق
الخفي من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيتقاضى تقاضيا خفيا أن يتكلم
سبما يطلع عليه بالتعريض والتقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعوا الى التصريح
وقد يخفي ولا يدعوا الى الاظهر بالمطلق تعريضا وتصريحا ولكن بالشمائل كاظهار
النحول والصفار وخفص الصوت ولبس الشفتين وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة
النعاس الدال على طول التهجد وأخفى من ذلك أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع
ولا يسر بظهور طاعته وليكنه مع ذلك اذا رأى الناس احب ان يبرؤه بالسلام وأن
يقابلوه بالبشاشة والتوقير وأن يثموا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وأن يسامحوه
في البيع والشراء وأن يوسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصرتل ذلك على قلبه ووجد
لذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطلع
عليه ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه
ومهمهم لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخفي لم يكن قد قنع بعلم الله ولم
يكن خاليا عن شوب حفي من الرياء أخفى من ديب النمل وكل ذلك يوشك أن يحبط
الا حرولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال ان الله عز
وجل يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعير ألم تكونوا تبدون بالسلام
ألم تكونوا تقصى لكم الحوائج وفي الحديث لا حولكم قد استوفيم احوركم وقال عبد
الله المبارك روى عن وهب بن ميمونة انه قال ان رجلا من السواح مال لاصحابه انا انما
فارقنا الاموال والا ولا نخاف الطغيان فحساف ان نكون قد دخل علينا في امرنا هذا
من الطغيان أكثر مما دخل على اهل الاموال في اموالهم ان احدا ناذ القى احب ان
يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة احب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيئا
احب ان يرحص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا
السهل والحمل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد اظلك فقال
للغلام اتني بطعام فأنا به بقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدة ويأكل أكل
عنيفا فقال الملك اين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر
بحير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك
عني وأنت لي ذام فلم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفي يجهدون لذلك في مخادعة
الناس عن أعمالهم الصالحة يحرصون على اخفائها أعظم مما يحرص الناس على اخفاء

واحسبهم كل ذلك رضاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجاريهم الله في القيامة بإحلاصهم
 على ملا من ألق ادعلوا ان الله لا يقبل في القيامة الا الايمان وعلموا شدة حاجتهم
 وفاقهم في القيامة وانه يوم لا يبع فيه مال ولا سون ولا يجرى والدع ولده ويستعمل
 استدقون أنفسهم فيقول كل واحد نسي نفسي فسلع غيرهم فكانوا كروا ربنا
 الله اذا توجهوا الى مكة فاهم يستحقون مع أنفسهم الذهب المعرني انما ليس لعلمهم بأن
 أرباب المواد لا يزوج عندهم الرابع والدمرح والحاجة تستد في المادة ولا وطن
 يعرف اليه ولا جيم يتسل به فلا يبقى الا انما الص من المعرف كذا يسهل أرباب القلوب يوم
 القيامة والراد لدى يترودونه له من التقوى فاداشوائ الرباء الحق كيرة لا تنصرف ومهيا
 أدرك من نفسه بفرقة بين أن يطلع على عبادته انسان او هيمة فعية شعنة من الرباء فانه
 لما قطع طمعه عن الهائم لم يال حصرة الهائم أو السليان الرضع أم عانوا اطلعوا على حركته
 أم لم يطلعوا فلو كان محلسا فانه اعلم الله لا سحقه عملاء العباد كما استحق صنامهم ومخايدهم
 وعلم أن العبد لا يقدر وره على ورق ولا أحل ولا زيادة نواب وتقصان عقاب كما
 لا يقدر عليه الهائم والصديان والمحايين فادالم محد ذلك فعية شوب حتى ولكن ليس كل
 شوب محظا الا حرم عند العمل بل فيه تفصيل فان قلب فامري أحدا سلك عن السرور
 اذ اعرفت طاعانه فالسرور مدموم كانه أو بعصه محمود وبعصه مدموم فمقول أو لا كل
 سرور فليس مدموم بل السرور مدموم الى محمود والى مدموم فاما محمود فأربعة أقسامه
 الاول أن يكون قصده اداء الطاعة والاحلاص لله ولكن لما اطلع عليه الحق علم
 أن الله أطلعهم واطهر انجيل من أحواله فيستدل به على حسن صمغ الله به ونظره اليه
 والطاوة به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويطهر الطاعة
 ولا لطف اعظم من ستر القبيح واطهر انجيل فيكون فرجه محمّل نظر الله له لا يحد
 الا س وقام المبر له في قلوبهم وقد قال تعالى قل بعث الله رسله فليقرحوا
 فكانه طهر له انه عند الله مفعول ففرح به الثاني أن يستدل بظهور الله انجيل
 وستره القبيح عليه في الدنيا ككذلك يفعل في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما ستر الله على عبد دسا في الدنيا الا ستره عليه في الآخرة فكون الاول
 فرحا بالعمول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا النعمان الى المستعمل السالب
 أن يطر رعية المظلمين على الاقداء في الطاعة فيصاعف بذلك احره فيكون له احر
 العار به عما اظهر وأخر السر بما قصده أولا ومن اقتدى به في طاعه فله مدل احر اعمال
 المقتدين به من غير ان ينقص من احوارهم شيء وتوقع ذلك حديرا أن يكون سبب
 السرور بان ظهور محال الرخ لا يدوم ووجب السرور لا محالة الرابع ان يحمد المظلمون
 على طاعته ويعرج طاعتهم لله في مدحهم ويحكم للطبيع وعمل قلوبهم الى الطاعية
 اذ من اهل الايمان من يرى اهل الطاعة فيمته ويحسده أو يدمه ويهزأ به او ينسبه
 الى الرياء ولا يحمد عليه فهذا فرح محسن ايمان عماد الله وعلامه الاحلاص في هذا
 الورع ان يكون فرجه محمّد غير ممل فرجه محمّد اياه واما المدموم وهو

الخامس فهو ان يكون فرجه لقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه
ويقوموا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالاكرام في مصادره وموارده فهدا مكره والله
تعالى اعلم

(بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفية والخفية وما لا يحبط) *

فمقول فيه اذا عتق العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واد الرياء فلا يخلو اما ان
يرد عليه بعد فراغه من العمل او قبل الفراغ فان ورد بعد الفراغ سرور بمجرد الظهور من
غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذا العمل قد تم على نعت الاخلاص سالما عن الرياء فما
يظهر بعده فترحوأ لا ينغطف عليه اثره لا سيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم
يتمن اظهاره وذكره ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الا ما دخل من السرور
والارتياح على قلبه نعم لو تم لعمل على الاخلاص من غير عقد رياء ولكن ظهرت له
بعده رغبة في الاظهار فتحدث به واظهره فهذا اخوف وفي الاثار والاحمار ما يدل على
انه محبط فقد روى عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت السارحة البقرة فقال
ذلك حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت
الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا افطرت فقال بعضهم انما قال ذلك لانه اظهره
وقيل هو اشارة الى كراهة صوم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالا على أن قلبه عند العباد لم يخل عن
عقد الرياء وقد دله لما أن ظهر منه التحدث به اذ بعد أن يكون ما يطرأ بعد العمل مبطلا
الثواب العمل بل الاقيس أن يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومعقب على ما آتاه
بطاعة الله بعد الفراغ مما بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء قبل الفراغ من الصلاة فان ذلك
قد يبطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان
قد عقد على الاخلاص ولكنه ورد في اثائها واد الرياء فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور
لا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم
العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتحدث له نظارة أو حضر ملك من
الملوك وهز يشتهي أن ينظر اليه أو يذ كر شيئا نسيه من ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا
الناس لقطع الصلاة فاستتمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة
ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب
أوله أي النظر الى خاتمته وروى نه من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله
وهذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لا على الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من
ذلك مفرد فسا يطرأ يفسد الباقي دون الماصي والصوم والحج من قبيل الصلاة واما اذا
كان واراد الرياء بحيث لا يجمع من قصد الاستتمام لاجل الثواب كما لو حضر جماعة في
اثاء الصلاة ففرح بحضورهم وعقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لاجل نظرهم وكان
لولا حضورهم لكان يتمها أيضا فهذا رياء قد أثر في العمل وانتهى باعثا على
الحركات فان غلب حتى انتمق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد

العبادة معروفة هذا التصانيحي ان يعسد العبادة مهمامضى ركن من اركانها على هذا
 الوجه لا ماكتفى بالله السابعة عند الاحرام سرطان لا يطرأ عليهم ما يعلموا ويعمرها
 ويحتمل ان يقال لا يعسد العبادة نظرا الى حالة العتد والى ثناء اصل قسدا المواب وان
 صعب محوم قسدها واعلم منه ولقد ذهب الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى الى
 الاحتياط في امره واهل من هذا وتال اذالم رد الا مجرد السرور باطلاع الناس على سرورا
 هو كبح المصلحة والحاجه قال وقد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة الى انه محط لانه قدس
 العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم يحتم عمله الا خلاص وائمامهم العمل بحاتمهم
 فقال ولا افطع عليه بالحط وان لم يتردى في العمل ولا آمن عليه وقد كنت اقف فيه
 لاختلاف الناس والا غلب على قلبي انه يحط اذا حتم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال
 المحسن رحمه الله تعالى انها حالان فاداكات الاولى انه لم يصره السابعة وقد روى
 ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اسر العمل لا أحب ان يطلع عليه
 فيطلع عليه فيسرني وتال لك أحران أحر السرو أحر العلاء به ثم تكلم على الحر والار
 فقال أما المحسن فانه أراد بقوله لا يسره أى لا ندع العمل ولا يصره المحطه وهو يريد الله ولم
 يقل اذا عتد الرياء بعد عتد الا خلاص لم يصره وأما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل
 رجع مصلحه الى بلانه أو حده أحدها أنه يحتمل انه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في
 الحديث انه قبل الفراغ والمأبى انه أراد ان يسره للاقتداء به اول سرور آخر مجموع مما ذكرناه
 قيل لا سرور انسب حب المحمده والمرلة بدليل انه جعل له به احرا ولا ذهاب من الامة
 الى أن للسرور بالمحمده أحر او عايتة أن يعنى عنه فكيف يكون للمخلص أحر ولرائى أحران
 والثالث انه قال اكثر من يروى الحديث يرويه غير متصل الى انى هريرة بل اكثرهم
 بوقعه على انى صالح وهم من رفعه فالحكم العمومات الواردة في الرياء اولى هذا ماد كره
 ولم يطلع به بل اظهر ميلا الى الاحتياط والافس عند ان هذا القدر اذالم يظهره
 العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدس وانما انساق اليه السرور بالاطلاع
 فلا يعسد العمل لانه لم يعدم به اصل ربه وبقية تلك المية ناعثة على العمل وحاملة على
 الاتمام واما الاحمار الى وردت في الرياء فهي محمولة على ما اذالم رده الا الحلق واما
 ما ردى السرکه فهو محمول على ما اذا كان قسدا الرياء مساويا لقسدا الثواب أو غلب منه
 أما اذا كان صعبا بالذ صافه اليه ولا يحط بالسكية ثواب الصدقة وسائر الاعمال
 ولا ينسب أن يعسد الصلاة ولا بعدد أيمان ان يتعالى ان الذى أوجب عليه صلاة حالصة
 لوجه الله والخالس ما لا يسويه شى ولا يكون مؤثرا للواحد مع هذا السوب والعلم عند
 الله فمه وقد ذكر بان كان الاخلاص كلاً ما وفى مما أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا حكم
 الرياء الطارئ بعد عتد العبادة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (القسام المالث الذي يعارض
 حال العتد بان يتدى الصلاة على قسدا الرياء فان استمر عليه حتى سلم ولا خلاف في أنه
 يعصى ولا يعتد بصلاته وان يدم عليه من انشاء ذلك واستعمر ورجع قبل الاتمام فعسى
 يلزمه بلانه أو حده تالت فرقه لم تعتد بصلاته مع قسدا الرياء فلا يسأف وقالت فرقه يلزمه

اعادة الافعال كالكوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عقد
والرياء حاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل
يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والبطر الى خاتمة العبادة كما لو ابتداء
بالاخلاص وختم بالرياء لكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب ابيض لطخ بجاسة عارضة
فاذا ازيل العارض عاد الى الاصل ففعلوا ان الصلاة والكوع والسجود لا تكون الا لله
ولو سجد لعير الله لكان كافرا ولو لم يكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار
الى حالة لا يمالى بمجد الناس وذهب عنهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الآخر حارح عن
قياس الفقه جدا خصوصا ما قال يلزمه اعادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان
الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا رائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من
يقول او ختم بالاخلاص صح نظرا الى الآخر فهو أيضا ضعيف لان الرياء يقدر حتى الى
واولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن
يقال ان كان باعته بمجرد الرياء في ابتداء العذر دون طلب الثواب وامتنال الامر لم
يمعق افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا خلا بنفسه لم يصل ولم ارأى الناس تحرم
بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لا جل الناس وهذه صلاة
لانية فيهم اذا لمية عبارة عن اجابة ناعث للدين وهما لا باعث ولا اجابة فأما اذا كان
بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا أنه طهر له الرغبة في المحبة أيضا فاجتمع الباعثان
فهذا اما أن يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة وجمع فان
كان في صدقة فقد عصى باجابة ناعث الرياء واطاع باجابة ناعث الثواب فيعمل
مشتغال ذرة حرايره ومن يعمل بمشتغال ذرة شريره فله ثواب بقدر قصده السعي وعقاب
بقدر قصده العاص ولا يحيط أحدهما الآخر وان كان في صلاة تقبل العاص تطرق
خلل الى النية ولا يخلو اما أن تكون ورعا أو تغلافا ككأنه لا يملكه أدبها حكم
الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا جتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال
صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من صلى التراويح وتبين من قرائن حاله أن قصده
الرياء باطهار حسن القراءة ولو لا اجتماع الناس حلقه وخلل في بيت وحده لما صلى لا يصح
الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يطن بالمسلم انه يتقصد الثواب أيضا بتطوعه
فتصح باعتباره ذلك القصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر هو به عاص
فأما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل راسيا يحصل
الاسعاث بمجموعهما فهذا لا يسقط الواجب عنه لان الايجاب لم يتم بصاعته شيء حقه
بمجردة واستقلاله وان كان كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الرياء الا ذاتي الفرائض
ولو لم يكن باعث الفرض لاشاء صلاة تطوعا لا جل الرياء فهذا محل المطر وهو محتمل جدا
فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة حاله لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن
يقال الواجب امتثال الامر ساعت مستقل بنفسه وقد وحده اقتران غيره به لا يمنع
سقوط الفرض عنه كما لو صلى في دار مع مونة فانه وان كان عاصيا بايقاع الصلاة في الدار

المعصية فانه مطيع بأصل الصلاة ومسقط للعرض عن نفسه ونعازض الاحتمال
في تعارض المواعيد في أصل الصلاة أما إذا كان الرياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصلاة
من يبادر إلى الصلاة في أول الوقت محصور جماعة ولو خلا لا حرج في وسط الوقت ولو لا
العرض لكان لا يتبدى صلاة لأجل الرياء فهذا مما يعطى بحجة صلاته وسقوط العرض
به لأن ما عتبه أصل الصلاة من حيث أصل الصلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين
الوقت وهذا أن يعد من العدم في السنة هذا في رياء يكون باعاً على العمل وحاملاً عليه
وأما مجرد السرور بإطلاع الناس عليه إذا لم يسلع إرضاءه إلى حيث يؤثر في العمل فمعيذ أن
يعسد الصلاة وهذا ما مر أنه لا ينافي قانون العقبة والمسألة عامضة من حيث أن العقهاء
لم يتعرضوا لها في العقبة والدس حاصوا فمما وتصر فوالم بلا حظوا فواين العقبة ومقتضى
فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم احرص على تصفية القلوب وطلب
الاحلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الأقدم في ما رآه والعلم
عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم

(سان دواء الرياء وطريق معالحة القلب فيه)

قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسلب لما تقتضيه عند الله تعالى وإياه من كسائر
المهايكات وما هذا وضعه فحذير بالشميم عن ساق الخد في إرضاءه ولو المحاهدة وتحمل
المساق فلا شعاع إلا في شرب الأدوية المرة السعد وهذه محاهدة يضطر إليها العباد كما هم
إذا الصبي يخلق صعب العقل والتميز يمتد العين إلى الخلق كغير الطمع فهم يرى الناس
بصنع بعضهم لبعض فيعلم عليه حب التصنع بالصبر وورسح ذلك في نفسه وأما
يسعرك بكونه مهلكاً بعد كمال عقله وقد انعزس الرياء في قلبه ورسح فيه فلا تقدر على قبحه
إلا المحاهدة سديدة ومكانه لقلقه السموات فلا يبعك أحد عن الحاجة إلى هذه المحاهدة
ولكنها ساق أولاً وتحف آخر أو في علاجه مقامان أحدهما قطع عروقه وأصوله إلى مها
السعاب والماني دفع ما يخطر منه في الحال (المقام الأول) في قطع عروقه وأسباب
أصوله وأصله حب المصلحة والمحاه وإذا فسل رجح إلى بلابة أصول وهي حبادة المحمده
والعزاز من ألم الدم والطمع فيما في أذى الناس ويسمى للرياء هذه الأسباب وأنها الماعته
للرأى ما روى أبو موسى أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
الرجل يقابل جمه ومعه أهله فأبى أن يتهرأ ويديم بأنه معهم ومعاون قال والرجل يقابل
ليرى مكانه وهذا هو طلب مدة المحاه والعد في القلوب والرجل يقابل للذكر وهذا هو
الحمد باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قابل لم يكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل
الله وقال اس مسعود إذا التقى الصغان ركب الملائكة فكتموا الناس على خمرهم فلا
يقابل للذكر ولا يقابل للملك والعتال للملك أساره إلى الطمع في الدنيا وقيل عمر رضي الله
عنه يقولون فلا سميدوا عليه يكون قد ملا في راحلته ورفا وقيل صلى الله عليه وسلم
من عرلا سعى الاعتقال فله ما نوى فهذا السارة إلى الطمع وقد لا يسهى الحمد ولا يطمع فيه
ولكن يحذر من ألم الدم كالحمل بين الأسحياء وهم صدقون بالمال الكسرة فانه

ينصدق بالقليل كي لا يخل وهو ليس يطمع في الحمد وقد سبقه غيره وكما الجحمان بين
 الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الدم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره على صف
 القتال ولكن اذا نيس من الحمد كره الدم وكما الرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي
 ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر
 عن لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على ألم الدم ولذلك قد ترك لسؤال عن علم هو محتاج اليه
 خيفة من أن يذم بالجهل ويقتى بغير علم ويدعي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذرا
 من الدم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرأى الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر
 الاول من الكتاب على الجملة ولكننا ذكرنا ما يخص الرياء وليس ينبغي أن الانسان
 انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه أنه خير له رباع ولد ما في الحال وأما في المآل فان علم أنه
 لا يد في الحال ولا كنهه ضار في المآل سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لا يذ
 ولكن اذا بان له أن فيه سمأ عرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه
 من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في
 الحال من التوفيق وفي الآخرة من المراتة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم
 والمقت الشديد والحزى الطاهر حيث يادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادريا مرأى
 أما استحييت اذا شهريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واسمهرأت
 بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتعصص الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت
 اليهم بالبعد من الله وتحدث اليهم بالتذمم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله
 أما كان أحد أهون عليك من الله فهم ما تكرر العبد في هذا الحزى وقابل ما يحصل له من
 العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وبما يجب عليه من ثواب الاعمال مع أن
 العمل الواحد ربما كان يترجحه به ميزان حسنةاته لو خلس فاذا فسد بالرياء تحول الى كفة
 السيئات فترجح به ويهوى الى المار فلم يكن في الرياء الا احباط عمادة واحدة لكان
 ذلك كافيا في معرفة صوره وان كان مع ذلك سائر حسنةاته راحة فقد كان ينال
 به هذه الحسنة المأثرة عند الله في زمرة البدين والصدّيقين وقد حط عنهم بسبب
 الرياء ورد الى صف المعال من مراقب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت
 لهم بسبب ملاحظته قلوب الخلق فان رضى الناس عايه لا تدرك في كل ما برصى به
 فريق يسخط به وفريق ورضاء بعضهم في يسخط بعضهم ومن طلب رضاهم في يسخط الله
 يسخط الله عليه وأسخطهم عليه ثم أي غرض له في مدحهم وايتار ذم الله لا حل حمدهم
 ولا يزيد حمدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما
 في ايديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالملع والاعطاء وأن الخلق مصطرون
 فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الدل والحبيبة وان وصل الى المراد لم يخل
 عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله يرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد
 يحطى واذا أصاب فلا تنفي لدته بألم منته ومذلة وأما ذمهم فلم يحذر منه ولا يريد دمهم
 شيئا ما لم يكتبه عليه الله ولا يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعل له من أهل النار ان

النفس له والركون اليه وعقد الصميم على تحقيقه والاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة
والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخاطر الاول
ورده قبل أن يتاوه الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك
بأن قال مالك وللخلق علوا ولم يعلموا والله عالم بحالك فأى فائدة في علم غيره فانها حث
الرغبة الى لذة الجديد كمر ما يسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمقت عند الله
في القيامة وخيبته في أحوج أوقافه الى أعماله فكما أن معرفة اطلاع الناس تفيد شهوة
ورغبة في الرياء فجعل آفة الرياء تبهر كراهة له تقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه للمقت
الله وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكراهة تدعوه الى الالباء والنفس بطاوع
لا محالة اقواها وأغلبها فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة والالباء وقد
يشرع العبد في العبادة على عزم الا حلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا يحضره المعرفة
ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الدم وحب
الحمد واستيلاء المحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيعزب عن القلب
المعرفة السابقة بآفات الرياء وشؤم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة
الحمد أو خوف الدم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم العصب ويعزم على الحلم عند
حريان سبب العصب ثم يحرق من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابقة عزمه
ويتملى قلبه عيطا يمنع من تذكر آفة العصب ويشعل قلبه عنه وكذلك حلاوة الشهوة
تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة العصب واليه اشار جابر بقوله يا عبادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على ان لا تقر ولم يسايعه على الموت فأنسيتهما يوم حزن
حتى يودي يا احباب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فسييت العهد
السابق حتى ذكروا واكثر الشهوات التي لا تهجم فجاء هكذا تكون اذ تنسى معرفة مضرته
الداخلية في عقد الايمان ومهما نسي المعرفة لم تطهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة
وقد يتذكر الانسان فيعلم ان الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسيخط
الله ولكنه يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال
فيستوفى بالتوبة أو يتشاعل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فيكم من عالم يحضره كلام
لا يدعوه الى فعله الا رياء الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه
أو كذا قد قبل داعي الرياء مع علمه بغائلته وكرهه مذموم عند الله ولا تنفعه معرفته
اذا حلت المعرفة عن الكراهة وقد تحصر المعرفة والكراهة ولكنه مع ذلك يقبل داعي
الرياء ويعمل به ليكون الكراهة ضعيفة نالاة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع
بكراهيته اذ العرض من الكراهة ان تصرف عن الفعل فاذا لا فائدة الا في اجتماع
الثلاث وهي المعرفة والكراهة والالباء فالاناء ثمرة الكراهة والكراهة ثمرة المعرفة
وقوة المعرفة بحسب قهر الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا
ونسيان الآخرة وفيه التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظم نعيم
الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمره وأصل ذلك كله حب الدنيا وعلمية الشهوات
فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان سلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا

هي الى نصب القلب وتسامه وتحول منه ومن الفكر في العاقبة والاستصاء بسور
الكلمات والسنة وأنوار العلوم فان قلت فمن صادف من نفسه كراهه الربا وجملة
الكراهه على الاثاء وليكنه مع ذلك غير حال عن ميل الطبع اليه وحمه له ومصارعتنا به
الا أنه كاره محبه وليميله اليه وغير محب اليه فهل يكون في رمة المرائين فاعلم أن الله لم
يكلف العباد الا ما يطيق وليس في طاقة العبد مع السب طمان عن برعانه ولا مع الطمع
حتى لا يميل الى السموات ولا يبرع الها واعماعاته أن تقابل سهويه بكراهه استمارها
من معرفة العواقب وعلم الدين واصول الايمان بالله واليوم الآخر فادفع ذلك فهو
العابه في أداء ما كلف ويدل على ذلك من الاحمار ما روى أن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سكبوا اليه وقالوا تعرض لعلو ساسا لان بحر من السماء فخطمها الطير أو
هو في الرخ في مكان سحيق أحب اليها من أن سكبها فقال عليه السلام أو قد
وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم يحدوا الا الوسواس والكراهه له ولا يمكن
أن يقال أراد صريح الاعمال الوسوسة فلم يبق الا جملة على الكراهه المساوقة للوسوسة
والرياء وان كان عظماء فهم دون الوسوسة في حق الله تعالى فادفع صررا لا عظم
بالكراهه فان يدفعها صررا لا صررا أولى وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أنوار حرم
ما كان من نفسك وكبرهته نفسك لنفسك فلا تصرك ما هو من عدوك وما كان
من نفسك فرصيته نفسك لنفسك فاعلمها عليه فادفع وسوسة الشيطان ومصارعة النفس
لا تصرك مما اردت مرادها بالاثاء والكراهه والحواطر التي هي العلوم والتذكرات
والخيالات للأسباب المهيجه للربا هي من الشيطان والرعمة والميل بعد تلك الحواطر
من النفس والكراهه من الايمان ومن آثار العقل الا أن للشيطان ههنا مكيده وهي انه
ادعج عن جملة على قبول الرياء حيل اليه أن صلاح قلبه في الاستعمال بمحاذلة الشيطان
ومطاولته في الرذو والمحال حتى يسلمه ثواب الاحلاس وحضور القلب لان الاستعمال
بمحاذلة الشيطان ومداغمته انصرف عن سر المساهة لله في وجوب ذلك تقابا في مبرته
عند الله والمخلصون عن الرياء في دفع حواطر الرياء على أربع مراتب الاولى أن يرده
على الشيطان فكذبه ولا يقتصر عليه بل يستعمل محاذلته ويطيل المحال معه لطمه
أن ذلك أسلم لعلمه وهو على التحقيق نقصان لانه استعمل عن مساهة الله وعن الخير الذي
هو صدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعرج على قتال قطاع الطريق نقصان
في السلوك المايه ان يعرف أن المحال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكديسه
ودفعه ولا يستعمل محاذلته الثالثة أن لا يشعل بتكديسه أيضا لان ذلك دفعة وان طلب
من يكون قد قرب في عقد صميره كراهه الرياء وكذب الشيطان فيسمر على ما كان
عليه مستحكما للكراهه غير مستعمل بالكذب ولا بالمخاصمه الرابعة ان يكون قد علم ان
الشيطان سيخسده عند حريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهمار مع الشيطان
رادفها هو فيه من الاحلاس والاستعمال بالله واحياء الصدقة والعمادة عيظا للشيطان

وذلك هو الذي يغيب الشيطان ويقمعه ويوجب يأسره وقنوطه حتى لا يرحع يروى عن
 الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلا يذكرك فقال والله لا غيظن من أمره قيل ومن أمره
 قال الشيطان اللهم اغفر له اي لا غيظه بأن اطبع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبد
 هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسناته وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان
 ليدعو العبد الى الباب من الاثم فلا يطعه وليحدث عند ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه
 وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما ملكا وقلنا وضرب
 الحارث المحاسبي رحمه الله لهذه الاربعة مثلا أحسن فيه فقال مثاهم كاربعة
 قصدوا مجلسا من العلم والحديث لسا لوابه فائدة وفصلا وهداية ورشدا فحسد بهم على
 ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فمعه وصرفه عن ذلك ودعاه
 الى مجلس ضلال فأبى فلما عرف اياه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو يظن
 أن ذلك مصلحة له وهو غرض الصال ليقوت عليه بقدر تأخره فلما مر الثاني عليه نهاه
 واستوقفه فوقف فدفع في نحر الصال ولم يشتغل بالقتال واستجمل وهرج منه الصال
 بقدر توقفه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر
 على ما كان فخاب منه رجاءه بالسكينة فمر الرابع فلم يتوقف له واراد أن يغيبه فراد في علمته
 وترك الثاني في المشي فيؤسك ان عادوا ومروا عليه مرة اخرى يعاود الجميع الا هذا الاخير
 فانه لا يعود خيفه من أن يزداد فائده باستجالة فان قلت فاذا كان الشيطان لا تؤمن نزغاه
 فهل يجب الترصد له قبل حضوره للحذر منه انتظارا لوروده أم يجب التوكل على الله
 ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعمادة والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على
 ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من
 الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه واعتزلهم الشيطان وأيس منهم وخنس
 عنهم كما أيس من صغفاء العباد في الدعوة الى الخمر والزنى فصارت ملاذ الدنيا عدهم وان
 كانت مباحة كالحجر والحزير وارتحلوا من حبها بالسكينة فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا
 حاجة بهم الى الحذر وذهبت فرقة من أهل الشام الى أن الترصد للحذر منه انما يحتاج اليه
 من قل يقينه ونقص توكله فمن أيقن بأن لا شريك لله في تدبيره ولا يحذر غيره ويعلم أن
 الشيطان ذليل مخلوق ليس له أمر ولا يكون الا ما أراده الله فهو الصار والمافع والعارف
 يسمى منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغميه عن الحذر وقالت فرقة من أهل العلم
 لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الاقوياء قد استغنوا عن الحذر
 وخلت قلوبهم عن حب الدنيا بالسكينة فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غرورا اذا انبأ
 عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان ونزغاته وكيف يتخلص غيرهم وليس
 كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى واسمائه
 وفي تحسب المدح والفضال وغير ذلك ولا يجوأ أحد من الخطر فيه ولد لك قال تعالى وما
 أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تئى ألقى الشيطان في اميته وينسخ الله ما يلقى
 الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغسان على قلبي مع أن

شيطانه قد اسلم ولا تأمره الا بحير فمن طس أن استعاله محسب الله اكبر من استعالي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام وهو معروف ولم يؤمهم ذلك من
 كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة الى هي دار الامن والسرور بعد
 ان قال الله لهما ان هدا عدوك ولروحك فلا تحزن كما من الجنة فستن ان لك ان
 لا يحوج فيها ولا تعري وابل لا يطأ فيها ولا يمشي ومع آله لم يسه الا عن سحره واحدة وأطلق
 له وراء ذلك ما أراد فادالم نامى من الاداء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد
 الشيطان فكيف يحور لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي مسمع الحزن والعين ومعدن الملاد
 والسموم الممهي عنها وقال موسى عليه السلام فيما أحرعه تعالى هدا من عمل
 الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يعبدكم الشيطان
 كما أخرج أبوكم من الجنة وقال عروحل انه راكم هو وقمليد من حيث لا يروهم والقرآن
 من أوله الى آخره تحذر من الشيطان فكيف يدعى الامن منه واحد الحذر حيث امر
 الله به لا يمانى الاشغال بحسب الله فان من الحب له امسال امره وقد امرنا الحذر من العدو
 كما امرنا الحذر من الكفار فقال تعالى وليأخذوا حذرهم واسلختهم وقال تعالى واعذوا لهم
 ما استطعتم من قوه ومن راط الحيل فاد الرمك بأمر الله الحذر من العدو والكافروا دت براه
 فان لم يزل الحذر من عدو يراك ولا يراه اولي ولذلك قال ابن حجر رصيده تراه ولا يراك يوسك
 أن يطعربه وصيد يراك ولا يراه يوشك ان يطعربك فأسار الى الشيطان فكيف وليس
 في العمله عن عداوه الكاهر الاول هو سمه سادة وفي اهان الحذر من الشيطان التعرض
 للمار والعقاب الا انهم فليس من الاشتغال بالله الا عراض عما حذر الله به يطل مذهب
 العرقه الساسية في طهم أن ذلك قادح في الهوكل فان أحد الترس والسلاح وجع الحشود
 وحذر الحديق لم نقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نقدح في التوكل
 الخوف مما حوف الله به والحذر مما أمرنا الحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما بين علط
 من رعم أن معي التوكل البروع عن الاسباب الكمية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
 من قوه ومن رباط الشمل لا بما قص امتثال التوكل منها اعتقد القلب أن السار والمافع
 والمحي والميت هو الله فكذلك يحذر الشيطان ويعتقد أن الهادي والمسل هو الله ويرى
 الاسباب وسائط مسخره كما ذكرنا في التوكل وهذا ما احتاره الحارب الخامس رجه الله
 وهو الصحيح الذي يسمه له نور العلم وما قبله يسه أن يكون من كلام العباد الذين لم يعرفوا
 علمهم ونظمون أن ما يسمهم علمهم من الاحزان في بعض الاوقات من الاستعراى بالله
 يسمر على الدوام وهو بعيدم احملت هذه العرقه على بلانه أوجه من كيمية الحذر فقال
 قوم ادا حذرنا الله تعالى العدو ولا يبنى أن يكون شيء أعطب على فلو سامن ذكره والحذر
 منه والبرصه فاننا ان علمنا عنه حله فيوسل أن يهلك كما وبال قوم ان ذلك ثبوتى الى
 حلول القلب عن ذكر الله واستعمال اللهم كلاء الشيطان وذلك مراد الشيطان مما يبل
 شتمعل بالعمادة ويدكر الله ولا ينسى الشيطان وعداويه والحاحه الى ان يدرمه فجمع
 من الامر من فاننا ان يسمه رما عرص من حيث لا يحتسب وان تحذر بالله كره كما
 نداهم لادكر الله نالجم أول وقال العلماء المجمعون علط القرينان أما القول وعد الحذر

لذكر الشيطان ونسي ذكر الله فلا يخفى غلظه وانما أمرنا بالاحذر من الشيطان كيلا يستدنا
عن الذنوب وكيف نجعل ذكره أغلب الأشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر العدو
يؤثر ذلك إلى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى فإذا قصد الشيطان مثل هذا القلب
وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه
فلم يأمرنا بالتطار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرق الثانية فقد شاركت الأولى إذ
جمعت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدر ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص
من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالحق أن يلزم العبد
قلبه بالاحذر من الشيطان ويتقرر على نفسه عداوته فإذا اعتقد ذلك وصدد قلبه وسكن
الاحذر فيه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يخطر به أمر الشيطان فإنه إذا
اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبيه له وعند التنبيه يشتغل بدفعه
والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند زغبة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف
من أن يغتربه مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه بالاحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت
فيتنبه بالليل مرات قبل أوانه لما سكن في قلبه من الاحذر مع أنه بالنوم غافل عنه
واشتهاله بذكر الله كيف يجمع تنبيهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو وإذا
كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى وأحيى فيه نور العقل والعلم
وأما طمعه ظلمة الشهوات فأهل البصيرة أشعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصده
وأمرهم بالاحذر ثم لم يشعروا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستصاؤا بمرور
الدكر حتى صرخوا حواطر العدو فمثال القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القدر
ليتمجزمها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القدر والذي جمع بين
ذكر الله قد نزع الماء القدر من جانب وإكمه تركه جاريا إليها من جانب آخر فيطول تعبها
ولا تجف البئر من الماء القدر والبصير هو الذي جعل لمجرى الماء القدر سدا ولائها
بالماء الصافي فإذا جاء الماء القدر دفعه بالسكرو السد من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب

﴿بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات﴾

اعلم أن في الاسرار للامال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة
الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة الرياء فالاحسن قد علم المسلمون أن
السر أحرز العملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أثنى الله تعالى على السر
والعلانية فقال أن تبدوا الصدقات فنعم ما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
والاظهار قسمان أحدهما في نفس العمل والاخر بالتحدث بما عمل ﴿القسم الاول﴾
اظهار نفس العمل كالصدقة في الملا لترغيب الناس فيها كما روى عن الانصاري
الذي جاء بالبصرة فتتابع الناس بالعطية لما رأوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن
سنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وتجري سائر الاعمال هذا المجرى من
الصلاة والصيام والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع أغذب نعم
الغنازي إذا هم بالخرج فاستعد وشد الرحل قبل القوم تحريضهم على الحركة فذلك

أفضل له لأن العروى أصله من أعمال العلابية لا يمكن أسرارها بالمادرة اليه ليست من
الاعلان بل هو تحريض محرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في الصلاة بالليل ليسته
حيرانه وأهل البيت يفتدى به فكل عمل لا يمكن أسرارها كالحج والجهاد والجمعة فالأفضل
المادرة اليه واطهار الرعة فيه للتحريض بشرط أن لا يكون فيه سوائب الرياء وأما
ما يمكن أسرارها كالصدقة والصلاة فإن كان اطهار الصدقة يؤدي المصدق عليه ورعب
الناس في الصدقة والسرا أفضل لأن الايداء حرام فإن لم يكن فيه ابداء فقد احتلف الناس
في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وإن كان في العلانية قدوة وقال قوم السر
أفضل من علانية لا قدوة فيها أما العلانية في القدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن
الله عز وجل أمر الأتباع باطهار العمل للاقتداء وحضهم بمص السوء ولا يحجروا نطن
أهم حرموا أفضل العاملين ويدل عليه قوله عليه السلام له أحرها وأحر من عمل بها
وقد روى في الحديث أن عمل السر يصاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً وصاعف
عمل العلانية إذا استعمله على عمل السر سبعين ضعفاً وهذا الوجه للعلانية فيه
فانه مهم انقلب القلب عن شوائب الرياء وتم الإخلاص على وجه واحد في الحالتين فما
يقمدي به أفضل لا محالة وإنما يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم يضره
اقتداء غيره وهلاكه فلا حيل في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل
وطيما أحداهما أن يظهره حيث يعلم أنه يقمدي به أو يطن ذلك طما ورب رجل
يقمدي به أهله دون حيرانه ورعباً يقمدي به حيرانه دون أهل السوق ورعباً يقمدي به
أهل محلاته وأما العالم المعروف هو الذي يقمدي به الناس كافة فغير العالم إذا أظهر بعض
الطاعات رعباً نسب إلى الرياء والمعاق ودموه ولم يقتدوا به فليس له الاطهار من غير
فائدة وأما يصح الاطهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل
الاقتداء بالمائة أن يراق قلبه فانه رعباً يكون فيه حب الرياء حتى يقدعه إلى
الاطهار بعد الاقتداء وأما شهوة التحمل بالعمل وبكونه مقمدي به وهذا حال كل من
ظهر أعماله الا الاقوياء المحسبين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يمدح الضعيف بمسئله بذلك
فمهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال العروق الذي يحسن سياحه ضعيفه فمطر
إلى جماعة من العرق فرجهم فأقرب علمهم حتى يسموا به فمهلك والعرق والماء
في الدنيا ألمه ساعة وإن كان الهلاك بالرياء مثله لا يلبس به دائماً مده مدبره وهذه
مرله أقدام العباد والعلماء فاهم يسمون بالافرناء في الاطهار ولا يعزى قلوبهم على
الاخلاص فيحط احوزهم بالرياء والعط لدلك عامض ومحل ذلك أن تعرض على
مفسه انه لو قل له احم العمل حتى يقمدي الناس بعباد آحر من أفرانك ويكون لك في
السر مثل احر الاعلان فإن مال قلبه إلى أن يكون هو المقمدي به وهو يظهر للعمل فباعثه
الرياء دون طلب الاخر واقتداء الناس به ورعبهم في الخير فاهم قدر عوا في الخير بالمطر
إلى غيره واخره قد توفر عليه مع أسرارها بالمال فله ميل إلى الاطهار لولا ملاحظته
لا عين الحاق ومرا آهم فليحذر العبد حذر المعس فإن المعس حذوع والشيطان

مترصد وحب الجاه على القلب غالب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي ان يعدل بالسلامة شيئا والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فاحذر من الاظهار أولى بنا وجميع الضعفاء (القسم الثاني) *
 أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار التمل بنفسه والخطر في هذا أشد لأن مؤنة الهم طق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعاوى عظيمة إلا أنه لو تطرق اليه الرياء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر ذلك عند من يرجو الاقدام به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل ممدوب اليه ان صفت اليه وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هي مقول لها ولا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الا علمت أنه حق وقال عمر رضي الله عنه ما بالي أصبحت على عسر أو يسر لاني لا أدري أيها خير لي وقال بن مسعود ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غير ما قال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت ولا تميت ولا مسست ذكرى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن أوس ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال لعلامة اثنتا بالسريرة لنبعث بها حتى نذكر الغداء وقال أبو سفيان لا هـ حين حصره الموت لا تكبوا على فاني ما أحدثت ذنبا منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى الله لي بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى إلا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لحوال شريفة وفيها غاية المراتبة اذا صدرت ممن يرأى بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت ممن يقتدى به وذلك على قصد الاقتداء بجائز للاقوياء بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال والطباع بمجولة على التشبيه والاقتداء بل اظهار المراتبي للعبادة اذ لم يعلم الناس أنه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر للمرائي فيكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرء عند الله وقدر وى أنه كان يجتاز الانسان في سلك البصرة عند الصبح فيسمع اصوات المصلين بالقرآن من السيوت فصصف بعضهم كآباني دقائق الرياء فتركو ذلك وترك الناس الرغبة فيهم فكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصنف فاطهار المرائي فيه خير كثير لغيره اذ لم يعرف رياءه وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما ورد في الاخبار وبعض المرائين ممن يقتدى به منهم والله تعالى اعلم

(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له) *

اعلم أن الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل

عليك بعمل العبدية قال يا امير المؤمنين وما عمل العبدية قال ما اذا اطلع عليك لم
يستحي منه وقال انوسلم الخولا في ما علمت عملا الى ان يطلع الناس عليه الا اتباني
اهل والبول والعلة الا ان هذه درجه عظيمه لا اله الا كل احد ولا يحلوا لاسان عن
ذنوب بقله وبحوارحه وهو محمها وبكره اطلاق الناس علمها لاسيما ما تحملي به
الحواطري الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فاراده العبد لا حوائه عن
العبد رعاظن انه ربا محطور وليس كذلك بل المحطور انه يسر ذلك ليرى الناس
انه ورع وانه حائف من الله مع انه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي واما الصادق الذي
لا يراي فله ستر المعاصي وصرح فصره فيه ويصرح اعتماده باطلاع الناس عليه من غايه
أوحه (الاول) وهو ان يصرح بسر الله عليه واداف صرح اعتمده بهت الله ستره
وحاف ان بهت الله ستره في العيامة اذ ورد في الخبر ان من ستر الله عليه في الدنيا دسا
سره الله عليه في الآخرة وهذا اعم بنسأ من قوة الايمان (المالي) انه قد علم ان الله
بغالي بكره ظهور المعاصي ويحب سرها كما قال صلى الله عليه وسلم من اركب سيئا
من هذه العادورات فليس ستر بسر الله فهو وان عصى الله بالذنب لم يحل فله عن محبه
ما احبه الله وهذا ينسأ من قوة الايمان بكره الله ظهور المعاصي وأمر الصادق فيه ان
بكره ظهور الذنب من غيره أيضا ويعم بنسبه (المالي) ان بكره دم الناس له من
حيث ان ذلك يعمله ويسعل فله وعمله عن طاعة الله تعالى فان الطمع يتأدى بالدم
ويبارع العقل ويسعه عن الطاعة وهذه العلة أيضا تدعي ان بكره الحمد الذي يسعه
عن الله تعالى وبتسعرق فله وبصرقه عن الذكر وهذا أيضا من قوة الايمان اذ صدق
الرعة في فراع القلب لاجل الطاعة من الايمان (الرابع) ان يكون ستره ورعته
فيه لكرهته لدم الناس من حيث يتأدى طمعه فان الدم مؤلم للقلب كما ان السرب مؤلم
للبدن وحواف تألم القلب بالدم ليس بحرام ولا الانسان به عاص واعيا يعصى اذ احرقت
نفسه من دم الناس ودعته الى ما محور حذر ام دمهم وليس يجب على الانسان ان
لا يعتم بدم الحلق ولا يتألم به نعم كمال لصدق في ان تروى عنه رؤيته للحلق فستوى عنده
دامه وما دحه لعله ان الصار والمافع هو الله وأن العباد كلهم عا حرون وذلك قليل حذا
وا كبر الطماع تألم بالدم لما فيه من السعور بالنفسان ورب تألم بالدم محمود اذا كان بالدم
من اهل النصيرة في الدين فاهم شهداء الله ودمهم يدل على دم الله تعالى وعلى نعمه ان في
الدين فكيف لا يعتم به نعم العم المدموم هو ان يعتم لعوات الحمد بالورع كأنه يحسن بحمد
بالورع ولا محور ان يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد
ذلك في نفسه وحب عليه ان يعامله بالكرهه وان ردوا ما كراهه الدم المدموم من حيث
الطمع فليس مدموم له السر حذر ام ذلك ويتصور ان يكون العبد بحيث لا يحب
الحمد ولكن بكره الدم واعما مراده ان يتركه الناس حمدا ودماف كم من صار عن لذة الحمد
لا يصبر على ألم الدم اذ الحمد يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم واما الدم فانه مؤلم فحب الحمد
على الطاعة طاب ثواب على الطاعة في الحال واما كراهة الدم على المعصية فلا محذور

فيه الا امر واحد وهو أن يشغل غمه باطلاع الناس على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي ان يكون غمه باطلاع الله وذمه له اكثر (الخامس) ان يكره الذم من حيث أن الدام قد عصى الله تعالى به وهذا من الايمان وعلامته ان يكره ذمه لغيره ايضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع (السادس) ان يسترد ذلك كيلا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بتقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يسترد ذلك حذر امنه (السابع) مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في اول الصبي مهما اشرق عليه نور العقل ويستحي من القبايح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحي الحليم فالذي يغسق ولا يبالي أن يظهر فسقه للناس جمع الى الفسق التهلك والوقاحة وفقد الحياء وهو أشد حالا ممن يستتوي ويستحي الا أن الحياء ممتزج بالرياء ومشتبه به اشتهاها عظيم اقل من يتغفن له ويدعى كل مرأته مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كدب بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم ويهيج عقبيه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه ويبانه أن الرجل يطلب من صديق له قرضا ونفسه لا تسخو باقرضه الا أنه يستحي من رده وعلم أنه لو راسله على لسان غيره لا كان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا لطلب الثواب فله عند ذلك أحوال احدها أن يشافه بالرد الصريح ولا يبالي فينسب الى قلة الحياء وهذا فعل من لا حياء له فان المستحي اما أن يتعمل أو يقرض فان أعطى فيتصور له ثلاثة احوال احدها ان يمزج الرياء بالحياء بأن يهيج الحياء فيقع عنده الرد فيبهج خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطى حتى يثني عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء او يدعي ان تعطى حتى لا يدملك ولا يدملك الى الجمل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء الثاني ان يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه الجمل فيتعذر الا اعطاء فيبهج داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة لو احدة والقرض ثمان عشرة ففيه اجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالا عطاء لذلك فهذا مخلص هيح الحياء اخلاصه الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمجده لا به لو طلبه مراسلة لكان لا يعطيه فأعطاه يمحض الحياء هو ما يجده في قلبه من الم الحياء ولو لا الحياء لردّه ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والا راذل لكان يرده وان أكثر الحمد والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجمل ومقارفة الذنوب والمرائي يستحي من المباحات أيضا حتى أنه يرى مستجلا في المشي فيعود الى الهدوء أو ضاحكا فيرجع الى الاتقياض ويزعم ان ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل أن

ان بعض الحياء ضعيف وهو صحيح والمراد به الحياء مما ليس بتمجيج كالحياء من وعظ
 الناس وامامه الناس في الصلاة وهو في الصلوات والنساء محمود وفي العقلاء غير محمود
 وقد شاهد معصية من سيج وتسجي من سبته أن يكره عليه لأن من احلال الله
 احلال دي السببه المسلم وهذا الحياء حسن واحسن منه ان يستحي من الله
 فلا يصيح الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الحياء من الناس والضعيف
 ولا تقدر عليه فهذه هي الاسباب التي يجوز لا حيلها ستر القبايح والدنوب (المامن)
 أن يحاف من ظهور دينه ان يستحى عليه غيره وبقدرته وهذه العلة الواحدة فقط
 هي المحاربة في اطهار الطاعة وهو القدوة ويحتص ذلك بالائمه او من يقتدى به وهذه
 العلة تدعي انما يحى العاصي انما معصيته من اهله وولده لا هم يتعلمون منه في
 ستر الدنوب هذه الاعداء السماوية وليس في اطهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد
 ومهما قصد سر المعصية أن يحيل الى الناس انه ورع كان مرثيا كما اذا قصد ذلك باظهار
 الطاعة فان قلبه فحل محور للعدا ان يحب حمد الناس له بالصالح وحمم اياه بسببه وقد
 قال رحل للنبي صلى الله عليه وسلم دلي على ما يحى الله عليه ويحى الناس قال ارهد
 في الدنيا يحيل الله واسد الهمم هذا الخطام يحموك فمقول حثك محب الناس لك قد يكون
 مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود ان تحب ذلك لتعرف به حب الله لك
 فانه تعالى اذا أحب عبدا أحسنه في قلوب عباده والمذموم أن تحب حممهم وحمدهم على
 حثك وعروك وصلاتك وعلى طاعة نعمها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل
 سوى ثواب الله والمباح أن تحب أن يحموك بصفتك محموده سوى الطاعات المحموده
 المعينة فحبل ذلك تحيل المال لأن ملك العساووسيله الى الاعراض بملك الاموال
 فلا فرق بينهما

(ما من ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات)

اسلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرثيا به وذلك غلط وموافقه
 للشيطان بل الحق فيما تترك من الاعمال وما لا يترك خوفا الآفات ما ذكره وهو أن
 الطاعات تنقسم الى ما لا لذة في عيمه كالصلاة والصوم والنحو والعروفاها مقاسات
 ومحامد انما تصير لذيذة من حيث انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذيذ وذلك
 عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذيذ وهو أكثر ما لا يقتصر عليه المدن بل تتعلق
 بالخلق كالخلافة والعشاء والولايات والخسمة وامامة الصلاة والذكور والمدريس
 وانما المال على الخلق وغير ذلك مما عظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة
 (القسم الاول) الطاعات اللارمة للمدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في عيمها كالصوم
 والصلاة والنحو فخطرات الرياء فيها ثلاث احداها ما دخل قبل العمل فيعيب على
 الابتداء لروية الناس وليس معه باعث الدين فهذا ينبغي أن يترك لانه معصية لا طاعة
 فيه فانه تدرع بصوره الطاعة الى طلب المثرة فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه
 باعب الرياء ويقول لها لا تسبحين من مولد لا تسبحين بالعمل لا حيله وسبحين

بالعمل لأجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتسخر النفس بالعمل لله عقوبة للنفس
 على خاطر الرياء وكما رآه فليشتغل بالعمل الثانية أن يبعث لأجل الله ولكن يعترض
 لرياء مع عقد العبادة وأولها فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعثاً دينياً فليشرع
 في العمل وليأخذ نفسه في دفع الرياء وتحسين الاخلاص بالمعاجز التي ذكرها من
 انزام النفس كراهة الرياء والا باء عن القبول الثالثة أن يعتقد على الاخلاص ثم يطرأ
 الرياء ودواعيه فينبغي أن يحاسب في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد
 الاخلاص ويرد نفسه اليه قهراً حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولاً الى ترك
 العمل فاذا لم تجب واشتغلت في دعوك الى الرياء فاذا لم تجب ودفعت بقي يقول لك هذا
 العمل ليس بمخلص وأنت مرء وتعمك ضائع فأى فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى
 يهلك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضاً ومثال من يترك العمل
 تخوفه أن يكون مرثياً لمن سلم اليه مولاة حنطة فيمساؤان وقال خلصها من الزؤان
 ونقها منه تنقية بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصاً
 صافياً نقياً فترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع اصل العمل فلا معنى له ومن
 هذا القبيل أن يترك العمل خوفاً على الناس أن يقولوا انه مرء فيعصوا الله به فهذا من
 مكاييد الشيطان لانه أولاً أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك
 ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفونه ثواب العباد وترك العمل خوفاً من قولهم انه مرء
 هو عين الرياء فلو لا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مرء أو قالوا
 انه مخلص وأي فرق بين أن يترك العمل خوفاً من ان يقال انه مرء وبين أن يحسن
 العمل خوفاً من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد
 الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في ان يتخلص من الشيطان بأن يترك العمل
 والشيطان لا يخليه بل يقول له الا أن تقول الماس انك تركت العمل لي قال انه مخلص
 لا يشتمى الشهرة فيضطرك بذلك الى ان تهرب فان هربت ودخلت سرّاً تحت الارض
 التي في قلبك حلاوة معرفة الماس بتزهدك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقلوبهم على
 ذلك فكيف تتخلص منه بل لا نجاة منه الا أن تلزم قلبك معرفة آفة الرياء وهو أنه ضرر
 في الآخرة ولا تنفع فيه في الدنيا لا تلزم الكراهة والا باء قلبك وتستمع ذلك على العمل
 ولا تبالي وان نزع العدو نازع الطمع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لأجل ذلك يجري الى
 البطالة وترك الخيرات فسادت تجدد باعثاً دينياً على العمل فلا تترك العمل وحده خاطر
 الرياء وألزم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بمجده جداً المحلوقين
 وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وانك تريد جدهم لمقتولك بل ان قدرت
 على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت
 مرء فاعلم كذبه وحده بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه
 وحيائك من الله تعالى وان لم تجد في قلبك له كراهية ومنه خوفاً ولم يبق باعث ديني بل
 مجرد باعث الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد عن شرع في العمل لله فلا بد أن يبقى

معه أصل قصد المواب فان قلب فقد نقل عن أقوام ترك العمل بحافه الشهرة روى ان
 ابراهيم الجبجي دخل عليه انسان وهو يقرأ فأطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى
 هذا أما تقرأ كل ساعة وقال ابراهيم السبي اذا أعجبتك الكلام فاسكت واذا أعجبتك
 السكوت فاسكوت وقال المحسن ان كان أحدهم لم يزل يادى ما به من رفعه الا كراهه
 الشهرة وكان أحدهم يأتيه المكاء فيصرفه الى الصلح بحافه الشهرة وقد ورد في ذلك
 آثار كثيرة قلما هذا عارضة ما ورد من اطهار الطاعات من لا يحصى واطهار المحسن
 المصري هذا الكلام في معرض الوعظ افرغ الى حوف الشهرة من المكاء واماطة
 الادي عن الطريق نقل ثم لم يتركه وبالحمله ترك المواصل حائر والكلام في الافضل
 والافضل اما يقدر عليه الا قوتاه دون الصعفاء والافضل ان يسم العمل ويحتشد
 في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعاجلون انفسهم بخلاف الافضل لستده
 الخوف فالافتداء ينبغي ان يكون بالاقوناء وأما طماق ابراهيم الجبجي المصحف فيمكن ان
 يكون لعلمه بأنه سيجتاح الى ترك القراءة عند حوله واستدافه بعد حروجه للاستعمال
 بكاملته فرأى ان لا يراه في القراءة بعد عن الرءاء وهو عارم على الترك للاستعمال به حتى
 يعود اليه بعد ذلك وأما ترك دفع الادي فذلك من محاف على نفسه آفة الشهرة وافعال
 الناس عليه وشعلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع حشمة من الطريق فيكون
 ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا يجرده عن الرءاء وأما قول السبي
 اذا أعجبتك الكلام فاسكت يجوز ان يكون قد اراد به مساحاب الكلام كالعصا حه
 في الحكايات وغيرها فان ذلك تورب العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محدود وهو
 عدول عن مناهج الى مناهج حذر من العجب فأما الكلام الحق المدبوس اليه فلم يصب
 عليه على أن الآفة مما نعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وأما كلامي
 العبادات الخاصة من العبد مما لا تتعلق بالناس ولا نعظم فيه الآفات ثم كلام المحسن
 في تركهم المكاء واماطة الادي نحو الشهرة ربما كان حكاية أحوال السعفاء الذين
 لا يعرفون الافضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره تحوفا للناس من آفة الشهرة
 وجرأ عن طلبها (القسم الثاني) ما علق بالخلق وبعظم فيه الآفات والاحطار
 وأعظمها الخلافه ثم القساء ثم الذكر والمدبر والعموى ثم انباء المال أما
 الخلافه والا ماره فهي من افضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والا خلاص وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادته الرجل وحده ستين عاما
 فأعظم عبادة وارى يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من دخل
 الجنة ثلاثة الا امام المعسط أحدهم وقال ابو هريره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة لا ترد دعوتهم الا امام العادل أحدهم وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني
 مجلسا يوم القيامة امام عادل رواه ابو سعيد الخدري فالامارة والخلافه من أعظم
 العبادات ولم يرل المتقون يتركوها ويحتررون منها وهم يرون من تقلدها وذلك لما
 فيها من عظم الخطر اذ يتركها الصعفات انما طمعه وتغلب على النفس حب النجاه ولذة

الاستيلاء ونفاذا لا مروءة أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الوالي ساعيا
 في حظ نفسه ويوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما يتدح في جاهه وولايته وان كان حقا
 ويتقدم على ما يزيد في مكانته وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان
 جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه ولهذا الخطر العظيم كان
 عمر رضي الله عنه يقول من يأخذها بما فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما من والي عشيرة الا جاء يوم القيامة مغلولته يده الى عنقه أطلقه عدله او أوبقه جوره
 رواه معقل بن يسار وولاه عمرو لاية فقال يا أمير المؤمنين أشعر علي قال اجلس واكتب
 علي وروى الحسن بن علي بن فضال قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي حنبل قال اجلس
 وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن
 لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها من غير مسألة أعمت عليها وان اوتيتها عن مسألة
 وكنت البها قال ابو بكر رضي الله عنه لرافع بن عمر لا تأمر على اثنين ثم ولي هو الخلافة
 فقام بها فقال له رافع ألم تقل لي لا تأمر على اثنين وانت قد وليت امرأمة محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال بلى وانا اقول ذلك فمن لم يعدل فيها فعليه لعنة الله ولعل القليل البصير
 يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق
 فيه أن الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأن الضعفاء
 لا ينبغي أن يدوروا بها فيها يسكوا وأعني بالقوى الذي لا تميله الدنيا ولا يستغزه الطمع
 ولا تأخذه في الله لومة لائم وهم الدين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا في الدنيا وتبرموا
 بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وما كبرها وقعوا الشيطان فأيس منهم هؤلاء
 لا يحركهم الا الحق ولا يسكهم الا الحق ولو زهقت فيه أرواحهم فهم أهل نيل الفضل
 في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة فيحرم عليه الخوض في الولايات ومن
 جرب نفسه فرآها صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف عليها
 أن تتغير اذا اقتلدة الولاية وأن تستحل الجاه وتستلذ نفاذا لا مرفقة كره العزل فيداهن
 خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء في أنه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية فقال
 قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في المستقبل وهو في الحال لم يعهده بنفسه الاقوياء
 في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح أن عليه الاحتراز لان النفس خداعة
 مدعية للحق واعدة بالخير فلو وعدت بالخير جزا لمالك يخاف عليها ان تتغير عند الولاية
 وكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية اهاون من العزل بعد الشروع
 فالعزل مؤلم وهو كما قيل طلاق الرجال فاذا شرع لا تسمح نفسه بالعزل وتميل نفسه الى
 المداينة واهمال الحق وتهوى به في قعر جهنم ولا يستطيع النزوع منه الى الموت الا أن
 يعزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى طلب
 الولاية وجلت على السؤال والطلب فهو أماراة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا
 لا نولي أمرا من سألنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت أن نهى أبي بكر
 رافع عن الولاية ثم تقلدها ليس بمتناقض وما المقضاء فهو وان كان دون الخلافة

والا ماره فهو في معصاها فان كل ذي راي لا بد امر له امر باذوالا ماره حذره الطبع والمواف
في انصاء عظم مع اسباح الحق والعقاب في ايسا - طام مع العدول عن ا في وندول الذي
صلى الله عليه وسلم ان انصاءه بانه تاصه ان في الا ساروقه في الحبه وتل عليه السلام
من اسعفى فقد دمع بعسر سكين فحكمه حكمه الا ماره مدعى ان يتركه المعصاء وكل من الدسا
ولداتها ورن في عهده وليقلده الا فواء الدس لا مأخذهم في الله لومه لا ثم وهما كان
السلطان طاعة ولم يقرر العاصي على انصاء الامدادهم واهمال بعض الحقوق لا حلهم
ولا حل اما محققهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بان لا يعزلوه او لم يطعوه فلاس له أن يقلد
النساء وان يعلد فعله أن يطالهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا مرصا له
في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهده عنه فبمعنى أن مخرج بالعزل ان كان بقصى
لله فان لم تسمع بعصه بدلا - فهو اذ يقضى لا ساع الهوى والسب طار فكيف يرتب
عليه بربا وهو مع الظلمه في الدرك الاسفل من السارد وأما الوعظ والعقوب والتدريس
وروايه الحديث وجمع الاسا بيد العاليه وكل ما يسمع لسنه الحياه ويعظم به
العدو فان فيه ايضا عظيمة مثل آفة الولا باب وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون
العتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حذنا باب من أبواب الدنيا ومن قال
حذنا فقد قال اوسعوا الى ودفن سر كذا كذا فطر امس الحديث وقال يعنى من الحديث
الى استمى ان احثب ولو استميت ان لا احثب حديث والواسطي يحثي وسطه وبأمر
فلوب الا اسر به ولا حتى نكاثهم ورعصام واقصا لهم لاية لده لا تورم بالده فاداعل
ذلك على قائمه مال طبعه الى كل كلام مر حرف روح عند العوام وان كان باطلا ويخرج
كل كلام يستقله العوام وان كان حقا وصير مصر ووفى الهمة بالكلية الى ما يحرك
قلوب العوام ويعظم مبر له في قلوبهم فلا تسمع حذنا وحكمة الا ويكون فرجه به من
حيث انه يصلح لان يذكره على رأس المبر وكان بمعنى ان يكون فرجه به من حيث انه
عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدس ليعمل به او لا سم يقول اذا انعم الله على
هذه المعمة وبمعنى هذه الحكمة فاقصها اليشار كفي في بعضها الحوائى المسلمون فهذا ايضا
بما يعظم فيه الخوف وابتهه فحكمه حكم الولا باب من لا ياعل له الا طلب الحياه والمبر له
والا كل بالدس والماحر والمكارف بمعنى أن يتركه ويحالف الهوى فيه لى أن يرباض
بعسه وتقوى في الدين مته ونامن على بعسه القتمه بعد ذلك يعود الله فان طلب منها
حكم بذلك على اهل العلم بطلب العلوم وان درست وعم الجهل كافه الخلق فمعقول
قد هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الاماره وتوعد علمها حتى قال انكم
محرصون على الاماره واسها حشره وبداية يوم القيامة الا من أحدها بحق او قال بعث
المرصعه ونسبت العاطية ومعلوم أن السلطنة والاماره وتعللت اطل الدين والدسا
جميعا وبار القتال بين الخلق ووال الامن وحرمت الملاذ وبطلت المعاييس فلم ينعها
مع ذلك وصرب عمر رضى الله عنه الى س كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول
أنى سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فمع ان يتبعوه وقال ذلك فتمه على المسموع

ومذا على التابع وعمر كان: نفسه يخطب ويعظ ولا يمتنع منه واستأذن رجل عمر أن يعطى اللباس اذا فرغ من صلاة الصبح فمعه فقال اتمتعني من نصع اللباس فقال اخشى ان تمتنع حتى تبلغ الثريا اذ رأى فيه مخاضا للرغبة في جاه الوعظ وقبول الحق والقضاء والامانة مما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ والتدريس والقنوى وفي كل واحد منها فتمت ولادة فلافق بينهما فأما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدى الى اندراس العلم فهو غلط اذ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القناء لم يؤد الى تعطيل القضاء بل الرياسة وحماها يضطر الى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تدرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلاسل والاغلال عن طلب العلوم التي فيها لقبول الرياسة لافلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطالبوها وقد وعد الله أن يؤيدهم في ذلك بالقبول والرياسة لا فلتوا من الحبس فلا تشغل قلبك بأمر اللباس فان الله لا يضيعهم واطر له نفسك ثم انى أقول مع هذا اذا كان في الملة جماعة يقومون بالوعظ مثلاً فليس في النهي عند الامتناع بعضهم والا فيعلم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن في الملة الا واحد وكان وعظه نافعا للباس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتوجيهه الى العرام انه انما يريد الله يوعظه وانه تارك للدينا ومعرض عما افلا تمنعه منه ونقول له اشتغل وداه نفسك فان قال لست اقدر على نفسي فنقول اشتغل وحاول لا نعلم انه لو ترك ذلك لهلك اللباس كلهم اذا قام به غيره ولو اطلب وعرضه الجهاد فهو لهالك وحده وسلامة دين الجميع احب عندنا من سلامة دينه وحده فحمله داء القوم ونقول لعلى هدا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيدهم هذا الذي يؤيدهم لا خلاق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في الاخرة ويهدي الدنيا بكلامه وبظاهريته فاما ما أحدثه الرعاظ في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة المقرونة بالاشعار بما ليس فيه تعظيم لامر الدين وتخويف المسلمين بل فيه الترخئة والتجربة على المعاصي بطيارات السكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واضع حسن الوعظ جميل الظاهر يطن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الراد في حق العلماء السوء بصوموم وتصلون وتصدقون العلم وغوائله ولهذا قال المسيح عليه السلام يا علماء السوء بصوموم وتصلون وتصدقون ولا تعملون ما تأمرون وتدرسون ما لا تعملون فبأسر ما تحكمون تتوبون بالقول والا ماني وتعملون بالهوى وما يغنى عنكم أن تتقوا حلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمحل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه الحالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبيحكم من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم وصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الاخرة فأى الناس أحسن منكم او تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للسالكين وتقيمون في محله

المحرم من كآسكم تدعون أهل الدنيا ليتروكوها لكم مهلا مهلا ويلكم ما دأبني عن
المدت المظلم أن يوضع السراح فوق ظهره وحوقه وحسن مظلم كذلك لا ينبغي عنكم
أن تكون نور العلم بأفواهكم وأحوافكم منه وحسنه معطاه بأعبيد الدنيا لا كعبيد انقياء
ولا كاحرار كرام تؤسك الدنيا أن تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجهكم ثم تكلمكم
على ما حرككم ثم بأحد خطاياكم ثم يواصيكم ثم يدفعكم العلم من حلقكم ثم يسلبكم إلى
الملك الديان حعاة عراه ورأى فيوقعكم على سواكم ثم يحريككم بسوء أعمالكم
وودروى الحارث المحاسنى هذا الحديث بن بعض كسبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين
الأسس وقتنه على الناس رعبوا في عرص الدنيا ورفعها وأروها على الآخرة وأدوا
الدين للدنيا فهم في العاقل عاروسين وفي الآخرة هم الحاسرون فان قات فهدده
الآخرة فاب طاهره ولكن وردى العلم والوعظ رعائب كهيئة حتى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يهدى الله بك رحلا حير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم
أيما داع دعا إلى هدى واسع علمه كان له أحره وأحر من أسعه إلى غير ذلك من فضائل
العلم فينبغى أن يقال للعالم اسمع بالعلم واركز ما آه الحلى كما يعمل لمن حاجبه الرباء في
الصلاة لا يترك العمل ولكن أتم العمل وحاهد نفسك فاعلم أن فصل العلم كبير وخطره
عظيم كفصل الخلافه والامارة ولا تقل لاحد من عماد الله اترك العلم ادليس في نفس العلم
آفة وأما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس وروايه الحديث ولا تقل له أيضا
اركه ما دام يخدم نفسه باعتاد ينيامر وحاسا عث الرياء فادام يحركه الا الرياء فترك
الاطهار أسمع له وأسلم وكذلك نوافل الصلوات اذا تجردت رياء الرياء وحب تركها ما اذا
خطره وسأوس الرياء في أساء الصلاة وهو لها كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الرياء في
العمادات صعيقة وأما تعظم الولادات وفي التصدي للماصب الكيفية في العلم
وبالحاجة فالمراتب ثلاث الاولى الولادات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من
السلف خوفا من الآفة الثانية الصلاة والصوم والحج والعرو وقد تعرض لها أفواجا
السلف وضعفائهم ولم يؤثر عنهم الترتك مخوف الآفة وذلك لصع الآفات الداحلة فيها
والقدرة على نعمهم مع انعام العمل لله بأدنى قوة والثالثة وهي متوسطة بين الرئيس
وهو التصدي لمصعب الوعظ والفتوى والرواية والمدرسة والآفات فيها أقل مما في
الولايات واكبر مما في الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتركها السعيف والقوى ولكن
يدفع خاطر الرياء والولادات ينبغي أن يتركها الضعفاء رؤساء ذوي الأفواجا ومما صاب
العلم بدها ومن حزن آفات مصعب العلم علم أنه بالولاه أسسه وأن المحذر منه في حق
السعيف أسلم والله أعلم وهوها هم رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للعرفة على
المسحوق فان في الامتاق واطهار السعفاء استحلالا للشعفاء وفي ادخال السرور على قلوب
الناس لده للنفس والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب
العوت ثم أمسك وأحرق طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال العاقد أفسل لما تعرفون
من قلب السلامه في الدنيا وان من الرهد تتركها فربة إلى الله تعالى وقال أبو الدرداء

ما يسرني انني ائت على درج مسجد دمشق أصبت كل يوم خمسين ديناراً تصدق بها
أما اني لا احرم الميع والشراء ولا اريد أن اكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله وقد اختلف العلماء وقتل قوم اذا طالب الدنيا عن الحلال وسلم منها وتصدق
وهو أفضل من أن يشغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجاوس في دوام ذكر الله أفضل
والاخذ والاعطاء يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا ليبرها
تركها لها أبر وقال اقل ما فيه أن يشغله اصلاحه عن ذكر الله وودكر الله اكبر وأفضل
وهذا فيمن سلم من الآفات فأما من يتعرض لآفة الرياء وتركها لها أبر والا تشغل
بالذكر لا خلاف في انه أفضل وبالحاجة ما يتخلق بالخلق وللمفس فيه لذة فهو مشار الآفات
والاحب أن يعمل ويدفع الآفات فان عجز قلبه بطروليجهت وليس تفت قلبه وليزن ما فيه
من الخير بما فيه من الشر ولا يفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يميل اليه الطمع وبالحاجة
ما يجده أخفى على قلبه وهو في الاكثر أضر عليه لان النفس لا تشير الا بالشر وقلما
يستلذ الخير ويميل اليه وان كل لا يبعد ذلك أيضاً في بعض الاحوال وهذه امور لا يمكن
الحكم على تقصصها بنفي وانبات وهو موكول الى اجتهاد القلب ليمطر فيه لديه
ويدع ما يريه الى ما لا يريه ثم فريته مما ذكرناه غرور للجاهل فيمسك المال ولا ينفقه
خيفة من الآفة وهو وعين الجمل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن
الصدقات أفضل من امساكه واما الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب أن الأفضل
ترك الكسب والانفاق والتجرد للذكر وذلك لما في الكسب من الآفات فأما المال
الحاصل من الحلال وتفرقة أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وما في علامة
نعرف العالم والواعظ انه صادق مخلص في وعظه غير مريد بقاء المال فاعلم ان لذلك
علامات احدها أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاوا وغرر منه علماء والناس له
اشدقه ولا فرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالغبطة وهو أن يمتني لنفسه مثل علمه والآخرى
أن الاكابر اذا حضروا مجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه فيمنظر الى الخلق بعين
واحدة والآخرى أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق والمشي خلفه في الاسواق
ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان قال كنت
جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الجحاح من بعض أبواب المسجد ودومعه المحرس
وهو على برذون أصفر ودخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد فلم يرحل
احف من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريتها ثم ثني وركه فنزل
ومشي نحو الحسن فلما رآه الحسن من متوجهها اليه تباين له عن ناحية مجلسه قال سعيد
وتجاسفت له ايضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس
للجحاح فجاء الجحاح حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه يتكلم به في كل يوم
فما قطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليهم ولا نظرون هل
يجل الحسن جلوس الجحاح اليه ان يزيدني كلامه يتقرب اليه او يجمل الحسن هيمه الجحاح
أن يمتنع من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو ما كان يتكلم به في كل يوم حتى

اتتهى الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكتر به رفع الحجاج يده فصرخ
 يا علي مكب الحسن - قال صدق الشيخ ورفعتكم بهذه الحبال وأسماها
 فالتحدوها خلقا وعاده فانه ناعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محاسن الذكر
 رصاص اسمه ولولا ما اجملا من امر الناس ما سلمتموا على هذه الحبال لمعرفتنا بعسلها
 قال يا افر الحجاج فتكلم حتى غلب الحسن ومن حصر من بلاعته فلما فرغ طفق قعاقم
 فبكى رجل من اهل السام الى محاسن الحسن حيث قام الحجاج فقال عماد الله المسلمين
 الا نعمون الى رجل شيخ كبير واني ابرو فاكف فرسا وبعلا واكف فسطاطا وان لي
 بالماند درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فسكنا من حاله حتى رقت الحسن له
 واحياه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم تطلبهم
 انما اتحدوا عماد الله حرلا ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدمار والدرهم واداعرا
 عبدوا الله عرا في العساطيط الهمانية وعلى العمال السمانية واداعري احاه اعرا طوبا
 واحلا فافر الحسن حتى ذكرهم بأفزع العيب واسدده قعاقم رجل من اهل السام
 كان خالسا الى الحسن فمد يده الى الحجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن ان اسد رسل
 الحجاج فقالوا احب الامر فقام الحسن واسمعنا عليه من سده كلامه الذي سكام به فلم
 لبث الحسن ان رجع الى مجلسه وهو يسلم ولما رأ سده عرافاه يصهل انا كان يسلم
 فاقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما يحالسون بالامانة كما نكم بطون
 ان الحياه ليست الا في الدار والدرهم ان الحياه اسد الحياه ان يحالسا الرجل
 فبطمش الى حانته سطلق فيسعى بالي سرارد من باراني أتيت هذا الرجل فقال افر
 عليك من لساني وفولك اداعرا عبدوا الله كدا وكدا واداعري احاه اعرا كدا لا انا لك
 بحرص عليا الناس اما انا على ذلك لا تتم تصيحتك فاقصر عليك من اسانيك قال فدفعه
 الله عى وركب الحسن حمارا يريد المنزل فسمما هو يسير اذ المعت فرأى قومانه يحونه فوقه
 فقال هل لكم من حاحه أو تسألون عن سئ والافار جعوا فما في هذا من فام العبد
 فمده العلامات وأما ما نسين سريرة الباطن ومهما رأيت العاء يتعايرون ويتحاسدون
 ولا تتواسون ولا تتعاونون فادلم اس قد استروا الحياه الذي سانا لا حرة فهم اسامرون
 اللهم ارحمنا بطاعنا يا ارحم الراحمين

(سان ما يصح من سباط العبد للعباده لسبب روبا الحلق وما لا يصح)

اعلم ان الرجل قد سب مع القوم في موضع فيقومون للمجد أو يعوم بعضهم فمضون
 اللل كما أو بعده وهو ممن يعوم في نته ساعة قرينه وادارهم اسب سباطا لا واقعه حتى
 يريد على ما كان نعتاده أو يصلي مع انه كان لا ياد الصلاة باللل أصلا وكذلك قد
 تقع في مرصع يصوم فيه اهل الموضع فيبعث لاسباط في الصوم ولولا هم لما سب هذا
 السباط فهدار عياطين انه راء وان الواجب ترك المواقعه وليس كذلك على الاطلاق بل
 له تفصيل لان كل مؤمن راعى في عماده الله تعالى وفي قيام الليل وصيام المارولكن
 قد تعرفوا العوائق ويعمجه الاسعالي وعلمه الممكس من الشهوات او تسبم ويدا العسل

فخر ما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة وتندفع العوائق والاشتغال في بعض
المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهجيد
مثل تمكنه من النوم على فراش وثير او تمكنه من التمتع بزوجه او المحادثة مع اهله
وتأريه او الاشتغال بأولاده او مطالعة حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب
اندفعت عنه هذه الشواغل التي تغتر وغبته عن الخير وحصلت له اسباب باعثة عن
الخير كمشاهدته يا هم وقد اقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فيما فيهم
ويشوق عليه ان يسبقوه بطاعة الله فتحرك داعيته للدين لا للرياء او ربما يفارقه النوم
لا ستمكاره الموضع او سبب آخر فيعتمد زوال النوم وفي منزله ربما يغلبه النوم وربما
ينضاف اليه انه في منزله على الدوام والغمر لا تسمع بالتهجد دائما وتسمع بالتهجد
وقت قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر عليه
الصوم في منزله ومعه أطايب الاطعمة ويشوق عليه الصبر عنها فاذا عوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه فتبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق
ودوافع تغلب باعث الدين فاذا سلم منه قوى الباعث فهذا او مثاله من الاسباب
يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك
ربما يصعد عن العمل ويقول لا تعب لك فانك تكون مرثيا اذ كنت لا تعمل في بيتك ولا
تريد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لا حل رؤيتهم وخوفهم ذمهم
ونسبتهم اياه الى الكسل لا سيما اذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمع بان
يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك محليص
ولست تصلي لاحلهم بل لله وانما كنت لا تصلي كل ليلة لكثرة العرائق وانما
داعيتك لرؤال العرائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتببه الا على ذوى المصائر فاذا عرف
أن التحرك هو الرياء فلا ينبغي أن يزيد على ما كان يعتمد دولا ركعة واحدة لانه يعصى الله
بطلب محمدة الناس بطاعة الله وان كان ابتعائه لدفع العوائق وتحريك الغبطة والمما فيسة
بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون
من حيث لا يروه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسبحو
بالصلاة وهم لا يروه فان سحنت نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك ينقل
على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم
الجمعة في الامام مع نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن أن يكون ذلك لمحبه حمدهم
ويمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى
وقد يتحرك بذلك باعث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب الحمد فلهما علم أن الغالب
على قامة ارادة الدين فلا ينبغي أن يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي أن يرد
ذلك على نفسه بالكرهية ويشتهل بالعبادة وكذلك قد يبكي جاعه فيظن اليهم فيحضره
المكاء خوفا من الله تعالى لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لم يبكي ولكن يكاء
الناس يثر في تريق القلب وقد لا يحضره البكاء فيبتاكي تارة رياء وتارة مع الصدق اذ

يخشى على نفسه قساوة القلب حين يكون ولا تدفع عييه فيتأذى كي يكافأ وذلك محمود
وعلاوة السدى فيه ان تعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حب لا يرويه هل كان
يحاف على نفسه القساوة فيتأذى ام لا فان لم يحدد ذلك عند زير الاحماء عن اعيمهم
فاما خوفه من أن يقال انه قاسى القلب فسمعي ان ترك المساكين قال لهما عليه السلام
لاسه لا يرى الناس انك تحسى الله ليكره مولك وفلك فاحررك كذلك الصبيحة والسفوس
والاين عند القرآن او الدكر او عن محاري الاحوال ما به يكون من السدى والحرر
والخوف والدم والنأسف وما به يكون لمسا هديه حرر غيره وقساوة قلبه فستكافى
السفوس والادس ونحو ذلك وذلك محمود وقد تقرر به الرعه فيه لدلاله على انه كبر
الحرر ليعرف بذلك فان تحددت هذه الداعية فهي الرباء وان افترت بداعية اخرى
فان اناها ولم تلهها وكرهها سلم بكاءه وتما كيه وان قبل ذلك وركب اليه بعامه حبط اخره
وصاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون اصل الادس عن الحرر ولكن عدده ويريد
في رفع المصوب فملك الرباءه رياء وهو عطر راءه ساقى حكام الابتداء للحرر الرباءه قد
خرج من الخوف مالا يملك الله دمه بفسه ولكن يسبق خاطر الرباءه فيدعو الى
رباده بحرر للسوف او رفع له او حفظ الدمعه على الوحه حق بمصر بعد ان اسرسلت
نفسه الله ولكن يحفظ أثرها على الوحه لاجل الرباءه وكذلك قد يسمع الذكر صغى
قواه من الخوف وسقط ثم يسبحي أن يقال له انه سقط من غير روال سقل وحالة سديدة
في رفق وسوا حذرت كما على ان انه سقط لكونه معشاة عليه وقد كان ابتداء السعة
عن صدق وقد رول عمله وسقط ولكن ميق سر يعا فخرج نفسه أن يقال حاله غير
بانه وانما هي كرق حاطف وسندم الرعة والرقس ارى دوام حاله وكذلك قد عسى
بعد السعف ولكن برول صغى سر يعا فخرج أن يقال لم يكن عسته حبيجة ولو كان
لدام صغى وسندم اظهر السعف والاين فيتكى على غيره يرى أنه يصغى عن
العيام وتما في المسمى ويقر الخطا ليطهر أنه صغى عن سرعه المشى فهذه كلها
مكابد السيطان ورياء السعف فاد اخطرت فملا حها أن يذكر أن الناس لو عرفوا
بفاهى الماطن واطلعوا على صغى لمعتوه وان الله مطلع على صغى وهوله أستد مقتا
كبارون عن دى الى ورجه الله انه تام ورعى فعام معه سيج رأى فيه أرائتكى فقال
باسمى الذى راك حين تقوم فجلس السج وكل ذلك من أعمال المسافس وقد جاء
في الخبر بعود بانه من حسوع المسافس وانما خشوع المساق أن يحسع الخوارج
والعلم غير حاشع ومن ذلك الاستعمار والاسمعة بانه من عدايه وعصمه فان ذلك
قد يكون ساطر حوب ويدكر دس وسندم عليه وقد يكون لمرآه فبهذه حواطر رد على
القلب مساه مترادفه متقاربه وهى مع تعارضها متساميه فراوب قللك في كل ما يحظر
لك والبر ما هو ومن أس هو فان كان لله فأم صغى واحد مع ذلك أن يكون قد حفى عليك
سعى من الرباء الذى هو كذب التمل وكى على وحل من عماد بل أهى مقه وله ام لا
سوف على الاخلاص فيها واحد ان يتخذ ذلك خاطر الركون الى حمدهم بعد السروع

بالا خلاص فان ذلك مما يكثر جدا فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقتته لك وتذكر
ما قاله احد الثلاثة الذين حاجوا ايوب عليه السلام اذ قال يا ايوب اما علمت ان العبد
تفضل عنه علانيته التي كان يخادع بها عن نفسه ويخزي بسريرته وقول بعضهم اعوذ بك
ان يرى الناس اني أحشاك وانت لي ماقت وكان من دعاء علي بن الحسين رضي الله
عنهما اللهم اني أعوذ بك ان يحسن في لامعة العيون علانيتي ويقبح لك فيما أحلو سريرتي
محافظا على رياء الناس من نفسي ومضيعة ما أنت مطلع عليه مني ابدى للناس أحسن
أمرى وأفضى اليك بأسوأ عملي تقربا الى الناس يحسناتي وفرار منهم اليك بسيئاتي ويحل
بي مقتك ويحب علي غضبك أعذني من ذلك يا رب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نفر
لايوب عليه السلام يا ايوب ألم تعلم أن الدين حفظوا علانيتهم وأضاعوا سرائرهم عند
طلب المساجات الى الرجمان تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء وليراقب العبد
قلبه ليوقف عليها في الجبران للرياء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضه اغمض من بعض
حتى أن بعضه مثل ديب النمل وبعضه اخفي من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى
من ديب النمل الا بشدة التقصد والمراقبة وليته ادرك بعد ذلك الجهد فكيف يطمع
في ادراكه من غير تقصد للقلب وامتحان للنفس وتفتيش عن خدعها نسأل الله تعالى
العافية بمنه وكرمه واحسانه

(بيان ما ينبغي للمرء ان يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه)

اعلم أن اولي ما يلزم المرء قلبه في سائر اوقاته القناعة بـم الله في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم
الله الا من لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فأما من خاف غيره وارتجاه اشتبهى اطلاعه على
محاسن احواله فان كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايان
لما فيه من خطر التعرض للفتن وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر
عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصا على الافشاء وتقول مثل هذا العمل
العظيم او الخوف العظيم والبكاء العظيم لو عرفه الخلق منك لسجدوا لك فيافي الخلق من
يقدر على مثله فكيف ترضى باحسانه ويجهل الناس محلك ويكفرون قدرك ويحرمون
الاقتداء بك ففي مثل هذا الامر ينبغي ان يثبت قدمه ويثد كره في مقابلة عظم عمله ملك
الآخرة ونعمهم الجنة ودوامه ابد الا نادو عظم غضب الله ومقتته على من طلب بطاعته
ثوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره محجب اليه وسقوط عمله لله واحباط العمل العظيم
ويقول وكيف اتبع مثل هذا العمل بجد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لي على رزق
ولا اجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي ان ييأس عنه فيقول انما يقدر على الخلاص الاقوياء
فأما المملطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الخلاص لان المملط الى ذلك
أحوج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة والمملط لا يخاف
فرائضه عن التقصص والحاجة الى الجبران بالنوازل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض
وهلاك به فالمملط الى الخلاص أحوج وقد روى فيهم الدار في عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له

فليخرج اكله به فرصة وان لم يكن له تطوع احد بطريقه فالتقى في السار في اتي المظلم يوم
 العمامة وفرصة ناقص وعليه ديون كثيرة فاحمده في حبر القرائن وبكسر السيئات
 ولا يمكن ذلك الا بخارص الموايل واما المتقى فجهده في زيادة الرخاء فان حبط بطوعه من
 من حسابه ما يترجى على السيئات فدخل الحمة فاذا ينبغي ان يلزم قلمه خوف اطلاع
 الله عليه لصح برافه ثم يلزم قلمه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهره ولا يتحدث به واذا فعل
 جميع ذلك ينبغي ان يكون وحلا من عمله حابه الله ربحا داحله من الرماء الحى مالم يقف
 على ما يكون سا كان قبوله ورده بخور ان يكون الله قد احصى عليه من بته المحبة
 ما مقته ما ورد عمل يستمر ويكون هذا السلب والخوف في دوام عمله وتعدده لاني ابتداء
 العقد بل ينبغي ان يكون متمقما في الاسداء انه مخلص ما يد له الله الا الله حتى يصح عمله
 فاذا شرع ومشت بخطه يمكن في العفلة والسياس كالخوف من العفلة عن شائمه
 حفيه احطت عمله من ربا او غيب أولى به ولكن يكون رجاؤه اسلب من خوفه لانه
 اسبغس انه دخل بالاخلاص وسلب انه هل افسده ربا ويكون رجاؤه القبول اعلى
 وبذلك تعظم لده في المباحاه والطاعات فالاحلاص يقين والربا سلك وخوفه لذلك
 السلب حديا ان يكفر حاطر الرباء ان كان قدس في وهو عاقل عنه والذي سترت
 الى الله بالسبي في خواص الناس واذا علم به ان يلزم نفسه رجاؤه المواب على دخول
 السرور على قلب من قصي حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون سكر
 ومكافاه وحده وساء من المتعلم والمعلم عليه فان ذلك يحبط الاخره في نوع من المعلم
 مساعدة في سئل وحده او مرافقه في المسى في لطرق ليس سكر باستماعه او ردا منه
 في حاجة فقد احره فلا ثواب له غيره نعم ان لم سوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله
 بعلمه ليكون له مثل احره ولكن حده التلميذ به نفسه فقبل خدمته ورجوان لا يحبط
 ذلك احره اذا كان لا ينتظره ولا يريد منه ولا يستعده منه لو قطعه ومع هذا فقد كان
 العلماء يحدرون هذا حتى ان بعضهم وقع في شرفا قوم فادوا واحدا لرفعوه فحلف عليهم
 ان لا يقف معهم من فرأ عليه آبه من القراء ان اوسمع منه حديثا حيه ان يحط احره
 وقال سفيق الملقى اهدت لسعيان المورى بوافرده ماى فعلت له باأر عبد الله اسب انا
 ممن سمع الحديث حتى برده على قال علمت دال ولكن احوك اسمع مني الحديث فأحاف
 ان يلبس قلبي لاحل اكر ايلس لعبره ورجاء رحل الى سعيان سدره او يدريين وكان انوه
 صدقة السعيان وكان سعيان تأبىه كبير اذ قال له باأر عبد الله في نفسك من اى شئ يقال
 برحم الله انا كان وكان فأسى عليه فقال باأر عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال
 الى فأحب ان حده هذه تسعين مائة على عيالك قال فقبل سعيان ذلك فلما خرج قال
 لولده مشارك اسمعه فرده على فرجع فعلى احب ان تأخذ مالك فلم ير له حتى رده عليه وكانه
 كانت احبوه مع ابيه في الله تعالى فذكره ان تأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم املك نفسي ان
 حشت اليه فقلت ويلك اى سئ قللك هذا حجارة عذابه ليس لك عيال اما رجمي اما رجم
 رجونا اما رجم عيالك فاكثرت عليه فقال الله يا مشارك ما كاهما اب هيتا مريثا واسأل
 عنها تا فاذا ليح على العالم ان يلزم قلمه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط

ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند
الخلق وبما يظن أن له أن يرأى بطاعته لئلا عند المعلم رتبة في تعلم منه وهو خطأ لأن
ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربما يفيد وربما لا يفيد وكيف يخسر
في الحال عملاً يتقدم على توهم علم وذلك غير حائز بل ينبغي أن يتعلم الله ويعبد الله ويخدم المعلم
لا لكون له في قلمه منزلة أن كان يريد أن يكون عمله طاعة فإن العباد أمره أن لا يعبدوا
إلا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم أنوبه لا ينبغي أن يخدمهمها الطلب المنزلة
عندهما إلا من حيث أن رضى الله عنه في رضى الرالدين ولا يجوز له أن يرأى بطاعته
لئلا بهما منزلة عند الوالدين فإن ذلك محصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط
منزلة من قلوب الرالدين أيضاً وأما الزاهد المعترل عن الناس فيمنع له أن يارم قلبه
ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يحظر بقلبه معرفة الناس زهده واستعظامهم محله فإن ذلك
يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في حاولته به وأما سكرته لمعرفة الناس
باعتزاله واستعظامهم لمحله وهو لا يدري أنه الخفيف للعمل عليه قال إبراهيم أس أدهم رجه
الله تعلمت المعرفة من راهب يقال له سيمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سيمعان
منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك قال يا حنيفة وما دعاك
إلى هذا قلت أحببت أن اعلم قال في كل ليلة حصصه قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى
تكفيك هذه الحصص قال زى الدير بمخاضات قلت نعم قال انهم يأتون في كل سنة يوماً واحداً
فيزيمون صومعتي ويطوفون حولها ويعطونني فكلماتها قلت تقسى عن العبادة ذكرتها
عن تلك الساعة فإنا احتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفة جهد ساعة لعز لا بد
فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك أو زيدك قلت بلى قال انزل على الصومعة فزلت فأدلى لي
ركوة فيها عشرون حصصاً فقال لي ادخل الدير فقدر أو أماريت إليك فلما دخلت الدير
اجتمع على النصارى فقالوا يا حنيفة ما الذي أدلى إليك الشيخ قلت من قوته قالوا فما تصنع
به ونحن أحق به ثم قالوا ساوم قلت عشرون ديناراً فأعطوني عشرين ديناراً فرجعت إلى
الشيخ فقال يا حنيفة ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين ديناراً قال
أخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا عطوك هذا عمر من لا تعبد فأنظر كيف يكون
عز من تعبد يا حنيفة اقبل على ربك ودع الدهاب والجيئة والمقصود أن استشعار النفس
عز العظمه في القلوب يكون باعثاً في المحلوة وقد لا يشعر العبد به فيمنع أن يلزم نفسه
الحذر منه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهائم بمثابة واحدة فلا تتغير رواعن
اعتقادهم له لم ينجزع ولم يضق به ذرعاً إلا كراهة ضعيفه أن وجدها في قلبه فيردها
في الحال بعقله وإيمانه فإنه لو كان في عبادة واطلع الناس كلهم عليه لم يرده
ذلك خشوعاً ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه فإن دخل سرور يسير فهو دليل
ضعفه ولكن إذا قدر على رده بكراهة العقل والايان وبأدراك ذلك ولم يقبل ذلك السرور
بالركون إليه فيرجى له أن لا يخيب سعيه إلا أن يزيد عند مشاهدتهم في الخشوع
والانقباض كي لا ينسبوا إليه وذلك لا بأس به ولكن فيه غرور إذا النفس قد تكون
شهوته الخفية أنظار الخشوع وتعمل بطلب الانقباض فيطالبها في دعواها فمسيء

الا بمصاص عوي من الله عليط وهو انه لو علم ان اتقاصهم عنه انما حصل بان يعدد وكبرا
 او يصحل كبيرا او بيا كل كبير انفسهم بعينه بذلك فادام تسمع وسميت بالعمادة فسميه
 ان يكون مراده المبراة عندهم ولا يحوم من ذلك الا من تقر في قلبه انه ليس في الوجود
 احد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان يعمل له فلا يفت
 قلبه الى الخلق الا حطرات صعيبة لا يسو عليه اراهم فاذا كان كذلك لم يتغير
 بمساهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان احدهما عني والاخر غير
 فلا يحد عند اقبال العني زيادة هرة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في العني زيادة علم
 او زيادة ورع فيكون مكرما له بذلك الوصف لا بالعني فمن كان استر واحة الى مساهدة
 الاعبياء اكبر فهو مرء او طماع والا فالمرط الى العقر اريد في الرعمة الى الاخرة ويحب
 الى الغلب المسكنة والاطار الى الاعبياء بخلافه فكيف اسروح بالطر الى العني اكبر
 مما يسروح الى العنبر وقد حكى انه لم ير الا عبياء في مجلس ادل منهم فسميه في مجلس
 سمنان الثوري كان مجلسهم وراء الصف وبعدهم العقراء حتى كانوا يسمونهم أمهم فقراء
 في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للعني اذا كان اقرب اليك او كان منك وينه حق وصداقة
 ساقية ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في غير لك لم لا تقدم العني علمه
 في اكرام ولو فخر الله فان العنبر اكرم على الله من العني فايدارك له لا يكون الا طمعا
 في عساه ورياء له ثم اذا سوت بينهما المحالسة فيحسب عليك ان تظهر الحكمة
 والخشوع للعني اكبر مما تظهره للفقير واعاد لك رياء حتى او طمع حتى كما قال ابن السماك
 محاربه له مالي اذا أتيت بعد اد فتحت لي الحكمة فعالت السمع سمعت لسائل وقد صدقت
 فان اللسان يطلق عند العني عما لا يطلق به عند العنبر وكذلك يحصر من الخشوع
 عنده ما لا يحصر عند الفقير ومكانه من وحياها في هذا العن لا يحصر ولا يحد
 منها الا ان تخرج ما سوى الله من قلبك وتحد بالسعة على نفسك بنية عمرك
 ولا ترصى لها بالارسل شهوات معصية في ايام متفارده وتكون الدنيا كملك من ملوك
 الدنيا فادامك شهوات وساعدته اللذات ولكن في بذه سعم وهو يحاف الهلاك على
 بعينه في كل ساعة وادسع في الشهوات وعلم انه لو احمى وحاهد سمن وناهش ودام ملكه
 فلما عرف ذلك حاسس الاطماء وحار في الصيادلة وعود بعينه شرب الا دويه المرة وصبر
 على شاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على معارقه بافئده كل يوم يرداد محولا لقلبه
 اكله ولكن سقمه رداد كل يوم بمصا بالسنة احسانه فمها بارعته بعينه الى شهره بمكر
 في توالي الاوجاع والا لام عليه واداء ذلك الى الموت المعزى بيده ومن مملكته الموحا
 لسماته الاعداءه ومهما اسبته عليه سرب دواء بمكر فيما يستعيد منه من السقاء
 الذي هو سب المتع ملكه ونعيمه في عمنس هي عودن صريح وقلب رحي وأمر باذني
 عليه مهاجرة اللذات ومصاراة المكر وهاب فكذلك المؤمن المرید لملك الاخرة احمى عن
 كل مهلك له في آخريه وهي لذات الدنيا ورهق با فاحرى مهيا بالعلل واحسان
 الخول والدبول والوحسه والحزن والخوف وترك المؤانسة بالملق خوفا من ان يحل عليه

غضب الله في ملك ورجاء ان ينجم من عذابه فتم ذلك كله عليه عند شدة يقينه
وايمانه بعاقبة امره وبما اعتدله من النعيم المقيم في رضوان الله ابد الاباد ثم علم ان الله
كريم رحيم لم يزل لعباده المرادين لمرضاته عوناً وبهم رؤفاً وعليهم عطوفاً ولو شاء
لاغناهم عن التعب والنصب ولكنه اراد ان يباليهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة
منه وعد لا ثم اذا تحمل التعب في بدايته اقبل الله عليه بالمعونة والتيسير وخط عنه
الاعباء وسهل عليه الصبر وحبب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المساجاة ما يلهمه عن
سائر اللذة ويقويه على امانة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وأمدّه بمعونته فان
الكريم لا يضيع سعي الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى شبرا
تقربت اليه ذراعاً ويقول تعالى لقد طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقاءهم أشد شوقاً
فليظهر العبد في البداية جده وصدقه واحداً لاصه فلا يعوزه من الله تعالى على القرب
ما هو اللائق بمجوده وكرمه ورأفته ورحمته ثم كتاب ذم الجباء والرياء والحمد
لله وحده

*(كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب
احياء علوم الدين)*

*(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر العلي
الذي لا يضعه عن مجده واضع الجبار الذي كل جبار له ذليل خاضع وكل متكبر
في جناب عزه مسكين متواضع وهو القهار الذي لا يدفعه عن مراده دافع الغي الذي
ليس له شريك ولا منازع القادر الذي هو رأس المخلاتق جلاله وسأؤه وقهر العرش
الجديد استواؤه واستعلاؤه واستيلاؤه وحصر السن الانبياء وصعده وسأؤه وارتفع عن
حد قدرتهم احصاءه واستقصاءه فاعترف بالعجز عن وصف كنه جلاله ملائكته وانبياءه
وكسر ظهوره الا كاسرة عزه وعلاؤه وقصر أيدي القياصرة عظمتته وكبرياءه فاعظمت
ازاره والكبرياء ردأؤه ومن بازعه فبها قصمه بداء الموت فأعجزه دواؤه وحل جلاله
وتقدست اسماءه والصلاة على محمد الذي أنزل عليه المور المتشر ضياءه حتى اشرفت
نوره اكاف العالم وأرجاوه وعلى آله واصحابه الدين هم أجباء الله واولياؤه وخيرته
واصفياؤه وسلم تسليماً كثيراً (اما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى الكبرياء رائى والعظمة ازارى فمن راعى فيهما قصته وقال صلى الله
عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وهوى متبع واجباب المرء بنفسه فالكبر والعجب
دا آل مهلكان والمتكبر والمجب سقيم مريضان وهما عند الله ممقوتان بنغيصا واذ كان
القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر
والعجب فانهما من قماش المرديات ونحن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطر
في الكبر وشرط في العجب (الشرط الاول) من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر
وبيان ذم الاحتيال وبيان قصيله التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر
عليه ودرجات التكبر وبيان ما به التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق

التواضعين وما فيه يظهر الكبر ويسان علاج الكبر ويسان امتحان النفس في خلق
الكبر ويسان المجرد من خلق التواضع والمدموم منه

د (سان دم الكبر) ٥

قد قدم الله الكبر في مواضع من كانه ودم كل حمار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير ائقي وقال عرو حن كذلك تطمع الله على كل قلب
متكبر حمار وقال تعالى واسمعهنوا وحان كل حمار صيد وقال تعالى انه لا يحب
المستكبرين وقال تعالى لهذا استكبروا في انفسهم وعصوا عما كبروا وقال ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ودم الكبر في القرآن كسير وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من حردل
من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من حردل من ايمان وقال ابو هريره
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبر يا عذائي والعظمة
ارارى في نار عي واحدا منها ألقينه في جهنم ولا انا الى وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال
التقي عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر على الصفا فوافق فمضى ابن عمرو وأقام ابن عمر
يمكث فقالوا ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا عني عبد الله بن عمرو وعنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من حردل من كبر أكره
الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب
بفسه حتى يكتب في النار في قصصه ما أصابهم من العذاب وقال سليمان بن داود
عليهما السلام يوما للطير والانس والحياتم احر حواجر حواشي ما بي أفسس
الانس ومائتي الف من الحيات فرفع حتى سمع رحل الملائكة بالنسج في السموات ثم
حفص حتى مست أقدامه الحمر فسمع صرير لو كان في قلب صاحبكم مثقال درهم
كبر محسنت به انعم بما رفعت وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عني له اذنان
سمعان وعيان بصرا ولسان بطق يقول وكلب يلهو به وكل حمار عبيد وكل من
دعاهم الله الها آخروا بالمصورين وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة محيل ولا حمار
ولا سبي المملوك وقال صلى الله عليه وسلم تحاحب الكفرة والنصارى فقالوا ما أوثرت
بالمكبرين والمكبرين وبالنار الكفرة ما لي لا يدخلني الاضعفا الناس وسقاطهم وعمرهم
فقال الله للجنة اعماء رحتي أرحم بك من أساء من عبادي وول للنار اعماء رحت عبادي
اعدت بك من أساءوا كل واحدة حكماء مؤوها وقال صلى الله عليه وسلم نكس العمد
عمد تحمر واعتدى ونسي الحمار الا على نكس العمد عمد تحمر واحتمل ونسي الكسر
المعالي نكس العمد عمد فعل وسها ونسي المقار والبلبل نكس العمد عمدتوا ونسي
المد أو المنهي وعن ثابت أنه قال بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أسطهم كبر ولا فقال
أليس بعده الموت وقال عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
يوحا عليه السلام لما حصرته الوفاء دعا النبي وقال اني أمرتكم بانكسوا وأنها كما عن اثنين
أهمها كمن عن المسرك والكبر وأمرتكم بانكسوا الا الله فان السموات والارضين وما فيهن

لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارحم منهما
ولو أن السموات والارضين وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لاله الا الله عليها تقصمتها وأمر كما
بسمبحان الله ويحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء وقال المسيح عليه السلام
طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم أهل الساركل جمع طرى
جواط مستكبر جماع ماع واهل الحمة الصغفاء المقلون وقال صلى الله عليه وسلم ان
أحبكم الينا وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقا وأن ابغضكم الينا وابعدكم مني
الثرثارون المتشدقون المتفهمون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون
فما المتفهمون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل
صور الدرتطأهم الساس در في مثل صور الرجال يعلمهم كل شيء من الصغار ثم يساقون
الى سجن في جهنم يقال له بواس يعلمهم بارا لا يبار يستقون من طين الحبال عصارة اهل
المار وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر البارون والمتكبرون يوم القيامة
في صور الدرتطأهم الساس لهمواهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال
ابن أبي بردة فقلت له يا بلال ان أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال ان
تكون ممن يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم ان في النار قصر يجعل فيه المتكبرون
ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من نخعة الكبرياء وقال من
فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والعلول (الآثار)
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن أحد أحد من المسلمين فان صغير المسلمين
عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله جملة عدد نظر اليه فقال انت حرام على
كل متكبر وكان الاحمق ابن قيس يجلس مع مصعب ابن الزبير على سريره فجاء
يوما ومصعب ما درجليه فلم يقبضها وقعد الاحمق فزجه بعض الزجاجة فرأى أثر
ذلك في وجهه فقال عجبا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال الحسن
العجب من ابن آدم يغسل الخراية مدة كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات
وتدقيل في وفي انفسكم افلا تبصرون هو سبيل الغائط والبول وقال محمد بن الحسين
ابن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل
من ذلك قل أو أكثر وسئل سليمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر
وقال السجستاني بن بشير علي المبران للشيطان مصالي وفخوخا وان من مصالي الشيطان
وفخوخه المطربا نعم الله والفخر باعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير
ذات الله نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة بسمه وكرمه

(بيان ذم الاحتياال واظهار آبار الكبر في المشي وجرا الثياب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يحزراره بطرا وقال صلى الله عليه
وسلم بينما رجل يتبحر في برده اذ أعجبه نفسه لله فحسف الله به الارض فهو يتججل فيها الى
يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال

ريدس أسلم دخلت على ابن عمر فترته عند الله بن وادد وعليه ثوب حديد فسمعتة يقول
 أي بني ارفع أركانك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبطر الله إلى من
 حراراه حيلة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصح لوما على كفه ووضع أصبعه
 عليه وقال يقول الله تعالى أن آدم أتجربني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا استويك
 وعدل لك مسببين ردين وللأرض ملك وثبتت سمعت وسمعت حتى إذا بلغت البراء
 قلت اصدق وأني أو أن الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم إذا مس امتي الميططاء
 وحدثهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض قال ابن الأعرابي هي مسية فمسا
 احتمال وقال صلى الله عليه وسلم من يعظم في نفسه واحتال في مسئته لبي الله وهو عليه
 عسان (الآ يا) رعن أني بكر الهدلي قال يسمي مع الحسن ادم عليهما السلام هم ريد
 المعسورة وعليه حجاب حرقه صد بعضها فوق بعض على ساقه وانهرح عنها فمأوه وهو
 عسي يحرقه بطر إليه الحسن بطره فقال أف أف ساحح يا بني عطفه مضع حده بطر
 في عطفيه أي جميع أنت بطر في عطفيك في نعم غير مسكورة ولا مد كورة غير المأخوذ
 يا مر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله أن يسي أحد طبعته لمخلج الخيل المحبون في كل
 عسوس أعسانه لله نعمه وللشيطان به لعة فسمع ابن الأهم فرجع يعتذر إليه فقال
 لا تعتذر إلى وتب إلى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الأرض مرجا لك أن
 تحرق الأرض ولن تملع الحمال طولا ومرا بالحسن ساب عليه مرة حسنة فدعا فقال
 أن آدم محب لسمائه محب لسمائه كائن العرق قد واري يدك وكائنك قد لا قب عملك
 ويحك داو قل لك فان حاحه الله إلى العباد صرح قلوبهم به وروى أن عمر بن عبد العزيز
 قل أن يستخلف فمطر إليه طاس وهو محتال في مسئته فعمرحمه بأصبعه ثم قال
 ليست هذه مشيه من في بطمه حراء فقال عمر كالمعتذر يا عم لقد صرت كل عسومي عان
 هذه المشيه حتى تعلمها ورأي محمد بن واسع ولده بحال فدعا وقال أتدري من أدأما
 أمك فاسير بها عاتني درهم وأما النوك فلا استر الله في المسلمين ماله ورأي ابن عمر رجلا
 يحرقاره فقال ان للشیطان احوالاً كرها مرتين أو ثلاثا ويروى أن مطرف بن عبد الله
 ابن السخير رأي المهلب وهو يحرق في حنة حرق فقال يا عبد الله هذه مسية بعها الله
 ورسوله فقال له المهلب أما تعرفي فقال بل أعرفك أولك لبعه مدره وأحرك حده قدرة
 وأنت بين ذلك عمل العدره فحصى المهلب وترك مسئته تلك وقال تحاهدي قوله تعالى م
 ذهب إلى أهله تمطي أي يحترق واددد كرم ادم الكبر والاحتيال فليذكر وعمله
 الت واسع والله تعالى أعلم

هـ (سان فضله التواضع) هـ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راد الله عبد يعقوا لأعرا وما تواضع أحد لله إلا
 رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا ومعه ملكان وعدله حكيم مسكناه بها
 فان هو رفع نفسه حمداها ثم قال اللهم صعه وان وضع نفسه قال اللهم ارفعه وقال صلى
 الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأتقى ما لا جمعه في غير معسنة ورحم

أهل الدل والمسكمة وخالط أهل الفقه والحكمة وعن أبي سلمة المديني عن أبيه عن جده
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء وكان صائماً فأتيناه عند افطاره فقدم
من لبن وجعلنا فيه شيئاً من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا
يا رسول الله جعلنا فيه شيئاً من عسل فوضعه وقال أما لي لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه
الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن أكثر ذكراً لله
أحبه الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون
فقام سائل على الباب وبه زمالة يتكبره منها فأذن له فلما دخل اجلسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فكا أن رجلاً من قريش اشتمأ زمناً وتكبره فقامات
ذلك الرجل حتى كانت به زمالة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين إن
أكون عبداً رسولاً أو ملكاً كانياً فلم ادريهما اختار وكان صفياً من الملائكة جبريل فرفعت
رأسى إليه فقال تواضع لربك فقلت عبداً رسولاً وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام أما قبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي وألرم قلبه خوفاً وقطع
نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجلى وقال صلى الله عليه وسلم الكرم
التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للمتواضعين في
الديناهم أصحاب المصابير يوم القيامة طوبى للصالحين بين الناس في الديناهم الذين يرتون
الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الديناهم الذين ينظرون إلى الله تعالى يوم
القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبداً للإسلام
وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله
وقال صلى الله عليه وسلم اربع لا يعطيهم الله الا من احب الصمت وهو أول العباداة
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوايرحمكم الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم اذا تواضع العبد روجه الله إلى السماء السابعة وقال صلى الله عليه وسلم
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوايرحمكم الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود به جدرى قد تقشر فجعل لا يجلس إلى احد الا قام من
جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وقال صلى الله عليه وسلم انه ليجمعني
أن يجمل الرجل الشئ في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا صحابه يوم ما لي لا ارى عليهم حلاوة العباداة قالوا وما حلاوة العباداة قال
التواضع وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رأيتم
المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار (الانبار) قال عمر رضي الله عنه
ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش روعك الله واذا تكبر وعدى طوره
رهبه الله في الارض وقال اخساً خساً كالله فهو في نفسه كغيره في أعين الناس حقير
حتى انه لا حقر عندهم من الخنزير وقال جبريل عبد الله انتهيت مرة إلى شجرة تحتها رجل
بأثم فداستطل بنطع له وقد جاوزت الشمس المطع فسوىته عليه ثم ان الرجل استيقظ
فاذا هو سليمان الغارسي وقد كرت له ما صنعت فقال لي يا جبرير تواضع لله في الدنيا فانه من

تواضع لله في الديار رفعه الله يوم القيامة ما حري أن ترى ما ظلمه البار يوم القيامه فلات
لا قال انه ظلم الناس نعمهم نعماني الدنيا وقالت عائشه رضي الله عنكم لعلوا عن
أفضل العبادۃ التواضع وقال يوسف اساطي بحري قليل الورع من كبر العمل وبحري
وليل التواضع من كبر الاحماد وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال ان
محض الحق وبعادله ولو سمعته من صبي قلمته ولو سمعته من أجهل الناس فليته وقال
ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمه الدنيا حتى تعلم انه ليس
لك يدراك عليه فصل وان ترفع نفسك عن هو فوقك في الدنيا حتى تعلم انه ليس له يد يا
عليك فصل وقال فساد من أعطى مالا أو جمالا أو يانا أو علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه
وبالآدم القمامة وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا نعت عليك نعمه
فاستعملها بالاستكانه أمهها عليا وقال كعب ما نعم الله علي عند من نعمته في الدنيا
فسكرها الله وتواضع بها الله الا أعطاه الله نعمها في الدنيا ورفع له هادرجه في الآخرة
وما نعم الله علي عند من نعمه في الدنيا فلم يسكرها ولم يتواضع بها الله الا معه الله نعمها
في الدنيا وفتح له طمقا من البار بعد ان ساء أو نجا ورعته وفل لعبد الملك من مروان
أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة ورهذ عن رعمة ورك البصره عن فوه ودخل
ابن السماك علي هارون فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أسرف لك من
شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جمالا في خلعتة
وموضعا في حسنه ودسط له في ذاب بده فعم في جماله وواسي من ماله ودواضع في حسنه
كعب في دنوا الله من خالص أولياء الله فدعا هارون بدواة وقرطاس وكتبه بده وكان
سليمان بن داود علمها السلام اذا اصبح تصبغ وحوه الا عبياء والا سراي حتى يخي الى
المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين وقال نعمهم كما ذكره أن يراك
الاعبياء في البيات الدون وكذلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المربعه وروى انه
خرج نوبس وأيوب والحسن بن داكروا التواضع فقال لهم الحسن انكروا ما التواضع
الواضع ان يخرج من منزلك ولا يلبى مسلما الا رايت له عليك فسلا وقال مجاهد ان الله
تعالى لما أعرق قوم نوح عليه السلام سمح الخمال ونطاوالت وتواضع الخودي ورفع
الله فوق الخمال وجعل قرار السعبيه عليه وقال ابو سليمان ان الله عز وجل اطلع
علي قلوب الادميين فلم يجد فلما أسد تواضع من قلب موسى عليه السلام فحسه من
نهمهم بالكلام وقال نوبس بن عميد وقد انصرف من عرفات لم أسكن في الرحمة لولا اني
كعب معهم اني احبهم حرمو انسني وقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع
ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال رباد الهري
الراهد بعد تواضع كالسكره التي لا يبر وتال مالك بن دينار لو أن مباديا سادي ساب
المسجد ليخرج ستر كم رحلا والله ما كان أحد يسبقني الى الساب الا رحل بعقل فوه
أوسعي قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال هذا صار مالك مالكا وقال الفضيل من أحب
الرياسة لم يعلم أن داود قال موسى بن القاسم كانت عند دار لة ورج حراء فذهبت الى محمد

ابن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا وبكى ثم قال ليتني لم اكن
سبب هلاككم قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع
عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل انى الشبلى رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه
وعادته فقال انا المقطة التي تحت الباء فقال له الشبلى اباد الله شاهدك أو تجعل لنفسك
موضعاً وقال الشبلى في بعض كلامه ذلى عطل ذل اليهود ويقال من يرى لنفسه قيمة
فليس له من التواضع نصيب وعص الفخيم بن شخرف قال رأيت على بن ابي طالب رضى الله
عنه في المنام فقلت له يا ابا الحسن عظمي فقال له ما أحسن التواضع بالا غنياً في مجالس
الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله
عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد
يظن أن في الملق من هو شر منه فهو متكبر وقيل له فمى يكون متواضعاً قال اذالم
يرى لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته
بنفسه وقال أبو سليمان لو اجتمع الملق على أن يضعوني كاتضاعى عند نفسي ما قدروا
عليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصائد الشرف وكل نعمة محسود عليها
صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكى الشريف اذا تنسك تواضع والسفيه اذا
تنسك تعظم وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذى التكبر عليل بماله نواضع ويقال التواضع
فى الملق كلهم حسن وفى الاغنياء احسن والتكبر فى الملق كلهم قبيح وفى الفقراء اقبح
ويقال لا عز الا لمن تذل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن
خاف الله عز وجل ولا رخ الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال ابو على الجورحاني
النفوس معجونة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله تعالى هلاكه مع ماله التواضع
والنصيحة والقناعة واد اراد الله تعالى به خير الطف به فى ذلك فاذا حاجت فى نفسه بار
الكبر ادر كها التواضع مع نصره الله تعالى واذا حاجت نار الحسد فى نفسه ادر كها النصيحة
مع توفيق الله عز وجل واذا حاجت فى نفسه بار الحرس ادر كها القناعة مع عون الله عز
وجل يدوعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة فى مجلسه لولا أنه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليه كم وقال
الجنيد أيضا التواضع عند أهل التوحيد تكبر ولعل مراده أن المتواضع يثبت نفسه ثم
يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها وعن عمرو بن شبيب
قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان واذا هم يعنفون
الماس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد وكنت على البحر فاد ابابرجل حاف حاسر
طويل الشعر قال فجلت انظر اليه وأتأمله فقال لى مالك تنظر الى فقلت له شبهتك برجل
رأيت بمكة ووصفت له الصفة فقال له أنا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال انى نرفت
فى موضع يتواضع فيه الماس فوضعنى الله حيث يرفع الماس وقال المغيرة كمانها ب
ابراهيم الحنفي هيمة الامير وكان يقول ان زما ناصرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وكان
عطاء السلمي اذا سمع صوت الرعد غام وقعد وأخذ بطنه مكنه امراه ما حص وقال شدا

من أحلى نصيبكم أوما عطا لا استراح الماس وكان نسر الحافي يقول سلوا على أسماء
الذين يترك السلام عليهم ودعوا رجل له من الله من المارك فقال اعطال الله ما رجوته فقال
إن الرخاء يكون بعد المعرفة وأن المعرفة وبها حرب فربس عند سلمان العارسي رضى
الله عنه يوم ما فقال سلمان لكفى خلعت من بطة قدره ثم اعود حبيعه منسمة ثم آتى الميراث
فإن مل فأنا كرم وإن حلف فأنا كرم وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وحدهما الكرم
فى التقوى والعى فى اليقين والسروى فى التواضع نسأل الله الكرم حسن الموفق

٥ (بيان حقيقة الكبر وأفعه) ٥

اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر فالباطن هو حلق فى النفس والظاهر هو أعمال
تصدر من الخوارج واسم الكبر بالخلق الما طن احق وأما الأعمال فاسمها عراب لذلك
الخلق وحلق الكبر موحى للأعمال ولذلك إذا ظهر على الخوارج يقال تكبر إذا لم يظهر
يقال فى نفسه كبر فالأصل هو الخلق الذى فى النفس وهو الأسرواح والركون إلى رؤيته
الأس فى فوق المتكبر عليه فإن الكبر يستدعى متكبرا عليه ومتكبرا به وبه عمل الكبر
عن الحب كما سيأتى فإن الحب لا يستدعى غير المحب بل لو لم يخلق الإنسان الا وحده
تصور أن يكون معاه ولا تصور أن يكون معه كبر الا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه
فوق ذلك العبر فى صفات الكمال فبعد ذلك يكون متكبرا ولا يكنى أن يستعظم نفسه
ليكون متكبرا فانه قد يسه معطم نفسه ولكنه يرى غيره اعظم من نفسه أو ممل نفسه
فلا يكبر عليه ولا يكنى أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه احقر لم يكبر ولو
رأى غيره ممل نفسه لم يكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرسته ولغيره مرتبه ثم يرى مرسته
نفسه فوق مرتبه غيره فبعد هذه الاعتقادات الثلاث يحصل فيه حلق الكبر لا أن
هذه الرؤيه تسمى الكبر بل هذه الرؤيه وهذه العقيدة مع فيه فيحصل فى قلبه اعتقاد وهرة
وفرح وركون إلى ما اختفده وعرفى نفسه نسبت ذلك فذلك العره والهرة والركون إلى
العقيدة هو حلق الكبر ولذلك قال الهى صلى الله عليه وسلم اعوديك من نعمة الكبرياء
وكذلك قال عمر أحمسى أن تسمع حتى يملع الثرى بالذى استأذنه أن يعط بعد صلاه الصبح
وكان الإنسان مهما رأى نفسه من هذه العين وهو الاستعظام كبر وانبع وبعر الكبر
عمارة عن المحاله كما صله فى النفس من هذه الاعتقادات وتسمى ايضا عره وبعظما
ولذلك قال اس عما س فى قوله تعالى أن فى صدورهم الا كبر ما هم بالعبه قال عطسه
لم يلعوهما ففسر الكبر تلك العظمة ثم هذه العره بمعنى الأعمال فى الظاهر والباطن هى
عمرات وتسمى ذلك تكبرا فانه مهم اعظم عنده قدره بالاضافه إلى غيره حق من دونه واراداه
وأفشاء عن نفسه وانعده وتروى عن محاسنه ومؤا كلته ورأى أن حقه ان هو ما لا يس
يدينه ان استأذنه فانه كان أشد من ذلك استكفى عن استخداه ولم يحمله لعل القيام
بين يديه ولا يخدمه عنته فان كان دون ذلك فيأبى من مساوياه وتقدم عليه فى مصابى
الطرق واربع عليه فى الخافل واسطران سداه بالسلام واسنه عدتقيره فى قضاء حوائجه
وتجسم منه وإن حاج أو بالظرائف أن يرد عليه وإن وعط استكفى من العمول وإن وعط

عذفي في النصح وان ردي عليه شيء من قوله غضب وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم
واتهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير استجها لا لهم
واستحقاروا الاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثره وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى
تعدادها فانها مشهورة فهذا هو الكبر وآفته عظيمة وغائلته هائلة وفيه يهلك الخواص
من الخلق وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف
لا تعظم آفته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما
صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق
هي أبواب المحبة والكبر وعزة النفس يغلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على أن يحب
للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العزة ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق
المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز
ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك
الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه
العز ولا يسلم من الازراء بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فاسم خلق
ذمهم الا وصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود الا وهو
عازضه خوفا من أن يفوته عزه فمن هـ ذالم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه
والاخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها داع الى البعض لا محالة وشر أنواع الكبر
ما ينفع من استغادة العلم وقبول الحق والالتزام له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر
والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون
ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مشوى المتكبرين ثم اخبر أن أشد أهل
النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزعهن من كل شعبة أيهم أشد على
الرجن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا والولا أنتم لكننا مؤمنين وقال تعالى
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن
قلوبهم وفي بعض التفسيرات سأحب قلوبهم عن الملكوت وقال ابن جريج سأصرفهم
عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بهما ولذلك قال المسيح عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل
ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر
الاترون ان من شئتم براسه الى السقف شجرة ومن تطأ طأ أظله واكسبه فهذا مثل ضربه
للمتكبرين وانهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جود
الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقته وقال سغه الحق وغمض الناس

هـ (بيان المتكبر عليه ودرجانه واقسامه وثمرات الكبر فيه) هـ

اعلم ان المتكبر عليه هو الله تعالى اورسله اوساثر خلقه وقد خلق الانسان ظلوما جهولا
فتأده يتكبر على الخلق بآية تكبر على الخالق فاذا التكبّر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة

اقسامه الا قول التكبر على الله وذلك هو الفحش أنواع الكبر ولا مثار له الا الجهل المخلص والطغيان مثل ما كان من عروذ فانه كان يحدث نفسه بأن يقابل رب السماء وكما يحكي عن جماعة من الجهلة بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال انا ربكم الاعلى اذا استمكنه ان يكون عند الله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستمكنه المسيح ان يكون عند الله ولا الملائكة المقربون الا به وقال تعالى وادفيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اسجد لها تأمرنا ورادهم بقوله القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزير النفس وترفعها عن الاتقياء لسر ميل سائر الناس وذلك بارة يصرف عن الفكر والاستنصار فسقى في طلبة الجهل بكبره فيمتنع عن الاتقياء وهو طمان انه محقق فيه وبارة يبيع من المعرفة ولكن لا يطاوعه نفسه للاتقياء للعق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم انؤمن لسريين مثلما وقولهم ان ائتم الانسار مثلما واثق اطعتم شر امثلكم انكم اذا محاسرون وقال الذين لا رجون لقاء بالوالا ارل عليها الملائكة اوري رسا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عموا كبيرا وقالوا لوالا ارل عليه ملك وقال فرعون فيما احبر الله عنه اوحاء معه الملائكة مقربين وقال تعالى واستكبر هو وحموده في الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسوله كما قال وهما قال له موسى عليه السلام آمن ولكم ملكك قال حتى اشاورهما ما فساورهما ما فقال هاما ما ينما أنت رب بعد اد ضرب عندا عندا فاستمكنه عن عموديه الله وعن اتساع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما احبر الله تعالى عنهم لولا ارل هذا القرآن على رجل من العريتين عظيم قال قتادة عظيم العريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود المعنى طامعوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا اعلام بتم كيف دعاه الله اليها فقال تعالى أنهم يقسمون رجعة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من ينما أي استخمارا لهم واستمعاداً لتعظيمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف مجلس اليك وعندك هؤلاء انا اشاروا الى فقراء المسلمين فاردوهم مأعيتهم لعقرهم وتكبروا عن محاسنتهم فأرل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون رهم بالعداء والعشي الى قوله ما عليل من حساسهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون رهم بالعداء والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يريد ربة الحياه الذي ياتهم احبر الله تعالى عن تعظيمهم حين دخلوا حهم اذ لم يروا الذين اردوهم فقالوا ما لا نرى رجالا كما نعظهم من الاشرار قيل نعمون عمارا وبلاا وصمسا والقداد رضى الله عنهم ثم كان منهم من سمعه الكبر عن الفكر والمعرفة فجهل كونه صلى الله عليه وسلم محقرا ومنهم من عرف وسمعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى محبر اعهم فلما احاهم ما عرفوا كعرواه وقالوا محمد واسما واستمقمتها انفسهم طمنا وعلاو هذا الكبر قريب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول امر الله والمواعاة لرسوله القسم الثالث الكبر على العباد وذلك بان يستعظم نفسه

و يستحق غيرهما أن يتقيا دلوهم وتدعوهم الى الترفع عليهم فيزدريهم
 ويستخفهم ويأنف من مساواتهم هذا وان كان دون الاول والثاني فهو ايضا عظيم من
 وجهين احدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلو لا يليق الا بالملك القادر فاما العبد المملوك
 الضعيف العاجز الذي لا يتقدر على شئ فمن أين يليق بحاله الكبر فمها تكبر العبد فقد
 نارع الله تعالى في صفته لا تليق الا بجلاله ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها
 على رأسه ويجلس على سريره فأعظم استحقاقه للقت وما أعظم تهديفه للخزي والنكال
 وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى
 العظمة ازارى والكبرياء ردأى فمن نازعني فيهما قصمته اى انه خاص صفتي ولا يليق
 الابي والمنازع فيه منازع في صفته من صفاتي واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا به
 فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذي يسترذل خواص غلمان الملك ويستخفهم
 ويرفع عليهم ويستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض امره وان لم
 تبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره والا يستبداد بملكه والخلق كلهم عباد الله
 وله العظمة والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه نعم
 الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة غمرو دوفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك
 في استغفار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعته في أصل الملك الوجه الثاني
 الذي تعظم به رذيله الكبر أنه يدعوى الى مخالفة الله تعالى في أوامره لان المتكبر اذا سمع
 الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمرب كجده ولعلك ترى المناظرين
 في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم أنهم يتجادون بتجاد
 المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم أنف الاخر من قبوله وتشمرب كجده
 واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين
 اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
 تغفلون فكل من يناظر للعلبة والافحام لا لينعمتم الحق اذا ظفربه فقد شاركهم في هذا
 الحق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى واذا قيل له
 اتق الله احذته العزة بالاثم وروى عن عمر رضي الله عنه انه قرأها فقال ان الله وانا اليه
 راجعون قام رجل يأمر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالعتس
 من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبر او قال ابن مسعود كفى بالرجل
 اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك
 قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فقام معه الا كبره قال فما رفعها
 بعد ذلك اى اعتلت يده فاذا تكبره على الحق عظيم لانه سيدعوهم الى التكبر على امر الله
 وانما ضرب ابليس مثلا لهذا وما حكاها من أحواله الا ليعتبر به فانه قال اياخير منه وهذا
 الكبر بالنسب لانه قال اياخير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فجعله ذلك على أن
 يتمتع من السجود الذي أمره الله تعالى به وكان مبدأه الكبر على آدم والحسد له فجبره ذلك
 الى التكبر على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه أباذ فانه آفات الكبر

على العماد عظمية ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياءين الا فتى اذ
سأله بابتى قيس بن الشماس فقال يا رسول الله انى امرؤ حسب الى من الحال ما يرى
أمن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من نظر الحق وعمص الناس
وفى حديث آخر من سعه الحق وقوله وعمص الناس أى اردراهم واستحققهم وهم عماد
الله أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الاولى وسعه الحق هو رذته وهى الآفة الثانية فكل
من رأى أنه خير من أخيه واحتقر أخاه وادراهم ونظر اليه بعين الاسسعار وأورد الحق
وهو يعرفه فقد تكبر فيما لله وبين الخلق ومن أنف من أن يحص الله تعالى ويتواضع لله
بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما لله وبين الله تعالى ورسوله

د (بيان مانه التكرار)

اعلم أنه لا يتكرر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتد لها صفة من صفات
الكمال وجامع الكبر الى كمال ديبى أو ديبوى فالديبى هو العلم والعمل والديبوى هو
النسب والحال والعروة والمال وكثرة الانصار فهذه سبعة اسباب (الاول) العلم
وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخلاء فلا يلبث
العالم أن يتعربى العلم ويستشعر بى نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحق
الناس ويرى نظراتهم نظره الى الهائم ويستحقهم ويوقع أن يسدوه بالسلام فان بدا
واحد منهم بالسلام أو رده عليه ينسأ أو قام له أو أحاب له دعوة رأى ذلك صبيحة عمده
وبدا عليه يلزمه شكرها واعتد أنه اكرمهم وفعل بهم ما لا يستحقون من مثله وانه
يمنى أن يرقوله ويخدمه وشكره على صنعه بل العالب أنهم يرويه فلا يبرهم ويريه ربه
فلا يروهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من حالطهمهم ويستشعروهم فى خواشعهم فان
قصر فيه اسنكره كأنهم عبيده أو احراؤه وكان تعليمه العلم صبيحة منه اليهم ومعروف
لدهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما تتعاق بالديبى أمانى أمر الا سرقة تكبره
عليهم بأن يرى نفسه عمده الله تعالى أعلى وافضل منهم ويحاف عليهم أكثر مما يحاف
على نفسه ورحول نفسه أكثر مما يرحولهم وهذا أن يسمى حاشا لاولى من أن يسمى
عالم بالعلم الحقيقي هو الذى يعرف الانسان به نفسه وربه وخطرا الحائمه وجهه الله على
العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتى فى طريق معانحه الكبر بالعلم وهذا العلم يرد حوفا
وخواصعا وتحشعا وتقتضى أن يرى كل الناس حيرامه لعظم تحشه الله عليه بالعلم
وتقصيره فى القيام بشكر نعمه العلم ولهذا قال أنوال الدراء من ارداد علما ارداد وجعنا وهو
كما قال فان قلت فما بال بعض الناس يرداد بالعلم كرا وأما فاعلم أن لذلك سببا
مأخذهما أن يكون استعاله بما يسمى علما وليس علما حقيقيا وأما العلم الحقيقي ما يعرف
به العبد ربه ونفسه وخطرا أمره فى لقاء الله والنجاب منه وهذا يورب الحشمية والمواضع
دون الكبر والا من قال الله تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء فاما ما وراء ذلك كعلم
الطب والحساب واللغة والسعر والخوف وسبل الخصومات وطرق المحادلات فادان تحرد
الانسان لها حتى امتلا منها امتلاءها كرا وبعاها وهذه ما تسمى ساعات اولى من

أن تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورات
 التواضع غالباً السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة تردى
 النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل أولاً بهذيب نفسه وتركيب قلبه بأنواع المجاهدات
 ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أي علم كان صادف
 العلم من قلبه منزلاً خبيثاً لم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلاً
 فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلواصافيا فتشربه الاتجار بعروقها فتحوله على قدر
 طعمهم فاني زداد المرارة والمحاول حلاوة وكذلك العلم يحفظه الرجال فتحولة على قدر
 همهم واهوائهم فايزيد المتكبر كبراً والمتواضع تواضعاً وهذا لان من كانت همته
 الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل خائفاً مع علمه
 فازداد علماً علم أن الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً واذلاً وتواضعاً فالعلم
 من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه عليه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك
 من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك ووصف
 أوليائه فقال أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم
 فيما رواه العباس رضي الله عنه يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون
 قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا ومن أعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها
 الأمة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي
 علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضي الله عنه في القصص فأبى أن يأذن
 له وقال له انه الذبح واستأذنه رجل كان امام قوم انه اذا سلم من صلاته ذكرهم فقال اني
 أخاف أن تلتفخ حتى تبلغ الثريا وصلى حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لئن لم تسن اماماً
 غيري أولتصلن وحدانا فاني رأيت في نفسي أنه ليس في القوم أفضل مني فاذا كان مثل
 حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الأمة فما أعز على بسيط الارض
 عالماً يستحق أن يقال له عالم ثم انه لا يحركه عز العلم وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صديق
 زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون المظهر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة من أنفاسه
 وأحواله ولو عرفنا ذلك ولو في أقصى الصين لسعينا اليه رجاء أن تشملنا بركته وتسرى
 اليها سيرته وسجيته وهيماته فاني يسمح آخر الزمان بمثلهم فهم أرباب الاقبال وأصحاب
 الدول قد انقضوا في القرن الاول ومن يليهم بل يعز في زماننا عالم يختلج في نفسه الاسف
 والحزن على فوات هذه المحصلة فذلك أيضاً مأمع ومأمع عزيز ولولا بشارة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي على الناس زمان من تمسك فيه بعشر ما أنتم عليه نجا
 لكان جديراً بنا أن نتحتم والعياذ بالله تعالى ورطة اليأس والتقنوط مع ما نحن عليه من
 سوء أعمالنا ومن لنا أيضاً بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتم ما تمسكنا به عشر عشرة فنسأل
 الله تعالى أن يعاملنا بما هو أهله ويستر علينا قبايح أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله
 * (الثاني) العمل والعبادة وليس يخلو عن رذيلة العز والكبر واستمالة قلوب الناس
 الزهاد والعباد ويترشح الكبر منهم في الدين والدنيا اما في الدنيا فهو أنهم يرون غيرهم

ريارتهم اولي مهم برارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم
 والتوسع لهم في المحاسن وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على سائر الناس في الخطوط
 الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكأنهم يرون عمادتهم معة على الخلق وامام في الدين
 فهو ان يرى الناس هالكين ويرى نفسه باحسا وهو الهالك تحقيقا مهما راى ذلك قال
 صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلاك الناس فهو اهلكهم وانما قال ذلك لان
 هذا القول منه يدل على انه مردد بحلق الله معبر بالله آمن من مكره غير خائف من
 سطوته وكيف لا يخاف ويكفيه سر احتجاره لعنه قال صلى الله عليه وسلم كفى
 بالمرء سراً ان يحقر احاده المسلم وكمن العرق منه ومن من محبة الله وعظمه لعناده
 ويستعظمه ويرحله ما لا يرحوه لنفسه فالخلق بدركون الحاة تعظمهم اياه الله فهم
 يتعربون الى الله تعالى بالذنوب منه وهو تتمت الى الله بالبره والتساعده منهم كأنه
 مترفع عن محالستهم فما أحذرهم اذا أحدهم لصلاحه أن يقلهم الله الى درجته في العمل
 وما أحذرهم اذا اردواهم بعيه أن يقله الله الى حد الا هال كما روى أن رجلا في بني
 اسرائيل كان يقال له حليص بن اسرائيل ليكره فساد من رجل آخر يقال له عابد بن
 اسرائيل وكان على رأس العابد عمامه تظله لما امر الحليص به فقال الحليص في نفسه أنا حليص
 بن اسرائيل وهذا عابد بن اسرائيل فلو حلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال
 العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا حليص بن اسرائيل فكيف يحسن الى فأبى منه وقال
 له قم وادع الله الى بني ذلك الزمان مرهما فليستألف العمل فقد عرفت للحليص
 واحتطت عمل العابد في رواية اخرى فتحوّلت العمامة الى رأس الحليص وهذا يعرف أن
 الله تعالى لما يريد من العبد قلوبهم فالحايل والعاصي اذا تواضع هيبة لله ودل حوافره
 فقد أطاع الله بقلبه فهو أطيع لله من العالم المسكين والعابد المحب وكذلك روى أن
 رجلا في بني اسرائيل أبي عابد من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال
 ارفع فوالله لا يعرف الله لك فأوحى الله اليه أيها المألى على أن أنت لا يعرف الله لك وكذلك
 قال الحسن وحتى ان صاحب الصوف أسد كرام صاحب المطر المحرأى أن صاحب
 الحر يدل لصاحب الصوف ويرى الفصل له وصاحب الصوف يرى الفصل لنفسه وهذه
 الآية أيضا قلنا يبعك عنها كثير من العاد وهو أنه لو استخفى به مسجى أو آذاه
 مؤداً سمع أن يعرف الله له ولا يسكن في أنه صار بمقربا عند الله ولو أدى مسلماً آخر
 لم يسمه سكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين الكبر
 والعب والاعتزاز بالله وقد نهي الحق والعبادة عندهم الى أن يتخذى ويقول سرون
 ما يحرق عليه واذا أصاب سكره رعم أن ذلك من كراماته وان الله ما اراد به الا شفاء عليه
 والا ستقام له منه مع أنه يرى طمقات من الكهنا يسمون الله ورسوله وعرف جماعه
 آذوا الا نباء صلوات الله عليهم من قتلهم ومنهم من صرهم ثم ان الله امهل اكثرهم
 ولم يعاقبهم في الدنيا بل رعا السلم بعضهم فلم ينصه مكره في الدنيا ولا في الآخرة
 احال المعروف بظن انه اكرم على الله من انبائه وانه قد اتهم له عمالا ينعم لانبائه

ولعله في مقت الله بانجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه وهذه عقيدة المستزين
واما الاكياس من العباد فيقولون ما كان يقوله عطاء السلي حين كان تهب ريح اوتقع
صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم الا بسببي ولومات عطاء لتخلصوا وما قاله الا خبر بعد
انصرافه من عرفات كنت ارجو الرحمة بجمعهم لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين
هذا اتقى الله ظاهرا وباطنا وهو وجل على نفسه مزدرد لعله وسعيه وذلك ربما يضر من
الرياء والكبر والحسد والغل ما هو ضحكة للشيطان به ثم انه يمتن على الله بعلمه ومن اعتقد
جز ما له فوق احد من عباد الله فقد احبط بجهله جميع عمله فان الجهل افحش المعاصي
واعظم شئ يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وامن من
مكر الله ولا بأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلا ذكر بمخير للسبي
صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني ارى
في وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم افضل منك قال اللهم
انعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نور النبوة ما استكن في قلبه سفعة في وجهه
وهذه آفة لا ينفك عنها احد من العباد الا من عصمه الله لكن العلماء والعباد في آفة
الكبر على ثلاث درجات في الدرجة الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه
خير من غيره الا أنه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا
قدر سخي في قلبه شجرة الكبر ولكمه قطع أغصانها بالكلية الثانية أن يظهر ذلك على
أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران واطهار الانكار على من يقصر في حقه
وأدنى ذلك في العالم أن يصعرخه للناس كأنه معرض عنهم وفي العابد أن
يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستعذر لهم أو غضبان عليهم
وليس يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا
في الخد حتى يصعرو ولا في الرقبة حتى تطأطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتبسم
وانبساطا ولذلك قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعجنني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاه بعبوس عين عليك
بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه ونعالي يرضى ذلك لما قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهو لا الذين يظهر اثر
الكبر على شمائلهم فأحوالهم أخف حالا ممن هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر
على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكاياته
الاحوال والمقامات والتشمر لغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فانه يقول في معرض
التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالثقة ثم
يثني على نفسه ويقول اني لم افطر منذ كذا كذا ولا أنا في الليل وأختم القراء في كل يوم

وفلان ينام سحرأولا تكبر العزاة وما يحرقى محراه وقد يرى نفسه صما فيقول قصدي
فلان نسوء فذلك ولده واحد ماله أو مرض أو ما يحرقى محراه يدعى الكرامة لمعته وأما
مساهااته فهو أنه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وإن كانوا
يصرون على الخوض في كفاف نفسه الصبر ليعلمهم ويطهر لهم قلوبهم وعمرهم وكذلك يشهد
في العبادات خوفاً من أن يقال غيره أنه لم يسمع أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه
سماخ ويقول أنا مفسر في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من السيوف فلا بنا وفلا بنا
ومن امت وما فصلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصعره ويعظم
نفسه وأما مساهااته فهو أن يحمي في المساطرة أن يعذب ولا يعذب ويسهر طول الليل
والهاري في تحصيل علوم يحمل بها في المحافل كالمساطرة والمجدل وتحسين العبادات
وتسجيع الالفاظ وحفظ العلوم العربية ليعرب بها على الاقران ويتعظم علمهم ويحفظ
الاحاديث العاطها واسايدها حتى يرد على من احطأ فها يطهر فضله وبقائه من اقرانه
ويخرج منها احطأ واحداً منهم ليرده علمه ويسوءه اذا اصاب واحسن حبيبة من ان يرى
انه اعظم منه فهمه اكله احلاق الكبر واثاره الى ثمرها المعرر بالعلم والعمل وايس من محلو
عن جمع ذلك اوعى نفسه فليت شعري من الذي عرف هذه الاحلاق من نفسه وسمع
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل
من كبر كيف يستعظم بنفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه من اهل الدار واما العظيم من حلا عن هذا ومن حلا عنه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم
هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان لك عبداً قد رامك لم يمسك قد راك ان رايت لها قدرا
ولا قدر لك عبداً ومن لم يعلم هذا من الذين قاسم العالم عليه كذب ومن علمه لم يره
ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهم هذا هو الكبر بالعلم والعمل (المال) الكبر
بالحسب والتسب فالذي له تسب شريف يستحق من ليس له ذلك التسب وان كان
ارفع منه عملاً وعلماً وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد وبأى من
محالطهم ومحالستهم وغرته على اللسان المعاهر به فيقول لغيره يا سطى ويا همدى
ويا رمى من امت ومن ابوك فاما فلان بن فلان وايس لملك ان يكلمني او يطرأ لي ومع
مثلي سكام وما يحرقى محراه وذلك عرق دفين في المعس لا يبعك عنه بسبب وان كان
صالحاً وعاقلاً الا انه قد لا يترشح منه ذلك عبداً عدال الاحوال فان علمه عصم اطعا
ذلك نور نصيره ورشح منه كما روى عن ابي دراهم قال قاوت رجلاً عبداً لى صلى
الله عليه وسلم فقلت له يا اس السوداء فقال لى صلى الله عليه وسلم يا ابا درط
الصاع طاف الصاع ليس لاس البيضاء على اس السوداء فسل فقال ابودر رجحه الله
فاصطبحت وقلت للرجل قم فطأ على حدى فانظر كيف سهه رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه رأى لنفسه وسلا كونه اس بيضاء وان ذلك خطأ وحهل وانظر كيف بان
وقلعه من نفسه شكره الى كبر ما جص قدم من تكبر عليه ادعوا ان العر لا تقمعه
الا الدل ومن ذلك ما روى ان رجلاً من اهل حليس هاجرا عبداً لى صلى الله عليه وسلم فقال احدهما

لأننا فلان بن فلان فمن أنت لا أم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان
عند موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة وأوحى الله
تعالى إلى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليذعن قوم القنبر بآثامهم وقد صاروا فحما في جهنم
أوليكون أهون على الله من الجعلان التي تدوف بآثامها القدر (الرابع) التفاخر
بالمجال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك إلى التفتق والتلبس والغيبة وذكر
عيوب الناس من ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي أنها صغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد اغتبتن ما وهذا من شأنه جفاء الكبر لأنها لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فبكانها
أعجبت بقامتها واستصغرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت (الخامس) التكبر
بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في
أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيستحققوا الغنى الفقير ويتكبر
عليه ويقول له أنت مكنتهم مسكين وأبالوأردت لا شريبت مثلك واستخدمت من هو
فوقك ومن أنت ومالك وأبانت بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم
مالا أنا كله في سمة وكل ذلك لاستعظامه للعنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه
بفضيلة الفقير وافتقار الغنى واليه الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر
ملك مالا وأعرن فراحتي أجابه فقال ان ترني أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن
يؤتيني خيرا من حنتك ويرسل إليهم احسما ما من السماء فتصيح صعيدا رقعا أو تصيح
ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا بارك الله في ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله عاقبة أمره
وهو قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحد أو من ذلك تكبر قارون إذ قال نعالى أخبارا عن تكبره
فخرج على قومه في ريته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون أنه
لدو حط عظيم (السادس) التكبر بالعزة وشدة المطش والتكبر به على أهل الضعف
(السابع) التكبر بالتباعد والابصار واللامدة والعلمان وبالعشيرة والارباب ويمر
ذلك بين الملوك في المكاثرة بالمجدودوس العلماء في المكاثرة بالمستفيدين وبالحجاة وكل
ما هو نعمة وامكن أن يعتقد كما لا وان لم يكن في نفسه كما لا أمكن أن يتكبر به حتى ان
الحديث ليه كبر على أقراه بزيادة معرفته وقدره في صفة المجتهدين لا يرى ذلك كما لا
في فتخربه وان لم يكن فعله الانكالا وكذلك الفاسق قد يتفخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور
بالنسوان والعلماء ويتكبر به لطمه أن ذلك كمال وان كان محطنا فيه فهو هذه مجامع
ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من يدلى بشئ منه على من لا يدلى به أو على
من يدلى بما هو دونه في اعتقاده وورعما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى كالعالم الذي
يتكبر بعلمه على من هو أعلمه لطمه أنه هو الأعلام ولم يحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله
العون بلطفه وورجه أنه على كل شيء قدير

(بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيئة له)

اعلم ان الكبر خلق باطن واما ما يظهر من الاحلاق والافعال فهي ثمرة ونتيجة وينسب ان
سمى بتكبر او يحص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤيته قدرها
فوق قدر الغير وهذا الباطن له موحدة واحدة وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي
معناه فايها اذا العجب بنفسه ويعلمه ونعمه أو شئ من اسمائه استعظم بنفسه وتكبر
واما التكبر الظاهر فاسماه ثلاثة سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب يتعلق
بغيرهما اما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحققد
والحققد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الاسماء بهذا الاعتبار أربعة العجب
والحققد والحسد والرياء اما العجب فعدد كثرانه يورث التكبر الباطن والكبر الباطن
يثمر التكبر الظاهر في الاعمال والاقوال والاحوال واما الحققد فانه قد يعمل على التكبر
من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى انه مثله او فوقه ولكن قد عصب عليه سبب
يسبق منه فاورثه العصب حققد او ربح في قلبه بعصه فهو لاك لا يطاوعه بنفسه ان
يتواضع له وان كان عبده مستحقا للتواضع فكم من ردل لا يطاوعه بنفسه على التواضع
لواحد من الاكابر فحقده عليه او بعصه له ويمج له ذلك على رذائقي اذا جاءه من جهة
وعلى الامة من قبول بعبه وعلى ان يحتمل في التقدم عليه وان علم انه لا يستحق ذلك
وعلى ان لا يستحقه وان طلبه فلا يعبه رايه وان حنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به
واما الحسد فانه ايضا يوجب العصب للحسد وان لم يكن من جهة ايداء وسبب يقتضي
العصب والحققد ويدعو الحسد ايضا الى حقد الحق حتى يمنع من قبول الاصححة وتعلم العلم
وكم من جاهل يشق الى العلم وقد بقي في رذيله الجهل لا يستنكف ان يستعبد من
واحد من اهل بلده او اقرابه حسد او بعبا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته
بانه يستحق التواضع بعصل علمه وليكن الحسد سببه على ان يعامله بأخلاق التكبر وان
كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه واما الرياء فهو ايضا يدعو الى اخلاق المتكبرين
حتى ان الرجل ليباطر من يعلم انه افضل منه وليس يبيد ونسبه معرفة ولا محاسبة ولا
حققد ولا كس يتمتع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستعانة جبهة من ان يقول
الاماس انه افضل منه فيكون باعشه عليه الرياء ولو خلا معه بنفسه لكان لا تكبر عليه
واما الذي تكبر بالعجب والحسد والحققد فانه يتكبر ايضا عند الخلوة به مهما لم يكن معها
ثالث وكذلك قد ينسب الى سبب سر يف كادبا وهو يعلم انه كاذب ثم يتكبر به على من
ليس ينسب الى ذلك النسب ويترفع علمه في المجالس وتتقدم عليه في الطرق ولا
يرضى بمساواه في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنه بانه لا يستحق ذلك ولا كبري
باطنه لمعرفته بانه كاذب في دعوى النسب ولكن يجله الرياء على افعال المتكبرين وكان
اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يعمل هذه الافعال عن كبر في الباطن صادر عن
العجب والمطر الى العبرعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلا حل الشبهة بأفعال الكبر
نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى اعلم

• (بان اخلاق المواضع ومخامع ما يظهر فيه من المواضع والتكبر) •

اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كصعري وجهه ونظره شذرا واطرافه رأسه وجلوته متربعا أو متكئا وفي أقواله حتى في صوته وتعمته وصيغته في الأيراد ويظهر في مشيته وتبخره وقيامه وجلوسه وحركته وسكناته وفي تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فمنها التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال علي كرم الله وجهه من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ومنها أن لا يمشی الا ومعه غيره يمشی خلفه قال أبو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله بعد ما مشى خلقه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبده اذ كان لا يتميز عنهم في صورة ظاهرة ومشي قوم خلف الحسن البصري فمنعهم وقال ما يبقى هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشی مع بعض اصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشی في غمارهم ما لتعليم غيره أوليته عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الحديد في الصلاة وأبدله بالجليع لا حذو هذين المعنيين ومنها أن لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث اليه ابراهيم بن أدهم أن تعالي فعدت فاجاب سفيان فقيل له يا أبا اسحاق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت أن انظر كيف تواضعه ومنها أن يستكف من جلوس غيره بالقرب منه الا ان يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست الى عبد العزيز بن أبي رواد فمس فخذي فخذته فنجيت نفسي عنه فأخذ ثيابي فجبرني الى نفسه وقال لي لم تفعلوني ما تفعلون بالحجارة واني لا أعرف رجلا منكم شر مني وقال أنس كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث شاءت ومنها أن يتوقى مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر دخل رجل وعليه جذري قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداه ناس من أصحابه يأكلون فما جلس الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يجلس عن طعامه مجذوما ولا أبرص ولا مبتلى الا أقعدهم على مائذنه ومنها ان لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى ان عمر بن عبد العزيز اناه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يطفا فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلمه فقال ليس من كرم الرجل ان يستخدم ضيفه قال افانه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام واخذ البطية وملا المصباح زيتا فقال الضيف قتت انت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعا ومنها ان لا يأخذ متاعه ويميله الى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال علي كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكمال من كماله ما حمل من شيء الى عياله وكان ابو عبيدة بن الجراح وهو امير

يحمل سلاله من حيث الى الجحيم قال مات من ابي مالك رايت ابا هريرة أقبل من
السوق يحمل حزمة خبط وهو يومئذ حليقة لمروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن
أبي مالك وعن الأصمعي سانه قال كان ابن بطر الى عمر رضى الله عنه مع بعضا من بني يده
اليسرى وفي يده البيه الذرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت عليا
رضي الله عنه قد استرى في سائرهم فحمله في ملحقة فقتلته له أحمل عنه يا أمير
المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل دوومها اللباس اذ ظهر به الكبر والتواضع
قال النبي صلى الله عليه وسلم الداهية من الايمان فقال هارون سأل معاوية المدادة
فقال هو الذي من اللباس وقال ريدس وهب رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج
الى السوق وسده الذرة وعليه اربعة اربع عشرة رقعة دعهما من ادم وعروب على
كرم الله وجهه في ازار مرقوع فقال يقصدني به المؤمن ويخشع له الغلب وقال عيسى عليه
السلام حوده المياح حيلة الغلب وقال طاوس اني لا غسل بوني هذين فاكرك قلبي
مادامتا تقيس ويروى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قبل أن يستخلف سترى له
الحيلة بألف دينار فيقول ما أحودها لولا حسونه فها لم استخلف كان يسرى له الموت
بمئة دراهم فيقول ما أحودها لولا ليه فيل له أس لاسك ومركمك وعلمك أمير
المؤمنين فقال أن لي بعد اذ واقه دواقه واهلها من الدنيا طمعة الا باقت الى الطمعة
الى فوقها حتى اذ اذاف الحلافه وهي أرفع الطماق باقت الى ماعه دابته عروحل وقال
سعد بن سويد صلى ساعمر بن عبد العزيز راجعه فم جلس وعليه قميص مرقوع الخبيث
من يديه ومن حافه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلولست
فمكسر رأسه ملما عرو رأسه فقال ان أفضل القصد عند الحاجة وان أفضل العمل عند
القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك ربة لله ووضع يدا حسنة نواضع الله واسعاء
لمرضاته كان حقا على الله ان يذخر له عمرى الحمة فان قلت فقد قال عيسى عليه
السلام حوده المياح حيلة الغلب وقد سئل سيد اصى الله عليه وسلم عن الجبال
في المياح هل هو من الكبر فقال لا ولا كس من سعه الحق وعنه عن الاس كيف طريق
الجمع بينهما فاعلم أن العرب الحميد ليس من ضروره أن يكون من التكبر في سبق كل أحدي
كل حال وهو الذي أسارا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حال مات من قس اذ مال الى امر وحب الى من الجبال ما يرى
فعرفة أن مياحه الى المطافه وحودة المياح لا يهك على غيره فانه ليس من ضروريه
أن يكون من الكبر وقد كبر ذلك من الكبر كما أن الرضى بالمرب الذون قد يكون من
التواضع وعلاوة المكران طلب الحمل اذ اراه اللباس ولا يسالى اذ انعمه كفى
كان وعلاوة طلب الجبال ان مح الجبال في كل سئ ولوفى خلوته وحتى في سته وراره
وذلك ليس من الكبر فاد انعمت الاحوال بل قول عيسى عليه السلام على نعم
الاحوال عني ان قوله حيلة الغلب يعنى قد تؤثر حيلة الغلب وقول يصابى الله
عليه وسلم انه ليس من الكبر يعنى ان الكبر لا يوحه ومخوفا لا يوحه الكبر ثم يكون

هو مورثا لكبر وبالحجة فالأحوال تختلف في مثل هذا والمحجوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة ولا بالرداءة وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا ولبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية وانما خاطب بهذا قوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الدثاب الضواري البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية ومنها أن يتواضع بالاحتمال إذا سب وأوذى وأخذ حقه فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف في احتمال الأذى في كتاب الغضب والحسد وبالحجة لثمة فجامع حسن الأخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي أن يقتدى به ومنه ينبغي أن يتعلم وقد قال ابن أبي سيلة قلت لأبي سعيد الحدرى ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمشرب والمركب والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله واللبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعالج الناس ويعتقل البعير ويقيم البيت ويحب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطنخ عبده إذا اعجب ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع الحياء أن يعلقه بيده أو يمسح به في طرف ثوبه ويقلب إلى أهله يصفح الغني والفقير والكبير والصغير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحر حر أو عبد من أهل الصلوة ليست له حلة لم يدخله وحلة لم يخرج به لا يستحي من أن يجيب إذا دعى وإن كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعى إليه وإن لم يجد إلا حشفة الدقل لا يرفع غدا لعشاء ولا عشاء لغدا هين المؤنة لين الحلق كريم الطبيعة جميل المعاترة طليق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير غموس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لا يكل ذي قربى ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشم قط من شبع ولم يئذيه من طمع قال أبو سلمة فدخلت على عائشة رضى الله عنها فحدثت بما قال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفا ولقد قصر إذا ما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعاً ولم يدث إلى أحد شكوى وإن كانت الفاقة لا حب إليه من اليسار والغنى وإن كان لينظل جائعاً يلتوى ليلته حتى يصبح فأيمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل ربه فيموتى بكنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها من مشارق الأرض ومغاربها الفعل وربما بكيت رجلة له مما أوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الغداة لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمعك من الجوع فيقول يا عائشة أخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقدموا على ربه فأكرمهم وأجل ثوابهم فأجرتني استحي أن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فأصبر يا ما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الحقوق بأخواني وإخلائي قالت عائشة رضى الله عنها

فوانه ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى فصحته الله عز وجل مما قبل من أحواله صلى الله عليه وسلم يجمع جملة أخلاق المتواضعين من طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرص لنفسه عارضى هو به فما أشد جهله فلعن كان أعظم حلق الله منه إلى الدنيا والدين فلا عرو ولا رفعة إلا في القيد أنه ولد لك آل عمر رضى الله عنه أنا قوم أعزبنا الله بالسلام فلا نطلب العري غير لما عوتب في زيادة هيئته عند حوله السام وقال أبو الدرداء أعلم أن الله عما دأب قال لهم لا بدال حلف من الأنبياء هم أو باد الأرض فلما انتقلت السورة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يعملوا الماس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية ولكن بصدق الورع وحسن البينة وسلامه الصدر بجميع المسلمين والمسيحية لهم أسعاء مرصاه الله يسر من غير تحس وتواضع في غير مذهبه وهم قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهم أربعون صديقاً أو بلائون وخلافوهم على مثل يقين إراهم لميل الرحمن عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلعه وأعلم بأحق أتهم لا يلعنون سناً ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يسلطون عليه ولا يحسدون أحداً ولا يحرضون على الدنيا هم أطيب الناس حراً واليه عرنك واسماهم بمساعلاتهم السما والسحيتهم الساشة وضعهم الإسلامه لنسوا اليوم في خشية وعذابي عقلية ولكن مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا يدرهم الرياح العواصف ولا الخيل المحراء وقلوبهم تصعد رباحاً إلى الله واستيا فالله وقد ما في أسباب الخيرات أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون قال الراوى فعلت أنا بالدرداء ما سمعت بصعته استد على من تلك الصعته وكيف لي أن أبلغها فقال ما بينك وبين أن يكون في أوسعها إلا أن يكون تعصب الدنيا فإني إذا انعصب الدنيا أقمت على حب الآخرة وتقدر حمل للآخرة رهد في الدنيا وتقدر ذلك نصر ما سمعتك وإذا علم الله من عند حسن الطلب أفرع عليه السدادوا كسبه بالعصمه وأعلم بالأساسي أن ذلك في كتاب الله تعالى المراد أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال محيي بن كثير فمطرنا في ذلك ما بلد الملدودون في حب الله وطلب مرضاه اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك نارب العالمين فإنه لا يصلح لمحبيك إلا من أوصيته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هـ (سان الطريق في معارج الكبر والكناسات المواضع له) هـ

اعلم أن الكبر من المهلكات ولا يخلوا أحد من الخلق عن شيء منه وإزالته فرض عين ولا يرول بمخرد التمي بل بالمعاجة واستعمال الادوية القامعة له وفي معاجته مقامان واحد هما استئصال أصله من سحبه وقلع شجره من معرستها في القلب الثاني دفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يكبر الإنسان على غيره هـ (المقام الأول) في استئصال أصله وعلاجه علمي وعملي ولا تم الشفاء إلا بمجموعها أما العلمي فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في إزالته الكبر فإنه مهمل يعرف نفسه حق المعرفة علم أنه أدل من كل دليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا المواضع والدلة والمهابة وإذا عرف ربه علم أنه

لا تليق العظمة والكبرياء بالله أما معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو
 منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو أيضا بطول ولكننا ذكر من ذلك ما ينفع في
 إثارة التواضع والمذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن علم
 الاولين والاخرين لمن فتحت بصيرته وقد قال تعالى قتل الانسان ما أكفره من أي شيء
 خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره فقد أشارت
 الآية الى أول خلق الانسان والى آخر أمره والى وسطه فليست الانسان ذلك ليفهم معنى
 هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في حيز العدم دهورا
 بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم
 ثم خلقه الله من أرذل الاشياء ثم من أقدرها اذ قد خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم
 من مضغة ثم جعله عظما ثم كس العظم فجاء قد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئا
 مذكورا فصار شيئا مذكورا وهو على أخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق في
 ابتدائه كاملا بل خلقه جارا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا
 يبتسط ولا يدرك ولا يعلم فبعد أموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه
 قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبكمه قبل نطقه وبضلالته قبل هدايه وبفقره قبل غناه
 وبجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى هل أتى
 على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اما خلقنا الانسان من نطفة أمشاج
 نبتليه كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا اشارة الى ما تيسر له
 في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
 انا هديناه السبيل اما شاكر او اما كفور او معناه انا هدايه احياء بعد ان كان جارا ميتا
 ترابا ولا ونطفة ثانيا واسمعه بعد ما كان اصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر وقواه بعد
 الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجائب والايات بعد الفقد
 لها واعماه بعد الفقر واشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر
 كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يسره والى طغيان الانسان ما اكفره والى
 جهل الانسان كيف اظهره فقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم
 مبين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنمشرون فانظر الى نعمة الله عليه
 كيف تقله من تلك الدلة والقلة والخسة والقدرة الى هذه الرفعة والكرامة
 فصار موجودا بعد العدم وحييا بعد الموت وباطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد
 الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد العجز وغنيا بعد الفقر وكان
 في ذاته لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء وأي قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا
 وانما خلقه من التراب الدليل الذي يوطأ بالاقدام والمطفة القذرة بعد عدمها المحض
 أيضا يعزوه خسة ذاته فيعرف به نفسه وانما كل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها
 عظمته وجلاله وأنه لا يليق الكبرياء الا به جل وعلا ولذلك امتن عليه فقال ألم
 نجعل له عيمين واسنانا وشفتين وهدينا له النجدين وعرف خسته أولا فقال ألم يك نطفة

من ممي يمي ثم كان علقه ثم كرمته عليه فقال فخلق فسوى فجعل منته الروحين
 الذكرو والانبي ليدوم وجوده بالتماسل كما حصل وجوده أولاً بالا اختراع من كان هذا بدوره
 وهذه أحواله من أين له النظر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أحسن
 الاحياء وأصعب الصعفاء ولكن هذه عادة الخسيس اذا رفع من حسنة شمع بأنفسه
 وتعظم وذلك لدلالة حسه أولاً ولا حول ولا قوة الا بالله نعم لولا كمله وقوس اليد أمره
 وأدام له الوجود باختياره بخاراً نطعي ويسى المسدأ والمهسي والكمه سلط عليه في
 دوام وجوده الامراض الهائلة والاستقام العظيمة والآفات المحملة والطامع المسادة
 من المرة او الملعن والريح والدم يهدل المعص من احرائه المعص ساء ان رضى ام سخط
 فيجوع كرهاو يعطس كرهاو عرس كرهاو يموت كرها لا لك لمعسه بعبا ولا صرا ولا حبرا
 ولا سرار يردان لعلم الشئ فيجهله ويريدان بدكرا الشئ فيمسه ويريدان ينسى الشئ ويعمل
 عنه فلا يعمل عنه ويريدان يصرف قلبه الى ما يهيمه ويحول في اودنه الوسواس والا فكار
 بالا صطار ولا يملك قلبه ولا يعسه بعسه تشتهى الشئ ورعا يكون هلاكه فيه وسكره
 الشئ ورعا يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة وتهلكه ويرديه ويستسبح الادوية وهي
 تبعه وتحميه ولا تأمن في لحظة من ليله او نهاره ان يسلب سمعه وبصره ويهلع اعصاؤه
 ويحتلس عقله ويحتطف روحه ويسلب جميع ما هو فيه من دياره وهو مضطرب ليل ان
 ترك ذوقه وان احتطف في عدم ملوك لا تقدر على شئ من نفسه ولا شئ من غيره فأى شئ
 ادل منه لو عرف بعسه وانى ليق الكبر به لولا جهله فهذا وسط احواله فليأمله واما
 آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم امانه فأقره ثم اداساء اسره ومعناه انه
 يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدره وحسه وادراكه وحركته فيعود حاداً كما
 كان اول مره لاسي الاشكال اعضائه وصورته لا حس فيه ولا حركه ثم يوضع في البراء
 فيصير جميعه منسبه قدره كما كان في الاول بطعة مدرة ثم تدلى اعصاؤه وبسقت احرأه
 ونخر اعظامه وفسر رميمها وفاقا وبأكل الدود احرأه فيبتدئ بحرقه فيقطعها ويحرقه
 فيقطعها ويساثر احرأه فيصير روياني احواف الدندان ويكون حمة يهرب منه الخموان
 ويسعد به كل انسان ويهرب منه لستاه الا تنان واحسن احواله ان يعود الى ما كان
 فيصير تراباً يجمع من الكبرياء ونعمه منه المنيان فيمير مقوداً بعد ما كان موجوداً
 وصار كائن لم يمس بالامس حسيداً كما كان في اول أمره أمدام ديداً وليسه في كذلك
 الحسنة لو ترك تراباً لا بل بحية بعد طول الالى ليقاسى سيد الملائكة فيخرج من قعره بعد
 جمع احرأه المتعرفة ويخرج الى احوال القيامة فينظر الى قيامة قائمه وسما مسبعة مخرجه
 وأرض مثله وحمال مسيرة وخوم مكدرة وسمس مكسعة وأحوال مطلبه
 وملائكة علاط شداد وحهم رفر وحمية طارها المحرم فيتحسر ويرى صحابه مسورة
 فيقال له اقرأ كارك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك الى كعب يخرج
 بها وسكر بعيمها ويحرق بأساسها ملكان رقة مان كسان عليا ما نطى به اوده له
 من قليل وكثير وضعه وكسر وتغير وقطير وأكل وسرب وقيام وقعود قد سب ذلك

وأحصاه الله عليكم فهم إلى الحساب واستعد للجواب أو تساق إلى دار العذاب فينقطع قلبه فرعاً من هول هذا الخطاب قبل أن تنتشر الصيحة ويشاهد ما فيه من محازبه فإذا شاهده قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم إذا شاء أنشره فلما من هذا حاله والتكبر والتعظيم بل ماله وللفرح في لحظة واحدة فضلا عن البطر والأشر فقد ظهر له أول حاله ووسطه ولو ظهر آخره والعياذ بالله تعالى ربما اختاران يكون كلياً أو خنزير إلى صير مع البهائم تراباً ولا يكون انساناً يسمع خطايا أو يلقى عذاباً وإن كان عند الله مستحقاً للعارف الخنزير أشرف منه واطيب وأرفع إذ قوله التراب وآخره التراب وهو بمعزل عن الحساب والعذاب والكاب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا ربحه لما توانوا من تنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا لصارت أنت من الحيفة فمن هذا حاله في العاقبة إلا أن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو وكيف يفرح ويبطر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيئاً حتى يعتقده فضلاً وأى عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة إلا أن يعفو الله الكريم بفصله ويحبر الكسر بممه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أرايت من جنى عن بعض الملوك فاستحق بحمايته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو يتهطر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملائ من الخلق وليس يدري أي عني عنه أم لا كيف يكون ذله في السجن أفترى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره في كفيته ذلك خراباً وخوفاً واشفاقاً ومهانة وذللاً فهذا هو العلاج العلمي القامع لأصل الكبرياء وأما العلاج العلمي فهو التواضع لله بالفعل وليسائر الخلق بالمواظمة على خلاف المواضعين كما وصفناه وحكيناه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وقيل لسان لم لا تلبس ثوباً جديداً فقال انما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست جديداً أشار به إلى العتق في الآخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالآيمان وبالصلاة جميعاً وقيل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عماداً ومن حملتها ما فيها من التواضع بالمشول قائماً وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديماً يأنفون من الأصحاء وكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا يحنى لاحده وينقطع شر الكنعلة ولا يمس رأسه لصلاحه حتى قال حكيم بن حرام يا عت النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا آخر إلا قائماً يا عت النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقه وكل أيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والصعوبة أمروا به لئلا تكسر بذلك خيالاتهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فإن الركوع والسجود والمثول قائماً هو العمل الذي يقتضيه التواضع وكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الأفعال فليواطب على تقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً فان

العلو لا يتحقق الا بحلاق المحموده الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لحياء العلة من
 القلب والحوارج وسر الارسطاط الذي من عالم الملك وعالم المسكوت والقلب من عالم
 المسكوت (المقام الثاني) فيما تعرض من التكبر بالاسماء السمعه المدكوره وقد
 ذكرنا في كتاب دم الحياه ان الكمال الحقيقى هو العلم والعقل فاما ما عداها مما يعنى بالمولود
 والكمال وهمى من هذا عصر على العالم ان لا يتكبر ولا يكره ان يدكر طريق العلاج من العلم
 والعمل في جميع الاسماء السمعه الاول النسب من يعتز به الكبر من جهة النسب
 فلا يدركه معرفة امر من أحدهما ان هذا هو من حيث انه تعبر به الكمال غيره ولد ذلك
 قيل ليس فخرت ما تاءدوى سرف ولقد صدقت ولكن ناس ما ولدوا والمتكبر بالنسب
 ان كان حسناى صفات دابة من اس بحر حسنة الكمال غيره بل لو كان الذي ينسب
 اليه حيا كان له ان يقول العقل ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بولى افتري
 ان الدودة الى خلقت من بولى انسان اشرف من الدودة الى من بولى ورس ههنا بل هما
 متساويان والسرف للانسان لا للدودة المالى ان يعرف نفسه الحقيقي فيعرف اناه
 وحده فان اناه القربى بطعة فطرة وحده المعيد راب دليل وقد عرفه الله تعالى نفسه
 فقال الذى احسن كل شئ خلقه ويد اخلق الانسان من طين ثم جعل سلسله من سار له
 من ماء مهين من أصله التراب المهيمن الذى يداس بالاقدام ثم جرد طينه حتى صار جأ
 مسمويا كيف يتكبر وأحسن الاسماء ما اليه انسابه اذ يقال يا اذل من التراب وبأى
 من الحماة وبأى اذ من المصعة فان كان كونه من أمية أقرب من كونه من التراب فمقول
 افتخر بالتراب دون المعيد فالمطعة والمصعة أقرب اليه من الاب وليتقر بنفسه بذلك ثم
 ان كان ذلك يوجب رفعة لقربه فالاب الاعلى من التراب من اس رفعة وادالم بكر له
 رفعة من اين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من المطعة ولا اصل له ولا
 وصل وهذه عايه حسنة النسب فالاصل يوطأ بالاقدام والعقل يعسل منه الا بدان
 فهذا هو النسب الحقيقى للانسان ومن عرفه لم يكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه
 المعرفة وانكساف العطاء له عن حقيقة أصله كرحل لم يرل عند نفسه من سى هاشم وقد
 أحبره بالذات والداه فلم يرل فيه نحوه السرف وبما هو كذلك اذا أحبره عدول لا يسكن في
 قولهم له ان همدى تخام تعاطى العادورات وكسعو له وحه الملمس عليه فلم سى
 له شئ صدقهم افرى ان ذلك بقى شئ من كرهه لا بل يصير عند نفسه أحمر الناس
 وأذلهم فهو من اسسعار اخرى حسنة فى شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال
 الا صيراء انكر فى أصله وعلم أنه من الطة والمصعة والتراب اذ لو كان أبوه من تعاطى
 بخل التراب او تعاطى الدم بالحمامه او غير هال كان يعلم به حسنة نفسه لما ساء اعساءه
 للتراب والدم فكيف اذا عرف انه فى نفسه من التراب والدم والاشيا القدره الى سرف
 عمها هو فى نفسه النسب المالى الكبر بالجمال ودواؤه أن ينظر الى باطنه نظر العقلاء
 ولا ينظر الى الظاهر بنظر الماثم ومهما ينظر الى باطنه رأى من العماخ ما تكدر عليه بعرضه
 بالجمال فانه وكل به الاقدار فى جميع أحواله الرحيح فى امعاده والمولى مما به والمخاط

في أنفه والبزاق في فيه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصيد تحت بشرته والصنان تحت ابطنه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة او دفعتين ويتردد كل يوم الى الخلاء مرة او مرتين ليخرج من باطنه ما لوزا به عينه لاستنقاذه فضلا عن ان يمسسه أو يشمه كل ذلك ليعرف قدارته وذلله وهذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار البشيعية الصور من النطفة ودم الحيض واخرج من مجرى الاقدار اذ خرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القدر قال انس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطبنا فيقذر اليه انفسنا ويقول اخرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاوس لمعرب عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خرا اذ رآه يتحتر وكان ذلك قبل خلافة وهذا أوله ووسطه ولونرك نفسه في حياته يومالم يتعهدا بالتنطف والغسل لثارت منه الاثتان والاقذار وصار اثنتان وأقذر من الدواب المهمة التي لا تتعهد نفسها قفاذا نظر أنه خلق من اقدار وسكن في اقدار وسموت فيصير جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يتفخر بجماله انذى هو كخضراء الدمن ويكون الازهار في البوادي فينبها هو كذلك اذ صار هشيم يذروه الرياح كيف ولر كان جماله باقيا وعن هذه القماش خاليا كان يجب أن لا يتكبر به على القسيح اذ لم يكن قبح القسيح اليه فينفيه ولا كان جمال الجمل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقاء له بل هو في كل حين يتصور ان يزول مرض او جدرى او قرحة او سبب من الاسباب فكم من وجوه جميلة قد سمجت بهذه الاسباب فمعرفة هذه الامور تنزع من القلب داء الكبر بالجمال اكثر لمن تأملها السبب الثالث الكبر بالقوة والايدي معه من ذلك أن يعلم ما سيطر عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرق واحد في يده لصار أعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الباب شيئا لم يستعده منه وان بقية لودخلت في أنفه او ملة دخلت في اذنه لقتلته او أن شوكة لودخلت في رجله لا بعجزته وأن حي يوم تحمل من قوته ما لا يحبر في مدة فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقية ولا يتقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون اقوى من حمار وبقرة او فيل او جمل واي افتخار في صفة يسبقك فيها البهاثم السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجمال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع الكبر فان المتكبر بماله كأنه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وانهدمت داره لعدا ذليل والمتكبر بتمسك السلطان وولايته لا بصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهرا مجهول كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لرأى في اليهود من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودى وأف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مغلسا فهذه اسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخرة وبال ونكال فالتفاحر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك

فليس لك وشي من هذه الامور ليس اليك بل الى واهمه ان اقامت لك وان استرحه
 رال عمل وما انت الا عمد مملوك لا تقدر على شي ومن عرف ذلك لا يتوان يروى كره
 ومثاله ان يحمر العاقل بقوة وجهه وماله وحره واستقلاله وسعه مساره وكثرة حيوله
 وعلمه انه اسعد عليه ساهدا ان عدلان عمد حاكم مصنف بأنه رقيق لغلا وان انوه كانا
 مملوكين له فاعلم ذلك وحكم به انهما كم فناء ماله فاحده وأحد جميع ما في يده وهو مع
 ذلك يحسب ان يعاقبه وبشكل به ليعرطه في أمواله وتقصيره في طلب ماله ليحسب ان له
 مال الكام بنظر العبد فرأى نفسه محموسا في منزل قد احدثت به الحيات والعقارب والهوام
 وهو في كل حال على وحل من كل واحدة مما اوقدني لملك نفسه ولا ماله ولا يعرف
 طريقا في الخلاص منه افترى من هذا حاله هل يحمر بقدرته وثروته وقوته وكاله ام بذل
 نفسه ويجمع وهذا حال كل عاقل بصرفه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته ويذبه
 وأعضائه وماله وهو مع ذلك ين آفات وشهوات وامراض واسقام هي كالعقارب والحيات
 يحاف منها الهلاك من هذا حاله لا يسكن بقوة وقدرته ادب علم انه لا قدره له ولا قوته له وهذا
 طريق علاج التكبر بالا سباب الكبر والرحمة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فاسمها
 كما لا في النفس حديران بان يفرح بها وليس في الكبر بها أيضا نوع من التحمل حتى
 كما سمع كره السبب السادس الكبر بالعلم وهو أعظم الآفات واعلم الادواء وأبعدها
 عن قبول العلاج الا بسدة شديدة وجهد جهيد وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم
 عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لها اصلا الا اذا كان معها
 علم وعمل ولذلك قال كعب الاحمر ان للعلم طبعان كطبعان المال وكذلك قال عمر رضي
 الله عنه العالم ادارل رل تراته عالم في بحر العالم عن ان لا سمعظم عنه بالا صافقة الى
 الخاهل لكره ما نطق السرع بمقابل العلم وان بقدر العالم على دفع الكبر الا معرفه
 امرين احدهما ان يعلم ان الله على اهل العلم آكد وانه محتمل من الخاهل ما لا يحتمل
 عسره من العالم فانه من نصي الله تعالى عن معرفه وعلم في ان الله افحس ادم نفس حق
 نعمه الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلثي العالم يوم القيامة فاني في النار
 فتدلق ايمانها في دورها كيدور الخمار بالرحا في طيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول
 كنت امرنا بخير ولا آسء فاسى عن اسر و آية وقدم مل الله سبحانه وتعالى من تعلم ولا
 يعلم بالخمار والسكاب فقال -ل- وعمر مثل الذين حملوا التوراه علم يحملوها كمل الخمار يحمل
 أسعارا اراد به علما لم يودوا في نام اس باعورا وابل علمهم بالدر آسء آسء انا سلع
 منها حتى تابع فمله كمل السكاب ان تحمل عليه يلهث أو يتركه يلهث قال آس عمار
 رضى الله عنها اوبى بلم كانا فاحلدا الى سهوات الارض اى سكن حبه ال اهامله بالسكاب
 ان تحمل عليه يلهث أو يتركه يلهث أى سواء آيته الحكمة أو لم تؤبه لا بدع سهوة
 وبكى العالم هذا الى طرف اى عالم به مع سهوة و اى عالم لم يامر بالير الذى لا بأسه
 فيهما خطر للعالم تطم قدره بالا صافقة الى الخاهل فليت فمكرى الى طر العظم الذى هو بصدده
 فان خطره أعظم من خطر غيره كما ان قدره أعظم من قدر غيره فهذا حال وهو كالمالك

الخاطر بروحه في ملكه ككثرة أعدائه فإنه اذا اخذ وقهر اشتبه ان يكون قد كان فقير
 فكف من عالم يشتهى في الآخرة سلامة الجهال والعباد بالله منه فهذا الخطر يمنع من
 التكبر فإنه ان كان من اهل النار فالخزيير افضل منه فكيف يتكبر من هذا حاله ولا يبين في
 ان يكون العالم اكبر عند نفسه من الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول
 يا ليتني لم تلدني امي وياخذ الآخرة رتبة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة
 ويقول الآخرة ليتني كنت طيرا أوكل ويقول الآخرة ليتني لم أك شيئا مذكورا كل ذلك
 خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون انفسهم اسوء حالا من الطير ومن التراب ومنها اطل
 فكره في الخطر الذي هو بصدد زوال الكرامة كبره ورأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله
 مثال عبد امره سيده بأمر فشرع فيه او ترك بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشك
 في بعضها هل اذاها على ما يرتضيه سيده أم لا فاخبره مخبران سيده أرسل اليه رسولا
 يخرج به من كل ما هو فيه عريان دليلا ويلقيه على بابه في البحر والشمس زمانا طويلا حتى
 اذا ضاق عليه الامر وبلغ فيه المجهود أمر رفع حسابه وقتش عن جميع أعماله قليلها
 وكثيرها ثم أمر به الى سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم ان سيده قد
 فعل بطوائف من عبيده مثل ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يدري من اى الفريقين يكون
 فاذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذل وبطل عزه وكبره وظهر حربه وخوفه ولم يتكبر
 على احد من الخلق بل تواضع رجاء ان يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب به فكذلك
 العالم اذا تفكر فيما ضيعه من اوامره بحمايات على جوارحه وبذنوب في باطنه من الرياء
 والمقد والحسد والعجب والمغاق وغيره وعلم ما هو بصدد من الخطر العظيم فارقه كبره
 لا محالة الامر الثاني ان العالم يعرف ان الكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وانه اذا
 تكبر صار متقوا عند الله بغيضا وقد احب الله منه ان يتواضع وقال له ان لك عدى قدرا
 ما لم تر لنفسك تدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عدى فلا بد وان يكلف نفسه
 ما يحبه مولاه منه وهذا زيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقن انه لا ذنب له مثلا
 او تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا ان من بازع الله تعالى
 في رداء الكبرياء قصمه وقد امرهم الله بأن يصغروا انفسهم حتى يعظم عند الله محلهم فهذا
 ايضا يعمد على التواضع لا محالة فان قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاھر الفاسق
 والمبتدع وكيف يرى نفسه دونه وهو عالم عابد وكيف يجهل فضل العلم والعمادة عند الله
 وكيف يعنيه ان يخطر به الى خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثرا فعلم
 ان ذلك انما يمكن بالتفكر في خطر الحاقمة بل لو اطر الى كافر لم يمكمه ان يتكبر عليه
 ذيتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبر
 من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب والخنزير على رتبة ممن هو عند الله من اهل
 النار وهو لا يدري ذلك فكف من مسلم نظرا الى عمر رضى الله عنه قبل اسلامه فاستحقه
 وازدراه ككفره وقدر رقه الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الا ابا بكر وحده والعواقب
 مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل الا الى العاقبة وجميع الفصائل في الدنيا تراد للعاقبة

و دامن حق العبدان لا يتكبر على احد بل ان بطرالى حافل قال هدا عصى الله محفل
وانا عسيته بعلم فهو واعذر منى وان بطرالى عالم قال هدا قد علم ما لم أعلم فكيف اكون
مما له وان بطرالى كبير هو اكبر منه ساقال هدا قد اطاع الله قلى فكيف اكون مثله
وان بطرالى صغير قال انى عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان بطرالى مستدع
او كما قال ما يدري لعله يحتم له بالا سلام ويحتم لى عما هو عليه الا ن فليس دوام الهداية
الى كمال بل كن ابداؤها الى فملاحظه الحماقة بعدد على ان يبنى الكبر عن نفسه وكل ذلك
ان يعلم ان الكمال فى سعادة الآخرة والسر من الله لا فيما يطهر فى الدنيا مما لا نقاء له
ولم يرى هذا الخطر مشر لى المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق كل واحد ان يكون
مصريو المهمة الى نفسه مسعول القلب مخوفه لعاقبته لا ان تستغل مخوفه غيره فان
السعيق بسوء الظن مولع وسفقة كل انسان على نفسه فاذا حنس جماعة فى حياية
و وعدوا بان نصرب رقايم لم يعرفوا لتكبر بعضهم على بعض وان عهمم الخطر
ادس على كل واحد هم نفسه عن الالتفات الى هم غيره حتى كأن كل واحد هو
وحده فى مصيسته وخطره فان قلت وكيف ان بعض المتدع فى الله وأنس العاسق
وقد أمرت بمعصيها ثم مع ذلك أتواصع لها واتجمع بينهما مساقت فاعلم أن هذا أمر مسته
ملتس على اكبر الخلق اذ يبرح عصف الله فى انكار البدعة والعسق بكبر النفس
والادلال بالعلم والورع فكمن من عاند جاهل وعالم معرور اذ رأى فاسقا جلس بحسه
أزغحه من عسده وبره عنه تكبر باطن فى نفسه وهبوطان أنه قد عسف الله كما وقع لعائد
من اسرائيل مع حليمهم وذلك لان الكبر على المطيع طاهر كونه شرا واخذ منه بمكس
والكبر على العاسق والمتدع يسمه العسف لله وهو حرقان العسان أيضا سكر على
من عسف عليه والمتكبر يعسف وأحدهما يثمر الآخرو بوحسه وهما ممتزجان ملتسان
لا يمر بينهما الا الموقعون والذى يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند
مسا هذه المتدع أو العاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيها عن المنكر بلا به امور
أحدها المعامل الى ما سقى من ديوك وخطا ناك ليصغر عند ذلك قدرك فى عينك
والثانى أن يكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل السالح من
حيث انها نعمه من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تعيب
نفسك وادالم تعيب لم سكر والثالب ملاحظه اسهام عاقبتك وعاقبته أنه ربما
يحتم لك بالسوء ومحتم له بالخير حتى يسعلك الخوف عن التكبر عليه فان قلت
وكيف عسف مع هذه الاحوال فأقول نعسف لمولاك وسيدك اذا مر ك أن نعسبه
لا لعسفك وأتى عصف لا يرى عسف با حيا وصاحك هالكا بل يكون خوفك على
عسفك ما علم الله من حمانا ديول اكثر من خوفك عليه مع الجهل بالحماقة وأعرفك
بمال لتعلم أنه ليس من ضرورة العسف لله أن تتكبر على المعسوب عليه وفى قدرك
فوق قدره فأقول اذا كان للالك علام وولد هو قرة عينه وقد و كل العلامة بالولد ليراقبه
وأمره ان نصربه مهما أساء أدبه واشتعل بما يليق به ونعسف عليه فان كان العلام محمدا

مطيع المولاه فلا يجد بدا من ان يغضب مهما راى ولده قد اساء الادب وانما يغضب عليه
 لمولاه ولانه امر به ولا نه يريد التقرب بامتهال امره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره
 مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند
 مولاه فوق قدر نفسه لان الولد اعزلا محالة من العلام فاذا ليس من ضرورة الغضب
 التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك ان تنظر الى المستدع والفاسق وتظن انه ربما كان
 قدره ما في الآخرة عند الله اعظم لما سبق قلما من الحسن في الارل ولما سبق لك من
 سوء القضاء في الازل وانت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر محبة لمولاه اذ جرى
 ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز ان يكون عنده اقرب منك في الآخرة فهكذا يكون
 بعض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور فانه يتكبر ويرجو
 لنفسه اكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور فهذا سبيل التواضع
 لمن عصى الله واعتقد المدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر (السبب السابع)
 التكبر بالورع والعبادة وذلك ايضا فتنة عظيمة على العباد وسبيله ان يلزم قلبه التواضع
 لساثر العباد وهو ان يعلم ان من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيفما كان لما
 عرف من فصيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى
 الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي الى غير ذلك
 مما ورد في فضل العالم فان قال العابد ذلك لعامل عابد بعلمه وهذا عالم فاجري قال له أما
 عرفت ان الحسنات يدهن السيئات وكما أن العلم يمكن أن يكون حجة على العالم
 فكذلك يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت
 الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا الامر غائبا عنه لم يحزله أن يحقر عالما بل يجب
 عليه التواضع له فان قلت فان صح هذا فيسبغ أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد
 لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن
 ذلك كان ممكنا لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيحتمل أن يكون
 بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل العاسق لذنب واحد كان يحسبه هينا
 وهو عند الله عظيم وقدم مقته به واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خاتما فاذا كان واحد
 من العابد والعالم خاتما على نفسه وقد كلف أمر نفسه لا أمر غيره فينبغي أن يكون الغالب
 عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرخاء وذلك يجمعه من التكبر بكل حال فهذا
 حال العابد مع العالم فأما مع غير العالم فهم منقسمون في حقهم الى مستورين وإلى
 مكشوفين فينبغي ان يتكبر على المستور فلعله اقل منه ذنوبا واكثر منه عبادة واشد
 منه خبايا الله واما المكشوف حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما يريد على ذنوبك في طول
 عمرك فلا ينبغي أن لا تتكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو اكثر مني دنالا ن عدد ذنوبك في
 طول عمرك وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على احصائه حتى تعلم الكثرة نعم يمكن ان
 تعلم ان ذنوبه اشد كما لو رايت منه القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي ان تتكبر عليه
 اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والعسل واعتقاد الباطل والوسوسة في

جفات الله تعالى وتحيل الخطايا ذلك كل ذلك شديد عند الله فرما جرى عليك
 في باطنك من حفايا الذنوب ما صرت به عند الله ممقوبا وقد جرى للعاسق المظاهر العسق
 من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص وحواف ونعظم ما انت حال عنه وقد كفر
 الله بذلك عنه سبحانه فينكسب العطاء يوم القيامة وتراه فوق نفسك بدرجات فهذا
 ممكن والا مكان المعيد فيمليك نسبي ان يكون قريبا عندك ان كنت مشغقا على
 نفسك فلا سكر فيما هو ممكن لعرك بل فيما هو معروف في حقل فانه لا ردة وورور
 اخرى وعدا ان غيرك لا يجهل سنا من عدايل فادافعك في هذا الخطر كان عندك
 شغل ساعل عن التكرار ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما من
 عقل عند حتى يكون فيه عشر حصال فعند تسع حتى بلغ العاشرة فقال العاسر وما
 العاسر ههنا ساد محمده وههنا علاء كره ان يرى الناس كاهن حيرامه واما الناس عند
 فرقان فرقه هي افضل منه وارف فرقه هي سره وادنى وهو تراص للفرقتين جميعا
 نقله ان رأى من هو خير منه سره ذلك وعلى ان الحق به وان رأى من هو سره قال
 لعل هذا الحق واهلك انا فلا يراه الا حائفا من العافية ويقول لعل به هذا باطنه ذلك خبر له
 ولا ادري امل فيه حلعا كريمة لله وبس الله في رحمة الله ويتوب عليه ونحم له بأحسن
 الاعمال ورتى طاهر فذلك سرى فلا تأمن فيما أظهره من الطاعة ان يكون دخلها
 الا قات فأحطها قال فيمنه كل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالحمد من حور
 ان يكون عند الله سره او قد سبق القساع في الارل بسقوبه في اله سدل الى ان سكر
 محال من الاحوال نعم اذ اعلمه الخوف رأى كل أحد حيرام من نفسه وذلك هو الفسيل كما
 روى ان عابداً آوى الى جبل فقيل له في اليوم انت فلا بالاسكاف فسله ان يدعو لك فأباه
 فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكسب في تصدق بعضه ويطعم عياله بعضه
 فرجع وهو يقول ان هذا المحسن ولكن ليس هذا كالتفرغ لطااعة الله فأبى في اليوم
 بانه اقبل له اب فلا بالاسكاف فقل له ما هذا الهم الذي يوحى لك فأباه فسأله فقال له
 ما رأيت احداً من الناس الا وقع لي انه سبخو واهلك انا فقال العابد هذه والدي بدل
 على فسله هذه المسئلة فوله تعالى تؤتون ما آتوا قلوبهم وحله اهم الى رهم راجعون اي
 اهم يؤتون الطاعات وهم على وحل عظم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من حسيه
 رهم مستحقون وقال تعالى انا كذا قبل في اهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة
 عليهم السلام مع بندتهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات بالذنوب بالاسفاق
 فقال تعالى يحرمهم يسكنون الليل والنهار لا يعترون وهم من خشية مستحقون في
 رال الاسفاق والمحدث مما سبق به القساع في الارل وينكسب عند حاتم الا حل على
 الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك قال كبر دليل الامن والامن
 مهلك والمواضع دليل الخوف وهو مسعد فادن ما بعسده العابد باصمارة الكبر
 واحتمار الخلق والمطر الهم يعين الاستعبارا كثر مما يصلحه بطهار الاعمال فهذه
 معارف هائر الاء الكبر عن القلب لا عبر الا ان النفس بعد هذه المعرف قد تبهر

التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة عادت الى طبيعتها
ونسيت وعدها فنعن هذا لا ينبغي ان يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي ان تكمل
بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هييجان الكبر من النفس وبيان ان يتحتم
النفس بحس امتحانات هي اداة على استخراج ما في الباطن وان كانت الامتحانات
كثيرة الامتحان الاول ان يناظر في مسألة مع واحد من اقرانه فان ظهر شيء من الحق
على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه
وتعريفه واخرجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبرادفينا فليتيق الله فيه ويشغل
بعلاجه امام من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وان الكبر
لا يليق الابانة تعالى واما العمل فبأن يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق
وان يطلق اللسان بالحمد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستغادة ويقول
ما احسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نهتني له فالحكمة صالة المؤمن
فاذا وجدها ينبغي ان يشكر من دله عليه فاذا واطب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له
طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على اقرانه بما هو
فقيه كبر فان كان ذلك لا يتقل عليه في الحلوه وثقل عليه في الملاء فليس فيه كبر وانما فيه
رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بأن منفعته في
كماله في ذاته وعمد الله لا عند الخلق الى غير ذلك من أدوية الرياء وان ثقل عليه في الحلوه
والملاء فجميعا فقيه الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من
الثاني فليعالج كلا الداءين فانها جميعا مهلكات الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران
والامثال في المحاول ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور تحتهم فان
ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواطب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فمذلك يرايه الكبر
وهما للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعمال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض
الارذال فيطن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخف على نفوس المتكبرين اذ
يؤمنون أنهم تركوا مكانهم بالا استحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باطهار التواضع أيضا
بل ينبغي أن يقدم اقرانه ويجلس بجانبهم ولا ينحط عنهم الى صف النعمال فذلك هو الذي
يخرج خبث الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق
في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم
الاخلاق والثواب عليها جزيل فنغور النفس عنها ليس الانحباط في العاطن فليشتهغل
بازالته بالمواظبة عليه مع تذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر
الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى الميت
فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يتقل ذلك عليه مع خلوة الطريق فهو كبر
وان كان لا يتقل عليه الا مع مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب
وعلمه المهلكة له ان لم تدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع
أن الاجساد قد كتبت عليها الموت لا محالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال

تعالى الامن الى الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام انه حمل حرمة حبيب
فقيل له يا ابا انوب قد كان في علمك وبديك ما نكحيك قال احل ولكن اردت ان احرب
نفسى هل مسكر ذلك فلم يجمع بينهما اعطته من العرم على ترك الاثمة حتى حرها
أهني صادقاً ام كاذبه وفي الخبر من حمل العا كفه أو شئ فقد رى من الكبر والامتنان
الحاس ان يلبس بيا نائلة فان رجع النفس عن ذلك في الملا رباء وفي الخلة كبر وكان
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه له مسخ بالنسب بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم
اما انا بعد آكل بالارض والنفس الصوف اعقل العبير وألق اصايبى وأحيب دعوة
المملوك من رعب عن سبى فليس مئى وروى أن انا موسى الاشعري قد لى له ان افوا ما
تخلعون عن الجمعة بسبب بياهم فلنس عشاءه صلى فيها بالناس وهذه مواضع مجمع
فيها الزيادة والكبر والامتنان بالملأ فهو رباء وما يكون في الخلة وهو الكبر فاعرف
وان من لا يعرف السر لا يبعيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه

(سان عايه الرياضه في خلق التواضع)

اعلم ان هذا الخلق كسائر الالخلق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الرياده
يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى التقصان يسمى تحاسسا ومدة والوسط يسمى تواضعا
والمجود أن مواضع في غير مدله ومن غير تحاسس فان كلا طرفي قدع الا مورد ميم
واحب الامور الى الله تعالى اوساطها من تتقدم على أماله فهو متكبر ومن أخر عنهم
وهو متواضع أى وضع سيئات قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فمضى له
عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له بعله وعدا الى باب الدار خلعه فقد تحاسس
وتدال وهو يساعه محمود بل المجود عبد الله العدل وهو أن يعطى كل دى حق حقه فيسبى
أن تواضع عمل هذا الاقربه ومن يقرب من درخته فأما تواضعه للسوى فالقيام والشر
في الكلام والرفق في السؤال واحابه دعوته والسعى في حاجته وأمثال ذلك وأن لا يرى
نفسه حرامه بل يكون على نفسه اخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا يستصغره وهو
لا يعرف حاتم امره فاداسيله في اكساب التواضع أن تواضع للاقربا ومن دهم حتى
يخف عليه المواضع المجود في محاسن العادات ليرول به الكبر عنه فان سب عليه ذلك
فقد حصل له خلق التواضع وان كان يثقل عليه ذلك وهو يفعل ذلك فهو متكاف
لا متواضع بل الخلق ما يصد عنه الفعل بسهولة من غير فعل ومن غير رويه فان حب
ذلك وصار بحيث يثقل عليه رعايه قدره حتى أحب الخلق والتحاسس فقد حرج الى
طرف التقصان فليرفع نفسه ادلس للؤمن أن يدل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو
الصراط المستقيم وذلك عامس في هذا الخلق وفي سائر الالخلق والميل عن الوسط الى
طرف التقصان وهو التملق أهون من الميل الى طرف الرماه بالكبر كما أن الميل الى طرف
التعديرى المال أجد عند الناس من الميل الى طرف الخلل فهيايه التسيروهايه الخلل
مد مومان واحدهما أفتش وكذلك هيايه التكبر وبهايه التقصان والادل من مومان
وأحد هما اقبح من الآخر والمجود المطلق هو العدل ووضوع الامور مواضعها كما يجب

وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعبادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع

(الشرط الثاني من الكتاب) في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدتهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه

(بيان ذم العجب وآفاته)

اعلم أن العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثير تكلم فلم تغن عنكم شيئا ذكركم ذلك في معرض الإنكار وقال عز وجل وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنهاتهم الله من حيث لم يحتسبوا وفرّد على الكفار في أعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع إلى العجب بالعمل وقد يعجب الإنسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب فيه * وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء بنفسه وقال لابي ثعلبة حيث ذكر آخر هذه الأمة فقال اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وأعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنتين القنوط والعجب واما جمع بينهما لان السعادة لا تسال الا بالسعي والطلب والمجد والشمر والقنوط لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد أنه قد سعى وقد ظفر بمراده فلا يسعى فالمرء جود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصله له ومستحيله في اعتقاد القنوط فمن ههنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تركوا أنفسكم قال ابن جريج معناه اذا علمت خيراً فلا تقل علمت * وقال زيد بن أسلم لا تبروها أى لا تعتدوا وانها نارة وهو معنى العجب ووقى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه فكأنه أعجبه فعمله العظيم اذ نداه بروحه حتى جرح فمقرس ذلك عمر فيه فقال ما زال يعرف في طلحة نأؤ ومنذ أصيبت اصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنأؤ هو العجب في اللغة الا أنه لم ينقل فيه أنه أظهره واحتقر مسلماً ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أس انت من طلحة قال ذلك رجل فيه نحوه فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف لان أبيت بائناً وأصبح بادماً أحب الى من أن أبيت قائماً وأصبح معجماً وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تدسوا الخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب فجعل العجب أكبر الذنوب وكان بشر من منصور من الدين آثروا ذكركم الله تعالى والدار الآخرة لمواظبته على العبادة فأطال الصلاة يوماً ورجل خلفه ينظر فظن له بشر فلما انصرف عن الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لعائشة رضى الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت اذا ظن أنه محسن وقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى والمان تبيحة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب فظهر هذا أن العجب مذموم جداً

٥ (بيان آفة العجب) ٥

اعلم ان آفات العجب كثيرة فالعجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه كما ذكرناه فيقول
من العجب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العباد واما مع الله
تعالى فالعجب يدعو الى سبيل الذنوب واهمالها فمع ذنوبه لا يدركها ولا يعقد لها
لطيفه منه من عن تقدرها فيدساها وما سد كره منها فاستصعبره ولا يستعظمه
ولا يحمد في تداركه وتلافيه بل يظن انه نعمة له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها
ويستريح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها اثم اذا العجب
سها عن آفاته ومن لم يتعقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه صائغا فان الاعمال
الطاهرة اذا لم تكن حالية نقية عن السوائت قلما تنفع واما ما يعقد من عجب عليه
الاسقاء والخرق دون العجب والعجب يعبر به عنه ورأيه وراى من مكر الله وعذابه
ويظن انه عند الله مكان وان له عند الله مـ وحقا ان اعماله التي هي نعمة من نعمة وعطية
من عطاياه ومخرجه العجب الى ان شئ على نفسه ويمجدها ويركبها وان العجب
رأيه وعمله وعقابه مع ذلك من الاستغادة ومن الاستسار والسؤال فيسند نفسه
ورأيه ويسند كفى من سؤال من هو اعلم منه ورعا العجب بالراى الخطأ الذي حطر له
فيخرج بكبريه من حواطره ولا يفرح بحواطر غيره فيمر عليه ولا يسمع بصريح
ولا وعظ واعظ بل يطر الى غيره نعم الاستحمال ويصر على خطاياهم فان كان رأيه
في أمر ديني فيحقق فيه وان كان في أمر دني لا سيما فيما يتعلق باصول الدين فانه
فهم لك به ولواتهم بعينه ولم يبق رأيه واستضاء سور العزاد واستعان لعلماء الدين وواطى
على مدارس العلم وابع سؤال أهل المصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق فهذا وأمثاله
من آفات العجب فلذلك كان من المملوكات ومن أعظم آفاته أن يعبر في السعي لطيفه انه
قد فار وأنه قد اسعى وهو الهلال الصريح الذي لا شبهة فيه يسأل الله تعالى العظم حسن
الموفق لطاعته

٥ (بيان حقيقة العجب والادلال وحدثها) ٥

اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم كمال نفسه في علم وعمل ومال
وعبره وحالان احدهما أن يكون حائلا على رواله ومشتقا على تكرره أو سلمه من أصله
فهذا الدس بمعجب والاخرى أن لا يكون حائلا من رواله لكن يكون فرحانه من حيث
انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اصافته الى نفسه وهذا ايضا الدس بمعجب وله
حاله بالية هي العجب وهي أن يكون غير حائلي عليه بل يكون فرحانه منظمسا اليه
ويكون فرحه من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى
ونعمه به فيكون فرحه من حيث انه صفة ومنسوب اليه بأنه له لا من حيث انه
منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهما علب على قلبه انه نعمة من الله بها شاء سلم اعنه
والعجب بذلك عن نفسه فاد العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نـ ان
اصافتها الى الممع فان انصاف الى ذلك ان علب على نفسه أن له عند الله حبا وأنه منه

بمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكروه استبعادا يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويمتن عليه فيكون معجبا فالاستخدامه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تحلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تدل بعملك وفي الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولان تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبكى وأنت مدل بعملك والادلال وراء العجب فلا مدل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسيان المعجزة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الا مع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردّها باطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من ردّ دعاء الفاسق وينعجب من ردّ دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله تعالى أعلم

(بيان علاج العجب على الجملة)

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بصدده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط ولم يفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والعز و سياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان المحل مسخر ومجرب لا مدخل له في الابدان والتحصيل فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته ثم فينبغي ان يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها يتم عمله انما من أين كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي ان يكون اعجابه بجلود الله وكرمه وفضله اذا فاض عليه ما لا يستحق وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فهم ابرز الملك لعلمانه ونظر اليهم وخلع من جملتهم على واحد منهم لا الصفة فيه ولا الوسيلة ولا الجمال ولا الخدمة فينبغي ان يتعجب الممعن عليه من فضل الملك وحكمه وايتاراه من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى ان يعجب هو بنفسه نعم يجوز ان يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الا لسبب فلولا انه تغفن في الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الايثار بالخلعة لما أثرت فيهما فيقال وتلك الصفة أيضا هي من خلعة الملك وعطيته التي خصصك بها من غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كما لو أعطاك فرسا فلم تعجب به وأعطاك غلاما فصرت تعجب به وتقول انما أعطاني غلاما لاني صاحب فرس فأما غيري فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس

والعلام معا ويعطيل أحدهما بعد الآخر إذا كان الكل منه فيدعي أن تعجل حوده
وفصله لا بعسك وأما ان كانت لك الصفة من غيره فلا سعدان تعجب تلك الصفة
وهذا يتصور في حق الملوكة ولا يتصور في حق الخمار العاهرة لك الملوكة المفردة باحراج
الجميع المفردة بايجاد الموصوف والصفة فابك ان عجب بعمادك وقلت وفقى للعبادة
محي له فيعال ومن خلق المحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحمد والعبادة كلاهما
نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك ادلا وسمله لك ولا عرفة
فيكون الاعجاب بحوده اذ انعم بوحودك ووجود صفاتك وبوجود أعمالك وأساس
أعمالك فادلا معي لعب العباد بعبادته وعجب العالم لعلمه وعجب الخ لبحاله وعجب
العي بعباده لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيضان فضل الله تعالى وحوده
والخل أيضا من فضله وحوده فان قلت لا يمكن ان احمل أعمالى والى انا علمها فاني انتظر
علمها بانا ولولا انها علمى لما انتظرت ثوابا فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل
لا حراج من أين لي الثواب وان كانت الاعمال منى ونقدرتى فكيف لا أعجب بها فاعلم
أن حوائك من وجهين أحدهما هو صريح الحق والآخر فيه مسامحة أما صريح الحق فهو
ابك وقدرتك وارادتك وحركتك وجميع ذلك من خلق الله واحراجها فاعلمت ادعيت
وما صليت ادصليت وما رمت ادرميت ولسكن الله رمى فهذا هو الحق الذى انكسف
لارباب القلوب بمساهدة أوصع من انصار العيون بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها
القدرة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفى ستأمن
هذا عن بعسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات فى أعضائك مستمدا باحراجها من غير
مساركة من جهتك معى الا حراج الا أنه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة مالم يخلق
فى العصفورة وفى القلب ارادة ولم يخلق ارادة مالم يخلق علما بالمراد ولم يخلق علما مالم
يخلق القلب الذى هو محل العلم فتدريجى فى الخلق شيئا بعد شئ هو الذى حيل لك أنك
أوحدت عملك وقد غلطت واوضح ذلك وكيفية المواب على عمل هو من خلق الله سبحانه
تقريره فى كتاب السكر فانه أليق به فارجع اليه وبحسب الآس ريل اشكالك بالخواب الثانى
الذى فيه مسامحة ما وهو أن تحسب ان العمل حصل بقدرتك من أين قدرتك ولا يتصور
العمل الا بوحودك ووجود عملك وارادتك وقدرتك وسائر اسماء عملك وكل ذلك من
الله تعالى لامك فان كان العمل بالقدرة والقدرة معصاه وهذا المفتاح بيد الله ومهما لم
نعطك المفتاح لا يمكنك العمل فالعمادات حرائر ما يتوصل الى السعادات ومعانيها
القدرة والارادة والعلم وهى سد الله لا محالة ارايت لو ارايت حرائر الدنيا مجموعته فى قلعه
حصينه ومعنا حيايد حارر ولو جلست على بابها وحول حيطاتها ألف سنة لم يمكنك
أن سطر الى ديارها ولو أعطاك المفتاح لاحد من قريبت ما أن ينسب ذلك اليه
فما أحده فقط فاد اعطاك الخمار المعانيج وسلطانك علمها وممكنك منها احدثت يدك وأحدثها
كان اعطاك باعطاء الخمار المعانيج أو بما اليك من مت اليد واحدها فلا شك فى أنك
رى ذلك نعمة من الخمار لان المؤنة فى تحريك اليد بأحد المال قريبه وانما الشأن

كله في تسليم المغايب فكذلك مهما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحركت
الدواعي والبواعث وصرف عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث
الاوكل بك فالعمل هين عليك وتحرريك البواعث وصرف العوائق وتهيئة الاسباب
كلها من الله ليس شئ منها اليك فمن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب من اليه الامر
كله ولا تعجب بجوده وفضله وكرمه في اثاره اياك على الفساق من عباده اذ سلط دواعي
الفساد على الفساق وصرفها عنك وسلط أخذ ان السوء ودعاة الشر عليهم وصرفهم
عنك ومكنهم من اسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير
ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير
وسيلة سابقة منك ولا جريمة سابقة من الفاسق العصي بل آثر وقدّمك واصطفاك
بفضله وأبعد العصي وأشقاء بعدله في العجب اعجابك بنفسك اذ عرفت ذلك فاذا
لا تنصرف قدرتك الى المقدور لا بتسليط الله عليك داعية لا تجد سبيلا الى محالقتها فكانه
الذي اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا تحقيقا فله الشكر والمنة لالك وسيأتي في كتاب
التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما تستبين به انه لا فاعل
الا الله ولا خالق سواه والعجب ممن يتعجب اذ رزقه الله عقلا وأفقره ممن افاض عليه المال
من غير علم فيقول كيف منعني قوت يومى وانا العاقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم
الدنيا وهو الغافل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظلما ولا يدري المغرور أنه لو جمع له بين العقل
والمال جميعا لكان ذلك بالظلم اشبه في ظاهرها ل حال اذ يقول الجاهل الفقير يا رب لم جمعت
له بين العقل والغنى وحرمتني منها فها لا جمعتها لي أو هلا رزقتني احدهما والى هذا اشار
على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العقلاء فقراء فقال ان عقل الرجل محسوب عليه
من رزقه والعجب أن العاقل الفقير ربما يرى الجاهل الغنى أحسن حالا من نفسه ولو قيل له
هل تؤثر جهله وعناؤه عوضا عن عقلك وفقرك لا تمتنع عنه فاذا ذلك يدل على ان نعمة الله
عليه اكبر فلم يتعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الحلي والجواهر على الدمية
القميصة فتتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القمع
ولا تدري المغرورة أن الجمال محسوب عليها من رزقها وانها لو خيرت بين الجمال وبين القمع
مع الغنى لا تترت الجمال فاذا نعمة الله عليها اكبر وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه
يا رب لم حرمتني الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول من أعطاه الملك فرسا فيقول ايها الملك
لم لا تعطيني الغلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تتعجب من هذا لو لم أعطك
الفرس فهب اني ما أعطيتك فرسا أصارت نعمتي عليك وسيلة لك وحجة تطلب بها
نعمة اخرى فهذه أوهام لا تخلو الجاهل عنها ومنشأ جميع ذلك الجهل ويرى ذلك بالعلم
المحقق بأن العبد وعمله وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء بها قبل
الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال ويورث الخضوع والشكر والخوف من زوال
النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك
قال داود عليه السلام يا رب ما تأتي لي لذة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي يوم

الا وانسان من آل داود صائم وفي رواية ما قرأ ساعة من ليل او نهار الا وعاد من آل داود
يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يدركك فأوحى الله تعالى اليه ناد داود من اين لهم ذلك ان
ذلك لم يكن الا لي ولولا عوني اياك ما قوت وسأكل الى نفسك قال اس عمناس اعما
اصاب داود ما اصاب من الذنوب بعينه بعمله اذ اصابه الى آل داود مد لانه حتى وكل الى
نفسه فأدب دسا أوربه المحزن والمدم وقال داود يارب ان بي اسم ائيل سألو بك ناراهم
واسحقاق ويعقوب فقال الى ان تلمسهم فسر واقبال يارب وأمان اسليتني صرت فأذل
بالعمل قبل وفته فقال الله تعالى فاني لم احذرهم باي شيء اتلمسهم ولا في أي شهر ولا في
أي يوم وانا محزون في سبتك هذه وسهرتك هذا أتليك عذابي امرأة فاحذر نفسك فوقع
فيما وقع فيه وكذلك لما اركل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم
وكثرتهم وسوا فصل الله تعالى عليهم وقالوا لا نعلم اليوم من قبله وكلوا الى انفسهم فقال
تعالى ويوم حنين اذ أغمتكم كبرتكم فلم ينع عنكم سنا وصافت عليكم الارض عما
رحمتهم وليتم مديريين وروى اس عبيته أن أبوب عليه السلام قال الهى انك انت ليبي
هذا الملا وما ورد على امرالا آرت هو الك على هواي فمودى من عمامه بعشرة آلاف
صوت يا أبوب أنى لك ذلك أى من أس لك ذلك قال فأحذر ماذا ووضعته على رأسه وقال
مهل يارب منك يارب فرجع من سياحه الى اصابه ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى
ولولا فصل الله عليكم ورحمته ما ركا مكم من أحد أذنا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يحياه وهم حرا الناس ما مكم من احد يحيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يعمدني الله رحمه ولقد كان اصحابه من بعده يتمون ان يكونوا رايانا ونسا وطرامع
صعاء اعمالهم وقالوا هم فكيف يكون اذى نصيره ان يعجب بعمله أو يدل به ولا يحاف على
نفسه فاذا هو العلاج العام لمادة العجب من العلب ومهما علم ذلك على العلب سعله
خوف سلب هذه النعمة عن الانحباب هائل هو منظر الى الكبار والعساق وقد سلموا نعمة
الايما والطاعة بعير دس ادسوه من قبل فيحاف ذلك فيقول ان س لا سالى ان محرم
من غير حماه ويعطى من غير وسيله لا سالى ان يعود وسر حرج ما وهب لكم من مؤمن
قدار تدوم طبع قد فسق وحنتم له نسوء وهذا لا يبق معه عجب محال والله تعالى اعلم

هـ (سان اقسام مانه العجب وبعضه من علاحه) هـ

اعلم ان العجب بالاسماء الى ما يتكبر كما ذكرناه وقد عجب عما لا يتكبر به كعجه
بالراى الخطا الذي يربس له محمله مانه العجب ثمانية اقسام هـ الاول ان يعجب منه في
جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب اشكاله وحسن صورته وحسن صورته وبالحمله
تفصيل خلقته فيلقت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى وهو نعمة الروال
في كل حال وعلاجه ما ذكرناه في الكبر بما يحال وهو العكس في اقدار ما طمعه في اول امره
وفي آخره وفي الوحوه المحملة والا بدان الساعمة انها كيف تفرقت في البراب واست
في القصور حتى استقدرتها الطماع الساني المطش والقوة كما حكي عن قوم عاد حين
قالوا فيما احذر الله عنهم من اشد ما قوة وكما ان كل عوج على قوته واعجب بها فافعل حنلا

ليطبقه على عسكر موسى عليه السلام فتعب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بنقر
هدهد ضعيف المتقار حتى صارت في عنقه وقديته كل المؤمن ايضا على قوته كما روى عن
سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة ولم يقل ان شاء الله تعالى فحرم
ما اراد من الولد وكذلك قول داود عليه السلام ان ابتليتني صبرت وكان انجاسا منه بالقوة
فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر ويورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب والقاء النفس في التهلكة
والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو ان يعلم ان
حجى يوم تضعف قوته وانه اذا أعجب به اربعا سلم الله تعالى بأدنى آفة يسلطها عليه *
الثالث العجب بالعقل واليكاسة والتفطن لدقائق الامور من مصالح الدين والدنيا
وثمرته الاستبصار بالرأى وترك المشورة واستجهال الناس الخالفين له ولرأيه ويخرج الى
قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقارهم واهانة
وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويتفكر انه بأدنى مرض يصيب دماغه
كيف يوسوس ويحجى بحيث يضحك منه ولا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يقم
بشكره وليس تقصير عقله وعلمه وليعلم انه ما لوتى من العلم الا قليلا وان اسع علمه وأن
ما جهله مما عرفه الناس أكثر مما عرفه وكيف بما لم يعرفه الناس من علم الله تعالى
وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يجزمون بقولهم ويضحك الناس منهم فيحذر ان يكون
منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله فينبغي أن يعرف مقدار عقله
من غيره لا من نفسه ومن أعدائه لا من أصدقائه فان من يداهم يثني عليه فيزيده عجباً
وهو لا يطن بنفسه الا الخير ولا يظن بجهل نفسه فيرد ادبه عجباً - الرابع العجب بالنسب
الشريف كعجب الهاشمية حتى يطن بعضهم انه يحو بشرف نسبه ونجاة آباءه وانه معفوره
ويتكبر بعصمهم أن جميع الملقى له مرال وعبيد وعلاجه أن يعلم انه مهما حاله آباءه
في أفعالهم وأخلاقهم وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من
أخلاقهم العجب بل الخوف والاراء على النفس واستعظام الخلق ومدمة النفس ولقد
شرفوا بالطاعة والعلم والحصول الحميدة لا بالنسب فليشرف بما شرفوا به وقد ساءوا هم
في النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شر من
الكلاب وأخس من الحمازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى
أى لا تفاوت في أنسابكم لا اجتماعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم بين أن الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان اكرمكم عند الله
أتقاكم ولم يقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس من اكريس الناس لم
يقبل من ينتمى الى نسيه ولكن قال اكثرهم للموت ذكرنا واشدهم له استعدادا وانما زلت
هذه الآية حيث أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحارث بن هشام وسهيل بن
عمر ووخالد بن أسيد هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية اى كبرها كلها
بنو آدم وآدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر فريش لا تأتى الناس

بالاعمال يوم القامة وتأتون بالديانة لئلا يهلككم تقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا
 أي أعرض عنكم فمن أهم أن ما أوالى الله الميعاد بهم بسبب قريش ولما رل قوله تعالى
 وأندر عشر بل الأقربين زادهم بطما بعد بطن - حتى قال ما دطمة بنت محمد يا صعيه
 عند المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لا يفسدكم في لاسي عنكم كما من الله
 سيثاف من عرو هذه الامور - لم ان مرفه قد در قواه وقد كان من عاده آفة التواضع
 اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا كل طاساني است بعسب سار حله مهماتي
 المهم ولم يسم في التواضع والتقوى والشرف والاسبق فان قلت فقد قال صلى الله
 عليه وسلم بعد قوله لعاطمة رضيته اني لا اسي عنكم من الله شيئا الا أن لكم كما رسا لها
 سلا كما وول عليه الصلاة والسلام أن حر سليم سعا - تي ولا يرحوها سو عند المطلب وذلك
 يدل على أنه سخص قراسه بالسعا - و علم أن كل مسلم فهو متطرسعا عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والسبب أيضا حذر أن يرحوها لكر شرط أن تبقى الله أن بعسب
 عليه ولا أدن لاحد في شعا - فان الدروب منقسمة - مد الى ما يوجب ائت ولا يؤذن
 في السعا - له والى ما يعنى عنه بسبب الشعا - كالدروب عند ازل الدسا فان كل دى
 مكانه عند الملك لا يقدر على الساعه - فبما سبب الملك من الدروب ما لا يبي
 منه السعا - وعنه العماره قوله تعالى ولا يشعرون الا ان ارضى ونقوله من الذي
 يستمع عنه الا انه ونقوله ولا يسمع السعا - عنه الا ان اذن له ونقوله فماتت عنهم
 شعا - السافعين وادانقتت الدروب الى ما شفع فيه والى ما لا يشفع فيه وحب الحوى
 والا شعا - لا محالة ولو كان كل دى عمل في السعا - لما أمر فرسا بالطاعة ولما سبي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها المعصية ولكان تأد لها في اساع
 السموات لكل لداها في الدنيا ثم شفع لها في الآخرة فتكل لداها في الآخرة فالله ما ك
 في الدروب وركب المقوى اسكالا على رجاء الشعا - يصاها في مال المربص في شوايه
 اعمداد على طمب حادق قريب مستق من أب أو أوح أو غيره وذلك حمل لاسي
 الطمب وهمته وحد قد سفع في اراله بعسب الامراض لاني كلها فلا يحوز لي كجه مطالعا
 اهتماما على محرد الطب بل الطبيب اثر على الجلد والكر في الامراض الشعا - وعنده الله
 استدال المراح فها كذا يدعى انهم - عما يد الشعا - من الابدان والحلاء للادارب
 والا حادب دانه كذا كقطع اودا لا يربل الشرف والمخدر وكيف يبل وحيرا لم بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صانه وقد كاترا يسمون ان بكر دواها ثم من خوف الآخرة
 مع كمال تقواهم وحسن اعمالهم وصفا دواهم وما سمعوه من وعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم باهم باسمه خاصة وسائر مسايير السعا - عامه ولم يكلوا - لم ولم يفرق
 الحوى والمحسوخ قاربهم فكيف يحب بعسب دية كل على السعا - من ليس له مثل
 صحتهم وسادتهم انما من السبب السلاطين الظلمة واعواهم دور نسب الدين
 والعلم وهذا عانة المهل وعلا حادب - تم كرى حاربهم وما حرى له من الظلم على
 عاد الله والعسا دى دير الله واهم متقون - مد الله تعالى ولو نظر الى ضررهم في البار

وانت انهم واقدارهم لا يستكف منهم ولتبرأ من الانتساب اليهم ولا تذكر على من نسبته اليهم استقدارا واستحقاقا لهم ولو انكشف له ذلهم في القيامة وتذكرت على انصبياء بهم والملائكة آخذون بنواصيرهم يحرفونهم على وجوههم الى جهنم في مظالم العباد لتبرأ الى الله منهم ولكان انتسابه الى الكلاب والخنزير احب اليه من الانتساب اليهم فحق اولاد الظلمة ان عصمهم الله من ظلمهم أن يشكروا الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لانهم ان كانوا مسلمين فأما العجب بنسبهم فجهل محض السادس العجب بكثرة العدد من الاولاد والخدم والعلماء والعشيرة والافارب والانصار والاتباع كما قال السكفاري نحن اكثر اموالا واولادا وكما قال المؤمنون يوم حنين لانعاب اليوم من قلبه وعلاجه ما ذكرناه في الكبر وهو ان يتفكر في ضعفه وضعفهم وان كلهم عميد بحجة لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يعجب بهم واسمهم سيفترقون عنه اذ مات فيدفن في قبره ذليلا مهيبا وحده ولا يرافقه اهل ولا ولد ولا قريب ولا حم ولا عشيرة يسلمونه الى الملى والحيات والعقارب والديدان ولا يغنون عنه شيئا وهو في احواح اوقاته اليهم وكذلك يربون منه يوم القيامة يوم يغفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبه وبنيه الآية فأى خير فيمن يغارقك في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمالك وفضل الله تعالى فكيف تتكلم على من لا ينفعك وتلبي نعم من يملك نفعك وصرك وموتك وحياتك السابع العجب بالمال كما قال الله تعالى احسار عن صاحب الجنتين اذ قال أنا أكثر منك مالا وازنقرا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا غنيا جالس بجانبه فقير فانتقبض عنه وجمع ثيابه فقال عليه السلام أخشيت أن يعدوا اليك فقره وذلك العجب بالغنى وعلاجه ان يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله ويضطر الى فضيله الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة والى أن المال غاد ورائح ولا أصل له والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام ينما رجل يتبحر في حمله لقد أعجبته نفسه اذ أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبه أعجابه بماله ونفسه ونال أبو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك ورفعت رأسي فذا رجل عليه ثياب جواد ثم قال ارفع رأسك ورفعت رأسي فذا رجل عليه ثياب خلع فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الارض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة لا غنىاء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن أن يعجب بثروته بل لا يخلو المؤمن عن خوف من نقصيره في القيام بحقوق المال في أحده من حله ووضع في حقه ومن لا يفعل ذلك فيصيره الى الخزي والمرار فكيف يعجب بماله الثامن العجب بالرأى السطأ قال الله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك يلبس على آخر هذه الامة وبذلك

هلكت الامم السالفة اذا فرقت فرقا فكل معبأ رآه وكل حرب عمالديهم فرحوا
وجميع أهل المدح والصلال انما أصروا عليها لمعهم با آرائهم والحب بالمدح هو
استحسان ما يسوق اليه الهوى والسمومة مع طق كونه حقا وعلاج هذا الحب أشد
من علاج غيره لان صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطابه ولو عرفه لتركه ولا نعالج الداء
الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتعسر مداواه حد الان العارف تقدر على أن يس
للجاهل جهله ويريله عنه الا اذا كان معبأ رآه وخطئه فانه لا يسبح الى العارف وبهمه
قد سلب الله عليه بليه تهلكه وهو يظن انعمه فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب
الهرب مما هو سب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون متبها رآه أن
لا يعتربه الا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لسرور الادله
ول يعرف الانسان أدلة السبع والعقل وشروطها ومكامر العطف فيها الا بتفريجه بامه
وعمل نافذ وحدوسم في الطلب وممارسة للكتاب والسنة ومحالسه لاهل العلم طول
العمر ومدا رسه للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه العطف في نفس الامور والصواب لمن لم
بمعرج لا ستعراق عمره في العلم أن لا يحرص في المداهب ولا يصعي المها ولا يسمعيها ولكن
يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كسائر شئ وهو السميع العليم وأن
رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف وتؤمن بحجته ما حانه الكتاب والسنة
من غير محب وبتقير وسؤال عن تفصيل بل يقول آمنا وصداقنا ويستعمل بالسوى
واحتماب المعاصي وأداء الطاعات والسفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان حاص
المداهب والمدح والعصب في العمائد هلك من حيث لا يشعره راحق كل من عزم على
أن يستعمل في عمره شئ غير العلم فأما الذي عزم التمرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدلائل
وسروطه وذلك مما يطول الامرفيه والوصول الى اليقين والمعرفة في اكبر المطالب
سديلا لا تقدر عليه الا اقواء المؤيدون سور الله تعالى وهو عرير الوجود حد افسال
الله تعالى العسمه من السلال وبعوده من الاعتراض بخيالات الجهال ثم كتاب دم الكبر
والحب والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(كتاب دم العرور وهو الكتاب العاسر من ربح المهلكات من كتب
احياء علوم الدين)*

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي له مقاليد الامور وتقديره معاني الخيرات
والسرور وخرج اولائه من الظلمات الى النور ومورد أعدائه ورطاب العرور والسلا
على محمد وخرج الملائق من الدخور وعلى آله وأصحابه الذين لم يعرفهم الحياه الدنيا ولم
يعرفهم بالله العرور وصلاحه سواي على عمر الدهور ومكر الساعات والسموره (أمانه)
ممتاح السعادة البقطة والعظمة وممع السقاوة العرور والعصية فلا بعلمه به على
عماده أعظم من الايمان والمعرفة ولا وسيلة اليه سوى اسراع السدر وسور السيرة
ولا تمتاعهم من الكبر والمعصية ولا داعي المها سوى عني القلب بطلبه الخها

فالاكياس وأرباب البصائر قلوبهم مكشكة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة في يتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور على نور والمغترون قلوبهم كظلمات في بحر محي يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكديرها ومن لم يجعل
الله له نورا فإنه من نور فالاكياس هم الذين أراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للإسلام
والهدى والمغترون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم ضيقا حرا كما أنما
يصعد في السماء والمعزور هو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كقبلا وبقي
في العمى فاتخذ الهوى فاندأ والشيطان دليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
أعمى وأضل سبيلا واذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات وممع المهلكات فلا بد
من شرح مداخله ومخارجه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذره المرء بعد
معرفة حقيقةه فالمدفق من العباد من عرف مداخل الآفات والنسب فأحذرها
حذره وبني على الخزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجسام مجاري الغرور وأصناف
المغترين من القضاء والعلماء والصالحين الذين اغتروا به دي الامور الجملية طواهرها
الغيبية سر أثارها ونشير الى وجه اغترارهم بها وغفلت عنهم فان ذلك وان كان أكثر
مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغني عن الاستقصاء وفرق المغترين كثيرة
ولكن يجمعهم أربعة أصناف: لصف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد
الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال والمغتر من كل صنف
فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى الماسك معروف كالأدي يتخذ المساجد
ويزخرها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسمي فيه لنفسه وبين ما يسمي
فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الأهم ويستغل بغيره
ومنهم من يترك الغرض ويستغل بالساقطة ومنهم من يترك الباب ويستغل بالقشر
كالأدي يكون همه في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف الى غير ذلك من مداخل
لا تتضح الا بتفصيل الفرق وضرب الأمثلة ولنبدأ أولا بدكر غرور العلماء ولكن بعد
بيان ذم الغرور ويبان حقيقةه وحده

«(بيان ذم الغرور وحقيقةه وأمثلةه)»

اعلم أن قوله تعالى ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولا تمكمنكم
فتنم أنفسكم وتربصتم واربتهم وغرتكم الاماني الآية كاف في ذم الغرور وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرم كيف يغفون مهر الحقي
واجتهادهم ولتقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملئ الارض من المغترين
وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاسحق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله وكل ماورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور
لان الغرور عبارة عن بعض انواع الجهل اذا جهل هو ان يعتقد الشيء ويراه على خلاف
ما هو به والغرور هو جهل الا ان كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور مغرور فيه

مخصوصا ومعروروا به وهو الذي يعرّفهما كان المجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكل
السبب الموحى للمجهول شبهة ومجيلة فاسدة نطل اسناد دليل ولا تكون دليلا سمي المجهول
الحاصل به عرورا فالعرور هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطمع عر
شبهة وحيدة من الشيطان في اعتقده أنه على حير اما في العاقل او في الاحمّل عر
شبهة فاسدة فهو معروروا كبر الناس يطمون بانفسهم المحرورهم محطّثون فيه فاكث
الناس اذام عرورون وان اختلفت اصناف عرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان عرور
بعضهم اظهر واستمر من بعض واظهرها واشدها عروران عرور الكفار وعرور العساء
والعساق فمورد لها امثلة لتحقيق العرورة (المثال الاول) عرور الكفار منهم من عر به
الحيوة الدنيوية منهم من عر بالله العرورة اما الذين عرّتهم الحياة الدنيوية هم الذين قالوا
المقدح من الدنيا والآخرة نسبة فهي اذ احترقوا لا تدنس ايمانها وقالوا
اليقين حير من السك ولدان الدنيا يقين ولدان الآخرة شك فلا يترك اليقين بالسك
وهذه اقسامه فاسدة سمة قياس الناس حيث قال انا حير منه خلقتي من نار وخلقته
من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين استروا الحياة الدنياء بالآخرة
فلا تخف عنهم العدان ولا هم يصرون وعلاج هذا العرور اما بتصديق الايمان
واما بالبرهان اما التصديق بمحرّد الايمان فهو ان تصدق الله تعالى في قوله ما عندكم بعد
وما عند الله باق وفي قوله عروحل وما عند الله حير وقوله والآخر حير وانبي وقوله
وما الخفاء الا بما لا متاع العرور وقوله فلا تعربكم الحيوة الدنياء وقد احترق رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار ففقدوه وصعد قوه وآمنوا به ولم يظالموه
بالبرهان ومنهم من قال بسدك الله اعمك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا
ايمان العامة وهو محرج من العرور ويبرل هذا امر له بتصديق النبي والدة في ان حضور
المكتب حير من حضور الملعب مع أنه لا يدري وجه معرفة كونه حيرا واما المعرفة
بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي يطمع به في قلته
السيطان فان كل معرور فالعرور سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع
قياس يقع في النفس ويورب السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يعدد على
نظمه بالاعطال العلماء والقياس الذي يطمع به السبب فيه اصلان أحدهما ان الذي انقد
والآخر نسبة وهذا صحيح والآخر قوله ان المقدح حير من النسبة وهذا محل التلبس
فليس الامر كذلك بل ان كان المعد مثل النسبة في المقدار والمقدور فهو حير وان كان
اقل منها فالنسبة حير فان الكافر المعرور سدل في تحاربه درهما لياحد عشرة نسبه
ولا تقول المعد حير من النسبة فلا أثر كهوا اذ حذر الطبيب العواكس ولد اذ لا يطعم
ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقيم فقد ترك المقدور صفي بالنسبة والحقار
كلهم يركبون الحمار ويعملون في الاسعار بقدر الاحل الراحة والريح نسبة فان كان عسره
في باقي الحال حير من واحد في الحال فانسب له الدنيا من حيث مدته الى مده الآخرة
فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشرين عشرين من جز من ألف آخرة

من الآخرة فإنه ترك واحد إلى أخذ ألف الف بل يأخذ ما لا ينساب له ولا حد وان نظر من
 حيث النوع رأى لذات الدنيا مكذوبة مشوبة بأنواع المنغصات ولدات الآخرة صافية
 غير مكذورة فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسيئة فهذا غرور ومنشأه قبول لفظ
 عامي مشهور أطلق وأريد به خاص فغفل به المغرور عن خصوص معناه فان من قال
 النقد خير من النسيئة أراد به خير من نسيئة هي مثله وان لم يصرح به وعنده هذا يفرع
 الشيطان إلى القياس الآخر وهو أن اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر
 في تعبته على يقين وفي ربحه على شك والمفتقه في اجتماعه على يقين وفي ادراكه رتبة
 العلم على شك والصياد في ترده في المقتصد على يقين وفي الظفر بالصيد على شك
 وكذلك الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر
 يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضرري وان تجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا
 وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء
 على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت
 وكذلك من شك في الآخرة فواحب عليه بحكم الحزم ان يقول الصبر أيام قلائل
 وهو مهمل العمر قليل بالاضافة الى ما يقال من امر الآخرة فان كان ما قيل فيه كذبا
 فما يفوتني الا التمتع أيام حياي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن اتعم فأحسب اني
 بقيت في العدم وان كان ما قيل صدقا فأتقي في المآرب الا بآدوه هذا لا يطاق ولهذا قال
 علي كرم الله وجهه لبعض الملحدين ان كان ما قلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان
 ما قلناه حقا فقد تخلصنا وهذا كذب وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كالم
 الملحد على قدر عقله وليس له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور واما الاصل الثاني
 من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خاطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينته
 مدركان احدهما الايمان والتصديق تقليد الانبياء والعلماء وذلك ايضا يزيل الغرور
 وهو مدرك يقين العوام واكثر الخواص ومثالهم مثال مريض لا يعرف دواء علمته
 وقد اتفق الاطباء واهل الصناعة من عند آخرهم على ان دواء النبت الفلاني
 فإنه تطهئ نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبيعية
 بل يشق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادى أو معتوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر
 وقرائن الاحوال انهم اكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علم له
 بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد كذبهم بقوله ولا يعتز في علمه بسببه ولو اعتمد قوله
 وترك قول الاطباء كان معتوها مغرورا فكذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين
 عنها والقائلين بأن التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها ووجه خير خلق
 الله وأعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء
 وانبعث عليهم الخلق على أصنافهم وشذوذبهم آحاد من الباطلين غلبت عليهم الشهوة
 ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بأنهم من
 أهل النار فجدوا والآخرة وكذبوا الانبياء فكأن قول الصبي وقول السوادى

لا يريل طه أيسه القلب الى ما ايق علمه الاطباء فكذلك قول هذا العبي الذي استرقه
 السهوات لا نسكك في صحة احوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا التقدير من الايمان
 كاف في الحق وهو يقين حارم نسكك على العمل لا بحالة والعروور يرول به وأما المدرك
 الثاني لمعرفة الاخره فهو الروح للانبيا والالهام للاولياء ولا نطس أن معرفة السبي لا امر
 الاخره ولا مورالدين فليدبحر يل عليه السلام بالسماع منه كما أن معرفتك تقليد
 للسبي صلى الله عليه وسلم حتى تكوون معرفتك مثل معرفته وأما يحذف المتأدق
 وهم ان فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعقاد صحيح والانباء عارفين ومعنى معرفتهم
 انه كسب لهم حقيقة الاشياء كما هي وساهدوها بالمصيرة الماطمة كما شاهدت
 المحسوسات بالصر الطاهر فيخبرون عن مساهدته لا عن سماع وتقليد وذلك بأن
 يكسب لهم عن حقيقة الروح وانه من امر الله تعالى وليس المراد كونه من امر الله الامر
 الذي يقال المهي لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام ليس المراد بالامراشأن
 حتى يكون المراد به من خلق الله وتط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان
 عالم الامر وعالم الخلق ونله الخلق والامر فالاحسا دواب السليمة والمقادير من عالم الخلق
 اذا خلق عماره عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزه عن الكمية والمقدار فانه
 من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستمرارا كبر الخلق بسماحه
 كسر القدر الذي منع من افساده من عرف سر الروح فقد عرف نفسه واد عرف نفسه
 فعند عرف ربه واد اعرف نفسه وره عرف أنه امر راني بطمعه ووطره وانه في العالم
 الحسني العربي وان هو طه اليه لم يكن مقتضى طه من دانه بل امر عارض عرب
 من دانه وذلك العارض العرب ورد على آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بالمعصية وهي
 التي حطته عن المحبة التي هي اليونه مقتضى دانه فاهما حوار الرب تعالى وانه امر راني
 وحسنه الى حوار الرب تعالى له طمعي داني الى ان يصرفه عن مقتضى طه عارض
 العالم العربي من دانه فينسى عند ذلك نفسه ووربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اد
 قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم وملكهم العاسقون انما حوون
 عن مقتضى طمعههم ومطمه اسخه اقمهم بالفسقة الرطمة عن كما مها اذا حرت عن
 معدنها العطري وهذه اسارة الى اسرارهم لا تستساو رواثعها العارفين وشتمث من
 سماع اللماطها العاصرون فاهما صرتهم كما بصرت رباح انوردنا على وتهم راعهم
 الصعيقة كمن تهر السمش انصارا عافش وانفتاح هذا الباب من سر الدلب الى عالم
 الملكوت يسمى معرفة وولايه ويسمى صاحبه ولساوعار فاهما مادي مقامات
 الانبياء وآخرة مقامات الاولياء أول مقامات الانبياء هو ولرح الى العرص المطاوب
 فالتمه صودان عروور السيطان بأن الاخره شاك يدفع امامة يقين بقايدى وامامه صوره
 ومشاهده من جهة الساطن والمؤمنون بالسليم وبعقاهم ادا صيعوا أو امر الله تعالى
 وهجروا الاعمال الصالحة ولا نسوا الشهوات والمعاصي فهم مشركون للكفار هذا
 العروور لا هم آثروا الحياة الدنيا على الاخره نعم امرهم احب لان اصل الايمان نعمهم

عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكمهم ايضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا ولكمهم مالوا الى الدنيا وآثروها ومجروا الايمان لا يكتفي للفوز قال تعالى واني اعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فوعد المغفرة في جميع كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا لا بالايمان وحده فهو لا ايضا مغرورون اعني المظلمين الى الدنيا الفرحين بها المترفين بمعيمها المحبين لها الكارهين للموت خيفة فوات لذات الدنيا دون الكارهين له خيفة لما بعده فهو دأما مثال الغرور بالدنيا من الكفار والمؤمنين جميعا ولم يذكر للغرور بالله مثالين من غرور الكافرين والعاصين فأما غرور الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في انفسهم وبألسنتهم انه لو كان الله من معاد فحقن احق به من غيرنا ونحن أوفر حظا فيه واسعد حالا كما أخبر الله تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدت خيرا منها ما منقلبها وجملة امرهما كما نقل في التفسير ان الكافر منهما بنى قصرا بألف دينار واشترى بستمنا بألف دينار وهدما بألف دينار وتزوج امرأة على الف دينار وفي ذلك كله يعطيه المؤمن ويقول اشتريت قصرا يغنيني ويخرب الا اشتريت قصرا في الجنة لا يغني واشتريت بستمنا يخرب ويغني الا اشتريت بستمنا في الجنة لا يغني وخدما لا يغنون ولا يموتون وزوجة من المحور العين لا تموت وفي كل ذلك يرد عليه الكافرون ويقول ما هذا شيء وما قيل من ذلك فهو كاذب وان كان فليكون لي في الجنة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول العاص بن وائل ان يقول لا وتين مالا وولدا فقال الله تعالى ردا عليه اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وروى عن حباب بن الارت انه قال كان لي على العاص بن وائل دين فجمعت اتقاضاه فلم يقص لي فقلت اني آخذته في الآخرة فقال لي اذا صرت الى الآخرة فان لي هناك مالا وولدا اقضيك منه فأرسل الله تعالى قوله افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لا وتين مالا وولدا وقال تعالى ولئن اذقناه رحمة ما من بعد صرءامسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسن وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من أقيسة ابليس نعوذ بالله منه وذلك أنهم يظنون مرة الى نعم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليهم اعمدة الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جوا بالقولهم حسهم جههم يصلونها فندس المصير ومرة يظنون الى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزرونهم ويستحقرونهم فيقولون أهؤلاء من الله عليهم من ينموا ويقولون لو كان خيرا ما سبه قونا اليه وترتيب التماس الذي نظمته في قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الينا بنعم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فله محسن ايضا في المسئلة متقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى هـ كذلك يحسن فيما بقي
 وأما نقيس المستعمل على الماضي بواسطة الكرامة والمحبة قول لولا أني كرم
 عند الله ومحسوب لما أحسن إلى والتلمس تحت طمأنينة كل محسن محب لا بل تحت
 طمأنينة أن إمامه عليه في الدنيا إحسان فقد اعترى بالله ادطن أنه كريم عنده دليل لا يدل
 على الكرامة بل عمد دوى المصاريد على الهوان ومشاله أن يكون للرحل عمدان
 صعبان سعن أحدهما ويحبب الآخر فإلدي يحبه يبعه من اللعب ويلزمه المكتف
 ويحسه فيه ليعله الأدب ويبعه من العوا كه وملاذ لا طمعه التي تصره ويسعيه
 الأدوية التي تبعه والذي سعه هـ له ليس كيعير يذيل لعب ولا يذحل المكتف
 ويأكل كل ما يسمى فطن هذا العمد الملهل أنه عمد سيمده محب كرم لانه كرمه
 من سواه ولذاته وساعده على جمع أعراسه فلم يبعه ولم يحجر عليه وذلك محس العرور
 وهكذا نعم الدسا ولذاته فافها مهلكا ومعدات من الله فان الله محي عنده من الدسا
 وهو يحبه كما يحي أحدكم مريضه من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر
 عن سيد النسر وكان أرباب المناثر إذا أقبلت عليهم الدسا حبروا وقالوا دب غلت
 عقوسه وروادك علامه المتق والاهمال وإذا أقبل عليهم العقرو قالوا مرحبا سعان
 الصالحين والمعرو راد أقبلت عليه الدسا طمأنينة كرامه من الله وإذا صرفت عنه طمأنينة
 إلهها هوان كما أحسن الله تعالى عنه إذا قال فأما الإنسان إذا ما أسأله ربه فأكرمه وبعه
 فيقول ربي أكرمني وأما إذا ما أسأله فعدر عليه رقه فيقول ربي أهاسي فأجاب الله
 عن ذلك كلاً أي أس كما قال إمامها تلاء بعدد الله من سر الملاء وسأل الله التمدت
 فيبين أن ذلك عرور قال الحسن كدمها جميعا بقوله كلاً يقول ليس هـ دانا كرامى ولا هذا
 هوانى ولكن الكرم من أكرمه بطاعى عيا كان أوفقر أو المهان من أهنته بمعنتي
 عيا كان أوفقر أو هذا العرور عـ لاجه معرفه دلائل الكرامة والهوان أما بالنسبة
 أو بالتقليد أما البصيرة فمأن تعرف ووجه كون الالعات إلى شهوات الدنيا معبد عن الله
 ووجه كون التماذع منها مقربا إلى الله ويدرك ذلك بالالهام في ممارل العارفين
 والأولياء وشرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة وأما معرفته بطريق
 التقليد والتصديق فهو أن تؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى
 أيحسبون أنما نعتهم بهم من مال وسين سارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى
 سنسدر جهنم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتجما علمهم أنواب كل شئ حتى إذا فرحوا
 بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم منكسرون وفي تفسير قوله تعالى سنسدر جهنم
 من حيث لا يعلمون أنهم كلما أخذوا أحد واحد سألهم بعمه ليريد عروورهم وقال تعالى
 أنما على لهم ليردادوا إنما وقال تعالى ولا تحسبن الله عافيا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم
 ليوم تشخص فيه الأنصار إلى غير ذلك مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله في آمن به مجلس
 من هذا العرور فان منسأ هذا العرور الخجل بالله وضعاه فان من عرفه لا تأمن مكره
 ولا يعتز بأمال هذه الحية الال العاسدة ويطر إلى فرعون وهامان وقارون وإلى ملوك

الارض وما جرى لهم كيف احسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم ثم دمر افعال تعالى هل تحس
 منهم من احد الاية وقد حذر الله تعالى من مكره واستدراجهم فقال فلا يأمن مكر الله
 الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكرنا ومكرا ومكرا ومكرا لا يشعرون وقال عز وجل
 ومكرنا ومكرا الله والله خير الماكرين وقال نعال انهم يكيدون كيدا وكيدا فكيد افهل
 الكافرين امهلهم روبا فكما لا يجوز للعبد الماهل أن يستدل باهمال السيد اياه وتمكيمه
 من النعم على حب السيد بل ينبغي ان يحذر أن يكون ذلك مكرامنه وكيد امه ان السيد
 لم يحذره مكر نفسه فما أن يجب ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره استدراجهم اولى فاذا من
 أم مكر الله فهو مغتر ومنشأ هذا الغرور انه استدل بنعم الدنيا على انه كريم عند ذلك
 الممعم واحتمل ان يكون ذلك دليل الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان
 بواسطة الهوى يميل بالقلب الى ما يوافقوه وهو النصديق بدلالته على الكرامة وهذا هو حذ
 الغرور (المثال الثاني) غرور العصاة من المؤمنين بعقولهم ان الله كريم وانا نرجو عفو
 واتكلمهم على ذلك واهملهم الاعمال وتحسين ذلك بتسمية تهمهم واغترارهم رجاء وظهورهم
 أن الرعاة مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه غم وامن
 معاصي العباد في بحار رحمته وانا موحدون ومؤمنون فمرحوه بوسيله الايمان ورعا كان
 مستدرجاتهم التمسك بصالح الآباء وعلمون بنيتهم كاغترار العلوية بنسبهم ومخالفة سيرة
 آباءهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم انهم اكرم على الله من آباءهم ادا باؤهم مع غاية
 الورع والتقوى كانوا حائذين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية الاغترار
 بالله تعالى فقياس الشيطان للعلوية أن من أحب انسابا أحب أولاده وان الله قد
 أحب آباءكم فيحكمكم فلا تخمنا حون الى الطاعة وينسى المغرور أن نوحا عليه السلام أراد
 ان تستحب ولده معه في السفينة فلم يرد وكان من المعرقين فقال رب ان ابني من اهلي
 فقال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر
 لاهيه فلم يفعه وان نينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفى استأذن في ان يزور قبر
 أمه ويستغفر لها فأذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبر أمه
 لرقته لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله فهذا أيضا اغترار بالله تعالى وهذا ان الله
 تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكما انه لا يبغض الاب المطيع يبغضه للولد العاصي
 فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد
 لا وشك أن يسرى البغض أيضا بل الحق أن لا ترر واررة وزر أخرى ومن ظن انه ينبغي
 بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه ويروى بشرب ابيه ويصير عالما بعلم ابيه ويصل
 الى الكعبة ويراهما بمشي ابيه فالتقوى فرض عين فلا يجزى فيه والدع ولده شيئا وكذا
 العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه الا على سبيل الشفاعة
 ان لم يشهد غضب الله عليه فيأذن في الشفاعة له كما سبق في كتاب الكبر والعجب فان قات
 دأبن الغلطي قول العصاة والفجار ان الله كريم وانا نرجو رحمة ومغفرته وقد قال انا عند
 ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فما هذا الكلام صحيح معقول الطاهر في القلوب فاعلم

ان الشيطان لا يعوى الا نكلام مقبول الظاهر مردود الما طر ولولا حسن
 طاهر لما اخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كسب عن ذلك فقال
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اسع نفسه هو اها وتقى على الله
 وهذا هو النبي على الله تعالى عبر الشيطان اسمه فسماه راء حتى حذ عنه الجاهل
 وقد سرح الله الرعاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
 يرحون رحمة الله يعني ان الرعاء هم اليق وهذا الابه ذكر ان نواب الآخرة وحرء على
 الاعمال قال الله تعالى حرء عما كانوا يعملون وقال تعالى واعما توفون احوركم يوم القيامة
 افرى ان من استؤجر على اصلاح او ان وشروط له احره عليها وكان السارط كريما في
 ما لوعده مهما وعد ولا يخلف بل يرد فحاء الاحر وكسر لا والى وافسد جميعها سم جلس
 ينتظر الاخرور عمن ان المستأجر كرم افره العقلاء في اسطاره متميا معرورا أو راحيا
 وهذا الجهل بالفرق بين الرعاء والعرة قيل للحسن قوم يقولون رحو الله ويصيرون العمل
 فقال هميات هميات تلك اما هم يترخون فيهما من راحيا طلبة ومن حاسنا
 هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت السارحة حتى سقطت ستنائي
 فقال له رجل ان الرعاء الله فقال مسلم هميات هميات من راحيا طلبة ومن حاسنا
 شاهر منه وكما ان الذي يرحو في الدنيا ولدا وهو بعد لم يسكح أو يسكح ولم يحامع أو حامع
 ولم يزل فهو ومعتوه فكذلك من راحية الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل
 ولم يترك المعاصي فهو معروور فكما انه اذا يسكح ووطئ وأرل نقي مترد داني الولد يحاف
 ويرحو فصل الله في خلق الولد وفتح الآفاب عن الرحم وعن الام الى ان يتم فهو كس
 فكذلك اذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبني مرددات من الخوف والرجاء يحاف
 ان لا يقبل منه وأن لا ندوم عليه وان يحتم له بالسوء ورحوم الله تعالى ان يثمه بالقول
 البات ويحبط دمه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه
 عن الميل الى الشهوات بتيمة عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو كس ومن عدا هؤلاء فهم
 المعروور بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أصل سبلا ولعل ساء بعد حين
 وع بد ذلك يقولون ما أحر الله عنهم رسا أنصرا وسعما فارحعا عمل صالحا انا موفون
 أي علمنا أنه كما لا تولد ولدا لا نوقاع وسكاح ولا يبت ررع الا بحراثة وبت بدرو كذلك
 لا يحصل في الآخرة ثواب وأحر لا يعمل صالح فارحعا عمل صالحا فقد علمنا الا ان صدق
 في قولك وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وكما ألقى فيها فوح سألهم
 حرتهم ألم يأسكم بدير قالوا بلى قد حان ان نرى ألم سمعكم سمع الله في عباده وانه توفى كل
 بهس عما كسبت وان كل نفس بما كسبت رهينة فما الذي عرکم بالله بعد ان سمعتم وعلمتم
 قالوا لو كما سمع أو بعمل ما كما في أكتاب السعير فاعترفوا بذنوبهم فسبحا لا تعجب السعير
 فان قلت فأن مظنة الرعاء وموضع المحمود فاعلم انه محجود في موضعين احدهما
 في حق المعاصي المهمك اذا حطرت له التوبة فقال له الشيطان والى تقبل توبتك
 فيقطة من رحمة الله تعالى فيجب عهده ان يجمع القسوط بالرجاء وسذكر ان الله يعبر

الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب
قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وايدى الى ربكم امرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة
مع الاصرار فهو مغرور كما ان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطر له ان يسعى
الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فاقم على موضعك فكذب الشيطان ومرا
يعرو وهو يرجو ان يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأحذرجو تأخير
الامام للصلاة لاحاله الى وسط الوقت او لاجل غيره اولسبب من الاسباب التي
لا يعرفها فهو مغرور الثاني ان تغتر بنفسه عن فوائد الاعمال وبقصر على القرائن
فيرجى نفسه نعيم الله تعالى وما وعده الصالحين حتى ينبعث من الرجا نشاط العبادة
فيقبل على الفصائل ويتذكر قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يتم مع
القسوت المانع من التوبة والرجاء الثاني يقع الغفور المانع من النشاط والتشمر فكل توقع
حث على توبة او على تشمر في العبادة فهو راج وكل رجاء واجب فتور في العبادة وركوبا
الى البطالة فهو غرة كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويشغل بالعمل فيقول له الشيطان
مالك ولا يذء نفسك وتعذيبها ولا رب كريم غفور رحيم فيغتر بذلك عن التوبة والعبادة
فهو غرة وعند هذا واجب على العبد ان يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم
عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانه مع انه كريم خلد الكفار
في النار ابدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر
والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالته فان هذه سنته في عباده وقد
خوفني عقابه فكيف لا أخافه وكيف أغتر به فالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان
الباس على العمل فما لا يبعث على العمل فهو متن وغرور ورجاء كافا الخلق هو سبب
فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي
للاخرة فذلك غرور فقد أخبر صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب
آخر هذه الامة وقد كان ما وعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول
يواظبون على العبادات ويؤتون ما اتوا وقلوبهم ووجهة انهم الى ربهم راجعون يخافون
على انفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر من الشهوات
والشهوات ويكفون على انفسهم في الخلوات وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين
مطمئنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانها كهم في الدنيا واعراضهم عن الله
تعالى زاعمين أنهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله راجون لغفوه ومغفرته كأنهم يزعمون
أنهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الا بياء والحماسة والسلف الصالحون فان كان
هذا الامر يدرك بالمتى وينال بالهوى نافع على ماذا كان بكاء اولئك وخوفهم وحرهم
وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيسارواه معقل من يسار يأتي على الساس زمان مخلوق فيه القرآن في قلوب الرجال
 كما تخلق الساب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم
 قل يتعلم مني وان أساء قال يعترلي فأحذر أنهم يسعون الطمع موضع الخوف محلهم
 يتخو يعاب القرآن وما فيه وعمله أحذر عن المضاري ا قال تعالى فحلف من بعدهم
 حلف وربوا الكتاب بأحدون عرض هذا الادنى ويقولون سيعرلنا ومعناه اسهم وربوا
 الكتاب أي هم علماء وبأحدون عرض هذا الادنى أي شؤمهم من الذي احراما كان
 أو حلالا وقد قال الله تعالى ولمن حاف مقام ربه حساب ذلك لمن حاف مقامى وحاف وعيد
 والعراء من اوله الى آخره تحذير وتحوي لا سكر فيه معكرا لا و بطول حربه و عظم
 خوفه ان كان مؤمنا بما فيه و يرى الساس يدونه هدايمرحون الحروف من محارحها
 و يتماطرون على حصنها و رفعها و نصبها و كأنهم يقرؤن سعرا من أسعار العرب لا يهمهم
 الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم عرو وريد على هذا فهداه امه العرو
 بالله وسان الفرق بين الرعاء والعرو و تقرب منه عرو و طوائف لهم طاعات ومعاص
 الا أن معاصهم أكثر وهم سوقعون المعصية و يطمون أسهم بخرج كفة حساسهم
 مع أن مائ كفة السباب أكبر و هذا عانه الخهل فترى الواحد يستدق بدراهم معدودة
 من الحلال والحرام و يكون ما يساول من أموال المسلمين رالسميات أصعافه ولعل
 ما يستدق به هو من أموال المسلمين وهو سكل عليه و يظن أن كل ألف درهم حرام
 بقاومه المستدق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كم وضع عشرة دراهم في كفة
 ميزان وفي الكفة الا حري ألقا و أراد أن يرفع الكفة المائلة بالكفة الخفية و ذلك غاية
 حيله نعم و منهم من يظن أن طاعاته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يستقد
 معاصيه واداعمل طاعة حطها واعند بها كالذى يستععر الله بلسانه أو يسبح الله
 في اليوم مائة مرة سمعتاب المسلمين و عرق اعراضهم و تشكلم بما لا يرصاه الله طول النهار
 من غير حسر و عدد و يكون نظره الى عدد سحته انه استععر الله مائة مره و عفل عن
 هداياته طول نهاره الذى لو كتمه لكان مثل تسبيحه مائة مره أو ألف مره و قد كتمه
 الكرام الكاسون و قد أوعده الله بالعقاب على كل كلمة فصال ما يلط من قول الادنه
 رقيم عتيد فهذا أبدأ يأمل في فضائل التسيجات والمليلات ولا يلبث الى ما ورد من
 عقوبه المعتابين والكذابين والمامين والمناقين يطهرون من الكلام ما لا يصمروه
 الى غير ذلك من آفات اللسان و ذلك محض العرو و تعمري لو كان الكرام الكاسون
 يظلمون منه أحره السخ لما يكتوبه من هداياته الذى راد على تسبيحه لكان عند ذلك
 يكف لسانه حتى عن حمله من مهماته و ما يطق به من فتراته كان بعده و محسبه و يواريه
 نتسبجابه حتى لا يعمل عليه أحره سحبه فيما عمار محاسب نفسه و يحماط خوفه على
 قهراط يعوته في الأحره على السخ ولا يحتاط خوفه من فوب العرو و س الاعلى و عيمه
 ما هذه الامصية عظيمة لمن تعكر فيها فقد دفعها الى امران سكر كما فيه كما من الكفرة
 المحادين وان صدقانه كما من الحق المعروين فها هذه أعمال من يستدق بما طاعه

القرءان وانا نبرأ الى الله أن نكون من اهل الكفران فسبحان من صدنا عن التبعه واليه قمين
مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب
أن يخشى ويتق ولا يغتر به اتكالا على اباطيل المني وتعاليل الشيطان والهوى والله أعلم
(بيان اصناف المعتزين وأقسام كل صنف وهم أربعة اصناف) ٥

(الصنف اول) ٥ اهل العلم والمعتزون منهم فرق) ففرقة احكموا العلوم الشرعية والعقلية
وتعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا تنقذ الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات
واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم
بل يقبل في الخلق شفاعتهم وانه لا يطالبهم بدنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم
مغرورون فلو نظرنا بعين البصيرة علموا أن العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو
العلم بالله وبصفاته المسمى بالمعاداة علم المعرفة فأما العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام
ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار من مآفها علوم لا تتراد
اللا لعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد له عمل فلا قيمة له دون
العمل فمثال هذا كمرريض به عليه لا يزيها الا ادواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها
الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب
حاذق فعلمه الادواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب
وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه وبخمه فتعلم ذلك وكتب منه نسخة حسنة
بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها المريض ولم يشتغل بتدريسها واستعمالها
أفتري أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات هيهات لو كتب ألف نسخة وعلمه ألف
مريض حتى شفي جميعهم وكره كل ليلة ألف مرة لم يغنيه ذلك من مرضه شيئا الا أن يزن
الذهب ويشتري الدواء ويحمله كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكرس شربه في وقته
وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفاؤه
وكيف اذا لم يشربه أصلا فهم باطن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه
الذي أحكم علم الطاعات ولم يعلمها وأحكم علم المعاصي ولم يحتمها وأحكم علم الاخلاق
المذمومة ومازكى نفسه عنها وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور
اذ قال تعالى قد أفلح من زكاه ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك
وعلمه الماس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل
المرض وانما مطلبك القرب من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويشاؤه عليه الاخبار
الواردة في فضل العلم فان كان المسكين معتموها مغرورا وافق ذلك مراده وهو افاطم أن
اليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكر في فضائل العلم وتنسيني ما ورد
في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فمثله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأي خزي أعظم من التمثيل بالكلب
وقال يلقي العالم والحمار وقد قال صلى الله عليه وسلم من أزداد علما ولم يزد هدى لم يزد دمن
الله الا بعدا في النار فتدلق أقتابه فيدروها في النار كما يدور الحمار في الرعي وكقوله عليه

الصلاة والسلام شر الناس اعماء السوء وقول أنى الدرداء لى لا يعلم مرة وبوش الله
لعلمه وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات أى ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما
علمت وكيف قسيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أسد الناس عدائاً يوم القيامة
عالم لم يفعه الله بعلمه فهذا وأما له مما أوردناه فى كتاب العلم فى باب علامات علماء الآخرة
أكبر من أن يحصى إلا أن هذا فى الواقع هو العالم العاخر وما ورد فى فضل العلم نوافيه
فمبيل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين العرور فانه ان نظرتا المصيرة فى ما له ماد كراه
وان نظرتا عين الايمان فالذى أحمره بعد سيلة العلم هو الذى أحمره بدم العلماء السوء
وأن حالهم عند الله أسد من حال الكهال فبعد ذلك اعتقاده أنه على حير مع ما كدته
لله عليه غاية العرور وأما الذى يدعى علوم المكاسفة كالعلم بالله وبصغابه وأسمائه
وهو مع ذلك يميل العمل ويضيع أمر الله وحدوده فعروره أسد وماله مسائل من أراد
خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وسكته وطولته وعرضه وعادته
ومجلسه ولم يعرف ما يحبه ويكرهه وما يعصب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك إلا أنه
قصد خدمته وهو ملاس بجميع ما يعصب به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من رضى
وهيئة وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاحساس به
متلطم بجميع ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه تعرفته له وليس له
واسمه وبلاده وصورته وشكاه وعادته فى سياسته علمانه ومعاملته رعيته فهذا معروف
حدا دلوت ترك جميع ما عرفه واشتغل بعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه ومحبه ما كان ذلك
أقرب الى سبيله المراد من قربه والاحتصاص به بل تقصيره فى التقوى وإساعه للسهو
يدل على أنه لم يكشف له من معرفة الله إلا الاسامى دون المعانى اذ لو عرف الله حق
معرفته لمحسبه واتقاه فلا يتصور أن يعرف الأسد عاقل ثم لا يتبعه ولا يخافه وقد أوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام حصى كما تخاف السمع الضارى نعم من يعرف من الأسد لونه
وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الأسد من عرف الله تعالى عرف من صفاته
أنه ملك العالمين ولا يبالى ويعلم أنه مسخر فى قدره من لو أهلك مثله آلا فامؤلفه وأند
علمهم العذاب أذا لا تادلم تؤثر ذلك فيه أثرا ولم تأخذه عليه رقة ولا اعبراه عليه حرج
ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفاقته الربور رأس الحكمة خشه
الله وقال ابن مسعود كفى محشية الله علما وكفى بالاعتزاز بالله جهلا واسمعتى الحسن
عن مسأله فأجاب فقيل له ان فقهاء بالانقولون ذلك فقال وهل رأيت نقيها فاط العقيه
القائم لله ليله الصائم ثم هاره الراهدى الدنيا وقال مرة العقيه يدارى ولا يمارى ينشر حكمه
الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله فاد العقيه من فقه عن أنه أمره وبهيه
وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن يرد الله به حير اي يقهه فى الدين
وأدالم يكن هذه الصفة فهو من المعرورين (وفرقة أخرى) أحكموا العلم والعمل فواظبوا
على الطاعات الظاهرة وبرك المعاصى ألا أنهم لم يتعهدوا قلوبهم لمعواهم العقب

المذمومة عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلا وارادة السوء للقران
والنظر وطلب الشهرة في البلاد والعباد ورياء بما لم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو
مكب عليها غير متحيز زعمها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك
والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه
الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل السار الحطب والى قوله عليه
الصلاة والسلام حب الشرف والمال ينبئان النفاق كما ينبئ الماء البقل الى غير ذلك
من الاخبار التي أوردناها في جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهؤلاء
زيواظوا هرههم وأهملوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر
الى صورتكم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتعهدوا الاعمال وما
تعهدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبر
الحش ظاهرها حص وباطنها تن أو كقبور الموتى ظاهرها مزين وباطنها جيفة
أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصد
المملك ضيافته الى داره فحصى باب داره وترك المزابيل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور
بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرعاً فنبت ونبت معه حشيش يفسده فأمر بتنقية الزرع
عن الحشيش فقلعه من أصله فأخذ يجر رأسه وأطرافه فلا تزال تقوى اصوله فتبت لان
مغارس المعاصي هي الاخلاق الدميمة في القلب فمن لا يظهر القلب منها لا تتم له
الطاعات الطاهرة الامع الآفات الكثيرة بل هو كريض يظهر به الحرب وقد أمر
بالطلاء وشرب الدواء فالطلاء ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقطع مادة من باطنه فتنع
بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلى الظاهر والحرب دائمة به
يتعجر من المادة التي في الباطن (وفرقة اخرى) علموا أن هذه الاخلاق الماطمة مذمومة
من جهة الشرع الا أنهم اعجبهم بأنفسهم يظنون أنهم منفعكون عنها وانهم أرفع
عند الله وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فأما هم فأعظم عند الله
من أن يتلهم بذلك ثم اذا ظهر عليهم مخايل الكبر والرياسة وطلب العلم والشرف قالوا
ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انفس المخالفين
من المبتدعين فاني لو لبست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لشمت بي
أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلي ذلاً على الاسلام ونسي المغروران عدوه الذي حذره
منه مولا هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى أن النبي صلى الله عليه
وسلم بماذا نصر الدين وبماذا ارغم الكافرين ونسي ما روى عن الصحابة من التواضع
والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاه زيه عند
قدومه الى الشام فقال اما قوم اعزبا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم هذا المعرور
يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابريسم المحرم والخمول والمراكب
ويزعم أنه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهما اطلق اللسان بالحسد في أقرانه
أو فيمن رذ عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب

الحق ورد على المظلم في عدوانه وظلمه ولم يطق نفسه الحسد حتى يعتقد أنه لو طعن
في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رئاسة وروحهم فيها هل كان عيبه وعداؤه مثل
عنه إلا أن فيكون عصبه لله أم لا يعصب مهما طعن في عالم آخر ومع بل ربما يفرح به
فيكون عصبه لنفسه وحسده لا قرانه من حيث باطنه وهكذا يرى ما عماله وعلمونه
وإذا حطر له حاطر الرياء قال هيهات انما عرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء
الخلق لي ليهتدوا الى دين الله تعالى فيتحلسوا من عقاب الله تعالى ولا يأمل المعروف
انه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتدائهم به فلو كان عرصه صلاح الخلق لفرح
بصلاحهم على يد من كان كمن له عبيد مرضى يريد معاصيتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل
شعائهم على يده أو على يد طبيب آخر ورماد كرهه الله فلا يحليه الشيطان أساؤه وعول
انما ذلك لانه اذا اهدوا الى كان الاخرى والثواب لي فاما فرحي سوا الله لا تقبل
الخلق قولي هذا ما نطسه بنفسه والله مطلع من صميمه على انه لو احره مني بأن يوايه
في الجول واحياء العلم اكثر من يوايه في الاطهار وحسن مع ذلك في سجن وقيد
بالسلاسل لا احتمال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي
به تظهر رياسته من تدريس أو وخط أو غيره وكذلك يد حل على السلطان
و سؤداليه وبنى عليه و سواصع له و اذا حطر له أن المواضع للسلطان الظلم حرام قال
له الشيطان هيهات انما ذلك عند الطمع في مالهم فاما أنت فعرضي أن تسع للمسلمين
وتدفع الضرر عنهم وتدفع سر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو طهر لنفس
أقرانه قبول عسدد ذلك السلطان فسار يسع مني كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع
المسلمين تقل ذلك عليه ولو قدر على أن يفتح حاله عند السلطان بالظن فيه والكذب
عليه لم فعل وكذلك قد يتمي عروور بعصمهم الى أن تأخذ من مالهم و اذا حطر له انه حرام
قال له الشيطان هذا مال لا مالك له وهو لمصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم ورك
قوام الدين افلا يحل لك ان تأخذ قدر حاجتك فيعتز هذا للمسلمين في بلاده امور
أحدها في انه مال لا مالك له فانه يعرف انه يأخذ المخرج من المسلمين واهل السواد والدين
أحدهم احياء واولادهم وورثتهم احياء وعناية الامرو وقوع الخلط في اموالهم ومن عصب
مائة دينار من عشرة انفس و خلطها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يعال هو مال لا مالك
له ويجب ان يقسم بين العشرة وورد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اخلط
بالآخره الساب في قوله انك من مصالح المسلمين ورك قوام الدين ولعل الدين فسددتهم
واسمحوا اموال السلاطين ورعوا في طلب الدنيا والافعال على الرئاسة والاعراض عن
الآخرة بسببه اكبر من الدار رهدوا في الدنيا ورفضوها واقبلوا على الله فهو على
الحقيق دحال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام للدين الا امام هو الذي يقدي به
في الاعراض عن الدنيا والافعال على الله كالا بياء علمهم السلام والصحابه وعلماء السلف
والدحال هو الذي يقدي به في الاعراض عن الله والافعال على الدنيا فلعن موت هذا
أنفع للمسلمين من حياته وهو يرغم أنه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم

السوء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى
الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن المحصر وفيما ذكرنا
تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة اخرى) احكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوا بالطاعات
واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد
والمقد والكبر وطلب العلو واجاهدوا أنفسكم في التبرى منها وقلعوا من القلوب منابتها
الجملية القوية وليكنهم بعد مغرورون ادبقت في زوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان
وخبايا خداع النفس مادق وغعض مدركه فلم يظنوها لها وأهملوها وانما مثاله من يريد
تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش عن كل حشيش رآه فقلعه الا أنه لم يقتش
على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وطن أن السكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من
أصول الحشيش شعب لطاف فنبسط تحت التراب فأهملها وهو يظن أنه قد قلعه
فاذا هو بها في غفلة وقد نبت وقويت وأفسدت اصول الزرع من حيث لا يدري فذلك
العالم قد يفعل جميع ذلك ويدهل عن المراقبة للتخفيا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله
ونهاره في جمع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها وجمع التصانيف فيها وهو يرى أن باعته
المحرص على اظهار دين الله ونصر شريعته ولعل باعته الخفي هو طلب الذكر وانتشار
الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفات وانطلاق اللسان عليه بالثناء
 والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم له في المهمات وايشاره في الاغراض والاجتماع حوله
للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والاياد والتمتع بتحريك الرأس
الى كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاصحاب والاتباع والمستفيدين
والسرور بالتخصص بهذه الخاصية من بين سائر الاقراء والاشكال للجمع بين العلم والورع
وظاهر الزهد والتمكن به من إطلاق لسان الطعن في الكافة المقدمين على الدنيا
لا عن تفجع بمصيبة الدين ولكن عن ادلال بالتمييز واعتمادا بالتخصيص ولعل هذا
المسكين المغرور حياته في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز واثارة وتوقير وحسن
شاء فلو تعيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد لما يظهرون أعماله فعمساء
يتشوش عليه قلبه وتحتلط أوراده ووظائفه وعمساء يعتدري كل حيلة لنفسه وربما يحتاج
الى أن يكذب في تغطية عيبه وعمساء يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقديه الزهد والورع
وان كان قد اعتقديه ووق قدره ويهوقله عن عرف حذفضله وورعه وان كان ذلك
على وفق حاله وعمساء يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثره لتقدمه في الفضل
والورع وانما ذلك لانه أطوع له واتع لمزاده واكثر ثناء عليه وأشد اصعاء اليه وأحرص
على خدمته ولعلمهم يستفيدون منه ويرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لا خلاصه
وصدقه وقيامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى
أن ذلك مكفر لدنوبه ولم يتقدم مع نفسه تصحيح النية فيه وعمساء لو وعد بمثل ذلك الثواب
في ايثاره الخمول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده في العزلة والا ختفاء لذة القبول
وعزلة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بنى آدم أنه يعلمه

امتنع من فتحه له وقع في حائل وعساه يصنف ويحكم فيه طائفة جمع علم الله لينفع به
 وأما يريد به استظهار اسمه بحسن التصنيف فلماذا عني متدع تصنيعه ومحا عنه اسمه
 ونسبه إلى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بأن نواب الاسعاده من التصنيف إنما يرجع إلى
 المصنف والله يعلم بأنه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيعه لا محمول من الثناء على نفسه
 أما صريح ما لا دعاوى الطويلة العريضة وأما صمما بالطعن في غيره ليسين من طعمه
 في غيره أنه أفضل من طعن فيه وأعظم منه علما ولعله كان في عيبه عن الطعن فيه ولعله
 يحكي من الكلام المريب ما يريد بربيعه فيعبر به إلى قائله وما يستحسنه فله عليه لا يعبر به
 إليه ليظن أنه من كلامه فيعبر به كالمسارق له أو يعبر به أدنى تعبير كالذي يسرق قميصا
 فيجده قساء حتى لا يعرف أنه مسروق ولعله محمد بن ريين القاطن وتجميعه وتحسين
 نظمته كيلا ينسب إلى الركازة ويرى أن عرصه رويج الكلمة وتحسينها وترتيبها ليكون
 أقرب إلى بيع الناس وعساه عافلا عما روي أن بعض الحكماء وضع ثمانمائة مصحف في الحكة
 فأوحى الله إلى بني رمانه قل له قدماء الأرض عافا وأني لا أقبل من عافاك شيئا ولعل
 جماعة من هذا الصنف من المعبرين إذا اجتمعوا طعن كل واحد في نفسه السلامة عن
 عيوب القلب وحماياها فلا فرقوا واتسع كل واحد منهم فرقه من أخصائه بنظر كل
 واحد إلى كثرة من يتبعه وأنه أكثر نعا أو غيره فيخرج أن كان أساءه أكثر وأن علم
 أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم إذا عرفت قوا واشتعلوا بالافادة تعاروا وتحاسدوا ولعل
 من يختلف إلى واحد منهم إذا انقطع عنه إلى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه بهرمه
 فعلم ذلك لا يترابطه لا كرامه ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يشمر من قبل ولا
 يحرص على الثناء عليه كما ائتمى مع علمه بأنه مسعول بالاسعاده ولعل الخبير منه إلى فئة
 أخرى كان أنفع له في دينه لا فقه من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها
 في تلك الفئة ومع ذلك لا رول المعرفة عن قلبه ولعل واحد منهم إذا تحرك فيه مبادئ
 الحسد لم يقدّر على إظهاره فتعلل بالطعن في دينه وفي ورعه ليحمل عصبه على ذلك وقول
 أئمة عصت الدين الله لا لعنسى ومهاد كرت عيوبه بين يديه وتماقح له وإن أثنى عليه
 وعساؤه وكرهه ورعاقط وجهه إذا كرت عيوبه يظهر أنه كاره لعينة المسلمين وسر
 قلبه راض به ومريده والله مطلع عليه في ذلك فهذا أو أمثاله من حمايا القلوب لا يعطى له
 إلا الأيكاس ولا سهره عنه إلا الأقوياء ولا مطمع فيه إلا مثاليهم الصعقا إلا أن أقل
 الدرجات أن يعرف الإنسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على إصلاحه
 فإذا أراد الله بعد حيرا نصره نعيوب نفسه ومن ستره حسنته وساءه سئته فهو مرحور
 الحال وأمره أقرب من المعروف المركب لعنسه الممتن على الله بعمله وعلمه الطمان أنه من حمار
 حلقة فمعدن الله من العلة والأعرار ومن المعرفة محتيايا العيوب مع الإهمال هذا عرو
 الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن قصر راي العمل بالعلم ولمد كرا لا عرو والذين فعلوا
 من العلوم عمالهم بهم وتركوا المهم وهم به معترفون أما لاستعنائهم عن أصل ذلك العلم
 وأما لاقتصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصر راي على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات

وتفاصيل المعاملات الدنيوية التجارية بين الخلق لمصالح العباد وخصصوا العلم الفقه بها
وسموا الفقه وعلم المذهب وربما ضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا
الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن المحرم ولا الرجل عن المشي الى
السلطين وكذا سائر الجوارح ولم يخرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر
المهلكات فهو لا مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم
أما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وأن مثاله مثل المريض اذا علم نسخة الدواء واشتغل
بتكراره وتعليمه لا بل مثاله مثل من به علة البواسير والبرص وهو مشرف على الهلاك
ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الاستحاضة وتكرار ذلك ليلا ونهار
مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول ربما تقع علة الاستحاضة
لا مرة وتساألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه
حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة وربما
يختطفه الموت قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل
بعلم السلم والاجارة والطهارا واللعان والجراحات والديات والدعاوى والبيات وبكتاب
الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره لانه قد احتاج غيره كان في المفتين
كثرة فيشتغل بذلك ويحض عليه لما فيه من الحماة والرياسة والمال وقد دهاه الشيطان
وما يشعر اذ يطن المغرور بنفسه أنه مشغول بقرص ديسه وليس يدري أن الاشتغال
بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت يديه صحيحة كما قال وقد كان
قصده بالفقه وجه الله تعالى فانه وان قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض
عينه في جوارحه وقلبه وهذا غروره من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم فحيث
اقتصروا على علم الفتاوى وظن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وربما طعن في الحديثين وقال انهم ثقلة أخبار وحيلة أسفار لا يفقهون وترك
أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بأدراك جلاله وعظمته وهو الذي
يورث الخوف والهيبه والخشوع ويحمل على التقوى فتراه آمنا من الله مغترابه متكللا على
أنه لا بد وان يرجه فانه قوام دينه وأنه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والمحرم فقد
ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه
ولم يدرك أن ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب
الخوف ويلزم التقوى اذ قال تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم
فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ البدن بالاموال وبدفع
القتل والجراحات والمال في طريق الله آله والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة
سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد
وبين الله تعالى واذامات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فمثاله في الاقتصار على
علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم حرز الراوية والخف ولا شك

في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من المحام في شيء ولا يستلزم وقد
ذكر ما شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من أقصر من علم الفقه على الخلافات
ولم يمه الا يعلم طريق المحامه والالزام والافحام المخصوص ودفع الحق لاجل العلة والمماهة
فهو طول الليل والنهار في التعقش عن مفاصل أرباب المذاهب والتفقد لعيون
الاقراء والتلقف لاي نوع السليمان المؤدية وهؤلاء هم سماع الانس طبعهم الانداه
وهمهم السعة ولا يقدرون العلم الا لصورة ما يرامهم لمبهاة الاقراء وكل علم
لا يحتاجون اليه في المماهة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمجر الصغات
المدمومة وسديلها بالمجودة فانهم يستقرويه ويسمونه الترويق وكلام الوعاط واعما
التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تحرى من المتصارعين في الحدل وهؤلاء
قد جمعوا ما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى لكن رادوا اذا شتعلوا بالنس من
فروس الكفايات أيضا بل جميع دقائق الحدل في الفقه بد علم يعرفها السلف وأما أدلة
الاحكام فيشتغل علم ساعلم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وفهم معانيها وأما حيل الحدل من الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعديده
فأما أدلة لا طهار العلة والافحام واقامه سوق الحدل بها وعرو وهؤلاء أسد كبير
واقع من عرو من قبلهم (وفرقة اخرى) استعلوا بعلم الكلام والمحامه في الهواء والردة
على المخالفين وتنسج مفاصلهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلعة واستعلوا بعلم
الطرق في مطارة اولئك والافحامهم وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة واعتدوا أنه لا يكون
لعمد عمل الايمان ولا تصح ايمان الا بأن سعلم حذلهم وما سموه أدله عقائدهم وطبوا
أبه لا احد اعرف بالله وسعانه منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم سعلم عليهم
ودعت كل فرقة منهم الى نفسها ثم هم فرقسا صالة ومحققة فالصالة هي التي تدعو الى غير
السنة والمحققة هي التي تدعو الى السنة والعرو شامل لجميعهم فاما الصالة فلعلها عن
صلاها وطبها نفسها الحياة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضا وأما الوثقت من حسب
اسالم تسهم رأيها ولم تحكم أولا شروط الادلة ومساها حافراي أحدهم السهمه دللا
والدليل شبهه وأما الفرقه المحققة فاعما اعرارها من حيث انها طبت بالحدل انه أهم
الامور وأفضل القربات في دين الله ورعت أنه لا يم لا حذديه مالم يخلص ونسب وأن
من صدق الله ورسوله من غير بحث وتجر بر دليل فليس بمؤمن أو ليس بكامل الايمان
ولا مقرب عند الله فلهذا الظن العاسد قطعت أعمارها في بعلم الحدل والبحث عن المقالات
وهذه بانات المتدعة ومفاصلهم وأهلوا أنفسهم وقلوبهم حتى عميت علمهم دنوهم
وحفظا بهم الظاهرة والمأطيه وأحد هم يظن أن اشتغاله بالحدل أولى وأقرب عند الله
وأفضل ولكمه لا تنداده بالعلمه والافحام ولادة الرياء وعرا لالتساء الى الذب عن دين الله
بعالي عيبت نصيرته فلم يلبثت الى القرن الا قول فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم
بأنهم خير الخلق ومنهم قد أدركوا كثير من أهل البدع والهوى فاجعلوا أعمارهم
ودينهم عر ما المصومات والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تعقد قلوبهم وحوارحهم

وأحوالهم بل لم يتكلموا فيه إلا من حيث رأوا حاجة وتوسموا مخايل قبول فذكروا بقدر
 الحاجة ما يدل الضال على ضلالتة واذاروا مصر على ضلالة هجره وأعرضوا عنه
 وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحة معه طول العمر بل قالوا إن الحق هو الدعوة إلى السنة
 ومن السنة ترك الجدل في الدعوة إلى السنة أذروى أبو امامة الباهلي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ماضل قوم قطبعدهدى كانوا عليه إلا وتوا الجدل وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوماً على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فعضب عليهم حتى كأنه
 فقيئ في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال ألهذا بعثتم أيها امرئ أن تضربوا كتاب
 الله بعضه ببعض انظروا إلى ما أمرت به فاعملوا وما نهيت عنه فاتموا فقد زجرهم عن ذلك
 وكانوا أولى خلق الله بالحجاج والجدال ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث
 إلى كافة أهل الملل فلم يقعد معهم في مجلس مجادلة لا لزام وإفحام وتحقيق حجة ودفع
 سؤال وإيراد الزام فما جادلهم إلا بتلاوة القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لأن
 ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبهة ثم لا يقدر على محوها من
 قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقائق الأقيسة وإن يعلم أصحابه كيفية
 الجدل والالزام ولكن الأكياس وأهل الحزم لم يغتروا بهدا وقالوا لو جادل أهل الأرض
 وهلكنا لم ينفعنا نجاتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم وليس عليه في المجادلة أكثر
 مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا العمر بتحرير مجادلاتهم
 فمناضيع العمر ولا نصره إلى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقنا ولم نحصر فيما لا نأمن على
 أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى أن المبتدع ليس يترك بدعته مجدله بل يزيده التعصب
 والخصومة تشدد في بدعته فاشتغل بالخصومة بنفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك
 الدنيا والآخرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه
 كيف ادعوا إلى السنة بترك السنة فالأولى أن اتقعد نفسي وانظر من صفاتها ما يبغضه الله
 تعالى وما يحبه لا تنزه عما يبغضه واتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ
 والذكور وأغلاهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء
 والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون
 يظنون بأنفسهم أنهم إذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق إليها فقد صاروا موصوفين
 بهذه الصفات وهم منغمسون عنها عند الله إلا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام
 المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور لأنهم يحبون بأنفسهم غاية الإعجاب ويظنون
 أنهم ما تجرؤوا في علم المحبة إلا وهم محبوبون لله وما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص
 إلا وهم مخلصون وما وقعوا على خفايا عيوب النفس إلا وهم عنها منزّهون ولولا أنه
 مقرب عبد الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم السلوك إلى الله وكيفية قطع المنازل
 في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى أنه من الخائفين وهو آمن من الله تعالى ويرى
 أنه من الراجين وهو من المغترين المضيعين ويرى أنه من الراضين بقضاء الله وهو من
 الساخطين ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتسكين على العز والجاه والمال

والاسباب ويرى أنه من المخلصين وهو من المرائين بل نصف الاخلاص فيتترك الاخلاص
في الوصف ويصف الرياء ويدكره ويراني يدكره ليعتقد فيه أنه لو لا أنه مخلص لما اهتدى
الى دقائق الرياء ونصف الرهد في الدنيا لستة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو
يطهر الدعاء الى الله وهو منه فاز ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويدكر بالله تعالى
وهو له باس وتقرب الى الله تعالى وهو منه متعاذ ويحب على الاخلاص وهو غير محلس
ويدم الصفات المدمومة وهو بها متصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق
أشد حرصا لومع عن محاسنه الذي يدعو الناس فيه الى الله لصاغت عليه الارض
عما رحمت ويرغم أن عرصه اصلاح الخلق ولو ظهر من أفرانه من أقل الخلق عليه وصلحوا
على يديه لمات عما وحسد أو لو أي أحد من المتردين اليه على بعض أفرانه لكان
ابعض خلق الله اليه فهو لاء اعظم الناس عرة وأبعدهم عن اليه والرجوع
الى السداد لان المرتب في الاخلاق المحمودة والمصرع المدمومة هو العلم بعوائلها
وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم يبعه وسع له حمد دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك عما إذا
يدعاه وكيف سبيل تحويبه وانما الخوف ما سلوه على عماد الله فيخافون وهو ليس بخائف
بعم ان طعن نفسه أنه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان
والتحرير وهو أن تدعى ملاحب الله فما الذي تركه من محاب نفسه لا حله ويدعى الخوف
بما الذي امسح منه بالخوف ويدعى الرهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لو حبه الله تعالى
ويدعى الاس بالله في طاعت له الخلوه ومتى استوحش من مساهده الخلق لا بل يرى
قلبه يمتلئ بالخلاوة اذا أحرق به المريدون وتراه يستوحش اذا احلانا الله تعالى فهل رأيت
محاسن استوحش من محبوه ونستروح منه الى غيره فالاكياس يمتحون أنفسهم
بهذه الصفات ويظلمونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالترويق بل يوثق من الله عليط
والمعترون يحسبون بأنفسهم الظنون وادا كسف العطا عنهم في الآخرة يصححون
بل يطرحون في السارق قد لقي أفتابهم فيدورهم أحد هم كما يدور الحجر بالرحى كما ورد به
الحسرة لا هم بأمرين بالخبر ولا يأتونه وبهم من الشر ويأتونه واما وقع العرور فهو لاء
من حيث أنهم صادقون في قلوبهم شئنا صعبا من اصول هذه المعاني وهو حب الله
والخوف منه والرضى به علمه ثم قدر واعم ذلك على وصف المذلل العالي في هذه المعاني
فطموا أنهم ما قدر واعي وصف ذلك وما ررقهم الله علمه وما بع الناس مكلامهم فما الا
لا تصافهم ما اودع علمهم أن القول للكلام والكلام للعرفة وجران اللسان والمعرفة
للعلم وان كل ذلك غير الانصاف بالصفة فلم يعارق أحاد المسلمين في الانصاف بصفة الحب
والخوف بل في العشرة على الوصف بل ربحا راد آمنه وقل حروفه وظهر الى الخلق مثله
وصصف في قلبه حب الله تعالى وانما ماله مال مريض نصف المرض ونصف دواءه
بمصابحته ويصف الصحة والسعاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والسعاء
وأسمائه ودرجانه وأصافه فهو لا يعارقهم في صفة المرض والانصاف به وانما يعارقهم
في الوصف والعلم بالطب فطمه عند علمه حقيقة الصحة انه صحيح غاية المحمل فكذلك العلم

بالتخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التبس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور فهو هذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القراءان والاخبار ووعظ المحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقه أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل الزمان كافة إلا من عصمه الله على الندور في بعض أطراف البلادان كان وليس مانعه فاشتغلوا بالطامات والسطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للأغراب وطائفة شغلوا بطيارات النكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها فأكثر هضمهم بالاسجاع والاستشهاد بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على أعراض فاسدة فهو لأشياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الأولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم ووعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويحرون الحق الى الغرور بالله بلفظ الرضاء فيزيدهم كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لا سيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيول والمراكب فانه تشهد هيمته من فرقه الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر مما يصلحه بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا (وفرقه أخرى) منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها ويؤدونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الخلساء وكل منهم يظن أنه اذا تميز بهذا القدر عن السوق والمجدي اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغروره هؤلاء طهر من غرور من قبلهم (وفرقه أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث اعنى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية فهم امة احدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ ليقول انا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاسناد ما ليس مع غيرى وغرورهم من وجوه منها أنهم كماله الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السمة فعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومتهما أنهم اذا لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب ويستغلون بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شئ من ذلك ومساهو هو الذي اكسب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع مجردة وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد الفهم فالأول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم الشر وهو هؤلاء اقتصروا من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ والشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر تمتدئ ليسمع منه والبالغ الذي يحضر

رعا عمل ولا يسمع ولا يصح ولا يصط ورمما شغل بحديث أوسع والسمع الذي يقرأ
 عليه لو حفظ وغير ما يقرأ عليه لم يسمعه ولم يعرفه وكل ذلك جهل وعروور إذا أصل
 في الحديث أن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ورويه كما
 حفظه فيكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فإن عجزت عن سماعه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع
 من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يصح لتسمع فيحفظ وروى كما
 حفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا يعبر منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علم
 خطأه ولم يحفظ طريقا من أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكور والتكرار كما يحفظ
 ما جرى على سماع في محاربي الأحوال والمالي أن تكسب كما تسمع وتصحح المكتوب
 وتحفظه حتى لا يصل اليه يد من يعبره ويكون حفظك للكتابات معك وفي حركاتك فانه لو
 امتدح اليه يد غيرك رعا غيره فإدالم تحفظه لم تشعر بتغيره فيكون محفوظا ثقلك
 أو يكتاك فيكون كتابك مذكرا لما سمعته وبأس فيه من التعير والتخريف فإدالم تحفظ
 لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت عمل وفارقت المجلس ثم رأيت سمع
 لذلك السمع وحزرت أن يكون ما فيه معبرا أو يفارق حرف منه للسمعة التي سمعتها
 لم يحركك أن تقول سمعت هذا الكتاب فإدالم تدري له لك لم تسمع ما فيه بل سمعت سنا
 يحالف ما فيه ولو في كلمة فإدالم يكن معك حفظ ثقلك ولا سمعته صحيحة استوثقت عليها
 المقابل بها من أين تعلم انك سمعت ذلك وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول
 السبوح كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا ما في هذا الكتاب إدالم لوحد الشرط الذي ذكرناه
 فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يحجر الجميع على السمع مع نوع من الحفظ
 بشعريته بالعبر ولو حار أن يكتب سماع الصي والعافل والسائم والذي يسمع محار
 أن يكتب سماع الصي في المهد وسماع المحبون ثم ادلع الصي وفاق المحبون يسمع عليه
 ولا خلاف في عدم حوار ولو حار ذلك محار أن يكتب سماع الحمين في البطن فإن كان
 لا يكتب سماع الصي في المهد لانه لا يعهم ولا يحفظ فالص الذي يلعب والعافل
 والمسعود بالنسخ عن السماع ليس معهم ولا يحفظ وان استخر أحاهل فعال يكتب سماع
 الصي في المهد فليكتب سماع الحمين في البطن فإن فرق بينهم ان الحمين لا يسمع
 السموت وهذا يسمع السموت فإدالم يسمع هذا وهو انما يعمل الحديث دون السموت فليفسر
 ادصار شيئا على أن تقول سمعت بعد ما وعى اني في صباي حضرت مجلسا يروى فيه
 حديث كان يقرع سمعي صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف في أن الرواية كذلك لا سمع
 وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو حار اسات سماع الركي الذي لا يعهم العرسه لانه سمع
 صوتا عفا محار اسات سماع صي في المهد وذلك عاة الجهل ومن اس يؤخذ هذا وهل
 للسماع مستند الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر الله امرأ تسمع مقال في نواها
 فأداها كما سمعها وكيف تؤدى كما سمع من لا يرى ما سمع فهذا أفحش أنواع العروور وقد
 بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يحدوا شيئا الا الذين سمعوه في الصي

على هذا الوجه مع الغفلة الا أن للمحدثين في ذلك جاهها وقبولها فخاف المساكين أن
 يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع لك في حقهم فينتقص جاههم وتقل أيضا احاديثهم التي
 قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدموا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على انه ليس بشرط
 الا ان يقرع سمعه دمدمة وان كان يدرى ما يجري وصحة السماع لا تعرف من قول
 المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علماء الاصول بالغة وما ذكرناه مقطوع به في قوانين
 اصول الفقه فهذا غرور هؤلاء ولو سمعوا على الشرط لكانوا ايضا مغرورين في اقتصارهم
 على النقل وفي اثناء اعمارهم في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين
 ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة بما يكفيه
 الحديث الواحد عمره كما روى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان أول
 حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال
 يكفيني هذا حتى افرغ منه ثم اسمع غيره فمكثا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون
 الغرور (وفرقة اخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغتروا به وزعموا
 انهم قد غفر لهم وانهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب
 والسنة بعلم اللغة والنحو فأفنى هؤلاء اعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي
 غريب اللغة ومثالمهم من يقنى جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم
 أن العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم انه يكفيه أن
 يتعلم اصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الاديب
 لو عقل لعرف أن لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق له
 في معرفة لغة الترك والهند وانما فارقتهما لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها فيكفي من اللغة
 علم الغريب في الاحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب فأما التعمق
 فيه الى درجات لا تنهاه فهذا فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه واعرض عن معرفة
 معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح محارج
 الحروف في القراءة واقتصر عليه وهو غرور اذ المقصود من الحروف المعاني وانما الحروف
 ظروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكجيين ليزول ماله من الصفراء وضيع
 أوقاته في تحسين القمدح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين
 فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراءات والتدقيق في مخارج الحروف مهما
 تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين
 فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه معرفة العمل وهو كالقشر للعمل وكاللب بالاضافة
 الى ما فوقه وما فوق هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة
 الى المعرفة ولب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو
 القشر الا على العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون الا من اتخذ
 هذه الدرجات مازلا فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل
 الى لبس العمل فطالب بمحيقة العمل قلبه وجوارحه ووجاء عمره في حمل النفس عليه

رعا يعقل ولا يسمع ولا يصي ولا يصط وربما استعمل بحديث أوسع والسمع الذي يقرأ
 عليه أو يسمع وعبر ما يقرأ عليه لم يسمعه ولم يعرفه وكل ذلك جهل وعرو راد الاصل
 في الحديث أن يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظه كما سمعه ورويه كما
 حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع
 من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يصي لتسمع فحفظ وروى كما
 حفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا يعبر منه حرفا ولو عبر غيرك منه حرفا وأخطأ علمت
 خطأه وتحفظك طريقا أن أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكرا والتكرار كما تحفظ
 ما جرى على سماعك في محاربي الاحوال والمالي أن تكسب كما تسمع وتصحح المكتوب
 وتحفظه حتى لا يصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب معلوما في حركاته فانه لو
 امتدت اليه يد غيرك رعا غيره فادالم تحفظه لم تسمع شعيرة فيه يكون محفوظا بقلبك
 أو بكتابك فيكون كتابك مدكرا لما سمعته وبأن فيه من العبر والخبر فادالم تحفظ
 لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سماعك صوت عقل وفارقت المجلس ثم رأيت سمع
 لذلك السمع وحوت أن يكون ما فيه معبرا أو يعارق حرف منه للسمعة التي سمعها
 لم يحركك أن تقول سمعت هذا الكتاب فإياك لا تدري له لك لم تسمع ما فيه بل سمعت سنا
 يحالف ما فيه ولو في كلمة فادالم يكن معك حفظ بقلبك ولا سمعته استوثقت عليها
 المقابل بها من أين تعلم انك سمعت ذلك وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول
 السيوخ كلهم في هذا الزمان انما سمعنا ما في هذا الكتاب اذالم نوحده الشرط الذي ذكرناه
 فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يحجر الجميع على السمع مع نوع من الحفظ
 بشعره بالتحسين ولو حار أن يكتب سماع الصي والعافل والمائم والذي يسمع حار
 أن يكتب سماع الصي في المهد وسماع المحسن ثم ادبلغ الصي وافاق المحسن يسمع عليه
 ولا خلاف في عدم حواره ولو حار ذلك حار أن يكتب سماع المحسن في البطن فان كان
 لا يكتب سماع الصي في المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والعافل
 والمسهول بالسمع عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان استخر أحاهل فقال يكتب سماع
 الصي في المهد فليكتب سماع المحسن في البطن فان فرق بينه بان المحسن لا يسمع
 الصوت وهذا يسمع الصوت فادالم يسمع هذا وهو انما يعمل الحديث دون الصوت فليفسر
 اد صار شيئا على أن يقول سمعت بعد ما وعي اني في صاى حضرت مجلسا بروى فيه
 حديث كان يقرع سمعي صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف في أن الرواية كذلك لا سمع
 وما راد عليه فهو كذب صريح ولو حار اسات سماع الركي الذي لا يفهم العرسه لانه سمع
 صوتا فعلا حار اسات سماع الصي في المهد وذلك عانة الجهل ومن اس يؤخذ هذا وهل
 للسماع مستند الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر انه امر أسمع مقال في نواها
 فأداهما كما سمعها وكيف يؤذى كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا أفسس أنواع العرو وقد
 بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يحدوا شيئا الا الذين سمعوه في الصي

على هذا الوجه مع الغفلة إلا أن للمحدثين في ذلك جاهوا وقبولا لخلاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع لذلك في حقهم فينقص جاههم وتقل أيضا احاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عديموا ذلك وافترضوا فاصطالحوا على أنه ليس بشرط إلا أن يقرع سمعه دمدمة وإن كان يدري ما يجري وصحة السماع لا تعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علماء الأصول بالغة وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه فهذا غرور هؤلاء ولو سمعوا على الشرط لكانوا أيضا مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي إفاء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الأخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة بما يكفيه الحديث الواحد عمره كما روى عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فكذا يكون سماع الأكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واعتروا به وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الأمة إذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فأفنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صاغة الشعر وفي غريب اللغة ومثلهم من يفنى جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأديب لو عقل لعرف أن لغة العرب كالغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق له في معرفة لغة الترك والهند وإنما فارقتهما لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها فيكفي من اللغة علم الغريب في الأحاديث والكتاب ومن الحكما يتعلق بالحديث والكتاب فأما التعمق فيه إلى درجات لا تنهاه فهذا فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح محارج الحروف في القراءان واقتصر عليه وهو غرور إذ المقصود من الحروف المعاني وإنما الحروف ظروف وأدوات ومن احتاج إلى أن يشرب السكجيين ليزول ماله من الصفراء وضيع أوقاته في تحسين القيدح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والأدب والقراءات والتدقيق في محارج الحروف مهما تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج إليه في تعلم العلوم التي هي فرص عين فاللب الأقصى هو العمل والذي فوقه معرفة العمل وهو كالقشر للعمل وكاللب بالاضافة إلى ما فوقه وما فوق هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة إلى المعرفة ولب بالاضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الأعلى العلم بمحارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون إلا من اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يعرج عليهم إلا بقدر حاجته فتجاوز إلى ما وراء ذلك حتى وصل إلى لباب العمل فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وجاء عمره في حمل النفس عليه

وتصحيح الاعمال وتصفيتهما عن الشوائب والافات فهذه هي المقصود والمخدوم من جملة
علوم السمع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشوره ومبارك بالاصافة اليه وكل من
يباع المقصد فقد حاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما
كانت متعلقة بعلوم السمع اعتر بها أربابها فاعلم الطب والحساب والساعات وما يعلم
أهله من علوم السمع فلا يعتقد أصحابها أنهم سالون المعرفة بها من حيث إنها علوم
فكان العروء بها أقل من العروء بعلوم الشرع لأن العلوم الشرعية مشتركة في أهل الجردة
كما سارت القشر اللب في كونه محمودا ولكن المجهود منه له فيه هو المأوى والمأوى محمود
للموصول به إلى المقصود الاقصى من اتحاد القشر مقصودا وصرح عليه فقد اعتر به
(وفرقة أخرى) عظم عروءهم في من العقه فطموا أن حكم العبد لله وبين الله يدع حكمه
في مجلس القضاء فوضعوا الخيل في دفع الحقوق وأساؤا تأويل الالفاظ المهمة واعتروا
بالطواهر وأخطأوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والعروء فيه والخطأ في
الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا لكياس منهم وسير إلى أمهله من
ذلك فتواهم بأن امرأه متى أبرأ من الصداق رثى الروح منه ومن الله تعالى وذلك
خطأ بل الروح قد نسيء إلى الروحة بحيث يصيق عليها الامور بسوا الحق فتضطر إلى
طلب الخلاص فتري الروح لهخلص منه فهو أراء لا على طيبة نفس وقد قال تعالى فان
طس لكم عن سئ منه بفسا فكلوه هيئامريثا وطيبة النفس غير طيبة القلب فتدبريد
الانسان بقلبه ما لا يطيب به نفسه فانه يريد المحاماة بقلبه ولكن بكرهها نفسه وانما
طيبة النفس أن سمح بنفسها بالاراء لا عن ضرورة تقاليد حتى اذ اردت من ضروريين
احتارت أهولها فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم القاصي في الدنيا لا يطاع
على العلون والاعراض فسطر إلى الاراء الطاهر وانما الم تكره بسبب طاهر والاكره
الباطن ليس بطلع الحق عليه ولكن مهاتصدى القاصي الا كبر في صعيد القيامه
للقضاء لم تكن هذا محسوبا ولا مقيد في تحصيل الاراء ولد لك لا يحل أن يؤخذ مال انسان
الا بظبط نفس منه فالطلب من الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحي من الناس
أن لا يعطيه وكان يودى أن يكون سؤاله في حلاوة حتى لا يعطيه ولكن حاف ألم مدته
الناس وحاف ألم تسلّم المال وردد نفسه بهم فاحتار أهول الامين وهو ألم التسليم فسلّمه
ولا فرق بين هدا وبين المصادرة اذ معنى المصادرة ايلام المدن بالسوط حتى يصير ذلك
أقوى من ألم القلب سدل المال فيحار أهول الامين والسؤال مطبه الحياء والرياء صرب
للقلب بالسوط ولا فرق بين صرب الباطن وصرّب الطاهر عند الله تعالى فان الباطن
عند الله تعالى طاهر وانما حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهمت لاه لا يمكنه
الوقوف على ما في القلب وكذلك من يعطى انقاء لسرّ لسانه أو لشرّ سعا منه فهو حرام عليه
وكذلك كل مال يوحد على هذا الوجه فهو حرام ألم تر ما جاء في قصه داود عليه السلام
حيث قال بعد أن عقره يارب كيف لي بحصبي فأمر بالاستحلال منه وكان مستافأ من
سدانه في صحرة بنت المقدس فإدى يا أوريا فأحانه ليل يا بني الله احر حتى من الحمة

فماذا تريد فقال اني أسأت اليك في أمر فهمه لي قال قد فعلت ذلك يا نبي الله فانصرف
وقدر كن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع
فبين له فرجع فماده فقال ليبيك يا نبي الله فقال اني أذنت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك
قال ألا تسألني ما ذلك الذنب قال ما هو يا نبي الله قال كذا وكذا وذكر شأن المرأة
فانقطع الجواب فقال يا اوريا ألا تجيبني قال يا نبي الله ما هكذا يفعل الانبياء حتى اقف
معك بين يدي الله فاستقبل داود السكاء والصراخ من الرأس حتى وعده الله ان
يسئتموه به منه في الآخرة فهذا ينبغي ان الهبة من غير طيبة قلب لا تغيدوا طيبة
القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الاراء والهبة وغيرهما
الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات نفسه لا أن تضطر بواعثه الى
الحركة بالحيل والالرام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر المحول من زوجته وانما به
ماله لا سقط الزكاة فالفقيه يقول سقطت الزكاة فان اراد به ان مطالبة السلطان
والساعي سقطت عنه فندصدق فان مطمع نظرهم ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم
في القيامة ويكون كمن لم يملك المال او كمن باع حاجته الى البيع لا على هذا القصد فما اعظم
جهله بفقه الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع واثم صار شحه مطاعا بما فعله وقبله
لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وحبه للمال
وحرصه عليه وأنه بلغ من حرصه على المال ان استببط الخيل حتى يسد على نفسه طريق
الحصول من البخل بالحيل والغرور ومن ذلك اناحة الله مال المصالح للفقيه وغيره بقدر
الحاجة والفقهاء المعروفون لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين المحاسن
بل كل ما لا تتم رغبتهم الا به يرونه حاجة وهو محض الغرور بل الدنيا خلقت لمحااجة العباد
اليها في العبادة وسلوك طريق الآخرة في كل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين
والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولورذهبه انصف عرور الفقههاء
في امثال هذا لما نافية مجلدات والغرض من ذلك التنبيه على أسئلة تعرف الاجناس
دون الاستيعاب فان ذلك يطول

(الصفحة الثانية) أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره
في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغرور ومنهم
في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مساهج العدل فليس خاليا عن غرور الا كياس
وفليل ما هم (فمنهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفصائل والنوافل وربما تعمقوا
في الفصائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء
فيما الغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة
قريبة في النجاسة واذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما اكل
الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة
اذ توضع امر رضى الله عنه بما في جرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع

أولاً من المحلل مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يحرج إلى الاسراف في صب الماء وذلك مبهى عنه وقد يطول الأمر حتى يصيب السلاة ويخرجها عن وقتها وإن لم يخرجها أنصاع وقتها فهو معروف بالافاقه من فضيلة أول الوقت وإن لم يقته فهو معروف لا سرافه في الماء وإن لم يسرف فهو معروف لتصديعه العمر الذي هو أعر الأشياء فيأله مدوحة عنه إلا أن الشيطان يصداك عن الله بطريق سبي ولا يعذر على صد العباد إلا بما يحل لهم به عماده فيعدهم عن الله مثل ذلك (وفرقة أخرى) علم عليها الوسوسة في سلة السلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقدسه صحبة بل يشوش عليه حتى يعوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وإن تم بكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحته بيته وقد يوسوسون في المكبر حتى قد يعيرون صيغته المكبر لسده الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة يفعلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم ويعتروون بذلك ويطعون أهم إذا تعموا أنفسهم في تصحيح البية في أول الصلاة وتغيروا عن العامة هذا الكهد والاحتياط فهم على حيز عذرهم (وفرقة أخرى) نعلب عليهم الوسوسة في أراح حروف العاشحة وسائر الأذكار من محارجها فلا يزال يحتاط في السديبات والفرق بين الصاء والطاء وتصحيح محارج الحروف في جميع صلاته لا يمهه غيره ولا يهكم كما سواه داهلاً عن معنى القرآن ولا يعطيه وصرف الفهم إلى أسرارهم وهذا من أفتح أنواع العرور فإنه لم يسكف الحاق في تلاوة القرآن من تحقيق محارج الحروف إلا ما حرت به عاداتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من حمل رساله إلى مجلس سلطان وأمر أن يؤدبها على وجهها فأخذت بؤذى الرساله وسانق في محارج الحروف ويكررها ويعيد هامة بعد أخرى وهو في ذلك عاقل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمة المجلس فما أحراه بان مقام علمه السياسة ويرد إلى دار المحايير ويحكم عليه بعد العقل (وفرقة أخرى) اختاروا قراءة القرآن فهم يدونه هذا ورعا يمتنونه في اليوم والليله مره ولسان أحدهم يخرى به وقلبه يتردد في أوديه الأمانى ادلا بتفكر في معاني القرآن ليبر حرروا حرويه وتعط مواشطه ويقف عداً وأمره ونواهييه ويعتبر بمواضع الاعصار فيه إلى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوه فهو معروف طن أن المقصود من إزال القرآن الهيمهته مع العقله عنه ومساله مثال عمده كتب اليه مولاه ومالكه كتاباً وأيسار عليه فيه بالاً وأمر والنواهي فلم يصرف عما سه إلى فهمه والعمل به ولكن أقصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما أمره به مولاه إلا أنه يكرر الكتاب لصوبه ويعتمه كل يوم مائة مره فهو مستحق للعقوبه ومهما طن أن ذلك هو المراد منه فهو معروف نعم تلاوته إنما أراد لكي لا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد له ما به ومعناه يراد للعمل به والالتصاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو عروؤه ويلتذنه ويعتبر بناسه لمداده ويطن أن ذلك لده مساحه الله تعالى وسماع كلامه وأما هي لذته في صوته ولوردد أبحاثه لسعرو كلام آخر لا لده ذلك إلا لتداد فهو معروف راد لم يعتقد قلبه في عرفه أن لده بكلام الله تعالى من حيث حسن

نظمه ومعانيه أو بصوته (وفرقه أخرى) اغترت وبالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا
 الأيام الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة وحواطرهم عن الرياء وبواطنهم
 عن الحرام عند الإفطار وألسنتهم عن الهديان بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك
 يظن بنفسه الخير فيه - مل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور
 (وفرقه أخرى) اغترت وبالحنج فيخرجون إلى الحنج من غير خروج عن المطالم وقضاء الديون
 واسترضاء الوالدين وطلب الرزق الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الإسلام
 ويصيعون في الطريق الصلاة والفرائض ويعجزون عن طهارة الثوب والبدن
 ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الروث والمخضام
 وربما جمع بعضهم الحرام وأنفقته على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء
 فيعصى الله تعالى في كسب الحرام أولاً وفي إنفاقه بالرياء ثانياً فلا هو أخذه من حله ولا هو
 وصعه في حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الأخلاق وذميم الصفات لم يقدم
 تطهيره على حضوره وهو مع ذلك يظن أنه على خير من ربه فهو مغرور (وفرقه أخرى)
 أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم
 بالخير ويؤسسى نفسه وإذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة وإذا باشر مكروراً
 عليه غضب وقال أنا المحسب وكيف تهكروا علي وقد يجمع الناس إلى مسخده ومن تأخر
 عنه أعلط القول عليه وإنما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد المسجد غيره لمحرد عليه
 بل منهم من يؤذن ويظن أنه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه
 القيامة وقال لم أخذ حق زوجتي على مرتبتي وكذلك قد يتقدم امامة مسجد ويظن
 أنه على خير وإنما غرضه أن يقال إنه امام المسجد فلو تقدم غيره وإن كان أورش وأعلم
 منه ثقل عليه (وفرقه أخرى) جاوروا بمكة والمدينة واغترتوا بذلك ولم يراقبوا قلوبهم
 ولم يطهروا ظاهريهم وباطنيهم فقلوبهم معلقة ببلادهم ملتفة إلى قول من يعرفه إن فلانا
 مجاور بمكة وتراه يتحدث ويقول قد حاورت بمكة كذا كذا فاسمع أن ذلك قبيح ترك
 صريح المتحدث وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ويمد عين طمعه إلى أوساخ
 أموال الناس وإذا جمع من ذلك شيئاً شبع به وأمسكه ولم تسمح نفسه بلقمة تصدق بها على
 فقير فيطهر فيه الرياء والجل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها بمنزل لو ترك المجاورة
 ولكن حب المحمدة وإن يقال أنه من المجاورين الزمه المجاورة مع التضييق بهذه الرذائل
 فهو أيضاً مغرور وما من عمل من الأعمال وعبادة من العبادات إلا وفيها آفات فمن لم
 يعرف مداخل آفات واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك إلا من جملة كتب
 أحياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب
 الحج والزكاة والآلة وسائر القربات من الكتب التي رتبها فيها وإنما الغرض الآن
 الإشارة إلى مجامع ما سبق في الكتب (وفرقه أخرى) زهدت في المال وقعت من اللباس
 والطعام بالدون ومن المسكن بالمساجد وظنت أنها أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك
 إما بالعلم أو بالوعظ أو بمجرد الرهد فقد ترك أهون الأمور وبأعظم المهلكات فإن الجاه

أعظم من المال ولو ترك الحماة واحداً لمال كان إلى السلامة أقرب وهذا معروف وأدنى
 أنه من الرهادى الديار وهو لم يعهم معنى الديار ولم يدرك من معنى لداها الرياسة وأن
 الرابع فيها لا بد وأن يكون مافقا وحسودا ومتكبرا ومراثيا ومتصفا بجميع حوائث
 الاحلاق نعم وقد يترك الرياسة ونور الحلاوة والعزلة وهو مع ذلك معروف راد يتناول
 بذلك على الاعبياء ويحسن معهم الكلام ويظهر لهم دعوى الاستحقاق ويرحله عن نفسه
 أكثر مما يحولهم ويحب لعمله وتصرف عمله من حوائث القلوب وهو لا يدرك وربما
 يعطى المال فلا يأخذ حبيصة من أن يقال نطل رده ولو قيل له أنه حلال فحده في الظاهر
 ورده في الكعبة لم تسمح به نفسه خوفا من دم الناس فهو راعى في جد الناس وهو من الد
 أنواع الدسا ويرى نفسه أنه راهد في الدسا وهو معروف ومع ذلك فرعا لا يحلو عن توقيف
 الاعبياء وتعديهم على الفقراء والميل إلى المردين له والمتمسكين عليه والمعزلة عن المائتين
 إلى غيره من الرهاد وكل ذلك حذرة وعزور من الشيطان يعود بالله منه وفي العباد من
 يستد على نفسه في أعمال الخواص حتى ربما يصل في اليوم والليله مسلا ألف ركعة ويحتم
 القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وبه قد وهبطه من الرباء والكبر
 والحب وسائر المهلكات فلا يدرك أن ذلك مهلك وأن علم فلا يطن بنفسه ذلك وأن ط
 بنفسه ذلك توهم أنه معزولة لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذ بأحوال القلب وأن توهم
 فيطن أن العادات الطاهرة تخرجها كفة حسابه وهمان ودره من دى تعوى وحلت
 واحد من احلاق الاكياس افضل من أمثال الخصال عملا بالخواص ثم لا يحلو هذا المعروف مع
 سوء خلعه مع الناس وحسوته وتلوث باطنه عن الرباء وحب الماء فادفيل له أنت من
 أو باء الارض وأولياء الله واحما به فرج المعروف بذلك وصدق به وراده ذلك عزروا وط
 أن تركية الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله ولا يدرك أن ذلك يحول الناس
 يحائب باطنه (وفرقه اخرى) حرصت على الموافق ولم تعظم اعتدادها بالقرائن ترى
 أحدهم يعرج بسلا الصبحي و صلاة الليل وأمال هذه الموافق ولا يحد للعرضة لده
 ولا يستد حرصه على المادرة هاني أول الوقت ونسى قوله صلى الله عليه وسلم فما يرويه
 عن ربه ما تقرب المقربون إلى عمل إذا ما اقترحت عليهم وترك الترتيب بين الخيرين
 من جملة الشرور بل قد يتعيل على الإنسان فرصا أحدهما هرب والآخر لا يعوت
 أو فضلا أحدهما يصيق وقته والآخر يسع وقته فان لم يعط الترتيب فيه كان معرورا
 وبطائر ذلك أكبر من أن يحصى فان المعصية طاهرة والطاعة طاهرة وأما العامص تقدم
 بعض الطاعات على بعض كتقديم العرائض كلها على الموافق وتقديم فروص الاعيان
 على فروص الكفايات وتقديم فرص كفايه لا قائم به على ما قام به غيره وتقدم الاهم
 من فروص الاعيان على مادويه وتقدم ما يعوت على ما لا يعوت وهذا كما يحب تقدم
 حاحه الوالدة على حاحه الوالد ادستل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له من أمر
 برسول الله قال امل قال ثم من قال امل قال ثم من قال امل قال ثم من قال امل قال ثم
 من قال امل فادناك فينبغي أن سدأ في الصلاة بالأقرب فان استويا فبالأحوج فان

استويا فبالا تقي والا ورع وكذلك من لا يبي ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو
مغرور بل ينبغي أن يقدم حقهما على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هودونه
وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تفوت والاشتغال بالرفاء
بالرعد معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد يصاب ثوبه التجاسة في غلظ القول
على ابويه واهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤها محذور والحذر من الايذاء أهم
من الحذر من التجاسة وأمثلة تقابل المحذورات والطاعات لا تخص من ترك الترتيب
في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية الغموض لان المغرور فيه في طاعة الا انه
لا يفتن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة هي اهم منها ومن جلته
الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من بقي عليه شغل من الطاعات
والمعاصي الطاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه
معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه فمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه اولى به الا ان حب
الرياسة والجاه ولذة المآهات وقهر الاقران والتقدم عليهم يعنى عليه حتى يغتر به مع
نفسه ويظن أنه مشغول بهم ديه

٥ (الصف الثالث) المتصوفة وما أغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة
(ففرقة منهم) وهم متصوفة أهل الزمان الا من عصمه الله اغتر وابلزى والهيئة
والمنطق فساعدا والصادقين من الصوفية في زيهم وهيئةهم وفي ألفاظهم وفي آدابهم
ومراسمهم واصطلاحاتهم وفي أحوالهم الطاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلاة
والجلوس على السجادات مع اطراق الرأس وادخاله في الجنب كالمتمسك وفي تنفس
الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشرائع والهيئات فلما تكلفوا
هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظاهرا وانهم أيضا صوفية ولم يتبعوا أنفسهم قط في المجاهدة
والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثم الخفية والجليّة وكل ذلك
من أوائل منازل التصوف ووفرغوا عن جميعها لما جاز لهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية
كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئا منها بل يتكالبون على المحرم
والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون
على القير والقطمير ويمزق بعضهم أعراض بعض مباحلغاه في شيء من غرضه وهو لاء
غرورهم ظاهر ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين
ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع كل واحد منهم قطرا من أقطار الملكة فتساقط
نفسها الى أن تقطع ملكة فلبست درعا ووضعت على رأسها منقرا وتعلمت من رجز
الابطال ايساتا وتعودت ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيفية
تبخثرهم في الميدان وكيف تحريكهم الايدي وتلقفت جميع شمائلهم في الزى والمنطق
والحركات والسكنات ثم توجهت الى المعسكر ليشبث اسمها في ديوان الشجعان فلما
وصلت الى المعسكر أنفذت الى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المنقر والدرع وينظر
ما تحته وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنائها في الشجاعة فلما جردت

عن المعروف والدرج واداهي غمور صعيقة رسة لا تطيق حمل الدرع والمعرف ثقيل لها احثت
 للاسهراء والملك ولا سحرة او نأهل حمرة والتليس عليهم حدودها فالتقوها قدام
 العيل لسحقها فالقيت الى العيل فمكدا يكون حال المدعين للتصوف في القيامه
 اذا كشف عنهم العطاء وعرضوا على القاصي الا كبر الذي لا يطر الى الري والمرقع بل الى
 سر القاب (وفرقه اخرى) رادت على هؤلاء في العرور اذ شق عليها الافتداء عنهم في
 بدادة الثياب والرصى بالدون فأرادت ان سظاهر بالتصوف ولم تحبذ من التري ريسهم
 فركوا الحبر والاريسم وظلموا المرقعات المعيسة والعوط الرقيقة والسهادات المصعة
 ولبسوا من الثياب ما هو ارفع قيمة من الحبر والاريسم وطقن احداهم مع ذلك انه
 متصوف فمجدلون الثوب وكوبه مرقعا ونسي اسمهم اعمالوا الثياب لثلاث طول عليهم
 غسلها كل ساعة لاراله الوسخ واما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم محرقه فكانوا
 يرقعونها ولا يلبسون الحديد فأما تطبيع العوط الرقيقة قطعه وقطعه وحياطة المرقعات
 منها من أن يسه ما اعتادوه فلهؤلاء أظهر رجاقة من كافة المعروفين فاهم يتبعون
 سعي من الثياب ولديدا لا طعمة ويطلبون رعد العيش ويأكلون أموال السلاطين
 ولا يحتسبون المعاصي الظاهرة فصلا عن الباطنه وهم مع ذلك يطمون بأنفسهم الحبر وشرب
 هؤلاء بما يبعدى الى الحق اذ لم يكن يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم ته سد عقيدته
 في أهل التصوف كافة وطقن أن جميعهم كانوا من حسنة فطول اللسان في الصادق منهم
 وكل ذلك من سؤم المسبيين وشربهم (وفرقه اخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق
 ومحاوره المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف
 هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ لانه تلقف من الالفاظ الطامات ككتاب فهو يردد
 وطقن أن ذلك أعلى من علم الاولين والآخرين فهو سطر الى العقهاء والمفسرين والمحدثين
 وأصاف العلماء بعين الارءاء فلا عن العوام حتى ان العلاج لترك فلاحته والحوائل
 يترك حياضه وبلارهم أيا ما معدودة وسلقف منهم تلك الكلمات المريضة في ردها
 كانه يسكلم عن الوحي ويحمر عن سر الاسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء فيقول
 في العباد اسم احراء متعمون ويقول في العلماء اسم بالمحدث عن الله مخبون ويدعي
 لعنه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من العباد والمحققين وعند
 أرباب القلوب من الحق المحاضرين لم يحكم قط علما ولم يهد حلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب
 فلما سوى اتباع الهوى ولبق الهديان وحفظه (وفرقه اخرى) وقعت في الالاحة وطووا
 ساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فمعهم يرغم أن الله مستع
 عن عملي فلم أتعب نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات
 وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن واما يعتربه من لم يحرب واما من فقد
 حرسا وادرك ما في ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والعيب
 من أصلها بل انما كلفوا نادرها بحيث يتقار كل واحد منها بالحكم العقل والسرع وبعضهم
 يقول الاعمال بالحوارج لا ورن لها والالمطر الى القلوب وقلوبها والله يحب الله وواصل الى

معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بآبائنا وقلوبنا عاكفة في الحفرة الربوبية فنحن مع
الشهوات بالظواهر لا بالقلوب ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن
تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها
ويرفعون درجة انفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن طريق الله
خطيئة واحدة حتى كانوا يسيرون عليها وينوحون سنين متوالية واصاف غرور راهل
الاباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على اغاليط ووساوس يخدعونهم
الشيطان بها لا شغلهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين
والعلم صالح للاقتداء به واحصاء اصنافهم يطول (وفرقة اخرى) حاوزت حذو هؤلاء
واجتنبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصاروا حدهم يدعي المقامات
من الزهد والتوكل والرضى والمحبة من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها
وعلاقتها وافتانهم من يدعي الوجد والمحبة لله تعالى ويزعم انه والله بالله ولعله
قد تخيل في الله خيالات هي بدعة او كفر فيدعي حب الله قهرا لمعرفته ثم انه لا يخلو
عن مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن ايثار هوى نفسه على امر الله وعن ترك بعض
الامور حياء من الخلق ولو خلا لما تركه حياء من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك ياقض
المحبة وبعضهم بما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصح دعوى
التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم تثقل عن السلف والصحابة وقد كانوا أعرف
بالتوكل منه فافهموا ان التوكل المحاطة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم
متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من
الاسباب واثق به وما من مقام من المقامات المحييات الا وفيه غرور وقد اغتربه قوم وقد
ذكرنا مداخل الآفات في ربيع المنجيات من الكتاب فلا يمكن اعادة (وفرقة اخرى)
ضيق على انفسهم في امر القوت حتى طلبت منه الحلال الحاصل واهملوا تفقد القلب
والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من اهل الحلال في مطعمه وملبسه
ومسكنه واخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين ان الله تعالى لم يرص من
عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب الحلال بل لا يرضيه الا تفقد
جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه وينجيها فهو مغرور
(وفرقة اخرى) اذعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية
فجمعوا قوما وتكلموا بخدمة من واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال وانما غرضهم
التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون ان غرضهم
الارتفاع وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجمعون
من الحرام والشبهات ويفترون عليهم لتكثير اتباعهم وينشروا لخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ
أموال السلاطين ويفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية
ويزعم ان غرضه البر والتقوى وباعث جميعهم الرياء والسمعة وآية ذلك اهما لم يجمع
او امر الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم بأخذ الحرام والتقوى منه ومثال من

يقع الحرام في طريق المحج لا راد له الحير من يعرف مساحد الله فيطيعها بالعدرة ويرغم
 أن قصده العبارة (وفرقة أخرى) استعملوا المحاهدة وتمذيب الاخلاق ونظهير النفس
 من عيوبها وصاروا شغوفين بها فاتحدوا الحب عن عيوب النفس ومعرفة حدها علما
 وحرقة فهم في جميع أحوالهم مسعولون بالخص عن عيوب النفس واستمساك دقيق
 الكلام في آفاقها فيقولون هداى النفس عيب والعقله عن كونه عيبا عيب وشغوفون
 فيه بكلمات مسلسله تصيب الاوقات في بلقيتها ومن جعل طول عمره في المعيش عن
 العيوب وبحرير علم علاجها كان من استعمل بالمعيش عن عوائق المحج وآفاه ولم يسلك
 طريق المحج وذلك لا يعينه (وفرقة أخرى) حاوروا هذه الرتبة واسدوا أسلوك الطريق
 وانفتح لهم أبواب المعرفة فكلموا تشبها من مبادئ المعرفة راتحة تعموا منها وفتحوا
 وأعنتهم عرابها فقيدت قلوبهم بالالعات لها والعكر فيها وى كيمية انفتاح بها
 علمهم واسداده على غيرهم وكل ذلك عرو ولا نغاد طريق الله ليس لها به فلو
 وقع مع كل انجونه وتقيدها قصرت خطاه وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال
 من قصد ملكا فرأى على باب مبداه روضة فمأرهارا وأوارلم يكن رأى قبل ذلك مثلها
 فوقف يطرأ لها وتنحبت حتى فاه الوقت الذي يكس فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) حاوروا
 هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يعين علمهم من الانوار في الطريق ولا الى ما تيسر لهم من العطايا
 الحريه ولم يفرحوا على الفرح بها والالعات اليها حادس في السير حتى قاربوا فوصلوا الى
 حد القرية الى الله تعالى فطموا أنهم قد وصلوا الى الله فوقعوا وعطوا فان الله تعالى سمع
 حناهم بور لا يصل السالك الى حجاب من تلك المحج في الطريق الا ويطن أنه قد وصل
 واليه الاسارة يقول اراهم عليه السلام اذ قال الله تعالى احماراعه فلما حن عليه الليل
 رأى كوكبا قال هذارنى وليس المعنى به هذه الاحسام المنيئة فانه كان يراها في الصعر
 ويعلم أنها ليست آلهة وهى كبيرة وليست واحدا وانكها ليعلمون أن الكوكب ليس
 بالله مثل اراهم عليه السلام لا يعرف الكوكب الذي لا يعرف السواديه ولكن المراد به نور
 من الانوار التي هي من حجاب الله عرو وحل وهى على طريق السالكين ولا مستور
 الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذه المحج وهى حجاب من نور دمه بها اكبر
 من بعض وأصغر الميراث الكوكب فاستعير له لفظه واعظمها الشمس ويظهر به رتبة القمر
 فلم يرل اراهم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك رأى
 اراهم ملكوت السموات والارض تصل الى نور عرو نور ويتجلى اليه في أول ما كان يلقاه
 له قد وصل ثم كان يكسفه أن وراءه أمر فيترقى اليه ويقول قد وصلت فيكشف له
 ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده فقال هذا اكبر فلما طهره
 أنه مع عظمه غير حال من الهوى في حسيص العص والامحطاط عن درة الكمال فان
 لا أحب الاقرب الى وجهه وحسن للذي فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق
 قد مر في الوقوف على بعض هذه المحج وقد عبرت بالحجاب الاول وأول المحج من الله
 وبين العبد هو بعينه فانه أيضا أمر بانى وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القلب الذي

تجلى فيه حقيقة الحق كله - حتى انه ليتسع بمجمل العالم ويحيط به وتجلى فيه صورة الكل
وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما فيظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول
الامر محبوب بمشكاة هي كالساتر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق
نور الله عليه ربما لتفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدعشه وربما
يسبق لسانه من هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتربه ووقف
عليه وهلك وكل قد اغترى بكوكب صغير من أنوار ضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر
فضلا عن الشمس فهو مغرور ومداحل الالتماس اذ لم تجلى يلبس بالتجلى فيه كما يلبس
لون يترأى في المرأة فيظن أنه لون المرأة وكما يلبس ما في الزجاج بل زجاج كقيل
رق الزجاج ورق الحجر * فتشاهفتشا كل الامر
فكأنما خمر ولا تدح * وكأنما قدح ولا خمر

وهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد نلأ فيهم فغلطوا فيه مكن
يرى كوكبا في امرأة وفي ماء فيظن ان الكوكب في المرأة أو في الماء فيمدا اليه ليأخذه
وهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تخص في مجلدات
ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر
الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذا سال الملهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من
غيره والذى لم يساكنه لا يتدفع بسماعه بل ربما يستضربه اذ يورثه ذلك دهشة من
حيث يسمع ما لا يفهم ولا يكتفي فيه فائدة وهو اخر اوجه من الغرور الذى هو فيه بل ربما
يصدق بأن الامرا عظم مما يظنه ومما يتخيله بذهنه المحتر وخياله القاصر وجعله
لمن حرف ويصدق أيضا بما يحكى له من المكاشفات التى اخبر عنها اولياء الله ومن عظم
غروره ربما صرتم كذبا بما يسمعه الا أن كما يكذب بما يسمعه من قبل

(الصف الرابع) أرباب الاموال والمعترون منهم فرق (فرقة منهم) يحرصون على
بناء المساجد والمدارس والرباطات والقنابر وما يظهر للباس كاقوة ويكتبون أساميهم
بالأجر عليهم ليتخذوا كرههم ويقيم بعد الموت أثرهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا المغفرة
بذلك وقد اغترى وافيهم من وجهين أحدهما أنهم يبنونها من أموال اكتسبوها من الظلم
والهيب والرشا والجهات المظورة فهم قد تعرضوا لسطح الله في كسبها وتعرضوا لسطح
في اتفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب
عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملائكتها اما بأعيانها واما رد بدلها عند
العجز فان عجزوا عن الملاك كان الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق للظلم وارث فالواجب
صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الأهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة
من أن لا يظهر ذلك للباس فيبنون الابنية بالأجر وغرضهم من بنائها الرياء وحب
الثناء وحرصهم على بقائها لبقاء اسمائهم المكتوبة فيها لابقاء الخير والوجه الثانى أنهم
يظنون بأنفسهم الاخلاص وقصد الخير في الاتفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم أن
يفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذى أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به

نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكف ولولا أنه رددته وجه الناس لا وجه الله
لما افتقر إلى ذلك (وفرقة أخرى) ربما اكتسبت المال من الحلال وأبقت على المساحد
وهي أيضا معرفة من وجهين أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في حواره
أولاده فقراء وصرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف إلى ساء المساحد وورثتها
وأيما يحف عليهم الصرف إلى المساحد ليظهر ذلك بين الناس وبالناس أنه يصرف إلى
رحمة المسحود وتريبه بالسقوش التي هي مهيأة لها وشاء له قلوب المصلين وحتطة
أنصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط
ثوابهم بذلك ووبال ذلك كله يرجع إليه وهو مع ذلك يعزبه ويرى أنه من الخيرات وبعد
ذلك وسيله إلى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو بطن أنه مطيع
له متمثل لأمره وقد شوش قلوب عماد الله بما رحره من المسحود وما شوقهم به إلى
رحارف الدنيا يستهون مثل ذلك في سوتهم وششتعلون بطله ووبال ذلك كله في رقبته
اد المسحود للسواضع ومحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار أي رحلا من مسحود
فوقف أحدهما على الباب وهل مثل لا يدخل بيت الله فكتمه الملك كان عمدا الله صديقا
فهذا ينبغي أن تعظم المساحد وهو أن يرى بلوثة المسحود حوله فيه نفسه حمايه على
المسحود لأن يرى بلوثة المسحود بالحرام أو رحرر الديانة على الله تعالى وقال
المحاربون للمسيح عليه السلام انظر إلى هذا المسحود ما أحسنه فقال أمي أمي بحق أقول
لكم لا يترك الله من هذا المسحود حرقا شاعلى حرقا لا اهلكه بديون اهله ان الله لا يعا
بالذهب والعصاة ولا يهدهم بخاره الى تخمكم شيئا وان أحب الاشياء إلى الله تعالى القلوب
الصاحبة بها يعمر الله الارض وسها يحرق اذا كانت على غير ذلك وقال ابو الدرداء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رحرقة مساحدكم وحلية مصاحفكم فالدمار عليكم
وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجد المدينة أباه حنبل
عليه السلام فقال له انه سمعه ادرع طولاً في السماء لا ترحرقة ولا تنقشه فعرو هذا
من حيث انه رأى الله كرمه وفاقوا تكل عليه (وفرقة أخرى) سفقون الاموال
في الصدقات على الفقراء والمساكين و يظلمون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عاذته
الشكر والافساء بالمعروف ويكرهون التصديق في السر ويرون احبا الفقير لما يأخذه
منهم حمايه عليهم وكعرا باور عما يحرضون على انفاق المال في الخج فيجحون مرة بعد
أخرى وربما تركوا حياهم حياعا ولذلك قال ابن مسعود في آخر الزمان تكثر الخج
ولا سبب لهم عليه السعور ونسب لهم في الرق ويرجعون محرومين مسالوين يهوى
وأخدهم بغيره من الرمال والقغار وحاره مأسور الى حمه لا نواسيه وقال أبو نصر
التمار ان رحلا جاء بوجه شر من الحارث وقال قد عرمت على الخج فتأمرني شئ فقال
له كم اعددت للمعقه فقال الي درهم قال شرفاى شئ تنبى تحتك تر هذا او اسديا قال الى
المت أو اسعاء مرصاة الله قال اتعاء مرصاة الله قال من اصب مرصاة الله تعالى وأنت
في مرلك وسبق الي درهم وتكون على يقين من مرصاة الله تعالى أن فعل ذلك قل نعم

قال اذهب فأعطها عشرة نفوس مديون يقضى دينه وفقير يرم شعته ومعيلى يحيى عياله
ومر بى يتهم بقرحه وان قوى قلبك تعطيها واحدا ففعل فان ادخلك السرور على قلب
مسلم واغاثة الله فان وكشف الضر واعان الضعيف افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام
قم فأخرجها كما أمر الزوالا فقل لنا ما فى قلبك فقال يا أبا نصر سفر أقوى فى قلبى فتبسم
بشرحه الله تعالى وأقبل عليه وقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات
اقتضت النفس أن تنضى به وطرافه ظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه
أن لا يقبل الاعمال المتقين (وفرقه أخرى) من أرباب الاموال اشتغلوا بها يحفظون
الاموال ويمسكونها بحكم لجل ثم يشتملون رعايات البدنية التي لا يحتاج فيها الى
ذقة كصيام النهار قيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان لجل المهلك قد استولى
على بواطنهم فهو يحتاج الى دفعه باخراج المال فقد اشتغل بطلب فصائل هم مستغن عنها
ومثاله مثال من دخل فى ثوبه حبه وقد اشرف على الهلاك وهو مشغول بطبع
السكنجبين ليسكن به الصفر ومن قبلته ائمة متى يحتاج الى السكنجبين ولد لك قيل
لبشر ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين ترك حاله ودخل فى حال غيره
وانما حال هذا اطعام الطعام للجماع والاتفاق على المساكين فهذا افضل له من تجويعه
نفسه ومن صلاته لنفسه مع جمعه للدينا ومنعه للفقراء (وفرقه أخرى) غلبهم الحبل
فلا تسمع نقوسهم لا بأداء الزكاة فقط ثم نهى يخرجون من المال الحبيث الردى الذى
يرغبون عند ويصلون من الفقراء من يخدمهم ويتزدد فى حاجاتهم أو من يحتاجون اليه
فى المستقبل للاستسخر فى خدمة أو من لهم فيه على الجملة غرض أو يسلمون ذلك الى
من يعينه واحد من الاكابر من يستظهر بحشمه لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته
وكل ذلك مفسدات للنية ومحبطات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو
فاجر اطلب عبادة الله عوضا من غيره فهذا أو أمثاله من غرور أصحاب الاموال ايضا
لا يحصى وأما ذكرنا هذا القدر لنتبيه على أجناس الغرور (وفرقه أخرى) من عوام
الملى وأرباب الاموال والفقراء اشتروا بمحصول مجالس الدكر واعتقدوا ان ذلك يغنيهم
ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويظنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون
الاتعاض اجرا وهم مغرورون لان فضل مجالس الدكر ان يكونه مرغبا فى الخير فان لم ينجح
الرغبة فلا خير فيه والرغبة محمودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على
العمل فلا خير فيها وما يراى غيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يعتر
بما يسمعه من الواعظ من فضل حضور المجالس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كرقعة النساء
فيبكي ولا عزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم
أو نعوذ بالله أو سبحان الله ويظن أنه قد اتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض
الذى يحضر مجالس الاطباء فيسمع ما يجرى أو الجائع الذى يحضر عنده من يصف له
الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغنى عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك
سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغنى من الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة

تعبير ايبرأفعا لك حتى تقبل على الله تعلى اقبالا قويا اوصيها وتعرض عن الدنيا
 وذلك الوعد رادة حجة عليه فاذا رايته وسيله لك كمت معروفا فان قلت بمدركه
 من مداحل العرور امر لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا يوجب اليأس اذ
 لا يقوى أحد من البشر على المحذور من حماياه هذه الآفات فاقول الانسان اذا فترت
 همته في سبى أظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واد صغ منه الهوى
 اهتدى الى الخيل واستسبط بدقيق المطر حفايا الطرق في الوصول الى العرض حتى ان
 الانسان اذا اراد ان يستمرل الطير الملق في حوز السماء مع بعده منه استمرله واد
 اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه واد اراد ان يستخرج الذهب أو الفضة
 من تحت الاحمال استخرجه واد اراد ان يقتبس الوحوش المطلقه في ليرارى والصحارى
 اقتنصها واد اراد ان يستسخر السباع والعيال وعظيم الكبرياء استسخرها واد اراد ان
 يأخذ الحيات والافاعي ويحبسها أحدها واستخرج الدرباق من احوافها واد اراد ان
 يتخذ الدياح الملقن المنقش من ورق التوب اتخذه واد اراد ان يعرف مقادير الكواكب
 وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسه ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك
 باستسباط الخيل واعداد الآلات فسخر العرس للركوب والكلب لصيد وسخر البحار
 لاقتناص الطيور وهيا السمكه لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي
 كل ذلك لان همه امر دنياه وذلك معين له على دنياه فلواهمه امر آخريه فليس عليه
 الاشغل واحذوه هو يقوم قلعه فمخرج عن تقويم قلعه وتحادل وقال هذا بحال ومن الذي
 يتقدر عليه وليس ذلك بحال لو اصح وهو هذا الملم الواحد بل هو كما قال لو صبح ممل
 الهوى ارشد للخيال فهداسي لم يجرعه السلف الصالحون ومن اتهم باحسان
 ولا يجرعه أيضا من صدقت ارادته وقويب همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في
 استسباط حيل الدنيا ويطم اسماها فان قلت قد قربت الامر منه مع ابل أكثر من ذكر
 مداحل العرور فهم يحو العدم من العرور فاعلم انه يحرم منه ثلاثة امور بالعقل والعلم
 والمعرفه فهذه ثلاثة أمور لا تدمنها أما العقل فاعنى به العطره العريضة والمراد الاصل
 الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء والعظمه والكس فطره والحق والملاذه فطره
 والملاذه لا يعذر على المحط عن العرور فاعلم العقل وركاء العهم لا تدمنه في أصل العطره
 وهذا وان لم يعطر عليه الانسان فاكسائه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته
 بالممارسه فأساس السعادات كلها العقل واليكاسه قل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشد ما ان الرحيلين ليستوى عملهما وترهما ووصومهما
 وصلاتهما ولكمها معا وان في العقل كالدره في حب أحد وما قسم الله لآفته حطاهو
 افضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يصوم
 النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويعرف في سبيل الله ويعود المرء ونشيع
 الحماثر ويعين الضعيف ولا يعلم مبرئته عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعما يحري على قدر عمله وقال أسى أنى على رجل عمدر ول الله صلى الله

عليه وسلم فقالوا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله
 يقول من عبادته وفضله وخلقه فقال كيف عقله فان الاسحق يصيب بحقيقة أعظم من
 فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن
 قال أرجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكر له شدة عبادة رجل فقال كيف عقله
 قالوا ليس بشئ قال لم يبلغ صاحبكم حيث تظنون فالذكاء وصحة غريزة العقل نعمة من الله
 تعالى في أصل الفطرة فان فاقته سلافة وسجاجة فلا تدارك لها سائر الشاغل المعرفة واعني
 بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة
 فيعرف نفسه بالعبودية والدل وبكونه غريبا في هذا العالم وأجنديا من هذه الشهوات
 البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط فلا يتصور أن
 يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليست عن على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة
 وفي كتاب شرح عجائب القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيه الاشارات الى وصف
 النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على الجملة وكما المعرفة وراءه فان هذا
 من علوم المكاشفة ولم تنظم في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا
 والآخرة فيستعين عليهما بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليبين له
 أن لا نسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة تأثر من
 قلبه بمعرفة الله حب الله وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيه او بمعرفة الدنيا الرغبة عنها
 وبصيرتهم أمورهم ما يوصله الى الله تعالى وينفعه في الآخرة واذا غلبت هذه الارادة على
 قلبه صحت نيته في الامور كلها فان أكل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه
 الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور منشأه تجاذب
 الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المنسند للنية وما دامت الدنيا
 أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضى الله تعالى فلا يمكنه الخلاص
 من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة الله وبمعرفة نفسه الصادرة عن كمال عقله
 فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله والعلم
 بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم بأفان الطريق وعقابه وغوائله وجميع ذلك
 قد أودعناه في كتاب احياء علوم الذين فيعرف من ربيع العبادات شروطها فيراعيها
 وآفاتم فيفتقيها ومن ربيع العبادات اسرار المعاش وما هو مضطر اليه فيأخذ به بأدب
 الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه ومن ربيع المهلكات يعلم جميع العقبات
 المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم
 طريق علاجه ويعرف من ربيع المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفها عن
 المذمومة بعد محوها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه المحذر من الانواع التي اشرنا اليها من
 الغرور واصل ذلك كله ان يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى
 به الارادة وتصحب به النية ولا ينحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل
 جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصح

تعبير ايعز أفعالك حتى تقبل على الله تعالى أقبالاً قوياً أو صعيداً تعرض عن الدنيا
فذلك الوعد ريادة حجة عليك فادارأيته وسيله لك كمت معروراً فان قلت قد كره
من مداحل العروراً لم لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا يوجب اليأس اد
لا يقوى أحد من البشر على المحذور من حيايا هذه الآفات فاقول الانسان اذا فترت
همته في سى أظهر اليأس منه واستعلم الامر واستوعر الطريق واد صبح منه الهوى
اهتدى الى الخيل واستنط بدق الاطرحها الى الطريق في الوصول الى العرص حتى ان
الانسان اذا أراد ان يستل الطير الملق في حو السماء مع بعده منه استل له واد
أراد ان يخرج الحوب من أعماق الخا واستخرجه واد أراد ان يستخرج الذهب أو الفضة
من تحت الاحمال استخرجه واد أراد ان يقتص الوحوش المطلقة في ليرادى والصحارى
اقتنصها واد أراد ان يستخرج السماع والعسل وتطيم الحيوانات استخرجها واد أراد ان
يأخذ الحيات والافاعي ويغثها أحدها واستخرج الدرباق من احوافها واد أراد ان
يتخذ الدياح الملقن المقس من ورق التوب الحده واد أراد ان يعرف مقادير الكواكب
وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسه ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك
باسمهاط الخيل واعداد الآلات فسخر العرس للركوب والكلب لصيد وسخر الباري
الافصاف الطيور وهيا السمكه لاصلياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي
كل ذلك لان همه امر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أنهم امر آخريه فليس عليه
الاشغل واحد وهو تقويم قائمه فمخرج عن تقويم قائمه وتبادل وقال هذا حال ومن الذي
تقدر عليه وليس ذلك بمثل لو اوضح وهمه هذا الم الواحد بل هو كما يقال لو صبح من
الهوى ارسد للخيل فهداشي لم يعجز عنه السلف الصالحون ومن اسعهم باحسان
ولا يعجز عنه أيا من صدقت ارادته وقويب همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في
استنماط حيل الدسا واطم اسماها فان ثلثت قد قربت الامر فيه مع انك أكثر من ذكر
مداحل العروور فهم يحول العدم من العروور فاعلم انه يحكمه بثلاثة امور بالعقل والعلم
والمعرفة وهذه ثلاثة أمور لا بد منها أما العقل فاعني به العطره العريضة والسر الاصل
الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء والعظمه والكس فطره والحق والملاذه فطره
والملاذ لا يعذر على المحط عن العروور فساء العقل وركاء العهم لا بد منه في أصل العطره
وهذا وان لم يعطر عليه الانسان فأكسبانه غير ممكن نعم اذا حصل أصله امكن تقويبه
بالممارسه فأساس السعادات كلها العقل واليكاسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشد ما ان الرحلين ليستوى عملها وترها ووصومها
وصلاتهما ولكمها معاوان في العقل كالدره في حب أحد وما قسم الله لهما طاهر
افضل من العقل واليقين وعن أنى الدرء انه قيل يا رسول الله رأيت الرجل يصوم
الهار ويقوم الليل ويصوم ويصوم ويتصدق ويعرف في سائل الله ويعود المربص وشيع
الحماثر ويعين الضعيف ولا يعلم مبرته عبد الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعماحري على قدر عقله وقال أسى على رجل عمدره رسول الله صلى الله

بعد تركه المحال المتسع ووقع في السكر الذي هو مقرر عن قبول الحق والشكر عليه بعد
أن كان يحذر من طوارق المطرات وكذلك اداس بقاء الضحك أو فتر عن بعض الاوراد
جزعت النفس أن يطالع عليه فيسقط قبوله فأتبع ذلك بالاستغفار وتغفر النفس الصعداء
وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا
يفتر رأيهم عن طريق الله فيترك الطريق بتركه وانما ذلك حدة وغرور بل هو
خرج من النفس خيفة فوت الرياسة ولذلك لا تحرج نفسه من اطلاع الناس على مثل
ذلك من أقرانه بل ربما يحب ذلك ويستبشر به ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب
الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه سبق ذلك عليه ولو لا أن النفس قد
استبشرت وابست ملت الياسه لكان يغتم ذلك ادمثاله أن يرى الرجل جماعة من
أحواله قد وقعوا في بئر وتغطي رأس البئر بحجر كبير فحجروا عن الرقي من البئر بسببه فرق
قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فتشقق عليه فجاء من اعابه على ذلك حتى
تيسر عليه وكفاه ذلك ونحاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لا محالة ادغرضه خلاص
أخوانه من البئر فان كان غرض الماصح خلاص اخوانه المسلمين من المارقا فاذ اظهر من
أعابه وكفاه ذلك لم يتقل عليه رأيته لو اهدوا جميعهم من أنفسهم أكان ينبغي أن يتغل
ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهدوا وبغيره فلم يتقل عليه ومهما وجد ذلك
في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كمائر القلوب وفواحش الجوارح وأهلكه ومعهود
بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اعواح النفس بعد الاستواء فان قلت فتي يصح
له أن يشتغل بنفسه الماس فأقول اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يؤد
لوجوده من بعينه أو لو اهدوا أنفسهم وانقطع بالكيفية طمعه عن شأنهم وعن أمه والهم
فاستوى عند مدحهم وذمهم فلم يبال بدمهم اذا كان الله يحده ولم يفرح بمجدهم اذا
لم يقترب به حمد الله تعالى ونظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم أما الى السادات فمن
حيث انه لا ينكر عليهم ويرى كلهم خيرا مبهجهل بالحقائق وأما الى البهائم فمن حيث
انقطاع طمعه عن طلب المصلحة في قلوبهم فانه لا يبالي كيف تراه البهائم فلا يتزين لها ولا
يتصنع بل راعى الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الدثب عنها دون نظر الماشية
اليه فحالم برسائر الماس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالي بها لا يسلم من
الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون
كالسراح يضئ لغيره ويمترق في نفسه فان قلت فلو ترك الوعظ الوعظ الا عند نيل هذه
الدرجة لحلت الدنيا عن الوعظ وحررت القلوب فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الماس الدنيا لهلك العالم وبطلت المعاييش
وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم أن حب الدنيا مهلك
وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا
بتركهم ولم يترك المصح وذكر ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من أن يترك
نفسه بالشهوات المهلكة التي سلطها الله على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصديقا
لقوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والماس أجمعين وكذلك

لا تزال السسة الوعاط مطلقة تحت الرياسة ولا يدعونها تقول من تقول ان الوعاط
تحت الرياسة حرام كما لا بدع الحلق السرت والرني والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي
يقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لمعسك وكن فارغ القلب من حديد الماس
فان الله تعالى يصلح خلقا كبيرا فاساد سمع واحد وأشخاص ولولا دفع الله الناس
بعضهم بعض لعسدت الارض وان الله يد هذا الدس باقوام لا حلاق لهم فاما نحشى
أن تستطرق الى التعاط فأما أن تحرس السسة الوعاط ووراءهم باعب الرياسة وحب
الدس فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرء هذه المكيدة فمن الشيطان فاستعمل
نفسه وترك الصبح أو صبح وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يحاف عليه
وما الذي بقي من يده من الاحطار وحياتل الاعتراض فاعلم أنه نبي عليه أعظمه وهو أن
الشيطان يقول له قد أغرتني وأفنت مني بك كائن وكال عقلك وقد قدرت على حمله من
الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فما أصرك وما أعظم عند الله قدرك ومحللك ادقواك
على قهري ومكسك من التعطش لجميع ما أحل عروري فيصيح اليه ويصدقه وبعث
نفسه في فراره من العروور كله فيكون أعماه نفسه عانة العروور وهو المهلك الا كره اللعب
اعظم من كل دس ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اطمئت أنك تعلمك تخلفت مني
فكذلك ود وقعت في حياثي فان قلت فلو لم يعجب نفسه ادع لم أن ذلك من الله تعالى
لامه وان مله لا تقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله ومعونه ومن عرف ضعف
نفسه وعجزه من أقل القليل فاد قدر على مثل هذا الامر العظيم علم أنه لم تقوى عليه نفسه
بل بالله تعالى فما الذي يحاف عليه بعد نبي الحب فأقول يحاف عليه العروور بفصل الله
والثقة بكرمه والا من من مكره حتى نطق أنه يبقى على هذه الوترة في المستقبل ولا
يحاف من الفترة والانتقال فيكون حاله الاسكال على فصل الله فقط دون أن يقاربه
الخوف من مكره ومن امن مكر الله فهو حاسر حذائل سبيله أن يكون مساهدا لجملة
ذلك من فصل الله ثم حائثا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من
حب دياور ياء وسوء حاق والتفات الى عرووره عاقل عنه ويكون حائثا أن يسلب حاله
في كل طرفه عين عرا من من مكر الله ولا عاقل عن حطرات الحائثه وهذا خطر لا يحصى
عنه وخوف لا يحصاه منه الا بعد محبوره الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض
الاولياء في وقت الروع وكان قد بقي له نفس فقال أفنت مني يا فلان فقال لا بعد ولذلك
قل الناس كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم
هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذا المعروور هالك والمخلص العاظم من
العروور على خطر فذلك لا يقارق الخوف والمخدر قلوب أولياء الله ادا وسأل الله تعالى
العوون والتوفيق وحسن الحسنة فان الامور بخواتيمها تم كتاب دم العروور وبه تم ربيع
المهلكات وبها وفي اول ربيع المحييات كتاب التوبة والمجد لله اولا وآخرا وصلى الله وسلم
على من لا نبي بعده وهو حسني ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم الحرة الثالثة من كتب احياء علوم الدين ويليها الحرة الرابع